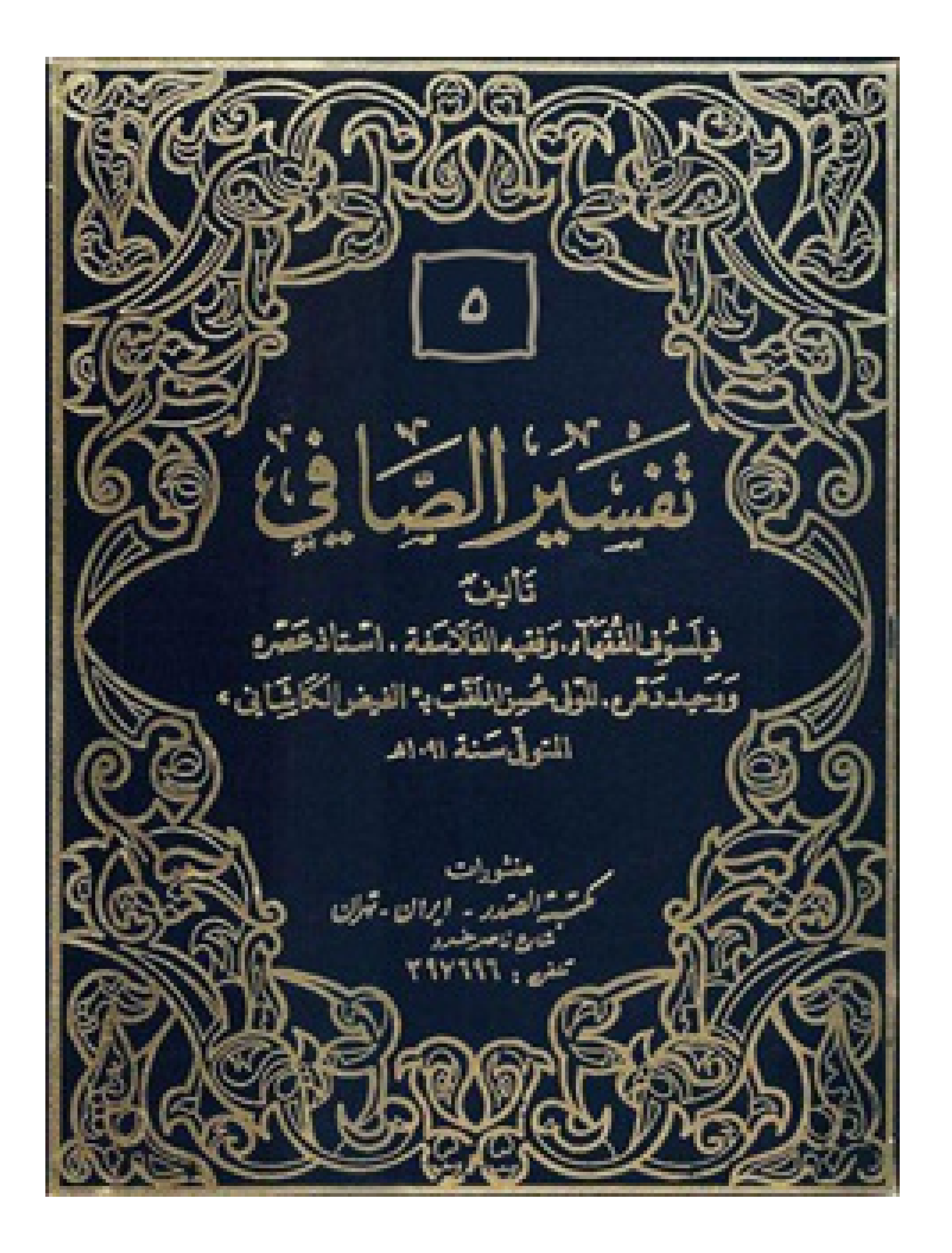

٥
تفسير الصافي
تأليف
فيلسوف الفقهاء، وفقيه الفلاسفة، أستاذ عصره
ووحيد دهره، المولى محسن الملقب بـ«الفيض الكاشاني»
المتوفى سنة ١٠٩١ هـ
منشورات
مكتبة الصدر - ايران - طهران
شارع ناصر خسرو
تلفن :


بسم الله الرحمن الرحیم

تفسیر الصافی

کاتب:

ملا محسن فیض کاشانی

نشرت فی الطباعهٔ:

صدر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تفسیر الصافی المجلد ۵

اشاره

سرشناسه : فیض کاشانی، محمدبن شاه مرتضی، ۱۰۰۶- ۱۰۹۱ق.

عنوان قراردادی : [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور : تفسیر الصافی/ تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر : تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ق.= ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری : ۵ج.

شابک : ۶۰۰۰ ریال (ج.۱، چاپ سوم،۱۴۱۵ق.=۱۳۷۳) ؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج.۱-۵، چاپ سوم) ؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت : ج.۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق= ۱۳۷۴).

یادداشت : ج.۱- ۵ (چاپ سوم : ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴) .

یادداشت : ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده : اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره : BP۹۷/ف ۹ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

اشاره

سوره الجاثيه

مكّيه عدد آيها سَبْع و ثلاثون آيه كوفىّ ستّ فى الباقين اختلافها آيه حم كوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

إِنَّ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيٰاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ و هى النجوم و الشمس و القمر و فى الأرض ما يخرج منها من أنواع النبات للنّاس و الدوابّ.

وَ فِى خَلْقِكُمْ وَ مٰا يَبُثُّ مِنْ دٰابَّهٍ آيٰاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

و قرئ بالنّصب.

وَ اخْتِلاٰفِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ رِزْقٍ

من مطر سمّاه رزقاً لأنّه سببه فَأَحْيٰا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا يبسها وَ تَصْرِيفِ الرِّيٰاحِ باختلاف جهاتها و أحوالها القمّىّ أى يجىء من كلّ جانب و ربّما كانت حارّه و ربّما كانت بارده و منها ما يثير السحاب و منها ما يبسط فى الأرض و منها ما يلقح الشجر آيٰاتٌ و قرئ و تصريف الرّيح لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان قيل لعلّ اختلاف الفواصل لاختلاف الآيات فى الدقّه و الظهور.

تِلْكَ آيٰاتُ اللّٰهِ

تلك الآيات دلائله نَتْلُوهٰا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّٰهِ وَ آيٰاتِهِ أى بعد آيات اللّه و تقديم اسم اللّه للمبالغه و التعظيم كما فى قولك اعجبنى زيد و كرمه أو بعد حديث اللّه و هو القرآن تؤمنون و قرئ بالياء.

وَيْلٌ لِكُلِّ أَفّٰاكٍ

كذّاب أَثِيمٍ كثير الإثم.

يَسْمَعُ آيَاتِ اللّهِ تُتْلىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ

يقيم على كفره مُسْتَكْبِراً عن الايمان بالآيات و ثمّ لاستبعاد الإصرار بعد سماع الآيات كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهٰا أى كأنّه فَبَشِّرْهُ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ على إصراره.

وَ إِذٰا عَلِمَ مِنْ آيٰاتِنٰا شَيْئاً

و إذا بلغه شىء و علم انّه منها.

و القمّىّ إذا رأى فوضع العلم مكان الرّؤيه اِتَّخَذَهٰا هُزُواً أى الآيٰات كلّها او الشىء لأنّه بمعنى الآيه أُولٰئِكَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ لذلك.

مِنْ وَرٰائِهِمْ جَهَنَّمُ وَ لاٰ يُغْنِى عَنْهُمْ

و لا يدفع مٰا كَسَبُوا من الأموال و الأولاد شَيْئاً من عذاب اللّه وَ لاٰ مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِيٰاءَ من الأصنام و الرؤساء وَ لَهُمْ عَذٰابٌ عَظِيمٌ لا يتحمّلونه.

هٰذٰا هُدىً

أى القرآن وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيٰاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذٰابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ و قرئ اليم بالرّفع و الرّجز أشدّ العذاب.

اَللّٰهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ

بتسخيره و أنتم راكبوها وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجاره و الغوص و الصيد و غيرها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم.

وَ سَخَّرَ لَكُمْ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً

بأن خلقها نافعه لكم مِنْهُ كائنه منه إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فى صنايعه.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا

أى قل لهم اغفروا يغفروا يعنى يعفوا و يصفحوا لِلَّذِينَ لاٰ يَرْجُونَ أَيّٰامَ اللّٰهِ لا يتوقّعون وقائعه باعدائه لِيَجْزِىَ قَوْماً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ و قرئ لنجزى بالنّون القمّىّ قال يقول لأئمّه الحقّ لا تدعوا على ائمّه الجور حتّى يكون اللّه هو الذى يعاقبهم.

۶۱۸۶

و عن الصادق عليه السلام قال: قل للّذين منّنا عليهم بمعرفتنا ان يعرّفوا الّذين لا يعلمون فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها

إذ لها ثواب العمل و عليها عقابه ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على أعمالكم.

وَ لَقَدْ آتَيْنا بَنِى إِسْرائِيلَ الْكِتابَ

التوراه وَ الْحُكْمَ و الحكمه أو فصل الخصومات وَ النُّبُوَّهَ إذ كثر الأنبياء فيهم ما لم يكثر فى غيرهم وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ممّا احلّ اللّه من اللّذائذ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلَى الْعالَمِينَ عالمى زمانهم.

وَ آتَيْناهُمْ بَيِّناتٍ مِنَ الْأَمْرِ

ادله من امر الدين و يندرج فيها المعجزات و قيل آيات من امر النبىّ صلّى اللّه عليه و آله منبئه لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا فى ذلك الامر إِلاّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْعِلْمُ بحقيقه الحال بَغْياً بَيْنَهُمْ عداوه و حسداً إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذه و المجازاه.

ثُمَّ جَعَلْناكَ عَلى شَرِيعَهٍ

طريقه مِنَ الْأَمْرِ امر الدين فَاتَّبِعْها وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ آراء الجهّال التابعه للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا له ارجع إلى دين آبائك.

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللّهِ شَيْئاً

ممّا أراد بك وَ إِنَّ الظّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ إذ الجنسيّه علّه الانضمام فلو توالهم باتباع أهوائهم وَ اللّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ فوالِ اللّه بالتّقى و اتّباع الشريعه.

القمّىّ هذا تأديب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و المعنى لأمّته.

هذا بَصائِرُ لِلنّاسِ

بيّنات تبصرهم وجه الفلاح وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَهٌ من اللّه لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يطلبون اليقين.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ

ام منقطعه و معنى الهمزه فيه إنكار الحسبان و الاجتراح الاكتساب أَنْ نَجْعَلَهُمْ ان نصيّرهم كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مثلهم سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ و قرئ سواء بالنّصب ساءَ ما يَحْكُمُونَ .

وَ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ

وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ

بنقص ثواب و تضعيف عذاب.

أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ

قيل كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه.

۶۱۸۷

و القمّىّ قال: نزلت فى قريش كلّما هَوَوْا شيئاً عبدوه قال و جرت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام و اتخذوا اماماً بأهوائهم

وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ

و خذله عالماً بضلاله و فساد جوهر روحه وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ فلا يبالى بالمواعظ و لا يتفكر فى الآيات وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشٰاوَةً فلا ينظر بعين الاستبصار و الاعتبار فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ من بعد ضلاله أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ .

وَ قٰالُوا مٰا هِيَ

ما الحياه إِلاّٰ حَيٰاتُنَا الدُّنْيٰا التى نحن فيها نَمُوتُ وَ نَحْيٰا قيل أى نموت نحن و يحيى آخرون ممّن يأتون بعدنا.

و القمّىّ هذا مقدم و مؤخر لأنّ الدهريه لم يقرّوا بالبعث و النشور بعد الموت و انّما قالوا نحيى و نموت وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ الاّ مرور الزّمان وَ مٰا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ إذ لا دليل لهم عليه القمّىّ فهذا ظنّ شكّ و نزلت هذه الآيه فى الدهريه و جرت فى الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بأمير المؤمنين عليه السلام و باهل بيته عليهم السلام و انّما كان ايمانهم إقراراً بلا تصديق خوفاً من السيف و رغبه فى المال.

۶۱۸۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث وجوه الكفر قال: فامّا كفر الجحود فهو الجحود بالربوبيّه و هو قول من يقول لا ربّ و لا جنّه و لا نار و هو قول صنفين من الزّنادقه يقال لهم الدّهريّه و هم الذين يقولون وَ مٰا يُهْلِكُنٰا إِلاَّ الدَّهْرُ و هو دين وضعوه لأنفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبّت منهم و لا تحقيق لشىء ممّا يقولون قال اللّه عزّ و جلّ إِنْ هُمْ إِلاّٰ يَظُنُّونَ انّ ذلك كما يقولون.

۶۱۸۹

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: لاٰ تسبّوا الدّهر فانّ اللّه هو

الـدهر قال و تأويله انّ أهل الجاهليّه كانوا ينسـبون الحوادث المجحفه و البلايا النّازله الى الـدهر فيقولون فعل الدهر كذا و كانوا يسبّون الدهر فقال عليه السلام انّ فاعل هذه الأمور هو اللّه تعالى فلا تسبّوا فاعلها و قيل معناه فانّ اللّه مصرف الدهر و مدبره قال و الوجه الأوّل أحسن فانّ كلامهم مملوّ من ذلك ينسبون أفعال اللّه الى الدهر.

وَ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ

واضحات الـدلاله على مـا يخـالف معتقـدهم مٰا كٰانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبّث يعارضونها به إِلاّٰ أَنْ قٰالُوا ائْتُوا بِآبٰائِنٰا إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ .

قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ لاٰ رَيْبَ فِيهِ

فانّ من قدر على الإبداء قدر على الإعاده وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لاٰ يَعْلَمُونَ لقلّه تفكّرهم و قصور نظرهم على ما يحسّونه.

وَ لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

تعميم للقدره بعد تخصيصها وَ يَوْمَ تَقُومُ السّٰاعَهُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ .

وَ تَرىٰ كُلَّ أُمَّهٍ جٰاثِيَهً

قيـل أى مجتمعه من الجثوه و هى الجمـاعه أو بـاركه مسـتوفزه على الركب و القمّىّ أى على ركبهـا كُـلُّ أُمَّهٍ تُـدْعىٰ إِلىٰ كِتٰابِهَا صحيفه أعمالها و قرء كلّ بالنّصب اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ على تقدير القول.

هٰذٰا كِتٰابُنٰا

قيل أضاف صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنّه امر الكتبه ان يكتبوا فيها أعمالهم.

أقولُ:و يـاتى له وجه آخر عن قريب يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِـالْحَقِّ يشـهد عليكم بمـا عملتم بلاـ زيـاده و نقصان إِنّٰا كُنّٰا نَسْـتَنْسِخُ نسـتكتب الملائكه مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أعمالكم.

۶۱۹۰

و فى الكـافى و القمّىّ عن الصـادق عليه السـلام: أنّه سـئل عن هـذه الآـيه فقال إنّ الكتاب لم ينطق و لن ينطق و لكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو الناطق بالكتاب قال اللّه تعالى هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ فقيل انّا لاٰ نقرؤها هكذا فقال هكذا

و اللّه نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و لكنّه ممّا حرّف من كتاب اللّه.

أقول: كأنّه قرأ عليه السلام ينطق بضمّ الياء و فتح الطاء.

۶۱۹۱

القمّیّ[عنه عليه السلام(خ-ل)]و عن الصادق: انّه سئل عن ن وَ الْقَلَمِ قال إنّ اللّه خلق القلم من شجره فی الجنّه يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر فی الجنّه كن مداداً فجمد النّهر و كان أشدّ بياضاً من الثلج و أحلى من الشهد ثمّ قال للقلم اكتب قال يا ربّ ما اكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه فكتب القلم فی رقّ أشدّ بياضاً من الفضّه و أصفى من الياقوت ثمّ طواه فجعله فی ركن العرش ثمّ ختم على فم القلم فلم ينطق فلا ينطق أبداً فهو الكتاب المكنون الذى منه النسخ كلها أو لستم عرباً فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب و ليس انّما ينسخ من كتاب آخر من الأصل و هو قوله إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ .

۶۱۹۲

و فی سعد السعود فی حديث الملكين الموكّلين بالعبد: انّهما أرادا النزول صباحاً و مساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللّوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحاً و مساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التى انتسخ لهما حتّى يظهر انه كان كما نسخ منه.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِی رَحْمَتِهِ

التى من جملتها الجنّه ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ لخلوصه عن الشوائب.

وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَ فَلَمْ تَكُنْ آياتِی تُتْلى عَلَيْكُمْ

أی فيقال لهم ذلك فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَ كُنْتُمْ قَوْماً مُجْرِمِينَ عادتكم الاجرام

وَ إِذا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ السّاعَةُ لا رَيْبَ فِيها

و قرئ بالنّصب قُلْتُمْ ما نَدْرِی مَا السّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاّ ظَنًّا وَ ما نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ .

وَ بَدا لَهُمْ

ظهر لهم سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا بان عرفوا قبحها و عاينوا وخامه عاقبتها وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و هو الجزاء.

وَ قِيلَ الْيَوْمَ نَنْسٰاكُمْ

نترككم فى العذاب ترك ما ينسى كَمٰا نَسِيتُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا كما تركتم عدّته و لم تبالوا به وَ مَأْوٰاكُمُ النّارُ وَ مٰا لَكُمْ مِنْ نٰاصِرِينَ يخلصونكم منها.

ذٰلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ هُزُواً

القمّى و هم الأئمّه عليهم السلام اى كذّبتموهم و استهزأتم بهم وَ غَرَّتْكُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا فحسبتم ان لا حياه سواها فَالْيَوْمَ لاٰ يُخْرَجُونَ مِنْهٰا من النار و قرء بفتح الياء و ضمّ الرّاء وَ لاٰ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يطلب منهم ان يعتبوا ربّهم اى يرضوه لفوات اوانه و القمّى و لا يجاوبون و لا يقبلهم اللّه.

فَلِلّٰهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

إذ الكل نعمه منه.

وَ لَهُ الْكِبْرِيٰاءُ فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

إذ ظهر فيها آثار قدرته

۶۱۹۳

فى الحديث القدسى: الكبرياء ردائى و العظمه ازارى فمن نازعنى واحده منهما ألقيته فى نار جهنّم

وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلب اَلْحَكِيمُ فيما قدّر و قضى فاحمدوه و كبّروه و أطيعوا له.

۶۱۹۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرئ سوره الجاثيه كان ثوابها ان لا يرى النار أبداً و لا يسمع زفير جهنّم و لا شهيقها و هو مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

ص :۱۰

سوره الأحقاف

مكّيه عدد آيها خمس و ثلاثون آيه كوفى أربع فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حم

.

تَنْزِيلُ الْكِتٰابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

مٰا خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى

ينتهى اليه الكلّ و هو يوم القيامه أو كلّ واحد و هو آخر مدّه بقائه المقدّر له وَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَمّٰا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيه و لا يستعدّون لحلوله.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِى مٰا ذٰا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمٰاوٰاتِ

أى أخبروا عن حال آلهتكم بعد تأمّل فيها هل يعقل أن يكون لها مدخل فى أنفسها فى خلق شىء من اجزاء العالم فيستحقّ به العباده اِئْتُونِى بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانّه ناطق بالتوحيد أَوْ أَثٰارَهٍ مِنْ عِلْمٍ او بقيّه من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعباده أو الامر به إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى دعواكم و هو الزام بعدم ما يدلّ على ألوهيّتهم بوجه مٰا نقلا بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا

۶۱۹۵

و فى المجمع: قرأ علىّ عليه السلام او اثره بسكون الثاء من غير الف.

۶۱۹۶

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن هذه الآيه فقال عنى بالكتاب التوراه و الإنجيل و امّا اثاره من العلم فانّما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء.

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ مَنْ لاٰ يَسْتَجِيبُ لَهُ

إنكار أن يكون

احد اضلّ من المشركين حيث تركوا عباده السميع المجيب القادر الخبير إلى عباده من لا يستجيب لهم لو سمع دعائهم فضلاً ان يعلم سرائرهم و يراعى مصالحهم إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ ما دامت الدنيا وَ هُمْ عَنْ دُعٰائِهِمْ غٰافِلُونَ لأنّهم امّا جمادات و امّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم.

وَ إِذٰا حُشِرَ النّٰاسُ كٰانُوا لَهُمْ أَعْدٰاءً

يضرّونهم و لا ينفعونهم وَ كٰانُوا بِعِبٰادَتِهِمْ كٰافِرِينَ كلّ من الضميرين ذو وجهين.

وَ إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِمْ آيٰاتُنٰا بَيِّنٰاتٍ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ

لأجله و فى شأنه لَمّٰا جٰاءَهُمْ هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ ظاهر بطلانه.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرٰاهُ

اضراب عن ذكر تسميتهم إيّاه سحراً الى ذكر ما هو اشنع منه و إنكار له و تعجيب قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ على الفرض فَلاٰ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أى ان عاجلنى اللّه بالعقوبه فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه و اعرض نفسى للعقاب من غير توقّع نفع و لا دفع ضرّ من قبلكم هُوَ أَعْلَمُ بِمٰا تُفِيضُونَ فِيهِ تندفعون فيه من القدح فى آياته كَفىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ يشهد لى بالبلاغ و عليكم بالكذب و الإنكار و هو وعيد بجزاء إفاضتهم وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وعد بالمغفره و الرحمه لمن تاب و آمن و اشعار بحلم اللّه عنهم مع جرأتهم و قد سبق من العيون حديث فى شأن نزول هذه الآيه فى سوره الشورى عند قوله تعالى وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبٰادِهِ .

قُلْ مٰا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ

بديعاً منهم أدعوكم الى ما لم يدعوا إليه و اقدر على ما لم يقدروا عليه وَ مٰا أَدْرِي مٰا يُفْعَلُ بِي وَ لاٰ بِكُمْ فى الدارين على التفصيل إذ لا علم لى بالغيب و قد سبق فى هذه الآيه من الاحتجاج حديث فى المقدّمه السادسه إِنْ أَتَّبِعُ إِلاّٰ مٰا يُوحىٰ إِلَيَّ لا أتجاوزه وَ مٰا أَنَا إِلاّٰ نَذِيرٌ عن عقاب اللّه مُبِينٌ يبيّن الانذار عن العواقب بالشواهد المبيّنه و المعجزات المصدّقه.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كٰانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ

أى القرآن وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شٰاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرٰائِيلَ قيل هو عبد اللّه بن سلام و قيل موسى عليه السلام و شهادته ما فى التوراه

من نعت الرسول صلّى اللّه عليه و آله عَلىٰ مِثْلِهِ ممّا فى التوراه من المعانى المصدقه له المطابقه عليه فَآمَنَ أى بالقرآن لمّا رآه من جنس الوحى مطابقاً للحقّ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ استيناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم و دليل على الجواب المحذوف اى أ لستم ظالمين.

وَ قٰالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا

لاجلهم لَوْ كٰانَ خَيْراً أى الايمان أو ما جاء به محمّد صلّى اللّه عليه و آله مٰا سَبَقُونٰا إِلَيْهِ و هم فقراء و موال و دعاه وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذٰا إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ و هو كقولهم أساطير الأوّلين.

وَ مِنْ قَبْلِهِ

و من قبل القرآن كِتٰابُ مُوسىٰ إِمٰاماً وَ رَحْمَةً وَ هٰذٰا كِتٰابٌ مُصَدِّقٌ لكتاب موسى لِسٰاناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا و قرئ بالتّاء وَ بُشْرىٰ لِلْمُحْسِنِينَ .

إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا

قيل أى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصه العلم و الاستقامه فى الأمور التى هى منتهى العمل و ثمّ للدلاله على تأخّر رتبه العمل و توقّف اعتباره على التوحيد و القمّىّ قال اِسْتَقٰامُوا على ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و قد مرّ له بيان فى حٰم السَّجده فَلاٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ على فوات محبوب.

أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ خٰالِدِينَ فِيهٰا جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسٰانَ بِوٰالِدَيْهِ حُسْناً

و قرئ

إحساناً .

۶۱۹۷

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام:

حسناً بفتحتين

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً

و قرئ بالفتح وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ و مدّه حمله و فطامه و قرئ و فصله ثَلاٰثُونَ شَهْراً ذلک کلّه بیان لما تکابده الام فی تربیه الولد مبالغه فی التوصیه بها حَتّٰی إِذٰا بَلَغَ أَشُدَّهُ استحکم قوّته و عقله وَ بَلَغَ أَرْبَعِینَ سَنَةً قٰالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی الهمنی أَنْ أَشْکُرَ نِعْمَتَکَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَ عَلیٰ وٰالِدَیَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صٰالِحاً تَرْضٰاهُ وَ أَصْلِحْ لِی فِی ذُرِّیَّتِی إِنِّی تُبْتُ إِلَیْکَ عما یشغل عنک وَ إِنِّی مِنَ الْمُسْلِمِینَ المخلصین لک.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مٰا عَمِلُوا وَ نَتَجٰاوَزُ عَنْ سَیِّئٰاتِهِمْ

و قرئ

ص :۱۳

بالنون فیهما فِی أَصْحٰابِ الْجَنَّهِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِی کٰانُوا یُوعَدُونَ فی الدنیا.

۶۱۹۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لمّا حملت فاطمه بالحسین علیهما السلام جاء جبرئیل علیه السلام الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال إنّ فاطمه ستلد غلاماً تقتله امّتک من بعدک فلما حملت فاطمه بالحسین علیهما السلام کرهت حمله و حین وضعته کرهت وضعه ثمّ قال لم تر فی الدنیا أمّ تلد غلاماً تکرهه و لکنّها کرهته لما علمت انّه سیقتل قال و فیه نزلت هذه الآیه و فی روایه أخری ثمّ هبط جبرئیل فقال یا محمّد انّ ربّک یقرؤک السلام و یبشّرک بأنّه جاعل فی ذرّیته الإمامه و الولایه و الوصیّه فقال إنّی رضیت ثمّ بشّر فاطمه بذلک فرضیت قال فلو لا انّه قال أصلح لی فی ذرّیتی لکانت ذرّیته کلّهم ائمّه قال و لم یرضع بالحسین علیه السلام من فاطمه و لا من أنثی کان یؤتی به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فیضع إبهامه فی فیه فیمصّ منها ما یکفیه الیومین و الثلاث فنبت لحم الحسین علیه السلام من لحم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و دمه و لم یولد لستّه أشهر الاّ عیسی بن مریم علیه السلام و الحسین علیه السلام.

۶۱۹۹

و فی العلل عنه علیه السلام ما یقرب منها و زاد القمّیّ و نقص .

۶۲۰۰

و فی إرشاد المفید رووا: انّ عمر اتی بامرأه قد ولدت لستّه أشهر فهمّ برجمها فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام ان خاصمتک بکتاب اللّه خصمتک انّ اللّه تعالی یقول وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً یقول وَ الْوٰالِدٰاتُ یُرْضِعْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ حَوْلَیْنِ کٰامِلَیْنِ لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ یُتِمَّ الرَّضٰاعَهَ لسنتین و کان حمله و فصاله ثلاثین شهراً کان الحمل منها ستّه أشهر فخلّی عمر سبیل المرأه و ثبت الحکم بذلک یعمل به الصحابه و التابعون و من أخذ عنه الی یومنا هذا.

۶۲۰۱

و فی الخصال عن الصادق علیه السلام قال: إذا بلغ العبد ثلاثاً و ثلاثین سنه فقد بلغ أشدّه و إذا بلغ أربعین سنه فقد بلغ و انتهی منتهاه فإذا طعن فی احدی و أربعین فهو فی النقصان و ینبغی لصاحب الخمسین أن یکون کمن کان فی النّزع.

وَ الَّذِی قٰالَ لِوٰالِدَیْهِ أُفٍّ لَکُمٰا أَ تَعِدٰانِنِی

و قرئ بنون واحده مشدّده أَنْ أُخْرَجَ

ابعث وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِی فلم یرجع أحد منهم وَ هُمٰا یَسْتَغِیثٰانِ اللّٰهَ وَیْلَکَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَیَقُولُ مٰا هٰذٰا إِلاّٰ أَسٰاطِیرُ الْأَوَّلِینَ أباطیلهم التی کتبوها القمّیّ قال نزلت فی عبد الرحمن بن أبی بکر.

أُولٰئِکَ الَّذِینَ حَقَّ عَلَیْهِمُ الْقَوْلُ

بأنّهم أهل النار فِی أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ کٰانُوا خٰاسِرِینَ .

وَ لِکُلٍّ

من الفریقین دَرَجٰاتٌ مراتب مِمّٰا عَمِلُوا من جزاء ما عملوا من الخیر و الشرّ أو من اجل ما عملوا و الدرجات غالبه فی المثوبه و هاهنا جاءت علی التغلیب وَ لِیُوَفِّیَهُمْ أَعْمٰالَهُمْ جزاءها و قرئ بالنون وَ هُمْ لاٰ یُظْلَمُونَ بنقص ثواب و زیاده عقاب.

وَ یَوْمَ یُعْرَضُ الَّذِینَ کَفَرُوا عَلَی النّٰارِ

یعذّبون بها و قیل تعرض النّار علیهم فقلب مبالغه کقولهم عرضت النّاقه علی الحوض أَذْهَبْتُمْ طَیِّبٰاتِکُمْ لذائذکم ای یقال لهم أذهبتم و قرء بالاستفهام فِی حَیٰاتِکُمُ الدُّنْیٰا باستیفائها وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهٰا فما بقی لکم منها شیء القمّیّ قال أکلتم و شربتم و لبستم و رکبتم و هی فی بنی فلان فَالْیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذٰابَ الْهُونِ قال العطش بِمٰا کُنْتُمْ تَسْتَکْبِرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَفْسُقُونَ عن طاعه اللّٰه.

۶۲۰۲

فی المحاسن عن الصادق عن آبائه علیهم السلام قال: اتی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله بخبیص فأبی ان یأکله فقیل أ تحرّمه فقال لا و لکنّی اکره ان تتوق إلیه نفسی ثمّ تلا هذه الآیه أَذْهَبْتُمْ طَیِّبٰاتِکُمْ فِی حَیٰاتِکُمُ الدُّنْیٰا .

وَ اذْکُرْ أَخٰا عٰادٍ

یعنی هوداً إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقٰافِ قیل هی جمع حقف و هی رمل مستطیل مرتفع فیه انحناء القمّیّ الأحقاف من بلاد عاد من الشقوق الی الأجفر و هی أربعه منازل وَ قَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرسل مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ قبل هود و بعده أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللّٰهَ إِنِّی أَخٰافُ عَلَیْکُمْ عَذٰابَ یَوْمٍ عَظِیمٍ هائل بسبب شرککم.

قٰالُوا أَ جِئْتَنٰا لِتَأْفِکَنٰا

لتصرفنا عَنْ آلِهَتِنٰا عن عبادتها فَأْتِنٰا بِمٰا تَعِدُنٰا من العذاب علی الشرک إِنْ کُنْتَ مِنَ الصّٰادِقِینَ فی وعدک.

قالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللّهِ

لا علم لى بوقت عـذابكم و لا مدخل لى فيه فاستعجل به و انّما علمه عند اللّه فيأتيكم به فى وقته المقدّر له وَ أُبَلِّغُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ و ما على الرسول الاّ البلاغ وَ لكِنِّى أَراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ لا تعلمون انّ الرسل بعثوا مبلغين و منذرين لا معذّبين مقترحين.

فَلَمّا رَأَوْهُ عارِضاً

سحاباً عرض فى أفق السماء مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ متوجّه أوديتهم قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا أى يأتينا بالمطر بَلْ هُوَ أى قال هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ من العذاب رِيحٌ هى ريح فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ .

تُدَمِّرُ

تهلك كُلَّ شَيْءٍ من نفوسهم و أموالهم بِأَمْرِ رَبِّها فَأَصْبَحُوا لا يُرى إِلاّ مَساكِنُهُمْ أى فجاءتهم الريح فدمّرتهم فأصبحوا و قرئ لا ترى على الخطاب يعنى بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الاّ مساكنهم و قرئ لا يرى بالياء المضمومه و رفع المساكن كَذلِكَ نَجْزِى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ القمّىّ كان نبيّهم هود و كانت بلادهم كثيره الخير خصبه فحبس اللّه عنهم المطر سبع سنين حتّى اجدبوا و ذهب خيرهم من بلادهم و كان هود يقول لهم ما حكى اللّه فى سوره هود اِسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إلى قوله وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ فلم يؤمنوا و عتوا فأوحى اللّه الى هود انّه يأتيهم العذاب فى وقت كذا و كذا رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ فلمّا كان ذلك الوقت نظروا الى سحابه قد أقبلت ففرحوا ف قالُوا هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا الساعه نمطر فقال لهم هود بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ إلى قوله بِأَمْرِ رَبِّها قال فلفظه عامّ و معناه خاصّ لأنّها تركت أشياء كثيره لم تدمّرها و انّما دمّرت مالهم كلّه قال و كلّ هذه الأخبار من هلاك الأمم تخويف و تحذير لامّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و روى أنّ هود لمّا احسّ بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيره و جاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفره و كانوا تحتها سبع ليال و ثمانيه أيّام ثمّ كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فى البحر.

وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ

ان نافيه أو شرطيّه محذوفه الجواب اى كان بغيكم أكثر وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً ليعرفوا تلك النعم و يستدلّوا بها على مانحها و يواظبوا على شكره فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ

شَيْءٍ

من الإغنـاء إِذْ كـانُوا يَجْحَـدُونَ بِآيـاتِ اللّهِ وَ حـاقَ بِهِمْ مـا كـانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العـذاب القمّىّ قـد أعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل بهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا ما حَوْلَكُمْ

يا أهل مكّه مِنَ الْقُرى كحجر ثمود و قرئ قوم لوط وَ صَرَّفْنَا الْآياتِ بتكريرها لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن كفرهم.

فَلَوْ لا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ قُرْباناً آلِهَةً

فهلّا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقرّبون بهم إلى اللّه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند اللّه بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا عن نصرهم و امتنع ان يستمدّوا بهم امتنـاع الاستمداد بالضـلال وَ ذلِكَ إِفْكُهُمْ و ذلـك الاتخاذ الـذى هـذا اثره صـرفهم عن الحقّ وَ ما كانُوا يَفْتَرُونَ .

وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ

املناهم إليك و النّفر دون العشره.

۶۲۰۳

و فى الاحتجـاج عن أمير المؤمنين عليه السـلام: انّهم كـانوا تسعه،واحـد من جنّ نصيبين و الثمان من بنى عمرو بن عامر و ذكر اسمائهم يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فَلَمّا قُضِيَ اتمّ و فرغ عن قراءته وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ايّاهم.

قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ

.

يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حقّ اللّه فانّ المظالم لا تغفر بالايمان وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ .

معدّ للكفّار.

وَ مَنْ لا يُجِبْ داعِيَ اللّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ

إذ لا ينجى منه مهرب وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ يمنعونه منه أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ حيث أعرضوا عن إجابه من هذا شأنه القمّىّ

فهذا كلّه حكايه الجنّ و كان سبب نزول هذه الآيه

۶۲۰۴

: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج من مكّه الى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثه يدعو الناس الى الإسلام

فلم يجبه أحد و لم يجد أحد يقبله ثمّ رجع إلى مكّه فلمّا بلغ موضعاً يقال له وادى مجنّه تهجّد بالقرآن فى جوف اللّيل فمرّ به نفر من الجنّ فلمّا سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا يعنى اسكتوا فَلَمّا قُضِيَ أى فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من القراءه وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قٰالُوا يٰا قَوْمَنٰا إلى قوله فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ فجاءوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اسلموا و آمنوا و علّمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شرايع الإسلام فأنزل اللّه عزّ و جلّ على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ السّوره كلّها فحكى اللّه عزّ و جلّ قولهم و ولّى عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهم و كانوا يعودون الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى كلّ وقت فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام ان يعلّمهم و يفقّههم فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجانّ

۶۲۰۵

و: سئل العالم عليه السلام عن مؤمنى الجنّ أ يدخلون الجنّه فقال لا و لكنّ للّه خطائر بين الجنّه و النار يكون فيها مؤمن الجنّ و فسّاق الشيعه.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقٰادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ

الباء مزيده لتأكيد النفى و قرئ بقدر بَلىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النّٰارِ أَ لَيْسَ هٰذٰا بِالْحَقِّ

الإشاره الى العذاب قٰالُوا بَلىٰ وَ رَبِّنٰا قٰالَ فَذُوقُوا الْعَذٰابَ بِمٰا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ اهانه و توبيخ لهم.

فَاصْبِرْ كَمٰا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

أولوا الثّبات و الجدّ منهم فانّك من جملتهم و أولوا العزم أصحاب الشرايع اجتهدوا فى تأسيسها و تقريرها و صبروا على مشاقّها.

۶۲۰۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: هم نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد عليه و آله و عليهم السلام قيل كيف صاروا أولى العزم قال لأنّ نوحاً بعث بكتاب و شريعه و كلّ من جاء بعد نوح عليه السلام و شريعته و منهاجه حتّى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف و بعزيمه ترك كتاب نوح لا كفراً به فكلّ نبىّ جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعه إبراهيم عليه السلام و منهاجه و بالصحف حتّى جاء

موسى بالتوراه و بشريعته و منهاجه و بعزيمه ترك الصحف فكل نبىّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراه و بشريعته و منهاجه حتّى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل و بعزيمه ترك شريعه موسى عليه السلام و منهاجه فكلّ نبىّ جاء بعد المسيح أخذ بشريعته و منهاجه حتّى جاء محمّد صلّى اللّه عليه و آله فجاء بالقرآن و بشريعته و منهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامه و حرامه حرام إلى يوم القيامه فهؤلاء أولو العزم من الرسل.

۶۲۰۷

و عنه عليه السلام: ساده النبيّين خمسه و هم أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ و عليهم دارت الرّحا نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد صلوات اللّه عليه و آله و عليهم و على جميع الأنبياء.

۶۲۰۸

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب من الروايتين.

۶۲۰۹

و فى الكافى و العلل عن الباقر عليه السلام: انّما سمّوا أولى العزم لأنّه عهد إليهم فى محمّد صلّى اللّه عليه و آله و الأوصياء من بعده و المهدىّ و سيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم انّ ذلك كذلك و الإقرار به

و القمّىّ و معنى أولى العزم انّهم سبقوا الأنبياء الى الإقرار باللّه و الإقرار بكلّ نبىّ كان قبلهم و بعدهم و عزموا على الصبر مع التكذيب و الأذى وَ لاٰ تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ لكفّار قريش بالعذاب فانّه نازل بهم فى وقته لا محاله كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مٰا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاّٰ سٰاعَةً مِنْ نَهٰارٍ استقصروا من هوله مدّه لبثهم فى الدنيا حتّى يحسبونها ساعه بَلاٰغٌ هذا الذى وعظتم به كفايه أو تبليغ من الرسول فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفٰاسِقُونَ الخارجون عن الاتعاظ و الطاعه.

۶۲۱۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ كلّ ليله أو كلّ جمعه سوره الأحقاف لم يصبه اللّه تعالى بروعه فى الحياه الدنيا و آمنه من فزع يوم القيامه إن شاء اللّه.

ص :۱۹

سُوره محمد(ص)

و تُسمّی سُوره القِتال أيضاً و هی مدنيّه عدد آيها أربعون آيه بصریّ ثمان و ثلاثون کوفی بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ

۶۲۱۱

القمّیّ: نزلت فی أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله الذين ارتدّوا بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و غصبوا اهل بيته حقّهم و صدّوا عن أمير المؤمنين و عن ولايه الأئمّه عليهم السلام اضلّ أعمالهم ای أبطل ما کان تقدّم منهم مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله من الجهاد و النصره.

۶۲۱۲

و عن الباقر عليه السلام قال قال: أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاه رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله فی المسجد و الناس مجتمعون بصوت عال اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ فقال له ابن عبّاس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئاً من القرآن قال لقد قلته لأمر قال نعم انّ اللّه يقول فی کتابه وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فتشهد علی رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله انّه استخلف أبا بکر قال ما سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله أوصی الاّ إليک قال فهلاّ بايعتنی قال اجتمع الناس علی أبی بکر فکنت منهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام کما اجتمع أهل العجل علی العجل هاهنا فتنتم و مثلکم كَمَثَلِ الَّذِی اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِی ظُلُمٰاتٍ لاٰ يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لاٰ يَرْجِعُونَ

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلیٰ مُحَمَّدٍ

صلّی اللّه عليه و آله.

ص: ۲۰

۶۲۱۳

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: بما نزّل علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله فی علیّ علیه السلام هکذا نزلت وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ کَفَّرَ عَنْهُمْ سَیِّئٰاتِهِمْ وَ أَصْلَحَ بٰالَهُمْ

القمّیّ نزلت فی أبی ذر و سلمان و عمّار و المقداد لم ینقضوا العهد قال وَ آمَنُوا بِمٰا نُزِّلَ عَلیٰ مُحَمَّدٍ صلّی اللّه علیه و آله ای ثبتوا علی الولایه التی أنزلها اللّه وَ هُوَ الْحَقُّ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام بٰالَهُمْ أی حالهم.

ذٰلِکَ بِأَنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبٰاطِلَ

قال و هم الذین اتبعوا أعداء رسول اللّه و أمیر المؤمنین علیهما صلوات اللّه وَ أَنَّ الَّذِینَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ کَذٰلِکَ یَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنّٰاسِ أَمْثٰالَهُمْ .

۶۲۱۴

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: فی سوره محمّد صلّی اللّه علیه و آله آیه فینا و آیه فی أعدائنا.

فَإِذٰا لَقِیتُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا

فی المحاربه فَضَرْبَ الرِّقٰابِ فاضربوا الرقاب ضرباً حَتّٰی إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ أکثرتم قتلهم و اغلظتموه من الثخین و هو الغلیظ فَشُدُّوا الْوَثٰاقَ فاسروهم و احفظوهم و الوثاق بالفتح و الکسر ما یوثق به فَإِمّٰا مَنًّا بَعْدُ وَ إِمّٰا فِدٰاءً فامّا تمنّون منّا أو تفدون فداء و المراد التخییر بعد الأسر بین المنّ و الإطلاق و بین أخذ الفداء حَتّٰی تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا الاتها و اثقالها التی لا تقوم الاّ بها کالسلاح و الکراع أی ینقضی الحرب و لم یبق إلاّ مسلم أو مسالم،

۶۲۱۵

فی الکافی و التهذیب عن الصادق علیه السلام قال: کان أبی یقول ان للحربِ حکمین إذا کانت الحرب قائمه لم تضع أوزارها و لم یثخن أهلها فکلّ أسیر أخذ فی تلک الحال فانّ الامام فیه بالخیار إن شاء ضرب عنقه و إن شاء قطع یده و رجله من خلاف بغیر حسم و ترکه یتشحّط فی دمه حتّی یموت و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنَّمٰا جَزٰاءُ الَّذِینَ یُحٰارِبُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ الآیه قال و الحکم الآخر إذا وضعت الحرب أوزارها و أثخن أهلها فکلّ أسیر أخذ علی تلک الحال فکان فی أیدیهم فالإمام فیه بالخیار إن شاء منّ علیهم فأرسلهم و إن شاء فاداهم أنفسهم و إن شاء استعبدهم فصاروا عبیداً.

ذٰلِکَ

الامر ذلک وَ لَوْ یَشٰاءُ اللّٰهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ لانتقم منهم بالاستیصال وَ لٰکِنْ لِیَبْلُوَا بَعْضَکُمْ بِبَعْضٍ و لکن أمرکم بالقتال لیبلوا المؤمنین بالکافرین بان یجاهدوهم فیستوجبوا الثواب العظیم و الکافرین بالمؤمنین بان یعاجلهم علی أیدیهم ببعض عذابهم کی یرتدع

بعضهم من الكفر وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللّهِ أی جاهدوا و قرئ قُتِلوا أی

استشهدوا فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمٰالَهُمْ فلن يضيّعها

سَيَهْدِيهِمْ

الى الجنه وَ يُصْلِحُ بٰالَهُمْ

وَ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهٰا لَهُمْ

القمّىّ أى وعدها ايّاهم و ادّخرها لهم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ

ان تنصروا دينه و رسوله و وصىّ رسوله يَنْصُرْكُمْ على عدوّكم وَ يُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ فى القيام بحقوق الإسلام و المجاهده مع الكفّار.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ

فعثوراً و انحطاطاً وَ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ .

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ

.

۶۲۱۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآيه هكذا ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فى علىّ الاّ انّه كشط الاسم فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ

۶۲۱۷

و فى المجمع عنه عليه السلام قال:

كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ

فى حقّ علّى عليه السلام.

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كٰانَ عٰاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

۶۲۱۸

القمّیّ: أی أ و لم ینظروا فی اخبار الأمم الماضیه اهلکهم و عذّبهم وَ لِلْکافِرِینَ أَمْثالُها قال یعنی الذین کفروا و کرهوا ما أنزل اللّه فی علیّ علیه السلام لهم مثل ما کان للأمم الماضیه من العذاب و الهلاک.

ذٰلِکَ بِأَنَّ اللّٰهَ مَوْلَی الَّذِینَ آمَنُوا

ناصرهم علی أعدائهم.

القمّیّ یعنی الـذین ثبتوا علی امامه أمیر المؤمنین علیه السـلام وَ أَنَّ الْکافِرِینَ لاٰ مَوْلیٰ لَهُمْ فیدفع العذاب عنهم قیل هذا لا یخالف قوله تعالی وَ رُدُّوا إِلَی اللّٰهِ مَوْلاٰهُمُ الْحَقِّ فانّ المولی فیه بمعنی المالک.

إِنَّ اللّٰهَ یُدْخِلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ وَ الَّذِینَ کَفَرُوا یَتَمَتَّعُونَ

ینتفعون بمتاع الدنیا وَ یَأْکُلُونَ کَمٰا تَأْکُلُ الْأَنْعٰامُ

ص :۲۲

حريصين غافلين عن العاقبه وَ النّارُ مَثْوىً لَهُمْ منزل و مقام.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّهً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنٰاهُمْ

بأنواع العذاب فَلاٰ نٰاصِرَ لَهُمْ يدفع عنهم.

أَ فَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ

.

القمّيّ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ يعنى الذين غصبوه

۶۲۱۹

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم المنافقون.

مَثَلُ الْجَنَّهِ

أى مثل أهل الجنّه.

۶۲۲۰

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ أمثال الجنّه بالجمع

اَلَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهٰا أَنْهٰارٌ مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ

غير متغيّر الطعم و الريح و قرئ اسِن وَ أَنْهٰارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهٰارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّهٍ لِلشّٰارِبِينَ لذيذه لا يكون فيها كراهه و ريح و لا غائله سكر و خمار القمّيّ إذا تناولها ولىّ اللّه وجد رائحه المسك فيها وَ أَنْهٰارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لم يخالطه الشمع و فضلات النحل و غيرهما وَ لَهُمْ فِيهٰا مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ وَ مَغْفِرَهٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خٰالِدٌ فِي النّٰارِ كمثل من هو خالد فى النار وَ سُقُوا مٰاءً حَمِيماً مكان تلك الاشربه فَقَطَّعَ أَمْعٰاءَهُمْ من فرط الحراره.

القمّيّ قال ليس من هو فى هذه الجنّه الموصوفه كمن هو فى هذه النار كما ان ليس عدّو اللّه كولّيه.

۶۲۲۱

و عن أبيه عليه السلام مرفوعاً قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لمّا دخلت الجنّه رأيت فى الجنّه شجره طوبى و يجرى نهر فى أصل تلك الشجره ينفجر منه الأنهار الأربعه نهر مِنْ مٰاءٍ غَيْرِ آسِنٍ إلى قوله مُصَفًّى .

۶۲۲۲

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: فی حدیث قال و لیس من مؤمن فی الجنّه الاّ و له جنان کثیره معروشات و غیر معروشات و أنّهار من خمر و أنّهار من ماء و أنّهار من لبن و أنّهار من عسل.

ص :۲۳

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتّٰى إِذٰا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قٰالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً

القمّیّ نزلت فی المنافقین من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من کان إذا سمع شیئاً لم یکن یؤمن به و لم یعه فإذا خرج قال للمؤمنین ما ذا قال محمّد آنفاً.

۶۲۲۳

و فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انا کنّا عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فیخبرنا بالوحی فأعیه انا و من یعیه فإذا خرجنا قٰالُوا لِلَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مٰا ذٰا قٰالَ آنِفاً

أُولٰئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلیٰ قُلُوبِهِمْ وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ

.

۶۲۲۴

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یدعو أصحابه فمن أراد اللّه به خیراً سمع و عرف ما یدعوه إلیه و من أراد اللّه به شرّاً طبع علی قلبه لا یسمع و لا یعقل و هو قوله تعالی أُولٰئِکَ الَّذِینَ طَبَعَ اللّٰهُ الآیه.

وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زٰادَهُمْ هُدیً وَ آتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ

.

فَهَلْ یَنْظُرُونَ إِلاَّ السّٰاعَهَ

فهل ینتظرون غیرها أَنْ تَأْتِیَهُمْ بَغْتَهً فَقَدْ جٰاءَ أَشْرٰاطُهٰا فقد ظهر أماراتها فَأَنّٰی لَهُمْ إِذٰا جٰاءَتْهُمْ ذِکْرٰاهُمْ تذکرهم و لا ینفع حینئذ و لا فراغ لهم.

۶۲۲۵

فی الخصال عن الصادق علیه السلام قال: سئل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن الساعه فقال عند ایمان بالنجوم و تکذیب بالقدر.

۶۲۲۶

و فی العلل عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:فی اجوبه مسائل عبد اللّه بن سلام: امّا أشراط الساعه فنار تحشر النّاس من المشرق الی المغرب.

۶۲۲۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من أشراط الساعه ان یفشوا الفالج و موت الفجأه.

۶۲۲۸

و فی روضه الواعظین عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّ من أشراط الساعه ان یرفع العلم و یظهر الجهل و یشرب الخمر و یفشوا الزنا و یقلّ الرجال و تکثر النساء حتّی ان الخمسین امرأه فیهنّ واحد من الرجال.

۶۲۲۹

و القمّیّ عن ابن عبّاس قال: حججنا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حجّه الوداع

ص :۲۴

فأخذ بحلقه باب الكعبه ثمّ اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم بأشراط الساعه فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه اللّه عليه فقال بلى يا رسول اللّه فقال إنّ من أشراط القيامه اضاعه الصلوات و اتباع الشهوات و الميل مع الأهواء و تعظيم أصحاب المال و بيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن فى جوفه كما يذاب الملح فى الماء ممّا يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيّره قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها يليهم أمراء جوره و وزراء فَسَقَه و عرفاء ظلمه و أمناء خونه فقال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا و المعروف منكراً و يؤتمن الخائن و يخون الأمين و يصدق الكاذب و يكذب الصادق قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها تكون اماره النساء و مشاوره الإماء و قعود الصبيان على المنابر و يكون الكذب ظرفاً و الزكاه مغرماً و الفىء مغنماً و يجفو الرجل و الديه و يبرّ صديقه و يطلع الكوكب المذنب قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره و يكون المطر غيضاً يغيض الكرام غيضاً و يحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق قال هذا لم أبع شيئاً و قال هذا لم اربح شيئاً فلا ترى الاّ ذامّاً للّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يليهم أقوام ان تكلّموا قتلوهم و ان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم و ليطئون حرمتهم و ليسفكنّ دماءهم و ليملأنّ قلوبهم دغلاً و رعباً فلا تراهم الاّ وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان انّ عندها يؤتى بشىء من المشرق و شىء من المغرب يلّون أمّتى فالويل لضعفاء أمّتى منهم و الويل لهم من اللّه لا يرحمون صغيراً و لا يوقّرون كبيراً و لا يتجافون عن مسىء جثّتهم جثّه الآدميّين و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و انّ هذا لكائن يا رسول اللّه قال اى و الذى نفسى بيده يا سلمان و عندها يكتفى الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على الغلمان كما يغار على الجاريه فى بيت أهلها و تشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و تركب ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أمّتى لعنه اللّه قال سلمان و انّ هذا لكائن يا

رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان انّ عندها تزخرف المساجد کما تزخرفه البیع و الکنائس و تحلّی المصاحف و تطول المنارات و تکثر الصفوف قلوب متباغضه و السن مختلفه قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان و عندها تحلّی ذکور أمّتی بالذّهب و یلبسون الحریر و الدیباج و یتّخذون جلود النمور صفافاً قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان و عندها یظهر الربا و یتعاملون بالعینه (1)و الرّشا و یوضع الدین و ترفع الدنیا قال سلمان و انّ ذلک لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان و عندها یکثر الطلاق فلا یقام للّه حدّ و لن یضرّوا اللّه شیئاً قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان و عندها تظهر القینات و المعازف و تلیهم أشرار أمّتی قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان و عندها یحجّ أغنیاء أمّتی للنّزهه و یحجّ أوساطها للتجاره و یحجّ فقراؤهم للریاء و السمعه فعندها یکون أقوام یتعلّمون القرآن و یتهافتون بالدنیا قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان ذاک إذا انتهکت المحارم و اکتسبت المآثم و سلّط الأشرار علی الأخیار و یفشو الکذب و تظهر اللجاجه و یفشوا الفاقه و یتباهون فی اللباس و یمطرون فی غیر أوان المطر و یستحسنون الکوبه و المعازف و ینکرون الامر بالمعروف و النهی عن المنکر حتّی یکون المؤمن فی ذلک الزمان اذلّ من الأمه و یظهر قرّاؤهم و عبّادهم فیما بینهم التّلاؤم فأولئک یدعون فی ملکوت السماوات الارجاس الانجاس قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه قال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان فعندها لا یخشی الغنی علی الفقیر حتّی انّ السائل یسئل فی الناس فیما بین الجمعتین لا یصیب أحداً یضع فی کفّه شیئاً قال سلمان و انّ هذا لکائن یا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال ای و الذی نفسی بیده یا سلمان فعندها یتکلّم الرّویبضه (2)فقال سلمان ما الرویبضه یا رسول اللّه فداک أبی و أمّی قال یتکلّم فی امر العامّه من لم یکن یتکلّم فلم یلبثوا الاّ قلیلاً حتّی تخور الأرض خوره فلا یظنّ کل قوم

۱- ۱) .العینه بالکسر:السلعه.

۲- ۲) .تصغیر الرابضه:و هو الرجل التافه.

الاّ انّها خارت فى ناحيتهم فيمكثون ما شاء اللّه ثمّ يمكثون فى مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهباً و فضّه ثمّ أومى بيده الى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضّه فهذا معنى قوله فَقَدْ جٰاءَ أَشْرٰاطُهٰا .

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

أى إذا علمت سعاده المؤمنين و شقاوه الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانيه و تكميل النفس بإصلاح أحوالها و افعالها و هضمها بالاستغفار لذنبك وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ و لذنوبهم بالدعاء لهم و التحريص على ما يستدعى غفرانهم وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ فى الدنيا فلها مراحل لا بدّ من قطعها وَ مَثْوٰاكُمْ فى العقبى فانّها دار اقامتكم.

۶۲۳۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

الاستغفار و قول لاٰ اله الاّ اللّه خير العباده قال اللّه العزيز الجبّار فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ .

وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لاٰ نُزِّلَتْ سُورَةٌ

هلاّ نزلت سوره فى أمر الجهاد فَإِذٰا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ مبيّنه لا تشابه فيها وَ ذُكِرَ فِيهَا الْقِتٰالُ أى الامر به رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ جبناً و مخافه فَأَوْلىٰ لَهُمْ فويل لهم.

طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ

خير لهم و عن ابىّ انّه قرأ يقولون طٰاعَةٌ وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذٰا عَزَمَ الْأَمْرُ أى جدّ أسند عزم أصحاب الامر الى الامر مجازاً و جوابه محذوف فَلَوْ صَدَقُوا اللّٰهَ أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد لَكٰانَ الصدق خَيْراً لَهُمْ

فَهَلْ عَسَيْتُمْ

فهل يتوقّع منكم انْ تَوَلَّيْتُمْ أمور الناس و تأمّرتم عليهم أو أعرضتم و تولّيتم عن الإسلام أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَكُمْ تناحراً على الولايه و تجاذباً لها أو رجوعاً الى ما كنتم عليه فى الجاهليّه من تغاور و مقاتله مع الارقاب و المعنى انّهم لضعفهم فى الدّين و حرصهم على الدنيا احقّاء بان يتوقّع ذلك منهم من عرف حالهم و يقول لهم فَهَلْ عَسَيْتُمْ و قرئ تولّيتم أى ان تولاّكم ظلمه خرجتم معهم و ساعدتموه فى الإفساد و قطيعه الرّحم.

و نسب فى المجمع هذه القراءه الى أمير المؤمنين عليه السلام.

۶۲۳۱

و فى الكافى و القمّىّ عنه عليه السلام: انّها نزلت فى بنى أميّه.

أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ

عن استماع الحقّ وَ أَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ فلا يهتدون سبيله.

أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ

.

۶۲۳۲

فى المجمع عن الصادق و الكاظم عليهما السلام: يعنى أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ فيقضون ما عليهم من الحقّ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا لا يصل إليها ذكر و لا ينكشف لها امر و إضافه الاقفال إليها للدلاله على أقفال متناسبه لها مختصّه بها لا تجانس الاقفال المعهوده.

۶۲۳۳

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: انّ لك قلباً و مسامع و انّ اللّه إذا أراد أن يهدى عبداً فتح مسامع قلبه و إذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبداً و هو قول اللّه عزّ و جلّ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا .

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ

الى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم وَ أَمْلىٰ لَهُمْ قيل و امدّ لهم فى الآمال و الأمانى و يأتى له معنى آخر.

و قرئ

و املى لهم أى و انا املى لهم اى امهلهم و املى على البناء للمفعول.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرٰارَهُمْ

و قرئ على المصدر.

۶۲۳۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال فلان و فلان ارتدّا عن الايمان فى ترك ولايه أمير المؤمنين عليه السلام قال:نزلت و اللّه فيهما و فى أتباعهما و هو قول اللّه عزّ و جلّ الذى نزل به جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ

فى علىّ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ قال دعوا بنى أميّه الى

ميثاقهم الاّ يصيروا الامر فينا بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و لا يعطونا من الخمس شيئاً و قالوا ان أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شىء و لم يبالوا أن لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم فى بعض الامر الذى دعوتمونا إليه و هو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئاً و الذى نزّل اللّه ما افترض على خلقه من ولايه أمير المؤمنين عليه السلام و كان معهم ابو عبيده و كان كاتبهم فأنزل اللّه أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ الآيه و القمّىّ ما فى معناه بزياده و نقصان.

۶۲۳۵

و عنه عليه السلام:

اَلشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ يعنى الثانى.

۶۲۳۶

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: انّهم بنو أميّه كرهوا ما أنزل اللّه فى ولايه على عليه السلام.

فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَهُ

فكيف يعملون و يحتالون و حينئذ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ .

ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّهَ وَ كَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ

لذلك.

۶۲۳۷

فى روضه الواعظين عن الباقر عليه السلام:قال: كرهوا عليّاً امر اللّه بولايته يوم بدر و يوم حنين و ببطن نخله و يوم الترويه و يوم عرفه و نزلت فيه خمس عشره آيه فى الحجّه التى صدّ فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن المسجد الحرام و بالجحفه و بخم

و القمّىّ

ما أَسْخَطَ اللّهَ

يعنى موالاه فلان و فلان و ظالمى أمير المؤمنين عليه السلام فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمالَهُمْ يعنى التى عملوها من الخيرات.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّهُ أَضْغانَهُمْ

ان لن يبرز اللّه لرسوله و المؤمنين أحقادهم.

وَ لَوْ نَشٰاءُ لَأَرَيْنٰاكَهُمْ

لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ بعلاماتهم التى نسمهم بها وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ فى أسلوبه و امالته الى جهه و توريه.

۶۲۳۸

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قلت أربع كلمات أنزل اللّه تعالى

تصديقى بها فى كتابه قلت المرء مخبوّ تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر فأنزل وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ .

۶۲۳۹

و فى المجمع عن أبى سعيد الخدرىّ قال:

لَحْنِ الْقَوْلِ

بعضهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول اللّه ببغضهم علىّ بن أبى طالب عليه السلام قال و روى مثل ذلك عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى .

۶۲۴۰

و عن عباده بن الصامت قال: كنّا نبوّر أولادنا بحبّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام فإذا رأينا أحدهم لا يحبّه علمنا أنّه لغير رشده قال انس ما خفى منافق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بعد هذه الآيه وَ اللّهُ يَعْلَمُ أَعْمالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم إذ الأعمال بالنيّات.

وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ

بالأمر بالجهاد و سائر التكاليف الشاقه حَتّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصّابِرِينَ على مشاقّها وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ عن ايمانكم و موالاتكم المؤمنين فى صدقها و كذبها و قرئت الافعال الثلاثه بالياء ليوافق ما قبلها.

و نسبه فى المجمع الى الباقر عليه السلام أيضاً و قرئ و نبلو بسكون الواو اى و نحن نبلو.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ

۶۲۴۱

القمّىّ قال عن أمير المؤمنين عليه السلام:

وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى

قال قطعوه فى أهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له

لَنْ يَضُرُّوا اللّهَ شَيْئاً

بكفرهم و صدّهم وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ .

ي۪ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكَمْ

.

۶۲۴۲

فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من قال سبحان اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال الحمد للّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال لا اله الاّ اللّه غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه و من قال اللّه أکبر غرس اللّه له بها شجره فی الجنّه فقال رجل من قریش یا رسول اللّه انّ شجرنا فی الجنّه لکثیر قال نعم و لکن إیّاکم ان ترسلوا علیها نیراناً فتحرقوها و ذلک أنّ اللّه تعالی یقول ي۪ا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لاٰ تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكَمْ

.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مٰاتُوا وَ هُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ

.

فَلاٰ تَهِنُوا

فلا تضعفوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ و لا تدعوا الى الصُّلح خورا و تذلّلا و قرئ بكسر السين وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الأغلبون وَ اللّٰهُ مَعَكُمْ ناصركم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ و لن يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلّقاً له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبّه به تعطيل ثواب العمل و افراده منه و الآيه ناسخه لقوله تعالى وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهٰا كما مرّ.

إِنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ

لاثبات لها وَ إِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم و تقواكم وَ لاٰ يَسْئَلْكُمْ أَمْوٰالَكُمْ جميع أموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر و نصف العشر و ربع العشر.

إِنْ يَسْئَلْكُمُوهٰا فَيُحْفِكُمْ

فيجهدكم بطلب الكلّ و الإحفاء المبالغه و بلوغ الغايه تَبْخَلُوا فلا تعطوا وَ يُخْرِجْ أَضْغٰانَكُمْ القمّيّ قال العداوه التى فى صدوركم.

هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ

قيل أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون و القمّيّ معناه أنتم يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يعمّ نفقه الغزو و الزكاه و غيرهما فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمٰا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فانّ نفع الإنفاق و ضرّ الإمساك عائدان إليه وَ اللّٰهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على وَ إِنْ تُؤْمِنُوا .

القمّيّ يعنى عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يقم مكانكم قوماً آخرين.

القمّيّ قال يدخلهم فى هذا الامر ثُمَّ لاٰ يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ قال فى معاداتكم و خلافكم و ظلمكم لآل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

۶۲۴۳

و عن الصادق عليه السلام: أعنى أبناء الموالى المعتقين.

۶۲۴۴

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: قال إِنْ تَتَوَلَّوْا یا معشر العرب یَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَیْرَکُمْ یعنی الموالی.

۶۲۴۵

و عن الصادق علیه السلام قال: قد و اللّه أبدل بهم خیراً منهم الموالی

۶۲۴۶

و فیه روی: انّ اناساً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قالوا یا رسول اللّه من هؤلاء الذین ذکر اللّه فی کتابه و کان سلمان الی جنب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فضرب یده علی فخذ سلمان فقال هذا و قومه و الذی نفسی بیده لو کان الایمان منوطاً بالثّریا لتناوله رجال من فارس.

۶۲۴۷

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الذین کفروا لم یرتب أبداً و لم یدخله شکّ فی دینه أبداً و لم یبله اللّه تعالی بفقر أبداً و لا خوف من سلطان أبداً و لم یزل محفوظاً من الشکّ و الکفر أبداً حتّی یموت فإذا مات و کّل اللّه به فی قبره ألف ملک یصلّون فی قبره و یکون ثواب صلواتهم له و یشیعونه حتّی یوقفونه موقف الآمن عند اللّه تعالی و یکون فی أمان اللّه و أمان محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

و فی المجمع مثله بأدنی تفاوت.

۶۲۴۸

و عنه علیه السلام: من أراد أن یعرف حالنا و حال أعدائنا فلیقرأ سوره محمّد صلّی اللّه علیه و آله فانّه یراها آیه فینا و آیه فیهم.

ص :۳۲

سُوره الفتح

مدنيه عدد آيها تسعٌ و عشرون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنّا فَتَحْنا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً

.

۶۲۴۹

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: لمّا نزلت هذه الآیه لقد نزلت علیّ آیه هی أحبّ إلیّ من الدنیا و ما فیها.

۶۲۵۰

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: سبب نزول هذه السوره و هذا الفتح العظیم انّ اللّه عزّ و جلّ امر رسوله فی النّوم ان یدخل المسجد الحرام و یطوف و یحلق مع المحلّقین فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلمّا نزل ذا الحلیفه أحرموا بالعمره و ساقوا البدن و ساق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ستّه و ستّین بدنه و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذا الحلیفه ملبّین بالعمره و قد ساق من ساق منهم الهدی شعرات مجلّلات فلمّا بلغ قریشاً ذلک بعثوا خالد بن الولید فی مأتی فارس کمیناً لیستقبل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان یعارضه علی الجبال فلمّا کان فی بعض الطریق حضرت صلاه الظهر فأذّن بلال فصلّی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بالنّاس فقال خالد بن الولید لو کنّا حملنا علیهم و هم فی الصلاه لأصبناهم فانّهم لا یقطعون صلاتهم و لکن یجیء الآن لهم صلاه اخری أحبّ إلیهم من ضیاء أبصارهم فإذا دخلوا فی الصلاه أغرنا إلیهم فنزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بصلاه الخوف فی قوله عزّ و جلّ وَ إِذا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاهَ الآیه فی سوره النّساء و قد کتبنا خبر صلاه الخوف فیها فلمّا کان فی الیوم الثانی نزل رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله الحديبيه و هى على طرف الحرم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يستنفر الاعراب فى طريقه معه فلم يتبعه أحد و يقولون أ يطمع محمّد و أصحابه ان يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش فى عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمّد و أصحابه الى المدينه أبداً فلما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل الحديبيه خرجت قريش يحلفون باللّات و العزّى لا يدعون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدخل مكّه و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّى لم آت لحرب و انّما جئت لأقضى مناسكى و انحر بدنى و اخلّى بينكم و بين لحمانها فبعثوا عروه بن مسعود الثقفى و كان عاقلاً لبيباً و هو الذى أنزل اللّه فيه وَ قالُوا لَوْ لا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ فلمّا اقبل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عظم ذلك و قال يا محمّد تركت قومك و قد ضربوا الابنيه و اخرجوا العود المطافيل يحلفون باللّات و العزّى لا يدعوك تدخل مكّه و حرمهم و فيهم عين تطرف أ فتريد ان تبيد أهلك و قومك يا محمّد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما جئت لحرب و انّما جئت لأقضى مناسكى و انحر بُدنى و اخلّى بينكم و بين لحمانها فقال عروه و اللّه ما رأيت كاليوم أحداً صدّ كما صددت فرجع إلى قريش فأخبرهم فقالت قريش و اللّه لئن دخل محمّد مكّه و تسامعت به العرب لنذلنّ و لتجرئنّ علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو فلمّا نظر اليهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلّوا بينى و بين العرب فان أك صادقاً فانّما اجرّ الملك إليهم مع النبوّه و ان أك كاذباً كفتهم ذؤبان العرب لا يسألنى اليوم امرؤ من قريش خطّه ليس للّه فيها سخط الا أجبتهم إليه فلمّا وافوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا يا محمّد ألا ترجع عنّا عامك هذا إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر العرب فإنّ العرب قد تسامعت بمسيرك فإذا دخلت بلادنا و حرمنا استذلّتنا العرب و اجترأت علينا و نخلّى لك البيت فى العام القابل فى هذا الشهر ثلاثه أيّام حتّى تقضى نسكك و تنصرف عنّا فأجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى ذلك و قالوا له تردّ إلينا كلّ من جاءك من رجالنا و نردّ إليك من جاءنا من رجالك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من جاءكم من رجالنا فلا حاجه لنا فيه و لكن على أنّ المسلمين بمكّه لا يؤذون

فى إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلمّا أجابهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى الصلح أنكر عامه أصحابه و أشدّ ما كان إنكاراً عمر فقال يا رسول اللّه أ لسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الذلّه فى ديننا فقال إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدنى و لن يخلفنى قال و لو أنّ معى أربعين رجلاً لخالفته و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول اللّه أ لم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نحلق مع المحلقين فقال أ من عامنا هذا وعدتك قلت لك إنّ اللّه عزّ و جلّ قد وعدنى أن أفتح مكّه و أطوف و أسعى و أحلّق مع المحلقين فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمرّوا نحو قريش و هم مستعدون للحرب و حملوا عليهم فانهزم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هزيمه قبيحه و مرّوا برسول اللّه فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ قال يا على خذ السيف و استقبل قريشاً فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه و حمل على قريش فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تراجعوا ثمّ قالوا يا على بدا لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله فيما أعطانا فقال لا و تراجع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول اللّه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أ لستم أصحابى يوم بدر إذ أنزل اللّه عزّ و جلّ فيكم إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّی مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَهِ مُرْدِفِينَ أ لستم أصحابى يوم أحد إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِی أُخْراكُمْ أ لستم أصحابى يوم كذا فاعتذروا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ندموا على ما كان منهم و قالوا اللّه أعلم و رسوله فاصنع ما بدا لك و رجع حفص بن الأحنف و سهيل بن عمرو إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالا يا محمّد قد أجابت قريش إلى ما اشترط من إظهار الإسلام و أن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بالمكتب و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له اكتب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فقال سهيل بن عمرو و لا نعرف الرّحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللّهمّ فقال رسول اللّه اكتب باسمك اللّهمّ فإنّه اسم من أسماء اللّه ثمّ اكتب هذا ما تقاضى عليه محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و الملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو و لو

علمنـا انّک رسول اللّه ما حاربناک اکتب هـذا ما تقاضـی علیه محمّـد بن عبـد اللّه أ تأنف من نسـبک یا محمّـد فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انا رسول اللّه و ان لم تقرّوا ثمّ قال امح یا علیّ و اکتب محمّد بن عبد اللّه فقال أمیر المؤمنین علیه السـلام ما أمحو اسـمک من النبوّه أبداً فمحاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بیده ثمّ کتب هذا ما اصطلح به محمّد بن عبد اللّه و الملأ من قریش و سـهیل بن عمرو و اصـطلحوا علی وضع الحرب بینهم عشر سنین علی أن یکفّ بعضنا عن بعض و علی انه لا اسلال و لا أغلال و انّ بیننا و بینهم غیبه مکفوفه و انّ من أحبّ أن یـدخل فی عهـد محمّد صـلّی اللّه علیه و آله و عقده فعل و من أحبّ أن یدخل فی عهد قریش و عقدها فعل و انّه من اتی محمّداً بغیر إذن ولیه ردّه إلیه و انّه من اتی قریشاً من أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله لم تردّه إلیه و أن یکون الإسـلام ظـاهر بمکّه و لا ـ یکره أحـد علی دینه و لا ـ یؤذی و لا یعیّر و انّ محمّـد یرجع عنهم عامه هذا و أصـحابه ثمّ یدخل علینا فی العام القابل مکّه فیقیم فیها ثلاثه أیّام و لا یدخل علیها بسـلاح الاّ سلاح المسافر السیوف فی القراب و کتب علیّ بن أبی طالب علیه السـلام و شـهد علی الکتاب المهاجرون و الأنصار ثمّ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا علیّ انّک أبیت ان تمحو اسـمی من النّبوه فو الـذی بعثنی بالحقّ نبیّاً لتجیبنّ أبنائهم الی مثلها و أنت مضـیض مضـطهد فلمّا کان یوم صـفّین و رضوا بالحکمین کتب هذا ما اصـطلح أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب و معاویه بن أبی سفیان فقال عمرو بن العـاص لو علمنا انّک أمیر المؤمنین(علیه السـلام)ما حاربناک و لکن اکتب هـذا ما اصـطلح علیه علیّ بن أبی طالب و معاویه بن أبی سـفیان فقـال أمیر المؤمنین علیه السـلام:صـدق اللّه و رسوله أخبرنی رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله بـذلک قـال فلمّا کتبوا الکتاب قامت خزاعه فقالت نحن فی عهد محمّد رسول اللّه و عقده و قامت بنو بکر فقالت نحن فی عهد قریش و عقدها و کتبوا نسـختین نسخه عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و نسخه عند سهیل بن عمرو و رجع سهیل بن عمرو و حفص بن الأحنف الی قریش فـأخبروهم و قـال رسـول اللّه لأصـحابه انحروا بـدنکم و احلقـوا رؤوسـکم فـامتنعوا و قـالوا کیف ننحر و نحلّق و لم نطف بالبیت و لم نسع بین الصفا و المروه فاغتم لذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و شکا ذلک الی أمّ سلمه

فقالت يا رسول اللّه انحر أنت و احلق فنحر القوم على حيث يقين و شكّ و ارتياب فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تعظيماً للبدن رحم اللّه المحلّقين و قال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول اللّه و المقصرين لأنّ من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثانياً رحم اللّه المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى فقالوا يا رسول اللّه و المقصرين فقال رحم اللّه المقصّرين ثمّ رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحو المدينه الى النعيم و نزل تحت الشجره فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامه على ما كان منهم و سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان يستغفر لهم فنزلت آيه الرضوان.

أقول: هذه القصه مذكوره فى روضه الكافى عن الصادق عليه السلام بزياده و نقصان من أرادها رجع إليه.

لِيَغْفِرَ لَكَ اَللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ

علّه للفتح من حيث إنّه مسبّب عن جهاد الكفّار و السعى فى إزاحه الشرك و إعلاء الدين و تكميل النفوس الناقصه قهراً ليصير ذلك بالتدريج اختباراً و تخليص الضعفه عن أيدى الظلمه.

۶۲۵۱

فى المجمع و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ما كان له ذنب و لا همّ بذنب و لكن اللّه حمله ذنوب شيعته ثمّ غفرها له.

۶۲۵۲

و فى المجمع عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال و اللّه ما كان له ذنب و لكن اللّه سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعه علىّ عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم و ما تأخّر

قال بعض أهل المعرفه قد ثبت عصمته صلّى اللّه عليه و آله فليس له ذنب فلم يبق لإضافه الذنب إليه الاّ أن يكون هو المخاطب و المراد أمّته كما قيل ايّاك ادعوا و اسمعى يا جاره قال ما تقدم من ذنبك من آدم الى زمانه و ما تأخر من زمانه إلى يوم القيامه فانّ الكلّ أمّته فانّه ما من أمّه الا و هى تحت شرع محمّد صلّى اللّه عليه و آله من اسم الباطن من حيث كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين و هو سيّد النبيين و المرسلين فانه سيّد الناس فبشر اللّه تعالى محمّد صلّى اللّه عليه و آله بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ اَللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مٰا تَأَخَّرَ لعموم رسالته إلى الناس كافه و ما يلزم الناس رؤيه شخصه فكما وجّه فى زمان ظهوره رسوله

عليّاً عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوه كذلك وجه الرسل و الأنبياء الى أممهم من حين كان نبيّاً و آدم بين الماء و الطين فدعا الكل إلى اللّه فالكلّ أمّته من آدم إلى يوم القيامه فبشّره اللّه بالمغفره لما تقدّم من ذنوب الناس و ما تأخّر منها و كان هو المخاطب و المقصود الناس فيغفر الكل و يسعدهم و هو اللّايق بعموم رحمته التى وسعت كل شىء و بعموم مرتبه محمّد صلّى اللّه عليه و آله حيث بعث إلى الناس كافّه بالنص و لم يقل أرسلناك إلى هذه الأمه خاصّه و انّما اخبر انّه مرسل إلى الناس كافّه و الناس من آدم عليه السلام إلى يوم القيامه فهم المقصودون بخطاب مغفره اللّه لما تقدّم من ذنبه و لما تأخّر.

أقولُ:و قد مضى فى المقدّمه الثالثه ما يؤدى هذا المعنى.

۶۲۵۳

و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: انّه سئل عن هذه الآيه فقال لم يكن احد عند مشركى أهل مكّه أعظم ذنباً من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّهم كانوا يعبدون من دون اللّه ثلاثمائه و ستين صنماً فلمّا جاءهم بالدعوه الى كلمه الإخلاص كبر ذلك عليهم و عظم و قالوا أَ جَعَلَ الْآلِهَهَ إِلٰهاً وٰاحِداً إلى قوله إِلَّا اخْتِلاٰقٌ فلمّا فتح اللّه تعالى على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله مكّه قال تعالى يا محمد إِنّٰا فَتَحْنٰا لَکَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ عند مشركى أهل مكّه بدعائك الى توحيد اللّه فيما تقدّم و ما تأخّر لأنّ مشركى مكّه أسلم بعضهم و خرج بعضهم عن مكّه و من بقى منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذ دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم مغفوراً بظهوره عليهم

۶۲۵۴

و فى روايه ابن طاوس عنهم: انّ المراد منهم

لِيَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ

عند أهل مكّه و قريش يعنى ما تقدّم قبل الهجره و بعدها فانّك إذا فتحت مكّه بغير قتل لهم و لا استيصال و لا أخذهم بما قدّموه من العداوه و القتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنباً لك عندهم متقدّماً أو متأخّراً و ما كان يظهر من عداوته لهم فى مقابله عداوتهم له فلمّا رأوه قد تحكم و تمكّن و ما استقصى غفروا ما ظنّوه من الذنوب وَ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْکَ بإعلاء الدين و ضمّ الملك الى النبوّه وَ يَهْدِيَکَ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً فى تبليغ الرساله و إقامه مراسم الرياسه.

وَ يَنْصُرَکَ اللّٰهُ نَصْراً عَزِيزاً

نصراً فيه عزّ و منعه.

هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَهَ

الثبات و الطمأنينه.

۶۲۵۵

فى الكافى عنهما عليهما السلام: هو الايمان

فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

القمّىّ هم الـذين لم يخـالفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لم ينكروا عليه الصلح لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيده و اطمئنان النفس عليها أو ليزدادوا ايماناً بالشرائع مع إيمانهم باللّه و اليوم الآخر و قد مضى لزياده الايمان فى أواخر سوره التوبه وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يدبّر أمرها فيسلّط بعضها على بعض تاره و يوقع فيما بينهم السلم كما يقتضيه حكمته وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلِيماً بالمصالح حَكِيماً فيما يقدّر و يدبّر.

لِيُدْخِلَ

فعل ما فعل و دبّر ما دبّر لِيُدْخِلَ اَلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ يغطّيها و لا يظهرها وَ كٰانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزاً عَظِيماً لأنّه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرّ.

وَ يُعَذِّبَ الْمُنٰافِقِينَ وَ الْمُنٰافِقٰاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكٰاتِ الظّٰانِّينَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ

و هو ان لا ينصر رسوله و المؤمنين عَلَيْهِمْ دٰائِرَةُ السَّوْءِ دائره ما يظنّونه و يتربّصونه بالمؤمنين لا يتخطّأهم و قرئ السُّوء بالضمّ القمّىّ و هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سٰاءَتْ مَصِيراً .

وَ لِلّٰهِ جُنُودُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً

.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰاكَ شٰاهِداً

على امّتک وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً على الطاعه و المعصيه

لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُعَزِّرُوهُ

و تقوّوه بتقويه دينه و رسوله وَ تُوَقِّرُوهُ و تعظموه وَ تُسَبِّحُوهُ و تنزّهوه بُكْرَةً وَ أَصِيلاً غدوه و عشيّاً و قرأ الأربعه بالياء.

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللّهَ

لأنّه المقصود ببيعته يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يعنى يدک التى فوق أيديهم فى حال بيعتهم ايّاک انّما هى بمنزله يد اللّه لأنّهم فى الحقيقه يبايعون اللّه عزّ و جلّ ببيعتک.

ص: ۳۹

۶۲۵۶

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: بيعه الناس له قال عقد البيعه هو من على الخنصر الى على الإبهام و فسخها من اعلى الإبهام الى اعلى الخنصر

۶۲۵۷

و فى إرشاد المفيد فى حديث: بيعتهم له قال فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه و ببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعه فقال الرضا عليه السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم

فَمَنْ نَكَثَ

نقض العهد فَإِنَّمٰا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ فلا يعود ضرر نكثه الاّ عليه وَ مَنْ أَوْفىٰ بِمٰا عٰاهَدَ عَلَيْهُ اللّٰهَ

۶۲۵۸

و فى الكافى: مبايعته

فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً

و هو الجنّه و قرئ عليه بضمّ الهاء فسنؤتيه بالنون القمّىّ نزلت فى بيعه الرضوان لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ و اشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله شيئاً يفعله و لا يخالفوه فى شىء يأمرهم به فقال اللّه عزّ و جلّ بعد نزول آيه الرضوان إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ الآيه و انّما رضى اللّه عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد اللّه و ميثاقه و لا ينقضوا عهده و عقده فبهذا العقد رضى اللّه عنهم فقدّموا فى التأليف آيه الشرط على آيه الرضوان و انّما نزلت اوّلاً بيعه الرضوان ثمّ آيه الشرط عليهم فيها.

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

قيل هم أسلم و جهينه و مزينه و غفار استفزهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عام الحديبيه فتخلّفوا و اعتلّوا بالشّغل بأموالهم و أهاليهم و انّما خلّفهم الخذلان و ضعف العقيده و الخوف عن مقاتله قريش ان صدّوهم.

و القمّىّ هم الذين استنفرهم فى الحديبيّه و لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إلى المدينه من الحديبيه غزا خيبر فاستأذنه المخلّفون أن يخرجوا معه فقال اللّه تعالى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إلى قوله إِلاّٰ قَلِيلاً شَغَلَتْنٰا أَمْوٰالُنٰا وَ أَهْلُونٰا إذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم لنا فَاسْتَغْفِرْ لَنٰا من اللّه على التخلّف يَقُولُونَ بألسنتهم مٰا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ تكذيب لهم فى الاعتذار و الاستغفار قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً فمن يمنعكم من مشيئته و قضائه إِنْ أَرٰادَ بِكُمْ ضَرًّا ما يضرّكم كقتل أو هزيمه و خلل فى المال و الأهل و عقوبه على التخلف و قرئ بالضم أَوْ أَرٰادَ بِكُمْ نَفْعاً ما يضادّ ذلك بَلْ كٰانَ

اَللّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيراً

فيعلم تخلّفكم و قصدكم فيه.

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَداً

لظنّكم انّ المشركين يستأصلونهم وَ زُيِّنَ ذٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ فتمكّن فيها وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً هالكين عند اللّه لفساد عقيدتكم و سوء نيّتكم القمّىّ أى قوم سوء.

وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَعِيراً

نبّه على كفرهم ثمّ سجّل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير.

وَ لِلّهِ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

يدبّر كيف يشاء يَغْفِرُ لِمَنْ يَشٰاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشٰاءُ وَ كٰانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً فانّ الغفران و الرّحمه من دأبه و التعذيب داخل تحت قضائه بالعرض و لذلک جاء

۶۲۵۹

فى الحديث القدسى: سبقت رحمتى غضبى.

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ

يعنى المذكورين إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلىٰ مَغٰانِمَ لِتَأْخُذُوهٰا يعنى مغانم خيبر ذَرُونٰا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاٰمَ اللّهِ ان يغيّروه و هو وعده لأهل الحديبيه ان يعوّضهم من مغانم مكّه مغانم خيبر و قرئ كلم اللّه قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونٰا نفى فى معنى النهى كَذٰلِكُمْ قٰالَ اللّهُ مِنْ قَبْلُ من قبل تهيّئهم للخروج الى خيبر فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنٰا ان نشارككم فى الغنائم بَلْ كٰانُوا لاٰ يَفْقَهُونَ إِلاّٰ قَلِيلاً الاّ فهماً قليلاً و هو فطنتهم لأمور الدنيا.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرٰابِ

كرّر ذكرهم بهذا الاسم مبالغه فى الذمّ و اشعاراً بشناعه التخلّف سَتُدْعَوْنَ إِلىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ قيل هم هوازن و ثقيف تُقٰاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ أى يكون أحد الامرين فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللّهُ أَجْراً حَسَناً هو الغنيمه فى الدنيا و الجنّه فى الآخره وَ إِنْ تَتَوَلَّوْا كَمٰا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ عن الحديبيه يُعَذِّبْكُمْ عَذٰاباً أَلِيماً لتضاعف جرمكم.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمىٰ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لاٰ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ

لمّا أوعد على التخلّف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ و قيل فصّل

ص :۴۱

الوعـد و أجمل الوعيد مبالغه فى الوعد لسبق رحمته ثمّ جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذٰاباً أَلِيماً إذ الترهيب هنا انفع من الترغيب و قرئ ندخله و نعذّبه بالنون.

لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ

قد سبق قصّته.

۶۲۶۰

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: كتب علىّ عليه السلام الى معاويه انا أوّل من بايع رسول اللّه تحت الشجره فى قوله لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ

فَعَلِمَ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَهَ عَلَيْهِمْ

الطمأنينه و سكون النفس وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً فتح خيبر غبّ انصرافهم.

وَ مَغٰانِمَ كَثِيرَهً يَأْخُذُونَهٰا

يعنى مغانم خيبر وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً غالباً مراعياً مقتضى الحكمه.

وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغٰانِمَ كَثِيرَهً تَأْخُذُونَهٰا

و هى ما يفىء على المؤمنين إلى يوم القيامه فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ يعنى مغانم خيبر وَ كَفَّ أَيْدِيَ النّٰاسِ عَنْكُمْ ايدى أهل خيبر و حلفائهم وَ لِتَكُونَ آيَهً لِلْمُؤْمِنِينَ اماره يعرفون بها صدق الرسول فى وعدهم وَ يَهْدِيَكُمْ صِرٰاطاً مُسْتَقِيماً هو الثقه بفضل اللّه و التوكل عليه.

وَ أُخْرىٰ لَمْ تَقْدِرُوا

بعد عَلَيْهٰا قَدْ أَحٰاطَ اللّٰهُ بِهٰا وَ كٰانَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً .

وَ لَوْ قٰاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

من أهل مكّه و لم يصالحوا لَوَلَّوُا الْأَدْبٰارَ لانهزموا ثُمَّ لاٰ يَجِدُونَ وَلِيًّا يحرسهم وَ لاٰ نَصِيراً ينصرهم.

سُنَّهَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ

أى سنّ غلبه أنبيائه سنّه قديمه فيمن مضى من الأمم كما قال كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللّٰهِ تَبْدِيلاً تغييراً.

وَ هُوَ الَّذِی کَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکَمْ

ایـدی کفّار مکّه وَ أَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ فی داخل مکّه مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ القمّیّ أی من بعـد ان أممتم من المـدینه الی الحرم و طلبوا منکم الصلح من بعد ان کانوا یغزونکم بالمدینه صاروا یطلبون الصلح بعد

ص :۴۲

ان كنتم تطلبون الصلح منهم وَ كٰانَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيراً من مقاتلتهم اوّلا طاعه لرسوله و كفّهم ثانياً لتعظيم بيته و قرئ بالياء.

هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ وَ الْهَدْيَ مَعْكُوفاً

محبوساً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ الهدى ما يهدى الى مكّه و محلّه مكانه الذى يحلّ فيه نحره وَ لَوْ لاٰ رِجٰالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسٰاءٌ مُؤْمِنٰاتٌ القمّى يعنى بمكّه لَمْ تَعْلَمُوهُمْ لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أَنْ تَطَؤُهُمْ أى تواقعوا بهم و تبتدءوهم فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ من جهتهم مَعَرَّةٌ مكروه كوجوب الديه و الكفّاره بقتلهم و التأسف عليهم و تعيير الكفّار بذلك و الإثم بالتقصير فى البحث عنهم بِغَيْرِ عِلْمٍ أى تطؤهم غير عالمين بهم و جواب لو لا محذوف لدلاله الكلام عليه و المعنى لولا كراهه ان تهلكوا ناساً مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين فيصيبهم باهلاكهم مكروه لما كفّ أيديكم عنهم.

القمّى اخبر اللّه عزّ و جلّ نبيّه أنّ علّه الصلح انّما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكّه و لو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا فلمّا كان الصلح آمنوا و أظهروا الإسلام و يقال إنّ ذلك الصلح كان أعظم فتحاً على المسلمين من غلبهم لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ علّه لما دلّ عليه كفّ الأيدى من أهل مكّه صوناً لمن فيها من المؤمنين اى كان ذلك لِيُدْخِلَ اللّٰهُ فى توفيقه لزياده الخير و الإسلام مَنْ يَشٰاءُ من مؤمنيهم أو مشركيهم لَوْ تَزَيَّلُوا لو تفرّقوا و تميّز بعضهم من بعض لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً بالقتل و السبى القمّى يعنى هؤلاء الذين كانوا بمكّه من المؤمنين و المؤمنات لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ .

۶۲۶۱

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل أ لم يكن علىّ عليه السلام قويّاً فى أمر اللّه فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع أو يمتنع قال سألت فافهم الجواب منع عليّاً عليه السلام من ذلك آيه من كتاب اللّه تعالى فقيل و أىّ آيه فقرأ لَوْ تَزَيَّلُوا الآيه انّه كان للّه تعالى ودائع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين و منافقين فلم يكن علىّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودائع فلمّا خرجت ظهر على من ظهر و قتله و كذلك قائمنا أهل البيت عليهم السلام لن يظهر أبداً حتّى يخرج ودايع اللّه فإذا خرجت يظهر على

من يظهر فيقتله.

۶۲۶۲

و فى الإكمال عنه عليه السلام ما فى معناه بأسانيد متعدّده منها قال: فى هذه الآيه لو اخرج اللّه ما فى أصلاب المؤمنين من الكافرين و ما فى أصلاب الكافرين من المؤمنين لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا .

إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ

الانفه حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّهِ التى تمنع إذعان الحقّ القمّىّ يعنى قريشاً و سهيل بن عمر و حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا نعرف الرحمن الرحيم و قولهم لو علمنا انّک رسول اللّه ما حاربناک فاکتب محمّد بن عبد اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ انزل عليهم الثبات و الوقار فتحملوا حميّتهم وَ أَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوىٰ كلمه الشهاده.

۶۲۶۳

القمّىّ عن النبّى صلّى اللّه عليه و آله انّه قال فى خطبته: و أولى القول كلمه التقوى.

۶۲۶۴

و فى العلل عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: فى تفسير لا اله الاّ اللّه و هى كلمه التقوى يتقبّل اللّه بها الموازين يوم القيامه.

۶۲۶۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال هو الايمان.

۶۲۶۶

و فى المجالس عن النبّى صلّى اللّه عليه و آله قال: انّ عليّاً رايه الهدى و امام أوليائى و نور من أطاعنى و هو الكلمه التى ألزمتها المتّقين.

۶۲۶۷

و فى الخصال عنه عليه السلام قال فى خطبه: نحن كلمه التقوى و سبيل الهدى.

۶۲۶۸

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبه: انا عروه اللّه الوثقى و الكلمه التقوى.

۶۲۶۹

و فی الإکمال عن الرضا علیه السلام فی حدیث له: نحن کلمه التقوی و العروه الوثقی

وَ کانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها

و المستأهل لها وَ کانَ اللّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیماً فیعلم اهل کلّ شیء و ییسرّه له.

ص :۴۴

لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيٰا

صدّقه فى رؤياه بِالْحَقِّ متلبّساً به فانّ ما رآه كان لا محاله فى وقته المقدّر له و قد سبق قصّته فى أوّل السوره لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرٰامَ إِنْ شٰاءَ اللّٰهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ محلقاً بعضكم و مقصّراً آخرون لاٰ تَخٰافُونَ بعد ذلك فَعَلِمَ مٰا لَمْ تَعْلَمُوا من الحكمه فى تأخير ذلك فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً هو فتح خيبر ليستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسّر الموعود.

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ

و بدين الإسلام لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليغلبه على جنس الدين كلّه بنسخ ما كان حقّاً و إظهار فساد ما كان باطلاً ثمّ بتسليط المسلمين على اهله إذ ما أهل دين إلاّ و قد قهر بالإسلام أو سيقهر و فيه تأكيد لما وعده بالفتح.

۶۲۷۰

القمّىّ: هو الإمام عليه السلام الذى يظهره اللّه عزّ و جلّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً قال و هذا ممّا ذكرنا انّ تأويله بعد تنزيله.

أقول: قد سبق تمام الكلام فيه فى سوره التوبه

وَ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً

على انّ ما وعده كائن أو على رسالته.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ

جمله مبيّنه للمشهود به أو استيناف مع معطوفه و بعدهما خبر وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ يغلظون على من خالف دينهم و يتراحمون فيما بينهم كقوله أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكٰافِرِينَ تَرٰاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً لأنّهم مشتغلون بالصلاه فى أكثر أوقاتهم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً الثواب و الرضا سِيمٰاهُمْ (1)فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ قيل يريد السّمه التى تحدث فى جباههم من كثره السجود.

۶۲۷۱

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال هو السهر فى الصلاه

ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرٰاهِ

صفتهم العجيبه الشأن المذكوره فيها وَ مَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ .

۶۲۷۲

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: نزلت هذه الآیه فی الیهود و النصاری

۱- ۱) .أی علامتهم یوم القیامه أن تکون مواضع سجودهم أشدّ بیاضا.

اَلَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأنّ اللّه عزّ و جلّ قد انزل فى التوراه و الإنجيل و الزبور صفه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مبعثه و مهاجره و هو قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ صلّى اللّه عليه و آله إلى قوله فِي الْإِنْجِيلِ فهذه صفته فى التوراه و الإنجيل و صفه أصحابه فلمّا بعثه اللّه عرفه أهل الكتاب كما قال جلّ جلاله كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه و قرئ بالفتحات فَآزَرَهُ فقواه من الموازره و هى المعاونه أو من الايزار و هى الاعانه و قرئ فأزره كاجره فى آجره فَاسْتَغْلَظَ فصار من الدقه الى الغلظ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق و قرئ سؤقه بالهمزه يُعْجِبُ الزُّرّاعَ بكثافته و قوته و غلظه و حسن منظره قيل هو مثل ضربه اللّه للصحابه قلوا فى بدو الإسلام ثمّ كثروا و استحكموا فترقّى أمرهم بحيث اعجب الناس لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ علّه لتشبيههم بالزرع فى زكائه و استحكامه وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً .

۶۲۷۳

فى الأمالى عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل فيمن نزلت هذه الآيه قال إذا كان يوم القيامه عقد لواء من نور أنور و نادى مناد ليقم سيّد المؤمنين و معه الذين آمنوا و قد بعث اللّه محمّداً فيقوم علىّ بن أبى طالب صلوات اللّه عليهما فيعطى اللّه اللّواء من النور الأبيض بيده تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّه و يعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطى اجره و نوره فإذا اتى على آخرهمْ قيل لهم قد عرفتم موضعكم و منازلكم من الجنّه انّ ربّكم يقول لكم عندى لكم مغفره و اجر عظيم يعنى الجنّه فيقوم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و القوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل الجنّه ثمّ يرجع إلى منبره و لا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّه و يترك اقواماً على النار الحديث.

۶۲۷۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: حصّنوا أموالكم و نسائكم و ما ملكت ايمانكم من التلف بقراءه إِنّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً فانّه إذا كان ممّن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامه حتّى تسمع الخلائق أنت من عبادى المخلصين ألحقوه بالصالحين من عبادى و أسكنوه جنّات النعيم و اسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور

سوره الحُجرات

مدنيه عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُقَدِّمُوا

و قرئ بفتح التاء امراً أو أنفسكم أو لا تتقدموا و منه مقدّمه الجيش لمتقدّميهم بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ قيل المعنى لا تقطعوا امراً قبل أن يحكما به و قيل لا تقدّموا فى المشى و المراد بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذكر اللّه تعظيم له و إشعار بأنّه من اللّه بمكان يوجب إجلاله وَ اتَّقُوا اللّهَ فى التقديم إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ بأفعالكم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ

أى إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته وَ لاٰ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ و لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم اخفض من صوته محاماه على الترحيب و مراعاه للأدب و تكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار و المبالغه فى الإيقاظ و الدلاله على استقلال المنادى له و زياده الاهتمام به أَنْ تَحْبَطَ أَعْمٰالُكُمْ كراهه ان تحبط أعمالكم أو لأن تحبط وَ أَنْتُمْ لاٰ تَشْعُرُونَ انّها محبطه.

القمّىّ نزلت فى وفد بنى تميم كانوا إذا قدّموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمّد اخرج إلينا و كانوا إذا خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله تقدّموه فى المشى و كانوا إذا كلّموه رفعوا أصواتهم فوق صوته و يقولون يا محمّد يا محمّد ما تقول فى كذا كما يكلّمون بعضهم بعضاً فأنزل اللّه الآيه.

و فى الجوامع عن ابن عبّاس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس و كان فى اذنه

وقر و كان جهوريّ الصوت فكان إذا كلّمه رفع صوته و ربّما تأذّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بصوته قال

۶۲۷۵

و روى: انّه لما نزلت الآيه فُقِد ثابت فتفقّده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول اللّه لقد أنزلت هذه الآيه و انى جهوريّ الصوت فأخاف أن يكون عملى قد حبط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لست هناک فانّک تعيش بخير و تموت بخير و انّک من أهل الجنّه.

۶۲۷۶

و فى تفسير الإمام عليه السلام: فى سوره البقره عند قوله تعالى لاٰ تَقُولُوا رٰاعِنٰا وَ قُولُوا انْظُرْنٰا .

عن الكاظم عليه السلام: انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا قدم المدينه و كثر حوله المهاجرون و الأنصار و كثرت عليه المسائل و كانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذى لا يليق به و ذلک أنّ اللّه تعالى كان قال يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَرْفَعُوا أَصْوٰاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ صلّى اللّه عليه و آله الآيه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم رحيماً و عليهم عطوفاً و فى إزاله الاثام عنهم مجتهداً حتّى انّه كان ينظر إلى من يخاطبه فتعمّد على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده اللّه من إحباط اعماله حتّى ان رجلاً اعرابيّاً ناداه يوماً خلف حائط بصوت له جهوريّ يا محمّد فاجابه بأرفع من صوته يريد أن لا يأثم الاعرابىّ بارتفاع صوته.

إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوٰاتَهُمْ

يخفضونها عِنْدَ رَسُولِ اللّٰهِ مراعاه للأدب أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ جرّبها لها و مرنها عليها لَهُمْ مَغْفِرَةٌ لذنوبهم وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ لغضّهم و ساير طاعاتهم و التنكير للتعظيم.

إِنَّ الَّذِينَ يُنٰادُونَكَ مِنْ وَرٰاءِ الْحُجُرٰاتِ

من خارجها خلفها أو قدّامها و المراد حجرات نسائه صلّى اللّه عليه و آله أَكْثَرُهُمْ لاٰ يَعْقِلُونَ إذ العقل يقتضى حسن الأدب و مراعاه الحشمه لمن كان بهذا المنصب.

وَ لَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكٰانَ خَيْراً لَهُمْ

من الاستعجال و النداء لما فيه من حفظ الأدب و تعظيم الرسول الموجبين للثناء و الثواب و الاسعاف بالمسؤول فى إليهم إشعار بأنّه لو خرج لا لاجلهم ينبغى أن يصبروا حتّى يفاتحهم

بالكلام أو يتوجّه إليهم وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث اقتصر على النصح و التقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم الرسول.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا

فتعرّفوا و تفحّصوا و قرئ بالثاء المثلثه و الباء الموحده من التثبت.

و نسبها فى المجمع الى الباقر عليه السلام يعنى فتوقّفوا حتّى يتبيّن الحال أَنْ تُصِيبُوا كراهه أصابتكم قَوْماً بِجَهٰالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوا فتصيروا عَلىٰ مٰا فَعَلْتُمْ نٰادِمِينَ مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين انّه لم يقع.

۶۲۷۷

روى أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: بعث وليد بن عقبه مصدّقاً الى بنى المصطلق و كان بينه و بينهم احنَه فلمّا سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد ارتدّوا و منعوا الزّكاه فَهَمَّ بقتالهم فنزلت و يؤيّد هذه الروايه

۶۲۷۸

ما فى الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام فى حديث قال: و امّا أنت يا وليد بن عقبه فواللّه ما ألومک ان تبغض عليّاً و قد جلدک فى الخمر ثمانين جلده و قتل أباک صبراً بيده يوم بدر أم كيف تسبّه فقد سمّاه اللّه مؤمناً فى عشر آيات من القرآن و سمّاک فاسقاً و هو قوله إِنْ جٰاءَكُمْ فٰاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآيه.

۶۲۷۹

و القمّيّ: نزل فى عائشه حين رمت ماريه القبطيّه و اتّهمتها بجريح القبطى فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بقتل جريح ليظهر كذبها و ترجع عن ذنبها و قد مضى قصّتها فى سوره النّور.

وَ اعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ

لوقعتم فى العنت و هو الجهد و الهلاک و فيه اشعار بأنّ بعضهم أشار إليه بالإيقاع ببنى المصطلق وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمٰانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيٰانَ قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلک و لم يكذّبوا لغرضهم الفاسد تحسيناً لهم و تعريضاً بذمّ من فعل.

۶۲۸۰

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

اَلْفُسُوقَ

الكذب.

۶۲۸۱

و فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ

يعنى أمير المؤمنين عليه السلام وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ يعنى الأوّل و الثانى و الثالث.

۶۲۸۲

و فى المحاسن عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه و قيل له هل للعباد فيما حبّب اللّه صنع قال لا و لا كرامه.

۶۲۸۳

و عنه عليه السلام: الدّين هو الحبّ و الحبّ هو الدين.

۶۲۸۴

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنّه سئل عن الحبّ و البغض أَمِنَ الايمان هو فقال و هل الايمان الّا الحبّ و البغض ثمّ تلا هذه الآيه

أُولئِكَ هُمُ الرّاشِدُونَ

يعنى أولئك الذين فعل اللّه بهم ذلك هم الذين أصابوا الطريق السوىّ.

فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ نِعْمَةً وَ اللّهُ عَلِيمٌ

بأحوال المؤمنين و ما بينهم من التفاضل حَكِيمٌ حين يفضل و ينعم بالتوفيق عليهم.

وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

تقاتلوا و الجمع باعتبار المعنى فانّ كل طائفه جمع فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بالنصح و الدعاء الى حكم اللّه فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى تعدّت عليها فَقاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتّى تَفِىءَ إِلى أَمْرِ اللّهِ ترجع إلى حكمه و ما أمر به فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم اللّه قيل تقييد الإصلاح بالعدل هاهنا لأنه مظنّه الحيف من حيث إنّه بعد المقاتله وَ أَقْسِطُوا و اعدلوا فى كلّ الأمور إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ قيل نزلت فى قتال حدث بين الأوس و الخزرج فى عهده بالسعف و النعال.

۶۲۸۵

و فى الكافى و التهذيب و القمّىّ عن الصادق عن أبيه عليهما السلام فى حديث قال: لمّا نزلت هذه الآيه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ منكم من يقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فقال عمّار بن ياسر قاتلت بهذه الرايه مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثلاثاً و هذه الرابعه و اللّه لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا السعفات من هجر

ص: ۵۰

لعلمنا انّا على الحقّ و انّهم على الباطل و كانت السيره فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى اهل مكّه يوم فتح مكّه فانّهم لم يسب لهم ذرّيه و قال من اغلق بابه فهو آمن و من القى سلاحه فهو آمن و من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و كذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصره نادى فيهم لا تسبوا لهم ذريّه و لا تجهزوا على جريح و لا تتبعوا مدبراً و من اغلق بابه و القى سلاحه فهو آمن.

۶۲۸۶

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّما جاء تأويل هذه الآيه يوم البصره و هم اهل هذه الآيه و هم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم و قتلهم حين يفيئوا الى امر اللّه و لو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل اللّه ان لا- يرفع السيف عنهم حتّى يفيئوا و يرجعوا عن رأيهم لأنّهم بايعوا طائعين غير كارهين و هى الفئه الباغيه كما قال اللّه عزّ و جلّ فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى أهل مكّه انّما منّ عليهم و عفا و كذلك صنع علىّ أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصره حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل مكّه حذو النعل بالنعل.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

.

۶۲۸۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: بنو أب و أمّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون.

۶۲۸۸

و عنه عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن عينه و دليله لا يخونه و لا يظلمه و لا يعيبه و لا يعده عده فيخلفه.

۶۲۸۹

و عن الباقر عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمّه لأنّ اللّه خلق المؤمنين من طينه الجنّه و اجرى فى صورهم من ريح الجنّه فلذلك هم اخوه لاب و أمّ.

۶۲۹۰

و فى البصائر عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن تفسير هذا الحديث انّ المؤمن ينظر بنور اللّه فقال إنّ اللّه خلق المؤمن من نوره و صبغهم من رحمته و أخذ

ميثاقهم لنا بالولايه على معرفته يوم عرّفهم نفسه فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه و أمّه أبوه النّور و أمّه الرحمه و انّما ينظر بـذلك النور الذى خلق منه.

أقولُ: و وجه آخر لاخوه المؤمنين انتسابهم إلى النبىّ و الوصىّ

۶۲۹۱

فقد ورد: انّه صلّى اللّه عليه و آله قال:انا و أنت يا على أبوا هذه الأمه و وجه آخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحياه الابديّه

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

.

۶۲۹۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: صدقه يحبّها اللّه إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا و تقارب بينهم إذا تباعدوا.

۶۲۹۳

و عنه عليه السلام: لأن أصلح بين اثنين أحبّ إلىّ من أن أتصدّق بدينارين

۶۲۹۴

و عنه عليه السلام: انّه قال لمفضّل إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعه فافتدها من مالى

۶۲۹۵

و فى روايه قال: المصلح ليس بكذّاب

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ

فى مخالفه حكمه و الإهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ على تقواكم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَ لاٰ نِسٰاءٌ مِنْ نِسٰاءٍ عَسىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ

أى لا يسخر بعض المؤمنين و المؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند اللّه من الساخر

۶۲۹۶

القمّیّ: نزلت فی صفیّه بنت حیّ بن أخطب و کانت زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و ذلک أنّ عائشه و حفصه کانتا تؤذیانها و تشتمانها و تقولان لها یا بنت الیهودیّه فشکت ذلک الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال لها الا تجیبیهما فقالت بماذا یا رسول اللّه قال قولی انّ أبی هارون نبیّ اللّه و عمّی موسی کلیم اللّه و زوجی محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فما تنکران منی فقالت لهما فقالتا هذا عمّک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فأنزل اللّه فی ذلک یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَسْخَرْ الآیه

وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ

و لا یعیب بعضکم بعضاً وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ و لا تدعوا بعضکم بعضاً بلقب السوء بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِیمانِ أی بئس الذکر المرتفع للمؤمنین ای ان یذکروا بالفسق بعد دخولهم الایمان و اشتهارهم به وَ مَنْ لَمْ یَتُبْ عمّا نهی عنه فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ بوضع العصیان موضع الطاعه و تعریض النفس للعذاب.

ص: ۵۲

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ

كونوا منه على جانب و إبهام الكثير ليحتاط فى كلّ ظنّ و يتأمّل حتّى يعلم أنّه من أىّ القبيل إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ الإثم الذنب يستحقّ به العقوبه.

۶۲۹۷

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ضع امر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يقلبك منه و لا تظنّن بكلمه خرجت من أخيك سوء و أنت تجد لها فى الخير محملاً.

۶۲۹۸

و فى نهج البلاغه: إذا استولى الصلاح على الزمان و اهله ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم يظهر منه خزيه فقد ظلم و إذا استولى الفساد على الزمان و اهله ثمّ أحسن الرجل الظنّ برجل فقد غرّر

وَ لاَ تَجَسَّسُوا

و لا تبحثوا عن عورات المؤمنين.

۶۲۹۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّه من يتبع عثرات أخيه يتبع اللّه عثرته و من يتبع اللّه عثرته يفضحه و لو فى جوف بيته

وَ لاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً

و لا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء فى غيبته.

۶۳۰۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الغيبه فقال هو ان تقول لأخيك فى دينه ما لم يفعل و تبثّ عليه امراً قد ستره اللّه عليه ما لم يقم عليه فيه حدّ

۶۳۰۱

و فى روايه: و امّا الامر الظاهر فيه مثل الحدّه و العجله فلا.

۶۳۰۲

و عن الکاظم علیه السلام: من ذکر رجلًا من خلفه بما هو فیه ممّا عرفه النّاس لم یغتبه و من ذکره من خلفه بما هو فیه ممّا هو فیه ممّا لا یعرفه الناس اغتابه و من ذکره بما لیس فیه فقد بهته.

۶۳۰۳

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: من عامل الناس فلم یظلمهم و حدّثهم فلم یکذّبهم و وعدهم فلم یخلفهم فهو ممّن کملت مروّته و ظهرت عدالته و وجبت أخوّته و حرمت غیبته.

۶۳۰۴

و مثله فی الکافی و الخصال عن الصادق علیه السلام: و فی المجمع فی الحدیث:

ص :۵۳

قولوا فى الفاسق ما فيه كى يحذره الناس.

۶۳۰۵

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: إيّاكم و الغيبه فانّ الغيبه أشدّ من الزنا ثم قال: انّ الرجل يزنى و يتوب فيتوب اللّه عليه و انّ صاحب الغيبه لا يغفر له الاّ ان يغفر له صاحبه.

و مثله:

فى الخصال عن الصادق عليه السلام .

أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ

تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرّر و اسناد الفعل الى أحد للتعميم و تعليق المحبّه بما هو فى غايه الكرامه و تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان و جعل المأكول أخاً ميتاً و تعقيب ذلك بقول فكرهتموه تقريراً و تحقيقاً لذلك و قرئ مشدّداً وَ اتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهى عنه و تاب ممّا فرط منه

۶۳۰۶

فى الجوامع روى: انّ أبا بكر و عمر بعثا سلمان الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليأتى لهما بطعام فبعثه الى أسامه بن زيد و كان خازن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على رحله فقال ما عندى شىء فعاد اليهما فقالا بخل أسامه و لو بعثنا سلمان الى بئر سميحه لغار ماؤها ثمّ انطلقا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لهما ما لى ارى خضره اللّحم فى أفواهكما قال يا رسول اللّه ما تناولنا اليوم لحماً قال ظلتم تفكّهون لحم سلمان و أسامه فنزلت.

يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى

آدم و حوّاء وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ

۶۳۰۷

القمّىّ قال: الشعوب العجم و القبائل العرب و رواه فى المجمع عن الصادق عليه السلام .

لِتَعارَفُوا

ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء و القبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ فانّ بالتقوى تكمل النفوس و تتفاضل الاشخاص فمن أراد شرفاً فليلتمس منها القمّىّ هو ردّ على من يفتخر بالاحساب و الأنساب

۶۳۰۸

و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يوم فتح مكّه: يا أيّها النّاس انّ اللّه قد اذهب عنكم بالإسلام نخوه الجاهليه و تفاخرها بآبائها انّ العربيّه ليست باب والد و انّما هو لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربىّ الا انّكم من آدم و آدم من التراب و إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ .

۶۳۰۹

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يقول اللّه تعالى يوم القيامه أمرتكم

ص: ۵۴

فضيّعتم ما عهدت إليكم فيه و رفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبى واضع انسابكم اين المتّقون إِنَّ أَكْرَمَكَمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ .

۶۳۱۰

و فى الفقيه عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: اتقى النّاس من قال الحقّ فيما له و عليه.

۶۳۱۱

و فى الاعتقادات عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقَاكُمْ قال أعملكم بالتقيّه.

و فى الإكمال مثله عن الرضا عليه السلام .

إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ

بكم خَبِيرٌ ببواطنكم.

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنّا

قيل نزلت فى نفر من بنى أسد قدموا المدينه فى سنه جدبه و أظهروا الشهادتين و كانوا يقولون لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أتيناك بالأثقال و العيال و لم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقه و يمنّون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا به إذ الايمان تصديق مع ثقه و طمأنينه قلب و لم يحصل لكم وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا فانّ الإسلام انقياد و دخول فى السلم و إظهار الشهاده و ترك المحاربه يشعر به و كان نظم الكلام أن يقول لا تقولوا آمنّا وَ لٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا أ و لم تؤمنوا و لكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النّهى عن القول بالايمان و الجزم بإسلامهم و قد فقد شرط اعتباره شرعاً.

۶۳۱۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ الإسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون

۶۳۱۳

و عنه عليه السلام: الايمان هو الإقرار باللّسان و عقد فى القلب و عمل بالأركان و الايمان بعضه من بعض و هو دار و كذلك الإسلام دار و الكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً و لا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً فالإسلام قبل الايمان و هو يشارك الايمان فإذا اتى العبد كبيره من كبائر المعاصى أو صغيره من صغاير المعاصى التى نهى اللّه عزّ و جلّ عنها كان خارجاً عن الايمان ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى دار الايمان و لا يخرجه الى الكفر الّا الجحود و الاستحلال الحديث

۶۳۱۴

و فى روايه: الإسلام هو الظاهر الذى عليه النّاس شهاده ان لا إله الاّ اللّه و انّ محمّداً رسول اللّه صلّى اللّه

عليه و آله و اقام الصلاه و إيتاء الزكاه و حجّ البيت و صيام شهر رمضان فهذا الإسلام و الإيمان معرفه هذا الامر مع هذا فان أقرّ بها و لم يعرف هذا الامر كان مسلماً و كان ضالاً.

۶۳۱۵

و عن الباقر عليه السلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم و أنفسهم الحديث.

۶۳۱۶

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: الإسلام علانيه و الايمان فى القلب و أشار الى صدره

وَ لَمّٰا يَدْخُلِ الْإِيمٰانُ فِي قُلُوبِكُمْ

توقيت لقولوا وَ إِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ بالاخلاص و ترک النّفاق لاٰ يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمٰالِكُمْ لا ينقصكم من أجورها شَيْئاً من اللّيت و قرئ لا يالتكم من الالت و هو لغه فيه إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ لما فرط من المطيعين رَحِيمٌ بالتفضّل عليهم.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتٰابُوا

لم يشكوا وَ جٰاهَدُوا بِأَمْوٰالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فى طاعته أُولٰئِکَ هُمُ الصّٰادِقُونَ الذين صدقوا فى ادعاء الايمان القمّىّ قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام.

قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ

أ تخبرونه به بقولكم آمنّا وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا تخفى عليه خافيه و هو تجهيل لهم و توبيخ روى انّه لما نزلت الآيه المتقدمه جاءوا و حلفوا انّهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه.

يَمُنُّونَ عَلَيْکَ أَنْ أَسْلَمُوا

يعدّون إسلامهم عليك منّه قُلْ لاٰ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلاٰمَكُمْ أى بإسلامكم بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ على ما زعمتم مع انّ الهدايه لا تستلزم الاهتداء إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى ادّعاء الايمان

۶۳۱۷

القمّىّ: نزلت فى عثمان يوم الخندق و ذلك انّه مرّ بعمّار بن ياسر و هو يحفر الخندق و قد ارتفع الغبار من الحفره فوضع عثمان كمّه على انفه و مرّ فقال عمّار لا يستوى من يعمر المساجد فيصلّى فيها راكعاً و ساجداً كمن يمرّ بالغبار حائداً يعرض عنه جاحداً معانداً فالتفت إليه عثمان فقال يا ابن السوداء ايّاى تعنى ثمّ اتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال لم ندخل

معک لتسبّ أعراضنا فقال له رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله قد أقلتک إسلامک فاذهب فانزل اللّه عزّ و جلّ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا إلى قوله صٰادِقِينَ أى لیسوا هم صادقین.

إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ما غاب فیهما وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ فى سرّکم و علانیتکم فکیف یخفى علیه ما فى ضمائرکم و قرئ بالیاء.

۶۳۱۸

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الحجرات فى کلّ لیله أو فى کلّ یوم کان من زوّار محمّد صلّى اللّه علیه و آله.

ص :۵۷

سوره ق

مکّیه و هی خمس و أربعون آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِیدِ

.

۶۳۱۹

فی المعانی عن الصادق علیه السلام: و امّا ق فهو الجبل المحیط بالأرض و خضره السماء منه و به یمسک اللّه الأرض ان تمید بأهلها.

و القمّیّ قال ق جبل محیط بالدنیا من وراء یأجوج و مأجوج و هو قسم.

بَلْ عَجِبُوا

القمّیّ یعنی قریشاً أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال یعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فَقٰالَ الْکٰافِرُونَ هٰذٰا شَیْءٌ عَجِیبٌ .

أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ کُنّٰا تُرٰاباً

أی أ نرجع إذا متنا و صرنا تراباً ذٰلِکَ رَجْعٌ بَعِیدٌ القمّیّ قال نزلت فی ابیّ بن خلف قال لأبی جهل تعال إلیّ لأعجبک من محمّد صلّی اللّه علیه و آله ثمّ أخذ عظماً ففتّه ثمّ قال یا محمّد تزعم أنّ هذا یحیی.

قَدْ عَلِمْنٰا مٰا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ

ما تأکل من أجساد موتاهم وَ عِنْدَنٰا کِتٰابٌ حَفِیظٌ حافظ لتفاصیل الأشیاء کلّها أو محفوظ عن التغییر.

بَلْ کَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمّٰا جٰاءَهُمْ فَهُمْ فِی أَمْرٍ مَرِیجٍ

مضطرب فتاره یقولون انّه شاعر و تاره انّه ساحر و تاره انّه کاهن إلی غیر ذلک.

أَ فَلَمْ یَنْظُرُوا

حین کفروا بالبعث إِلَی السَّمٰاءِ فَوْقَهُمْ الی اثار قدره اللّه فی

خلق العالم كَيْفَ بَنَيْناها رفعناها بلا عمد وَ زَيَّنّاها بالكواكب وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ فتوق بأن خلقها ملساء متلاصقه الطباق.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها

بسطناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالاً ثوابت وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ من كلّ صنف حسن.

تَبْصِرَةً وَ ذِكْرى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ

راجع الى ربّه متفكّر فى بدائع صنعه.

وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً

كثير المنافع.

۶۳۲۰

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: فى هذه الآيه ليس من ماء فى الأرض إلّا و قد خالطه ماء السماء

فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ

أشجار أو ثمار وَ حَبَّ الْحَصِيدِ و حبّ الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالبّر و الشعير.

وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ

طوالاً أو حوامل و افرادها بالذكر لفرط ارتفاعها و كثره منافعها لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ منضود بعضه فوق بعض.

رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ

بذلك الماء بَلْدَةً مَيْتاً ارضاً جدبه لا نماء فيها كَذلِكَ الْخُرُوجُ كما أنزلنا الماء من السماء و أخرجنا به النبات من الأرض و أحيينا به البلده الميّت يكون خروجكم احياء بعد موتكم و هو جواب لقولهم أَ إِذا مِتْنا وَ كُنّا تُراباً ذلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ أَصْحابُ الرَّسِّ

الذين رسّوا نبيّهم فى الأرض اى رسّوه كما سبق قصّتهم فى سوره الفرقان.

وَ عادٌ وَ فِرْعَوْنُ

أراد إيّاه و قومه ليلائم ما قبله و ما بعده وَ إِخْوانُ لُوطٍ .

وَ أَصْحٰابُ الْأَيْكَهِ

الغيضه و هم قوم شعيب كما سبق فى سُوره الحجر وَ قَوْمُ تُبَّعٍ كما سبق ذكره فى سوره الدخان كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب و حلّ عليه وعيدى و فيه تسليه للرسول و تهديد لهم.

ص :۵۹

أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ

أ فعجزنا عن الإبـداء حتّى نعجز عن الإعاده بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيـدٍ أى هم لا ينكرون قدرتنا عن الخلق الأوّل بل هم فى خلط و شبهه فى خلق مستأنف لما فيه من مخالفه العاده و التنكير للتعظيم و الاشعار بأنّه على وجه غير متعارف و لا معتاد

۶۳۲۱

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تأويل ذلك أنّ اللّه تعالى إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن أهل الجنّه الجنّه و أهل النار النار جـدّد اللّه عالماً غير هذا العالم و جدّد خلقاً من غير فحوله و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه و خلق لهم ارضاً غير هذا الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلّهم لعلّك ترى انّ اللّه انّما خلق هذا العالم الواحد و ترى انّ اللّه لم يخلق بشراً غيركم بلى و اللّه لقد خلق ألف ألف عالم و ألف ألف آدم أنت فى آخر تلك العوالم و أولئك الآدميّين.

۶۳۲۲

و فى الخصال و العيّاشى عنه عليه السلام: ما يقرب منه و قد مضى فى سوره إبراهيم عليه السلام.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ وَ نَعْلَمُ مٰا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ

ما تحـدث به نفسه و هو ما يخطر بالبال و الوسوسه الصوت الخفىّ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيـدِ الحبل العرق فاضافته للبيان و الوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدّمها متّصلان بالوتين يردان إليه من الرأس و حبل الوريد مثل فى القرب.

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيٰانِ

إذ يتلقّى الحفيظـان مـا يتلفّظ به و فيه إشـعار بـأنّه غنىّ عن اسـتحفاظ الملكين فـانّه اعلم منهما و مطّلع على ما يخفى عليهما لأنّه اقرب إليه منهما و لكنّه لحكمه اقتضـته من تشديد فى تثبّط العبد عن المعصيه و تأكيد فى اعتبار الاعمال و ضبطها للجزاء و الزام الحجّه يوم يقوم الاشهاد عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِيدٌ .

مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّٰ لَدَيْهِ رَقِيبٌ

ملك يرقب عمله عَتِيدٌ معدّ حاضر.

۶۳۲۳

فى الكافى عن الصادق عليه السـلام قال: ما من قلب الاّ و له أذنان على إحـداهما ملك مرشـد و على الأخرى شيطان مفتن هـذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره

بالمعاصى و الملك يزجره عنها و قوله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .

۶۳۲۴

و فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كاتب الحسنات على يمين الرجل و كاتب السيئات على شماله و صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنه كتبها ملك اليمين عشراً و إذا عمل سيّئه قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعلّه يسبّح أو يستغفر.

۶۳۲۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام عنه صلّى اللّه عليه و آله: ما يقرب منه و يستفاد منه انّ كليهما ملكان كاتبان فلعلّ الكاتبين غير الآمر و الزاجر.

وَ جاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ

لما ذكر استبعادهم البعث و أزاح ذلك بتحقيق قدرته و علمه أعلمهم بانّهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت و قيام الساعه و نبّه على اقترابه بأن عبّر عنه بلفظ الماضى و سكره الموت شدّته الذّاهبه بالعقل.

۶۳۲۶

و فى المجمع فى الشواذ: و جاءت سكره الحقّ بالموت قال و رواها أصحابنا عن أئمّه الهدى عليهم السلام .

و القمّىّ قال نزلت و جاءت سكره الحق بالموت ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ تميل و تفرّ عنه و الخطاب للإنسان القمّىّ قال نزلت فى الأوّل.

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ

يعنى البعث ذلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ يوم تحقّق الوعيد و إنجازه.

وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ

.

۶۳۲۷

فى نهج البلاغه:

سائِقٌ

يسوقها الى محشرها و شاهد يشهد عليها بعملها.

لَقَدْ كُنْتَ فِی غَفْلَهٍ مِنْ هٰذا

على إضـمار القول فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ الغطاء الحاجب لأمور المعاد و هو الغفله و الانهماك فى المحسوسات و الالف بها و قصور النظر عليها فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ نافذ لزوال المانع للابصار.

وَ قالَ قَرِينُهُ

قيل الملك الموكّل عليه أو الشيطان الذى قيّض له و القمّىّ أى شيطانه هو الثانى.

۶۳۲۸

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: یعنی الملک الشهید علیه

هٰذٰا مٰا لَدَیَّ عَتِیدٌ

هذا ما هو مکتوب عندی حاضر لدیّ أو هذا ما عندی و فی ملکتی هیّأته لجهنّم باغوائی و اضلالی.

أَلْقِیٰا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّٰارٍ عَنِیدٍ

قیل خطاب من اللّه للسّائق و الشهید.

و القمّیّ مخاطبه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السلام

۶۳۲۹

و ذلک قول الصادق علیه السلام: علیّ قسیم الجنّه و النار.

۶۳۳۰

و عن السجّاد عن أبیه عن جدّه أمیر المؤمنین علیه السلام قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: انّ اللّه تبارک و تعالی إذا جمع النّاس یوم القیامه فی صعید واحد کنت انا و أنت یومئذ عن یمین العرش ثمّ یقول اللّه تبارک و تعالی لی و لک قوما فألقیا من أبغضکما و کذّبکما فی النار.

۶۳۳۱

و فی المجمع و الأمالی من طریق العامّه مثله و زاد: و أدخلا الجنّه من احبّکما و ذلک قوله تعالی أَلْقِیٰا فِی جَهَنَّمَ کُلَّ کَفّٰارٍ عَنِیدٍ .

۶۳۳۲

و فی روایه أخری فی الأمالی قال: نزلت فیّ و فیک یا ابن أبی طالب الحدیث.

مَنّٰاعٍ لِلْخَیْرِ

کثیر المنع للمال عن حقوقه المفروضه مُعْتَدٍ متعدّ مُرِیبٍ شاکّ فی اللّه و فی دینه.

اَلَّذِی جَعَلَ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فَأَلْقِیٰاهُ فِی الْعَذٰابِ الشَّدِیدِ

.

قالَ قَرِینُهُ

أی الشیطان المقیّض له رَبَّنا ما أَطْغَیْتُهُ کأنّ الکافر قال هو اطغانی فقال قرینه ما أطغیته وَ لکِنْ کانَ فِی ضَلالٍ بَعِیدٍ فأعنته علیه فانّ إغواء الشیطان انّما یؤثّر فیمن کان مختلّ الرأی مایلاً الی الفجور کما قال وَ ما کانَ لِی عَلَیْکُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلاّ أَنْ دَعَوْتُکُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِی القمّیّ قال المنّاع الثانی و لِلْخَیْرِ ولایه علیّ علیه السلام و حقوق آل محمّد صلوات اللّه علیهم و لمّا کتب الأوّل کتاب فدک بردّها علی فاطمه علیها السلام منعه الثانی فهو مُعْتَدٍ مُرِیبٍ اَلَّذِی جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ قال هو ما قال نحن کافرون بمن جعل لکم الإمامه و الخمس و امّا قوله قالَ قَرِینُهُ أی شیطانه و هو

الثانى رَبَّنٰا مٰا أَطْغَيْتُهُ يعنى الأوّل.

قٰالَ

أى اللّه لاٰ تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ أى فى موقف الحساب فانّه لا فائده فيه وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ على الطغيان فى كتبى و على ألسنه رسُلى فلم يبق لكم حجّه.

مٰا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ

بوقوع الخلف فيه و عفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل لأنّه انّما يكون عمّن قضى بالعفو عنه فهو أيضاً ممّا لا يبدّل لديه وَ مٰا أَنَا بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ فاعذّب من ليس لى تعذيبه.

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ

و قرئ بالياء هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ قيل سؤال و جواب جيء بهما للتخييل و التصوير و المعنى انّها مع اتساعها تطرحُ فيها الجنّه و النّاس فوجاً فوجاً حتّى تمتلى لقوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ و انّها من السعه بحيث يدخلها من يدخلها و فيها بعد فراغ و انّها من شدّه زفيرها و حدّتها و تشبّثها بالعصاه كالمستكثر لهم و الطّالب لزيادتهم و القمّىّ قال هو استفهام لأنّ اللّه وعد النار ان يملأها فتمتلى النّار ثمّ يقول لها هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ على حدّ الاستفهام اى ليس فى مزيد

٦٣٣٣

قال: فتقول الجنّه يا ربّ وعدت النّار ان تملأها و وعدتنى ان تملأنى فلم تملأنى و قد ملأت النار قال فيخلق اللّه يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنّه فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: طُوبىٰ لَهُمْ لم يروا غموم الدنيا و همومها.

وَ أُزْلِفَتِ الْجَنَّهُ لِلْمُتَّقِينَ

قربت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكاناً غير بعيد القمّىّ أزلفت اى زيّنت غير بعيد قال بسرعه.

هٰذٰا مٰا تُوعَدُونَ

على إضمار القول و قرئ بالياء لِكُلِّ أَوّٰابٍ رجّاع إلى اللّه بدل من لِلْمُتَّقِينَ باعاده الجارّ حَفِيظٍ حافظ لحدوده.

مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَ جٰاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ

.

اُدْخُلُوهٰا

يقال لهم اُدْخُلُوهٰا بِسَلاٰمٍ سالمين من العذاب و زوال النعم أو مسلّماً عليكم من اللّه و ملائكته ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ .

لَهُمْ مٰا يَشٰاؤُنَ فِيهٰا وَ لَدَيْنٰا مَزِيدٌ

و هو ما لا يخطر ببالهم ممّا لا عين رأت

ص :۶۳

و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر القمّىّ قال النظر إلى رحمه اللّه و قد مضى فى سوره السجده و لقمان عليه السلام حديث فى معنى هذه الآيه.

وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ

قبل قومك مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشاً قوّه كعاد و ثمود فَنَقَّبُوا فِى الْبِلادِ فخرقوا البلاد و تصرّفوا فيها أو جالوا فى الأرض كلّ مجال و أصل التنقيب التنقير عن الشىء و البحث عنه هَلْ مِنْ مَحِيصٍ لهم من اللّه أو من الموت

إِنَّ فِى ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ

أى قلب واع يتفكّر فى حقائق

۶۳۳۴

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث هشام: يعنى عقل

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ

او أصغى لاستماعه وَ هُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه ليفهم معانيه و فى تنكير القلب و إبهامه تفخيم و اشعار بأنّ كلّ قلب لا يتفكّر و لا يتدبّر كلا قلب.

۶۳۳۵

فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا ذو القلب ثمّ تلا هذه الآيه فى حديث له.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِى سِتَّهِ أَيّامٍ

مرّ تفسيره مراراً وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ من تعب و اعياء و هو ردّ لما زعمت اليهود من انّه تعالى بدأ خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه يوم الجمعه و استراح يوم السبت و استلقى على العرش.

۶۳۳۶

و فى روضه الواعظين روى: انّ اليهود أتت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فسألته عن خلق السماوات و الأرض فقال خلق اللّه الأرض يوم الأحد و الاثنين و خلق الجبال و ما فيهنّ يوم الثلاثاء و خلق يوم الأربعاء الشجر و الماء و المدائن و العمران و الخراب و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعه النجوم و الشمس و القمر و الملائكه قالت اليهود ثمّ ما ذا يا محمّد قال ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثمّ استراح فغضب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله غضباً شديداً فنزلت وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الآيه.

فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ

ما يقول المشركون من وصف الحقّ بما لا يليق بجنابه وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ و نزّهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما أنعم عليك من اصابه الحقّ و غيرها قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ يعنى الفجر

ص: ۶۴

و العصر و قد مضى فضيله الوقتين.

وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ

و سبّحه بعض اللّيل وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ و أعقاب الصلاه و قرئ بالكسر من أدبرت الصلاه إذا انقضت.

۶۳۳۷

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال تقول حين تصبح و حين تمسى عشر مرّات لاٰ الٰهَ الاّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لاٰ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِى وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

۶۳۳۸

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى وَ أَدْبٰارَ السُّجُودِ فقال ركعتان بعد المغرب.

و مثله فى المجمع عن النبىّ و أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما و الحسن المجتبى عليه السلام .

۶۳۳۹

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام قال: أربع ركعات بعد المغرب.

۶۳۴۰

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: انّه الوتر من آخر الليل.

وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنٰادِ الْمُنٰادِ

قيل للبعث و فصل القضاء و القمّىّ قال يناد المنادى باسم القائم و اسم أبيه عليهما السلام مِنْ مَكٰانٍ قَرِيبٍ بحيث يصل نداؤه الى الكلّ على سواء.

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَهَ بِالْحَقِّ

القمّىّ قال صيحه القائم من السماء ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ .

۶۳۴۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: هى الرجعه.

إِنّٰا نَحْنُ نُحْيِى وَ نُمِيتُ

فى الدنيا وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ فى الآخره.

يَوْمَ تَشَقَّقُ

تتشقّق و قرئ بالتخفيف اَلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً مسرعين ذٰلِکَ حَشْرٌ بعث و جمع عَلَيْنٰا يَسِيرٌ هيّن القمّىّ قال فى الرجعه.

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمٰا يَقُولُونَ

تسليه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و تهديدهم لهم وَ مٰا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبّٰارٍ بمسلّط تقهرهم على الايمان أو تفعل بهم ما تريد و انّما أنت داع فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخٰافُ وَعِيدِ فانّه لا ينتفع به غيره.

ص :۶۵

۶۳۴۲

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من أدمن فی فرائضه و نوافله سوره ق وسّع اللّه علیه فی رزقه و أعطاه کتابه بیمینه و حاسبه حساباً یسیراً.

ص :۶۶

سُوره الذّاريات

مكيّه عَدد آيها سِتّون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً

يعنى الرياح تذرو التراب و غيره.

فَالْحٰامِلاٰتِ وِقْراً

فالسحب الحامله للامطار.

فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً

فالسفن الجاريه فى البحر سهلاً.

فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً

الملائكه التى تقسم الأمور من الأمطار و الأرزاق و غيرها.

۶۳۴۳

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن اَلذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً قال الريح و عن فَالْحٰامِلاٰتِ وِقْراً قال السحاب و عن فَالْجٰارِيٰاتِ يُسْراً قال هى السفن و عن فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً قال الملائكه.

۶۳۴۴

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: مثله

۶۳۴۵

و فى الفقيه عن الرضا عليه السلام:

فى قوله فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً قال الملائكه تقسّم أرزاق بنى آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن زرقه

و القمّىّ و هو قسم كلّه.

۶۳۴۶

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا: لا يجوز لأحد ان يقسم الا باللّه تعالى و اللّه سبحانه يقسم بما شاء من خلقه.

۶۳۴۷

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ما فى معناه.

إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَصٰادِقٌ

.

وَ إِنَّ الدِّينَ لَوٰاقِعٌ

جواب القسم قيل كأنّه استدلّ باقتداره على هذه الأشياء العجيبه المخالفه لمقتضى الطبيعه على اقتداره على البعث الموعود و الدين الجزاء و الواقع الحاصل.

وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُكِ

قيل ذات الطرائق الحسنه و أريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق التزيين.

۶۳۴۸

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ذات الحسن و الزينه.

۶۳۴۹

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هى محبوكه إلى الأرض و شبک بين أصابعه فقيل كيف يكون محبوكه إلى الأرض و اللّه يقول رَفَعَ السَّمٰاوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ فقال سبحان اللّه أ ليس يقول بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهٰا فقيل بلى فقال فثم عمد و لكن لا ترونها فقيل كيف ذلک فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا و السماء الدنيا عليها فوقها قبّه و الأرض الثانيه فوق السماء الدنيا و السماء الثانيه فوقها قبّه و الأرض الثالثه فوق السماء الثانيه و السماء الثالثه فوقها قبّه و الأرض الرابعه فوق السماء الثالثه و السماء الرابعه فوقها قبّه و الأرض الخامسه فوق السماء الرابعه و السماء الخامسه فوقها قبّه و الأرض السادسه فوق السماء الخامسه و السماء السادسه فوقها قبّه و الأرض السابعه فوق السماء السادسه و السماء السابعه فوقها قبّه و عرش الرحمن تبارک و تعالى فوق السماء السابعه و هو قول اللّه اَلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ فامّا صاحب الامر فهو رسول اللّه و الوصىّ بعد رسول اللّه صلوات اللّه عليهما قائم على وجه الأرض فانّما يتنزّل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات و الأرضين قيل فما تحتنا الّا ارض واحده قال و ما تحتنا الّا ارض واحده و انّ الستّ لهى فوقنا.

و العيّاشى عنه عليه السلام: مثله.

أقولُ: كأنّه جعل كلّ سماء ارضاً بالإضافه الى ما فوقها و سماء بالإضافه الى ما تحتها فيكون التعدّد باعتبار تعدّد سطحيها.

إِنَّكَمْ لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

.

یُؤْفَکُ عَنْهُ مَنْ أُفِکَ

یصرف عنه من صرف.

۶۳۵۰

فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

لَفِی قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ فی أمر الولایه قال مَنْ أُفِکَ عن الولایه افک عن الجنّه.

و القمّیّ ما فی معناه.

قُتِلَ الْخَرّاصُونَ

الکذّابون من أصحاب القول المختلف و أصله الدعاء بالقتل اجری مجری اللّعن القمّیّ اَلْخَرّاصُونَ الذین یخرصون الدّین بآرائهم من غیر علم و لا یقین.

اَلَّذِینَ هُمْ فِی غَمْرَهٍ

فی جهل و ضلال یغمرهم سّاهُونَ غافلون عمّا أمروا به.

یَسْئَلُونَ أَیّانَ یَوْمُ الدِّینِ

متی یکون یوم الجزاء ای وقوعه.

یَوْمَ هُمْ عَلَی النّارِ یُفْتَنُونَ

یحرقون و یعذّبون.

ذُوقُوا فِتْنَتَکُمْ هذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

یقال لهم هذا القول.

إِنَّ الْمُتَّقِینَ فِی جَنّاتٍ وَ عُیُونٍ

.

آخِذِینَ ما آتاهُمْ رَبُّهُمْ

قابلین لما أعطاهم راضین به و معناه أنّ کلّ ما أتاهم حسن مرضیّ متلقّی بالقبول إِنَّهُمْ کانُوا قَبْلَ ذلِکَ مُحْسِنِینَ قد أحسنوا أعمالهم و هو تعلیل لاستحقاقهم ذلک.

کانُوا قَلِیلاً مِنَ اللَّیْلِ ما یَهْجَعُونَ

ینامون تفسیر لإحسانهم.

۶۳۵۱

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: کانوا أقلّ اللّیالی یفوتهم لا یقومون فیها.

۶۳۵۲

و فی التهذیب عن الباقر علیه السلام: کان القوم ینامون و لکن کلّما انقلب أحدهم قال الحمد للّه و لا اله إلاّ اللّه و اللّه أکبر.

ص :۶۹

وَ بِالْأَسْحٰارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

.

۶۳۵۳

فی التهذیب و المجمع عن الصادق علیه السلام: کانوا یستغفرون اللّه فی الوتر فی آخر اللیل سبعین مرّه.

وَ فِی أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ

نصیب یستوجبونه علی أنفسهم تقرّباً إلی اللّه و اشفاقاً علی النّاس لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ .

۶۳۵۴

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال:

اَلْمَحْرُومِ

المحارف الذی قد حرم کدّ یده فی الشراء و البیع.

۶۳۵۵

عنه و عن أبیه علیهما السلام:

اَلْمَحْرُومِ

الرجل الذی لیس بعقله بأس و لا یبسط له فی الرزق و هو محارف.

وَ فِی الْأَرْضِ آیٰاتٌ لِلْمُوقِنِینَ

دلائل تدلّ علی عظمه اللّه و علمه و قدرته و ارادته و وحدته و فرط رحمته کما قیل و فی کلّ شیء له آیه تدلّ علی أنّه واحد.

وَ فِی أَنْفُسِکُمْ

أی و فی أنفسکم آیٰات إذ ما فی العالم شیء الاّ و فی الإنسان له نظیر یدلّ دلالته مع ما انفرد به من الهیئات النافعه و المناظر البهیّه و الترکیبات العجیبه و التمکّن من الافعال الغریبه و استنباط الصنایع المختلفه و استجماع الکمالات المتنوّعه.

۶۳۵۶

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی أنّه خلقک سمیعاً بصیراً تغضب و ترضی و تجوع و تشبع و ذلک کلّه من آیات اللّه

و القمّیّ مثله أَ فَلا تُبْصِرُونَ تنظرون نظر من یعتبر.

۶۳۵۷

فی الخصال عن الصادق عن أبیه علیهم السلام: انّ رجلاً قام الی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال یا أمیر المؤمنین بما عرفت ربّک قال بفسخ العزم و نقض الهمّ لمّا ان هممت فحال بینی و بین همّی و عزمت فخالف القضاء عزمی علمت انّ المدبّر غیری.

و فی التوحید مثل هذا السؤال و الجواب عن الصادق علیه السلام .

ص :۷۰

وَ فِی السَّمٰاءِ رِزْقُکَمْ

أسباب رزقکم وَ مٰا تُوعَدُونَ قیل أی الجنّه فانّها فوق السماء السابعه و القمّیّ قال المطر ینزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض وَ مٰا تُوعَدُونَ من اخبار الرجعه و القیامه و الاخبار التی فی السماء.

۶۳۵۸

و عن الحسن المجتبی علیه السلام: أنّه سئل عن أرزاق الخلائق فقال فی السماء الرابعه تنزل بقدر و تبسط بقدر.

فَوَ رَبِّ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مٰا أَنَّکُمْ تَنْطِقُونَ

أی مثل نطقکم کما انّه لا شکّ لکم فی انّکم تنطقون ینبغی أن لا تشکّوا فی تحقیق ذلک و قرئ مثل بالرفع.

هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ ضَیْفِ إِبْرٰاهِیمَ الْمُکْرَمِینَ

.

إِذْ دَخَلُوا عَلَیْهِ فَقٰالُوا سَلاٰماً قٰالَ سَلاٰمٌ

عدل به الی الرفع لقصد الثبات حتّی تکون تحیّته أکثر من تحیّتهم و قرئ سلم قَوْمٌ مُنْکَرُونَ أی أنتم منکرون.

فَرٰاغَ إِلیٰ أَهْلِهِ

فذهب إلیهم فی خفیه من ضیفه فانّ من ادب المضیف ان یبادر بالقری حذراً من أن یکفّه الضیف أو یصیر منتظراً فَجٰاءَ بِعِجْلٍ سَمِینٍ لأنّه کان عامّه ماله البقر.

فَقَرَّبَهُ إِلَیْهِمْ قٰالَ أَ لاٰ تَأْکُلُونَ

أی منه.

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَةً

فأضمر منهم خوفاً لما رأی اعراضهم عن طعامه لظنّه انّهم جاؤوه لشرّ قٰالُوا لاٰ تَخَفْ انّا رسل ربّک وَ بَشَّرُوهُ بِغُلاٰمٍ هو اسحق عَلِیمٍ یکمل علمه إذا بلغ.

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ

ساره فِی صَرَّةٍ قیل فی صیحه من الصریر.

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: فی جماعه

القمّیّ مثله فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا قیل فلطمت بأطراف الأصابع جبهتها فعل المتعجّب و القمّیّ أی غطّته وَ قٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ أی انا عجوز عاقر فکیف ألد.

ص :۷۱

قَالُوا كَذٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ

و انما نخبرك به عنه إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فيكون قوله حقّاً و فعله محكماً.

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ

لمّا علم انّهم ملائكه و انّهم لا ينزلون مجتمعين الاّ لأمر عظيم سأل عنه.

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ

يعنون قوم لوط.

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ

يريد السجيل فانّه طين متحجّر.

مُسَوَّمَةً

مرسله أو معلمه عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ المجاوزين الحدّ فى الفجور.

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا

فى قرى قوم لوط مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ممّن آمن بلوط.

۶۳۶۰

:

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

غير أهل بيت و هى منزل لوط كما فى العلل عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله .

وَ تَرَكْنَا فِيهَا آيَةً

علامه عبره للسيّاره لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فانّهم المعتبرون بها و قد مضت هذه القصّه فى سوره الأعراف و هود و الحجر مفصّله.

وَ فِى مُوسىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ

هو معجزاته كاليد و العصا.

فَتَوَلّٰى بِرُكْنِهِ

فـأعرض عن الايمان به كقوله وَ نَأىٰ بِجانِبِهِ او فتولّى بما كان يتقوّى به من جنوده وَ قالَ سٰاحِرٌ أى هو ساحر أَوْ مَجْنُونٌ كأنّه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوباً الى الجنّ و تردّد فى انّه حصل ذلك باختياره و سعيه أو بغيرهما.

فَأَخَذْنٰاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنٰاهُمْ فِى الْيَمِّ

فأغرقناهم فى البحر وَ هُوَ مُلِيمٌ آت بما يلام عليه من الكفر و العناد.

وَ فِى عٰادٍ إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ

قيل سمّاها عقيماً لأنّها أهلكتهم

ص :۷۲

و قطعت دابرهم أو لأنّها لم تتضمّن منفعه.

۶۳۶۱

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: الرياح خمسه منها اَلرِّيحَ الْعَقِيمَ فتعوّذوا باللّه من شرّها.

۶۳۶۲

و فيه و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ للّه عزّ و جلّ جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه.

مٰا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ

مرّت عليه إِلاّٰ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ كالرماد من الرّم و هو البلى و التفتت.

وَ فِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتّٰى حِينٍ

تمتّعوا فى داركم ثلاثه أيّام.

فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ

فاستكبروا عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ بعد الثلاثه و قرئ الصعقه و هى المرّه من الصعق وَ هُمْ يَنْظُرُونَ اليها فانّها جاءتهم معاينه بالنّهار.

فَمَا اسْتَطٰاعُوا مِنْ قِيٰامٍ وَ مٰا كٰانُوا مُنْتَصِرِينَ

ممتنعين منه و قد مضت قصّتهم غير مرّه.

وَ قَوْمَ نُوحٍ

وَ قرئ بالجرّ مِنْ قَبْلُ من قبل هؤلاء إِنَّهُمْ كٰانُوا قَوْماً فٰاسِقِينَ خارجين عن الاستقامه بالكفر و العصيان.

وَ السَّمٰاءَ بَنَيْنٰاهٰا بِأَيْدٍ

بقوّه وَ إِنّٰا لَمُوسِعُونَ قيل أى لقادرون من الوسع بمعنى الطاقه أو لموسعون السماء.

وَ الْأَرْضَ فَرَشْنٰاهٰا

مهّدناها لتستقرّوا عليها فَنِعْمَ الْمٰاهِدُونَ نحن.

وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

.

۶۳۶۳

فی الکافی عن الرضا علیه السلام فی خطبه: و بمضادّته بین الأشیاء عرف ان لا ضدّ له و بمقارنته بین الأشیاء عرف ان لا قرین له ضادّ النّور بالظلمه و الیبس بالبلل و الخشن باللّین و الصّرد بالحرور مؤلّفاً بین متعادیاتها مفرّقاً بین متدانیاتها دالّه بتفریقها علی مفرّقها و بتألیفها علی مؤلّفها و ذلک قوله وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ

ففرّق بين قبل و بعد ليعلم ان لا قبل لا و لا بعد الحديث.

فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ

قيل فرّوا من عقابه الى الايمان و التوحيد و ملازمه الطاعه.

۶۳۶۴

و فى الكافى و المعانى عن الصادق عليه السلام:

فَفِرُّوا إِلَى اللّهِ

قال حجّوا الى اللّه.

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله

إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

قيل أى من عذابه المعدّ لمن أشرك و عصى.

وَ لاٰ تَجْعَلُوا مَعَ اللّهِ إِلٰهاً آخَرَ إِنِّى لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ

تكرير للتأكيد أو الأوّل مرتّب على ترك الايمان و الطاعه و الثانى على الاشراك.

كَذٰلِكَ

أى الأمر مثل ذلك و الإشاره الى تكذيبهم الرسول و تسميتهم إيّاه ساحراً أو مجنوناً مٰا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّٰ قٰالُوا سٰاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ كالتفسير له.

أَ تَوٰاصَوْا بِهِ

أى كأنّ الأوّلين و الآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتّى قالوه جميعاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ طٰاغُونَ اضراب عن انّ التواصى جامعهم لتباعد ايّامهم الى انّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كرّرت عليهم الدعوه فأبوا الاّ الإصرار و العناد فَمٰا أَنْتَ بِمَلُومٍ على الاعراض بعد ما بذلت جهدك

فی البلاغ.

وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

فانّها تزداد بصيره.

۶۳۶۵

فی الکافی عن الباقر و الصادق علیهما السلام انّهما قالا: انّ الناس لما کذبوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هم اللّه تعالی باهلاک أهل الأرض الاّ علیّاً فما سواه بقوله فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمٰا أَنْتَ بِمَلُومٍ ثم بدا له فرحم المؤمنین ثمّ قال لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

و القمّیّ مثله.

۶۳۶۶

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: أراد هلاکهم ثمّ بدا للّه فقال وَ ذَكِّرْ الآیه.

۶۳۶۷

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: لمّا نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لم یبق أحد منّا الاّ أیقن بالهلکه فلمّا نزل وَ ذَکِّرْ الآیه طابت أنفسنا.

وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِیَعْبُدُونِ

.

۶۳۶۸

فی العلل عن الصادق علیه السلام قال: خرج الحسین بن علیّ علیهما السلام علی أصحابه فقال أیّها الناس انّ اللّه جلّ ذکره ما خلق العباد الاّ لیعرفوه فإذا عرفوه عبدوه و إذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عباده من سواه فقال له رجل یا ابن رسول اللّه بأبی أنت و أمّی فما معرفه اللّه قال معرفه أهل کلّ زمان امامهم الذی تجب علیهم طاعته.

۶۳۶۹

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال خلقهم لیأمرهم بالعباده

قیل قوله تعالی وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ و لذلک خلقهم قال خلقهم لیفعلوا ما یستوجبون به رحمته فیرحمهم.

و القمّیّ قال خلقهم للأمر و النهی و التکلیف و لیست خلقه جبر أن یعبدوه و لکن خلقه اختیار لیختبرهم بالأمر و النهی و من یطع اللّه و من یعصی و فی حدیث آخر هی منسوخه بقوله وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ .

۶۳۷۰

و العیّاشی عنه علیه السلام: أنّه سئل عنها قال خلقهم للعباده قیل قوله وَ لاٰ یَزٰالُونَ مُخْتَلِفِینَ إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ فقال نزلت هذه بعد تلک.

أقولُ: لمّا کان خلق العالم انّما هو للإمام الذی لا تخلو الأرض منه و خلق الامام انّما هو للعباده الناشئه من المعرفه المورثه لمعرفه اخری کما حقّق فی محلّه صحّ أن یقال خلق الجنّ و الإنس انّما هو لحصول العباده و لمّا کان الکلّ داخلاً تحت التکلیف و العباده مطلوبه من الکلّ اختیاراً و اختباراً و ان لم یأتمر الکلّ بسوء اختیار بعضهم جاز أن یقال خلقهم انّما هو للتکلیف بها و لمّا صاروا مختلفین و تمرّد أکثرهم عن العباده بعد کونهم جمیعاً مأمورین بها جاز أن یقال هذه منسوخه بتلک فالاخبار کلّها متلائمه غیر مختلفه و لا نسخ فی الحقیقه بالمعنی المعهود منه فلیتدبّر.

مٰا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَ مٰا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ

كما هو شأن السّاده مع عبيدهم فانّهم انّما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم تعالى اللّه عن ذلك قيل و يحتمل ان يقدّر بقل فيكون بمعنى قوله قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً .

إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّٰاقُ

الذى يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذُو الْقُوَّهِ الْمَتِينُ .

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

رسول اللّه بالتكذيب و غصب حقوق أهل بيته القمّىّ ظلموا آل محمّد حقّهم صلوات اللّه عليهم ذَنُوباً نصيباً من العذاب مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحٰابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفه و هو مأخوذ من مقاسمه السقاه الماء بالدلاء فانّ الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلاٰ يَسْتَعْجِلُونِ القمّىّ العذاب.

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِى يُوعَدُونَ

من يوم القيامه أو الرجعه.

۶۳۷۱

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره و الذّاريات فى يومه أو فى ليلته أصلح اللّه له معيشته و أتاه برزق واسع و نوّر له فى قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامه إن شاء اللّه.

سُوره الطُّور

مکّيه عدد آيها تسع و أربعون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الطُّورِ

قيل يريد طور سنين و هو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام اللّٰه و القمّيّ ما يقرب منه.

وَ كِتٰابٍ مَسْطُورٍ

مكتوب.

فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ

الرقّ الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب و تنكيرهما للتعظيم و الاشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس.

وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

القمّيّ قال هو فى السماء الرابعه و هو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً.

۶۳۷۲

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال: انّ اللّٰه وضع تحت العرش أربع أساطين و سمّاهنّ الضراح و هو اَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ و قال للملائكه طوفوا به ثمّ بعث ملائكه فقالوا ابنوا فى الأرض بيتاً بمثاله و قدره و امر من فى الأرض ان يطوفوا بالبيت.

۶۳۷۳

و عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك ثمّ لا يعودون إليه أبداً

۶۳۷۴

و عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

اَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

فى السماء الدنيا.

۶۳۷۵

و عنه عليه السلام: البيت الذی فی السماء يقال له الضُّراح و هو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم ألف ملك ثمّ لا يعودون فيه أبداً.

أقولُ: و فی حديث المعراج انّه فی السماء السابعه رواه القمّیّ و العيّاشی.

ص: ٧٧

وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ

القمّیّ قال السماء.

و رواه فی المجمع عن علیّ علیه السلام.

وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

قیل أی المملوء و هو المحیط أو الموقد من قوله وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ و القمّیّ قال یسجر یوم القیامه

۶۳۷۶

و روی: انّ اللّه یجعل یوم القیامه البحار ناراً یسجر بها جهنّم.

إِنَّ عَذابَ رَبِّکَ لَواقِعٌ

لنازل.

ما لَهُ مِنْ دافِعٍ

یدفعه قیل وجه دلاله هذه الأمور المقسم بها علی ذلک انّها امور تدلّ علی کمال قدره اللّه و حکمته و صدق اخباره و ضبط أعمال العباد للمجازاه.

یَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً

تضطرب.

وَ تَسِیرُ الْجِبالُ سَیْراً

القمّیّ أی تسیر مثل الریح.

۶۳۷۷

و عن السجّاد علیه السلام فی حدیث: النفختین و قد سبق فی سوره الزمر قال یعنی تبسط.

فَوَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

اَلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ

القمّىّ قال يخوضون فى المعاصى.

يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلىٰ نٰارِ جَهَنَّمَ دَعًّا

يدفعون إليها بعنف.

هٰذِهِ النّٰارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهٰا تُكَذِّبُونَ

أى يقال لهم ذلك.

أَ فَسِحْرٌ هٰذٰا

أى كنتم تقولون للوحى هذا سحر فهذا المصداق أيضاً سحر أَمْ أَنْتُمْ لاٰ تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدلّ عليه و هو تقريع و تهكّم.

اِصْلَوْهٰا فَاصْبِرُوا أَوْ لاٰ تَصْبِرُوا

أى ادخلوها على أيّ وجه شئتم من الصبر و عدمه فانّه لا محيص لكم عنها سَوٰاءٌ عَلَيْكُمْ أى الأمران الصبر و عدمه إِنَّمٰا تُجْزَوْنَ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء.

ص :٧٨

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی جَنّاتٍ وَ نَعِیمٍ

فی ایّه جنّات و أیّ نعیم.

فاكِهِينَ

ناعمين متلذّذين بِما آتاهُمْ رَبُّهُمْ وَ وَقاهُمْ رَبُّهُمْ عَذابَ الْجَحِیمِ .

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

.

مُتَّكِئِينَ عَلى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ

مصطفّه وَ زَوَّجْناهُمْ بِحُورٍ عِينٍ سبق حديثهنّ فی سوره الدخان.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

و قرئ

وَ اتْبَعْناهُمْ وَ ذُرِّياتِهِمْ.

۶۳۷۸

روى عن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله: انّ اللّه يرفع ذرّيه المؤمن فی درجته و ان كانوا دونه لتقرّبهم عينه ثمّ تلا هذه الآيه.

۶۳۷۹

و فی الكافی و الفقيه و التوحيد عن الصادق عليه السلام: فی هذه الآيه قال قصرت الأبناء عن عمل الآباء فالحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم.

۶۳۸۰

و فی المجمع عنه عليه السلام قال: أطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامه و القمّیّ: مثله.

۶۳۸۱

و فی الفقيه عنه عليه السلام قال: انّ اللّه تبارك و تعالى كفّل إبراهيم و ساره أطفال المؤمنين يغذوانهم بشجره فی الجنّه لها أخلاف كأخلاف البقر فی قصر من درّه فإذا كان يوم القيامه البسوا و طيّبوا و اهدوا الى آبائهم فهم ملوك فی الجنّه مع آبائهم و

هذا قول اللّه عزّ و جلّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ الآيه

وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ

و ما نقصناهم و قرئ بكسر اللاّم و هو بمعناه مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ بهذا الإلحاق بل نتفضّل عليهم.

۶۳۸۲

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام:

اَلَّذِينَ آمَنُوا

النبىّ و أمير المؤمنين و ذرّيته الأئمّه و الأوصياء عليهم السلام أَلْحَقْنٰا بِهِمْ و لم ننقص ذرّيتهم الحجّه التى جاء بها محمّد فى علىّ و حجّتهم واحده و طاعتهم واحده

كُلُّ امْرِئٍ بِمٰا كَسَبَ رَهِينٌ

بعمله مرهون عند اللّه فان عمل صالحاً فكّه و الاّ أهلكه.

ص :۷۹

وَ أَمْدَدْنٰاهُمْ بِفٰاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمّٰا يَشْتَهُونَ

و زدناهم وقتاً بعد وقت ما يشتهون من أنواع النعم.

يَتَنٰازَعُونَ فِيهٰا

يتعاطونهم و جلسائهم بتجاذب كَأْساً خمراً سمّاها باسم محلّها و لذلك انّث ضميرها لاٰ لَغْوٌ فِيهٰا وَ لاٰ تَأْثِيمٌ أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شربها و لا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عاده الشاربين فى الدنيا و ذلك مثل قوله لاٰ فِيهٰا غَوْلٌ و قرئ بالفتح القمّىّ قال ليس فى الجنّه غناء و لا فحش و يشرب المؤمن و لا يأثم.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

أى بالكأس غِلْمٰانٌ لَهُمْ أى مماليك مخصوصون بهم و قيل أولادهم الّذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون فى الصدف من بياضهم و صفائهم.

۶۳۸۳

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل الخادم كاللّؤلؤ فكيف المخدوم فقال و الذى نفسى بيده انّ فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَسٰاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً عن أحواله و اعماله.

قٰالُوا إِنّٰا كُنّٰا قَبْلُ فِى أَهْلِنٰا مُشْفِقِينَ

القمّىّ أى خائفين من العذاب.

فَمَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنٰا

بالرحمه وَ وَقٰانٰا عَذٰابَ السَّمُومِ عذاب النّار النافذه فى المسام نفوذ السموم.

القمّىّ قال السموم الحرّ الشديد.

إِنّٰا كُنّٰا مِنْ قَبْلُ

من قبل ذلك فى الدنيا نَدْعُوهُ نعبده إِنَّهُ و قرئ بالفتح هُوَ الْبَرُّ المحسن اَلرَّحِيمُ الكثير الرحمه.

فَذَكِّرْ

فاثبت على التذكير و لا تكترث بقولهم فَمٰا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بحمد اللّه و انعامه بِكٰاهِنٍ وَ لاٰ مَجْنُونٍ كما يقولون.

ص :۸۰

أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ

ما يقلق النّفوس من حوادث الدّهر و قيل المنون الموت.

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ

اتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكى.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلاَمُهُمْ

عقولهم.

القمّىّ قال لم يكن فى الدنيا احلم من قريش بِهٰذا بهذا التناقض فى القول فانّ الكاهن يكون ذا فطنه و دقه نظر و المجنون مغطّى عقله و الشاعر يكون ذا كلام مخيّل موزون و لا يتأتّى ذلك من المجنون أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مجاوزون الحدّ فى العناد.

أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ

اختلقه من تلقاء نفسه بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم.

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ

مثل القرآن إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فى زعمهم إذ فيهم كثير ممّن عدّوا من الفصحاء فهو ردّ للأقوال المذكوره بالتحدّى أو ردّ للتقوّل خاصّه فانّ ساير الأقسام ظاهر العناد.

أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ

ام أحدثوا و قد رووا من غير محدّث و مقدّر فلذلك لا يعبدونه أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ام خلقوا أنفسهم.

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بَلْ لاَ يُوقِنُونَ

إذ لو أيقنوا لما اعرضوا عن عبادته.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ

خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّه من شاءوا أو خزائن علمه حتّى يختاروا لها من شاءوا أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاءوا و قرئ بالسّين.

أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ

مرتقى إلى السـماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه الى كلام الملائكه و ما يوحى إليهم من علم الغيب حتّى يعلموا ما هو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ

ص :٨١

بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ

بحجّه واضحه تصدّق استماعه.

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَ لَكُمُ الْبَنُونَ

و هو ما قالت قريش انّ الملائكه بنات اللّه كذا رواه القمّىّ و فيه تسفيه لهم و اشعار بأنّ من هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء فضلاً ان يترقّى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلّع على الغيوب.

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً

على تبليغ الرساله فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا فى اتّباعك.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ

اللّوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً

قيل هو كيدهم فى دار النّدوه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ

هم الذين يحيق بهم الكيد أو يعود عليهم و بال كيدهم قيل و هو قتلهم يوم بدر.

أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ

يعينهم و يحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم أو شركه ما يشركون به.

وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً

قطعه مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطاً يَقُولُوا من فرط طغيانهم و عنادهم سَحَابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض و هو جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ .

فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ

قيل هو عند النفقه الأولى.

يَوْمَ لاَ يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً

فى ردّ العذاب وَ لاٰ هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب اللّه.

وَ إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

القمّىّ ظلموا آل محمّد صلوات اللّه عليهم حقّهم

ص :82

عَذٰاباً دُونَ ذٰلِکَ

أی دون عذاب الآخره.

القمّیّ قال عذاب الرجعه بالسیف وَ لٰکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لاٰ یَعْلَمُونَ ذلک.

وَ اصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ

بإمهالهم و ابقائک فی عنائهم فَإِنَّکَ بِأَعْیُنِنٰا فی حفظنا و حرزنا بحیث نراک و نکلؤک و جمع العین لجمع الضمیر و المبالغه بکثره أسباب الحفظ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ حِینَ تَقُومُ القمّیّ قال لصلاه اللّیل.

وَ مِنَ اللَّیْلِ فَسَبِّحْهُ

قال صلاه اللّیل وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ و إذا أدبرت النجوم من آخر اللّیل و قرئ بالفتح ای فی أعقابها إذا اغربت أو خفیت.

۶۳۸۴

فی المجمع عنهما علیهما السلام فی هذه الآیه قالا: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله کان یقوم من اللّیل ثلاث مرّات فینظر فی آفاق السماء و یقرأ الخمس من آل عمران الّتی آخرها إِنَّکَ لاٰ تُخْلِفُ الْمِیعٰادَ ثم یفتتح صلاه اللّیل الحدیث.

۶۳۸۵

و عنهما علیهما السلام:

وَ إِدْبٰارَ النُّجُومِ

یعنی الرکعتین قبل صلاه الفجر.

۶۳۸۶

و رواه عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و علیّ و الحسن بن علیّ علیهما السلام و فی الکافی عن الباقر و القمّیّ عن الرضا علیهما السلام: مثله.

۶۳۸۷

و فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الطور جمع اللّه تعالی له خیر الدنیا و الآخره إن شاء اللّه تعالی.

سُوره النجم مکّیه

و عن ابن عبّاس غیر آیه منها نزلت بالمدینه اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ الْإِثْمِ الآیه و عن الحسن قال هی مدنیه عدد آیها اثنتان و ستّون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

وَ النَّجْمِ إِذٰا هَویٰ

اقسم بالنّجم إذا سقط.

مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ

ما عدل محمّد صلّی اللّه علیه و آله عن الطریق المستقیم وَ مٰا غَویٰ و ما اعتقد باطلاً و المراد نفی ما ینسبون إلیه.

وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ

.

إِنْ هُوَ

أی الّذی ینطق به إِلاّٰ وَحْیٌ یُوحیٰ یوحیه اللّه إلیه.

۶۳۸۸

فی المجالس عن ابن عبّاس قال: صلّینا العشاء الآخره ذات لیله مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلمّا سلّم اقبل علینا بوجهه ثمّ قال إنّه سینقضّ کوکب من السماء مع طلوع الفجر فیسقط فی دار أحدکم فمن سقط ذلک الکوکب فی داره فهو وصیّی و خلیفتی و الامام بعدی فلمّا کما قرب الفجر جلس کلّ واحد منّا فی داره ینتظر سقوط الکوکب فی داره و کان أطمع القوم فی ذلک أبی العبّاس بن عبد المطّلب فلمّا طلع الفجر انقضّ الکوکب من الهواء فسقط فی دار علیّ بن أبی طالب علیه السلام فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لعلیّ علیه السلام یا علیّ و الّذی بعثنی بالنبوّه لقد وجبت لک الوصیّه و الخلافه و الإمامه بعدی فقال المنافقون عبد اللّه بن أبیّ و أصحابه لقد ضلّ محمّد فی محبّه ابن عمّه و غوی و ما ینطق فی شأنه الاّ بالهوی فأنزل اللّه تبارک و تعالی وَ النَّجْمِ إِذٰا هَویٰ یقول عزّ و جلّ و خالق النجم إِذٰا هَویٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ یعنی فی محبّه علیّ بن أبی طالب وَ مٰا غَویٰ وَ مٰا یَنْطِقُ عَنِ الْهَویٰ یعنی فی شأنه إِنْ هُوَ إِلاّٰ

وَحْيٌ يُوحىٰ

.

و عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: ما يقرب منه.

۶۳۸۹

و القمّىّ عن الرضا عليه السلام: انّ اَلنَّجْمِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۶۳۹۰

و عن الباقر عليه السلام: يقول مٰا ضَلَّ فى علىّ عليه السلام وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ فيه عَنِ الْهَوىٰ و ما كان ما قاله فيه الاّ بالوحى الّذى أوحى إليه.

۶۳۹۱

و فى الكافى عنه عليه السلام:

وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ قال اقسم بقبر محمّد صلّى اللّه عليه و آله إذا قبض مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ بتفضيله أهل بيته وَ مٰا غَوىٰ وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ يقول ما يتكلّم بفضل أهل بيت بهواه و هو قول اللّه عزّ و جلّ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ .

۶۳۹۲

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام: انّ رضى الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط و كيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء اللّه و رسله و حجج اللّه الم ينسبوا نبيّنا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله انّه ينطق عن الهوى فى ابن عمّه علىّ عليه السلام حتّى كذّبهم اللّه فقال وَ مٰا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاّٰ وَحْيٌ يُوحىٰ .

عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ

قيل يعنى جبرائيل و القمّىّ يعنى اللّه عزّ و جلّ.

ذُو مِرَّةٍ

ذو حصافه فى عقله و رأيه فَاسْتَوىٰ فاستقام قيل يعنى جبرئيل استقام على صورته الحقيقيه التى خلقه اللّه عليها

۶۳۹۳

فانّه روى: ما رآه أحد من الأنبياء فى صورته غير محمّد صلّى اللّه عليه و آله مرّه فى السماء و مرّه فى الأرض

و القمّىّ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

۶۳۹۴

و عن الرضا عليه السلام: ما بعث اللّه نبيّاً الاّ صاحب مرّه سوداء صافيه.

وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ

قيل يعنى جبرئيل عليه السلام و القمّىّ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

ثُمَّ دَنٰا

قيل يعنى جبرئيل من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و القمّىّ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من ربّه فَتَدَلّٰى فزاد منه دنوّاً هذا تأويله و أصل التدلّى

ص: ۸۵

استرسال مع تعلّق و القمّىّ قال إنّما نزلت فَتَدانى.

۶۳۹۵

و فى العلل عن الباقر عليه السلام:

فَتَدَلّى

قال لا تقرأ هكذا اقرأ ثُمَّ دَنا فَتَدانى .

فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ

قدرهما القمّىّ قال كان من اللّه كما بين مقبض القوس الى رأس السيه.

أقولُ: و يأتى بيان ذلك و تأويله

أَوْ أَدْنى

قال بل ادنى من ذلك.

۶۳۹۶

و عن الصادق عليه السلام: أوّل من سبق الى بلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ذلك انّه اقرب الخلق إلى اللّه و كان بالمكان الذى قال له جبرئيل لمّا اسرى به إلى السماء تقدّم يا محمّد فقد وطأت موطأ لم يطأه ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل و لو لا انّ روحه و نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه و كان من اللّه عزّ و جلّ كما قال قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى أى بَلْ ادْنى.

۶۳۹۷

و فى العلل عن السجّاد عليه السلام: أنّه سئل عن اللّه عزّ و جلّ هل يوصف بمكان فقال تعالى اللّه عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله إلى السماء قال ليريه ملكوت السماوات و ما فيها من عجائب صنعه و بدائع خلقه قيل فقول اللّه عزّ و جلّ ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قال ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دنا من حجب النّور فرأى ملكوت السماوات ثمّ تدلّى فنظر من تحته الى ملكوت الأرض حتّى ظنّ انّه فى القرب من الأرض ك قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى .

۶۳۹۸

و عنه عليه السلام: فلمّا اسرى بالنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و كان من ربّه كقاب قوسين أو ادنى رفع له حجاب من حجبه.

۶۳۹۹

و فی الأمـالی عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله قـال: لمّا عرج بی إلی السـماء و دنوت من ربّی عزّ و جلّ حتّی کان بینی و بینه قَابَ قَوْسَـیْنِ أَوْ أَدْنیٰ فقال لی یا محمّـد من تحبّ من الخلق قلت یا ربّ علیّاً قال فالتفت یا محمّد فالتفت عن یساری فإذا علیّ بن أبی طالب.

۶۴۰۰

و فی الاحتجاج عن السجّاد علیه السلام قال: انا ابن من علا فاستعلی فجاز

سدره المنتهى فكان من ربّه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى .

۶۴۰۱

و عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن قوله دَنا فَتَدَلّى فقال إنّ هذه لغه فى قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت و انّما التدلّى الفهم.

۶۴۰۲

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقلّ من ثلث ليله حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى فدنى له من الجنّه رفرف اخضر و غشى النّور بصره فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها و بينه أو ادنى.

۶۴۰۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل كم عرج برسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانك يا محمّد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ و لا نبىّ انّ ربّك يصلّى فقال يا جبرئيل و كيف يصلّى قال يقول سبّوح قدّوس انا ربّ الملائكه و الروح سبقت رحمتى غضبى فقال اللّهم عفوك عفوك قال و كان كما قال اللّه قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قيل ما قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق و لا اعلمه إلاّ و قد قال زبرجد فنظر فى مثل سمّ الابره الى ما شاء اللّه من نور العظمه فقال اللّه تعالى يا محمّد قال لبّيك رَبّى قال من لامّتك من بعدك قال اللّه أعلم قال علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين و سيّد المسلمين و قائد الغرّ المحجّلين ثمّ قال الصادق عليه السلام و اللّه ما جاءت ولايه علىّ من الأرض و لكن جاءت من السماء مشافهه.

أقولُ: لا تنافى بين هذه الروايات و كلّها صدر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين و سيه القوس بكسر المهمله قبل المثنّاه التحتانيه المخفّفه ما عطف من طرفيها و هو تمثيل للمقدار المعنوى الرّوحانى بالمقدار الصورى الجسمانى و القرب المكانتى بالدنوّ المكانى تعالى اللّه عمّا يقول المشبّهون علوّاً كبيراً فسّر الإمام مقدار القوسين بمقدار طرفى القوس الواحد المنعطفين كأنّه جعل كلاًّ منهما قوساً على حده فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد و هى المسمّاه بقوس

الحلقه و هی قبل أن یهیّأ للرمی فانّها حینئذ تکون شبه دائره و الدائره تنقسم بما یسمّی بالقوس و فی التعبیر عن هذا المعنی بمثل هذه العباره إشاره لطیفه الی انّ السائر بهذا السّیر منه سبحانه نزل و إلیه صعد و انّ الحرکه الصعودیه کانت انعطافیّه و انّها لم تقع علی نفس المسافه النزولیه بل علی مسافه اخری کما حقّق فی محلّه فسیره کان من اللّه و إلی اللّه و فی اللّه و باللّه و مع اللّه تبارک اللّه عزّ و جلّ و الحجاب الذی کان بینهما هو حجاب البشریّه و انّما یتلألأ لانغماسه فی نور الربّ تعالی بخفق ای باضطراب و تحرّک و ذلک لما کاد ان یفنی عن نفسه بالکلیه فی نور الأنوار بغلبه سطوات الجلال و بانجذابه بشراشره الی جناب القدس المتعال و هذا هو المعنی بالتدلّی المعنوی و وصف الحجاب بالزّبرجد کنایه عن حضرته و ذلک لأنّ النور الإلهی الذی یشبه بلون البیاض فی التمثیل کان قد شابته ظلمه بشریه فصار تُیَرا ای کأنّه اخضر علی لون الزّبرجد و انّما سأله اللّه عزّ و جلّ عن خلیفته لأنّه کان قد أهمه امر الإمامه و کان فی قلبه ان یخلّف فیهم خلیفته إذا ارتحل عنهم و قد علم اللّه ذلک منه و لذلک سأله عنه و لمّا کان الخلیفه متعیّناً عند اللّه و عند رسوله قال اللّه ما قال و وصفه بأوصاف لم یکن لغیره ان ینال و فی هذا الحدیث اسرار غامضه لا ینال إلیها أیدی أفهامنا الخافضه فکلّما جهدنا فی ابدائها زدنا فی اخفائها و لا سیّما فی معنی صلاه اللّه سبحانه و طلب العفو من نبیّه فی مقابله و مع ذلک فقد أشرنا إلی لمحه من ذلک فی کتابنا المسمّی بالوافی فی شرح هذا الحدیث و من اللّه الاعانه علی فهم اسراره.

فَأَوْحیٰ إِلیٰ عَبْدِهِ مٰا أَوْحیٰ

فی إبهام الموحی به تفخیم له القمّیّ قال وحی مشافهه.

۶۴۰۴

و فی الاحتجاج فی الحدیث الذی سبق ذکره: فکان فیما أوحی إلیه الآیه التی فی سوره البقره قوله تعالی لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ إِنْ تُبْدُوا مٰا فِی أَنْفُسِکُمْ أَوْ تُخْفُوهُ یُحٰاسِبْکُمْ بِهِ اللّٰهُ الآیه قال و کانت الولایه قد عرضت علی الأنبیاء من لدن آدم الی ان بعث اللّه محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و عرضت علی الأمم فأبوا ان یقبلوها من ثقلها و قبلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عرضها علی أمّته فقبلوها الحدیث و قد سبق تمامه فی سوره البقره.

مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ

.

۶۴۰۵

فى التوحيد عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل هل رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ربّه عزّ و جلّ فقال نعم بقلبه رآه أ ما سمعت اللّه يقول مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.

۶۴۰۶

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله رأى ربّه بفؤاده.

۶۴۰۷

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال رأيت نوراً.

۶۴۰۸

و فى الكافى و التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن ذلك فقال ما كذب فؤاد محمّد صلّى اللّه عليه و آله مٰا رأت عيناه ثمّ اخبر بما رأى فقال لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيٰاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ فآيات اللّه غير اللّه.

أقولُ: و قد سبق انّه رأى عظمه ربّه بفؤاده و انّما اختلفت الأجوبه لاختلاف مراتب افهام المخاطبين و غموض المسئول عنه.

أَ فَتُمٰارُونَهُ عَلىٰ مٰا يَرىٰ

أ فتجادلونه عليه من المراء و قرئ أ فتمرونه أى أ فتغلبونه فى المراء أو أ فتجحدونه و على لتضمين معنى الغلبه.

۶۴۰۹

القمّىّ: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن ذلك الوحى فقال أوحى إلىَّ انّ عليّاً سيّد المؤمنين و امام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين و أوّل خليفه يستخلفه خاتم النبيّين فدخل القوم فى الكلام فقالوا أمِنَ اللّه أو من رسوله فقال اللّه جلّ ذكره لرسوله قل لهم مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ ثم ردّ عليهم فقال أَ فَتُمٰارُونَهُ عَلىٰ مٰا يَرىٰ فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أمرت فيه بغير هذا أمرت ان أنصبه للنّاس فأقول هٰذا وليّكم من بعدى و انّه بمنزله السّفينه يوم الغرق من دخل فيها نجا و من خرج عنها غرق.

وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَهً أُخْرىٰ

مرّه أخرى بنزول و دنوّ.

عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهى

الّتى ينتهى إليها أعمال أهل الأرض بالصعود كما يأتى.

عِنْدَها جَنَّهُ الْمَأْوى

التى يأوى إليها المتّقون القمّىّ سِدْرَهِ الْمُنْتَهى فى السماء السابعه و جنّه المأوى عندها.

ص :۸۹

۶۴۱۰

و عن الرضا عليه السلام: لمّا اسرى به إلى السماء و بلغ عند سدره المنتهى خرق له فى الحجب مثل سمّ الابره فرأى من نور العظمه ما شاء اللّه ان يرى.

۶۴۱۱

و عن الباقر عليه السلام قال: فلمّا انتهى إلى سدره المنتهى تخلّف عنه جبرئيل فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا جبرئيل فى مثل هذا الموضع تخذلنى فقال تقدّم امامك فو اللّه لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه خلق من خلق اللّه قبلك فرأيت من نور ربّى و حال بينى و بينه السّبحه قيل و ما السّبحه فأومى بوجهه إلى الأرض و بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربّى جلال ربّى ثلاث مرّات.

۶۴۱۲

و فى العلل عنه عليه السلام:

وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ يعنى عندها وافى به جبرئيل حين صعد إلى السماء فلمّا انتهى الى محلّ السدره وقف جبرئيل دونها و قال يا محمّد انّ هذا موقفى الذى وضعنى اللّه عزّ و جلّ فيه و لن اقدر على ان اتقدّمه و لكن امض أنت امامك الى السدره فوقف عندها قال فتقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى السدره و تخلّف جبرئيل قال إنّما سمّيت سدره المنتهى لأنّ اعمال اهل الأرض تصعد بها الملائكه الحفظه الى محلّ السدره و الحفظه الكرام البرره دون السدره يكتبون ما يرفع إليهم الملائكه من أعمال العباد فى الأرض قال فينتهون بها الى محلّ السدره قال فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فرأى أغصانها تحت العرش و حوله قال فتجلّى لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله نور الجبّار عزّ و جلّ فلمّا غشى محمّد النّور شخص ببصره و ارتعدت فرائصه قال فشدّ اللّه عزّ و جلّ لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله قلبه و قوّى له بصره حتّى رأى من آيات ربّه ما رأى و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ يعنى الموافاه قال فرأى محمّد صلّى اللّه عليه و آله ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى يعنى أكبر الآيات قال عليه السلام و انّ غلظ السدره لمسيره مائه عام من أيّام الدنيا و انّ الورقه منها تغطّى اهل الدنيا.

۶۴۱۳

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: رأيت على كلّ ورقه من أوراقها ملكاً قائماً يسبّح اللّه تعالى.

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشىٰ

تعظيم و تكثير لما يغشيها بحيث لا يكتنهها نعت و لا يحصيها عدّ القمّىّ قال لمّا رفع الحجاب بينه و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله غشى نوره السّدره.

مَا زَاغَ الْبَصَرُ

ما مال بصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عمّا رآه وَ مَا طَغىٰ و ما تجاوزه بل أثبته اثباتاً صحيحاً مستقيما.

لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ

يعنى رأى أكبر الآيات كما سبق.

۶۴۱۴

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: و قوله فى آخر الآيات مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغىٰ لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ رأى جبرئيل فى صورته مرّتين هذه المرّه و مرّه أخرى و ذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الذين لا يدرك خلقهم و صفتهم إلاّ اللّه ربّ العالمين و قيل ما رآه أحد من الأنبياء فى صورته غير محمّد صلّى اللّه عليه و آله مرّتين مرّه فى السماء و مرّه فى الأرض.

و القمّىّ فى هذه الآيه يقول لقد سمع كلاماً لولا انّه قوىّ ما قوى.

۶۴۱۵

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائه جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.

۶۴۱۶

و القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: قال لعلىّ يا علىّ انّ اللّه أشهدك معى فى سبعه مواطن امّا أوّل ذلك فليله اسرى بى إلى السماء قال لى جبرئيل اين أخوك فقلت خلّفته ورائى قال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا مثالك معى و إذ الملائكه وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم اللّه بك يوم القيامه فدنوت فنطقت بما كان و يكون إلى يوم القيامه و الثانى حين اسرى بى فى المرّه الثانيه فقال لى جبرئيل اين أخوك قلت خلّفته ورائى قال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا مثالك معى فكشط لى عن سبع سماوات حتّى رأيت سكّانها و عمّارها و موضع كلّ ملك منها و الثالث حين بعثت الى الجنّ فقال لى جبرئيل اين أخوك قلت خلّفته ورائى فقال ادع اللّه فليأتك به فدعوت اللّه فإذا أنت معى فما قلت لهم شيئاً و لا ردّوا علىّ شيئاً الاّ

سمعته و الرابع خصّصنا بليله القدر و ليست لأحد غيرنا و الخامس دعوت اللّه فيك و أعطانى فيك كلّ شىء الاّ النبوّه فانّه قال خصصتك بها و ختمتها بك و امّا السادس لمّا اسرى بى إلى السماء جمع اللّه لى النبيّين فصلّيت بهم و مثالك خلفى و السّابع هلاك الأحزاب بأيدينا.

۶۴۱۷

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما للّه عزّ و جلّ آيه هى أكبر منّى.

أَ فَرَأَيْتُمُ اللاّٰتَ وَ الْعُزّٰى

.

وَ مَنٰاةَ الثّٰالِثَةَ الْأُخْرىٰ

هى أصنام كانت لهم و قرئت اللاّت بتشديد التاء على أنّه صوره رجل كان يلت السّويق بالسمن و يطعم الحاجّ و العزّى قال أصلها تأنيث الاعزّ و مناه فعله من مناه إذا قطعه فانّهم كانوا يذبحون عندها القرابين و منه منى و قرئ منأه على أنّها مفعله من النوء كأنّهم يستمطرون الأنواء عندها تبركا بها.

القمّىّ قال اَللاّٰتَ رجل وَ الْعُزّٰى امرأه وَ مَنٰاةَ صنم بالمسلك الخارج من الحرم على ستّه أميال.

أَ لَكُمُ الذَّكَرُ وَ لَهُ الْأُنْثىٰ

قيل إنكار لما قالت قريش انّ الملائكه بنات اللّه و هذه الأصنام هيا كلها أو استوطنها جنّيات هنّ بناته تعالى عن ذلك.

تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزىٰ

جائره حيث جعلتم له ما تستنكفون منه و هى فعلى من الضّيز و هو الجور لكنّه كُسِر فاؤه ليسلم الياء و قرئ بالهمزه من ضأزه إذا ظلمه على انّه مصدر نعت به.

إِنْ هِيَ إِلاّٰ أَسْمٰاءٌ

الضمير للأصنام اى ما هى باعتبار الألوهيّه إلا أسماء تطلقونها عليها لأنّكم تقولون انّها آلِهه و ليس فيها شىء من معنى الألوهيّه سَمَّيْتُمُوهٰا أَنْتُمْ وَ آبٰاؤُكُمْ بهواكم مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهٰا مِنْ سُلْطٰانٍ برهان تتعلّقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ الاّ توهّم انّ ما هم عليه حقّ تقليد أو توهّماً باطلاً وَ مٰا تَهْوَى الْأَنْفُسُ و ما تشتهيه أنفسهم وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدىٰ الرسول و الكتاب فتركوه.

أَمْ لِلْإِنْسٰانِ مٰا تَمَنّٰى

ام منقطعه و الهمزه فيه للإنكار و المعنى ليس له كلّ ما يتمنّاه و المراد نفى طمعهم فى شفاعه الآلِهه و قولهم لَئِنْ رُجِعْتُ إِلىٰ

رَبِّی إِنَّ لِی عِنْدَهُ

ص :۹۲

لَلْحُسْنیٰ و قولهم لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلیٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْیَتَیْنِ عَظِیمٍ و نحوها.

فَلِلّٰهِ الْآخِرَةُ وَ الْأُولیٰ

یعطی منها ما یشاء لمن یرید و لیس لأحد ان یتحکّم علیه فی شیء منهما.

وَ کَمْ مِنْ مَلَکٍ فِی السَّمٰاوٰاتِ لاٰ تُغْنِی شَفٰاعَتُهُمْ شَیْئاً إِلاّٰ مِنْ بَعْدِ أَنْ یَأْذَنَ اللّٰهُ

فی الشفاعه لِمَنْ یَشٰاءُ من الملائکه ان یشفع أو من النّاس ان یشفع له وَ یَرْضیٰ و یراه اهلاً لذلک فکیف یشفع الأصنام لعبدتهم.

إِنَّ الَّذِینَ لاٰ یُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَهِ لَیُسَمُّونَ الْمَلاٰئِکَهَ تَسْمِیَهَ الْأُنْثیٰ

بأن سمّوهم بنات.

وَ مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَ إِنَّ الظَّنَّ لاٰ یُغْنِی مِنَ الْحَقِّ شَیْئاً

فانّ الحقّ الذی هو حقیقه الشیء لا یُدرک الاّ بالعلم.

فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰی عَنْ ذِکْرِنٰا وَ لَمْ یُرِدْ إِلاَّ الْحَیٰاهَ الدُّنْیٰا

فاعرض عن دعوته و الاهتمام بشأنه فانّ من غفل عن اللّٰه و اعرض عن ذکره و انهمک فی الدنیا بحیث کانت منتهی همّته و مبلغ علمه لا یزیده الدّعوه الاّ عناداً و اصراراً علی الباطل.

ذٰلِکَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

لا یتجاوزه علمهم و الجمله اعتراض مقرّر لقصور هممهم علی الدنیا إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدیٰ یعنی انّما یعلم اللّه من یجیب ممّن لا یجیب فلا تتعب نفسک فی دعوتهم إذ ما علیک الاّ البلاغ و قد بلغت.

وَ لِلّٰهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ

خلقاً و ملکاً لِیَجْزِیَ الَّذِینَ أَسٰاؤُا بِمٰا عَمِلُوا بعقاب ما عملوا من السوء وَ یَجْزِیَ الَّذِینَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَی بالمثوبه الحُسنی.

اَلَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبٰائِرَ الْإِثْمِ

ما یکبر عقابه من الذنوب و هو ما رتّب الوعید

عليه بخصوصه و قد مرّ بيانه فى سوره النساء و قرئ كبير الإثم على إراده الجنس أو الشّرك وَ الْفَوٰاحِشَ ما فحش من الكبائر خصوصاً إِلاَّ اللَّمَمَ الاّ ما قلّ و صغر فانّه مغفور من مجتنبى الكبائر و الاستثناء منقطع.

۶۴۱۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

اَلْفَوٰاحِشَ

الزنا و السرقه و اَللَّمَمَ الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر اللّٰه منه.

۶۴۱۹

و عنه عليه السلام: ما من ذنب إلاّ و قد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان ثمّ يلمّ به و هو قول اللّٰه تعالى اَلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبٰائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوٰاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ قال اللّمام العبد الذى يلمّ بالذنب ليس من سليقته اى من طبيعه

۶۴۲۰

و فى روايه قال: الهنه بعد الهنه اى الذنب بعد الذنب يلمّ به العبد

۶۴۲۱

و فى أخرى قال: هو الذنب يلمّ به الرجل فيمكث ما شاء اللّٰه ثمّ يلّم به بعد.

أقولُ: يلمّ بالذنب اى يقاربه و ينزل إليه فيفعله و قد طبع عليه اى لعارض عرض له يمكن زواله عنه و لهذا يمكنه الهجره عنه و لو كان مطبوعاً عليه فى أصل الخلقه و كان من سجيّته و سليقته لما أمكنه الهجره عنه و الهنه كنايه عن الشىء

إِنَّ رَبَّكَ وٰاسِعُ الْمَغْفِرَهِ

حيث يغفر الصّغاير باجتناب الكبائر و له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها و كبيرها لمن يشاء هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ اعلم بأحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّهٌ فِى بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب و حيثما صوّركم فى الأرحام فَلاٰ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل و زياده الخير و الطهاره عن المعاصى و الرذايل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقىٰ فانّه يعلم التّقى و غيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم.

۶۴۲۲

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال يقول لا يفتخر أحدكم بكثره صلاته و صيامه و زكاته و نُسكه لأنّ اللّٰه عزّ و جلّ اعلم بمن اتّقى منكم.

و فی المعانی عن الصادق علیه السـلام: أنّه سـئل عنها فقال قول الإنسان صلّیت البارحه و صمت أمس و نحو هذا ثمّ قال ان قوماً کانوا یصبحون و یقولون صلّینا البارحه

ص: ۹۴

و صمنا أمس فقال علىّ عليه السلام لكنّى أنام اللّيل و النّهار و لو أجد بينهما شيئا لنمته.

۶۴۲۴

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و لو لا ما نهى اللّه عنه من تزكيه المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّه تعرفها قلوب المؤمنين و لا تمجّها آذان السّامعين.

۶۴۲۵

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل هل يجوز ان يزكّى المرء نفسه قال نعم إذا اضطرّ إليه أ ما سمعت قول يوسف اِجْعَلْنِى عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَكُمْ نٰاصِحٌ أَمِينٌ .

أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلّٰى

عن اتّباع الحقّ و الثبات عليه.

وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً وَ أَكْدىٰ

و قطع العطاء فى المجمع نزلت الآيات السبع يعنى هذه و ما بعدها فى عثمان بن عفّان كان يتصدّق و ينفق فقال له اخوه من الرضاعه عبد اللّه بن سعد بن أبى سعيد ما هذا الذى تصنع يوشك ان لا يبقى لك شىء فقال عثمان انّ لى ذنوباً و انّى اطلب بما اصنع رضا اللّه و أرجو عفوه فقال له عبد اللّه اعطنى ناقتك برحلها و انا اتحمّل عنك ذنوبك كلّها فأعطاه و اشهد عليه و امسك عن النّفقه فنزلت أَ فَرَأَيْتَ الَّذِى تَوَلّٰى أى يوم أحد حين ترك المركز وَ أَعْطىٰ قَلِيلاً ـ ثم قطع النفقه إلى قوله وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ فعاد عثمان الى ما كان عليه.

أَ عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرىٰ

يعلم انّ صاحبه يتحمّل عنه.

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمٰا فِى صُحُفِ مُوسىٰ

.

وَ إِبْرٰاهِيمَ الَّذِى وَفّٰى

و فرّ و اتمّ ما امر به و بالغ فى الوفاء بما التزمه على نفسه القمّىّ قال وفّى بما أمره اللّه به من الامر و النهى و ذبح ابنه.

۶۴۲۶

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل ما عنی بقوله وَ إِبْرٰاهِیمَ الَّذِی وَفّٰی قال کلمات بالغ فیهنّ قیل و ما هنّ قال کان إذا أصبح قال أصبحت و ربّی محمود أصبحت لا أشرک باللّه شیئاً و لا ادعو مع اللّه إلهاً و لا اتّخذ من دونه ولیّاً ثلاثاً و إذا امسی قال ثلاثاً قال فأنزل اللّه عزّ و جلّ فی کتابه وَ إِبْرٰاهِیمَ الَّذِی وَفّٰی .

ص :۹۵

۶۴۲۷

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: ما فى معناه.

أَلاّٰ تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ

أى لم يتبّأ بما فى صحفهما انّه لا يؤاخذ احد بذنب غيره.

وَ أَنْ لَيسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ

الاّ سعيه اى كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله و ما جاء فى الاخبار من انّ الصدقه و الحجّ ينفعان الميّت فذلك انّما هو لمحبّه زرعها الميّت فى قلب الناوى له النّائب عنه بإحسان أو ايمان أو قرابه أو غير ذلك فهو من جمله سعيه و كذا المريض انّما يكتب له فى أيّام مرضه ما كان يفعله فى صحّته لأنّ فى نيّته ان لو كان صحيحاً لفعله فهو انّما يثاب بالنّيّه مع انّ المانع له من فعله ليس بيده و انّما غلب اللّه عليه فعلى فضل اللّه ان يثيبه.

وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ

يراه فى الآخره.

ثُمَّ يُجْزٰاهُ الْجَزٰاءَ الْأَوْفىٰ

أى يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر.

وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ

انتهاء الخلائق و رجوعهم.

۶۴۲۸

و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه يقول وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ فإذا انتهى الكلام إلى اللّه فأمسكوا و القمّىّ: مثله مع زياده.

۶۴۲۹

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: قيل له انّ الناس قبلنا قد أكثروا فى الصفه فما تقول فقال مكروه اما تسمع اللّه عزّ و جلّ يقول وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ تكلموا فيما دون ذلك.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكىٰ

القمّیّ قال ابکی السماء بالمطر و اضحک الأرض بالنبات قال الشاعر کلّ یوم باقحوان جدید تضحک الأرض من بکاء السماء.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَ أَحْيَا

لا یقدر علی الإماته و الأحیاء غیره.

وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى

.

مِنْ نُطْفَهٍ إِذا تُمْنى

القمّیّ قال تتحوّل النطفه من الدم فتکون أولاً دماً ثمّ

ص :۹۶

تصير النّطفه فی الدماغ فی عرق يقال له الوريد و تمرّ فی فقار الظّهر فلا تزال تجوز فقراً فقراً حتّی تصير فی الحالبين فتصير ابيض و امّا نطفه المرأه فانّها تنزل من صدرها.

وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرىٰ

الأحياء بعد الموت وفاء بعهده.

وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنىٰ وَ أَقْنىٰ

و أعطی القنيه و هی ممّا يتأصّل من الأموال.

۶۴۳۰

فی المعانی و القمّیّ عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فی هذه الآيه قال: أغنی كلّ إنسان بمعيشته و أرضاه بكسب يده.

وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ

القمّیّ قال نجم فی السماء يسمّی الشّعری كانت قريش و قوم من العرب يعبدونه و هو نجم يطلع فی آخر اللّيل.

وَ أَنَّهُ أَهْلَكَ عٰاداً الْأُولىٰ

.

وَ ثَمُودَ

و قرئ بغير تنوين فَمٰا أَبْقىٰ الفريقين.

وَ قَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ

من قبل عاد و ثمود إِنَّهُمْ كٰانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَ أَطْغىٰ من الفريقين لأنّهم كانوا يؤذون نوحاً و ينفرون عنه و يضربونه حتّی لا يكون به حراك.

وَ الْمُؤْتَفِكَةَ

و القری الّتی ائتفكت بأهلها ای انقلبت و هی قری قوم لوط أَهْویٰ بعد ان رفعها و قلّبها.

۶۴۳۱

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هم أهل البصره هى المؤتفكه

و القمّىّ قال المؤتفكه البصره و الدليل على ذلك

۶۴۳۲

قول أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل البصره و يا أهل المؤتفكه يا جند المرأه و اتباع البهيمه رغا فأجبتم و عقر فهربتم ماؤكم زعاق و أحلامكم رقاق و فيكم ختم النّفاق و لعنتم على لسان سبعين نبيّاً انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخبرنى انّ جبرئيل أخبره انّه طوى له الأرض فرأى البصره اقرب الأرضين من الماء و أبعدها من السماء فيها تسعه أعشار الشرّ و الدّاء العضال المقيم فيها مذنب و الخارج منها برحمه و قد ائتفكت بأهلها مرّتين و على اللّه تمام الثالثه و تمام الثالثه فى الرجعه.

ص :97

فَغَشّاها ما غَشّى

فيه تهويل و تعميم لما أصابهم.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّکَ تَتَماری

تتشكّك و الخطاب لكلّ احد.

۶۴۳۳

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: و الشكّ على أربع شعب على المريه و الهوى و التردّد و الاستسلام و هو قول اللّه تعالى فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّکَ تَتَماری

قيل المعدودات و ان كانت نعماً و نقماً سمّاها آلاء من قبل لما فى نقمه من العبر و المواعظ للمعنبرين و الانتقام للأنبياء و المؤمنين و القمّىّ أى بأىّ سلطان تخاصم.

هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى

.

۶۴۳۴

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال إنّ اللّه تعالى لمّا ذرأ الخلق فى الذرّ الأوّل أقامهم صفوفاً قدامه و بعث اللّه محمّداً صلّى اللّه عليه و آله حيث دعاهم فآمن به قوم و أنكره قوم فقال اللّه عزّ و جلّ

هٰذا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولى

يعنى محمّداً حيث دعاهم إلى اللّه عزّ و جلّ فى الذرّ الأول و فى البصائر مثله.

أَزِفَتِ الْآزِفَهُ

القمّىّ قال يعنى قربت القيامه.

لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللّهِ كاشِفَهٌ

ليس لها نفس قادره على كشفها إلاّ اللّه.

أَ فَمِنْ هٰذَا الْحَدِيثِ

.

۶۴۳۵

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: یعنی بالحدیث ما تقدّم من الأخبار تَعْجَبُونَ إنکارا.

وَ تَضْحَكُونَ

استهزاء وَ لاٰ تَبْكُونَ تحزّناً علی ما فرّطتم.

وَ أَنْتُمْ سٰامِدُونَ

القمّیّ أی لا هون و قیل مستکبرُون.

فَاسْجُدُوا لِلّٰهِ وَ اعْبُدُوا

أی و اعبدوه دون الآلهه.

۶۴۳۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من کان یدمن قراءه و النّجم فی کلّ یوم أو فی کلّ لیله عاش محموداً بین النّاس و کان مغفوراً له و کان محبوباً بین النّاس إن شاء اللّه.

سُوره القَمر

مكيّه و هى خمس و خمسُون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اِقْتَرَبَتِ السّٰاعَهُ

القمّىّ قال اقتربت القيامه فلا يكون بعد رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله الاّ القيامه و قد انقضت النبوّه و الرساله قال

۶۴۳۷

و روى أيضاً قال: خروج القائم عليه السلام

وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ

.

۶۴۳۸

فى المجمع عن ابن عبّاس: اجتمع المشركون الى رسول اللّه صلّى اللّٰه عليه و آله فقالوا ان كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم و كانت ليله بـدر فسأل ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا

۶۴۳۹

و عن جبير بن مطعم: انشقّ القمر على عهـد رسول اللّه صـلّى اللّٰه عليه و آله حتّى صار فرقتين على هـذا الجبل و على هـذا الجبل فقال ناس سحرنا محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلّهم.

۶۴۴۰

و رواه القمّىّ عن الصادق عليه السلام: بنحو آخر.

و فيه ما فيه قال فى المجمع و انّما ذكر سبحانه اقتراب الساعه مع انشقاق القمر لأنّ انشقاقه من علامه نبوّه نبيّنا و نبوّته و زمانه من آيات اقتراب الساعه.

(۲)وَ إِنْ يَرَوْا آيَهً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ

مطّرد و القمّىّ أى صحيح و قيل محكم من المرّه يقال أمررته فاستمرّ إذا أحكمته فاستحكم.

(۳)وَ كَذَّبُوا وَ اتَّبَعُوا أَهْوٰاءَهُمْ

و هو ما زيّن لهم الشيطان من ردّ الحقّ بعد ظهوره

القمّىّ أى كانوا يعملون برأيهم و يكذّبون أنبيائهم وَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ منتهٍ الى غايه.

وَ لَقَدْ جٰاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبٰاءِ مٰا فِيهِ مُزْدَجَرٌ

أى متّعظ من تعذيب أو وعيد.

حِكْمَةٌ بٰالِغَةٌ

غايتها لا خلل فيها فَمٰا تُغْنِ النُّذُرُ نفى أو استفهام إنكار.

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

لعلمك انّ الانذار لا ينجع فيهم يَوْمَ يَدْعُ الدّٰاعِ إِلىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ فظيع تنكره النفوس لأنّها لم تعهد مثله

۶۴۴۱

القمّىّ قال الإمام عليه السلام: إذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون

و قيل هو هول يوم القيامه و يأتى ما يؤيّده و قرئ نكر بالتخفيف

خُشَّعاً أَبْصٰارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ

أى يخرجون من قبورهم خاشعه ذليلةً أبصارهم من الهول كَأَنَّهُمْ جَرٰادٌ مُنْتَشِرٌ فى الكثره و التموّج و الانتشار فى الامكنه.

مُهْطِعِينَ إِلَى الدّٰاعِ

مسرعين مادى أعناقهم إليه أو ناظرين إليه القمّىّ إذا رجع فيقول ارجعوا يَقُولُ الْكٰافِرُونَ هٰذٰا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب.

۶۴۴۲

فى الكافى عن السجّاد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى حديث يوم القيامه قال: فيشرف الجبّار تبارك و تعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من الملائكه فيأمر ملكاً من الملائكه فينادى فيهم يا معشر الخلائق انصتوا و اسمعوا منادى الجبّار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اوّلهم قال فتنكسر أصواتهم عند ذلك و تخشع أبصارهم و تضطرب فرائصهم و تفزع قلوبهم و يرفعون رؤوسهم الى ناحيه الصوت مهطعين الى الدّاع قال فعند ذلك يقول الكافر هٰذٰا يَوْمٌ عَسِرٌ .

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ

قبل قومك قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنٰا نوحاً وَ قٰالُوا مَجْنُونٌ وَ ازْدُجِرَ و زجر عن التبليغ بأنواع الاذيّه القمّىّ أى اذوه و أرادوا رجمه.

فَدَعٰا رَبَّهُ أَنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ

فانتقم لی منهم و ذلک بعد یأسه منهم.

۶۴۴۳

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: لبث فیهم نوح ألف سنه الاّ خمسین عاماً یدعوهم سرّاً و علانیه فلمّا أبوا عتوا قال ربّ أَنِّی مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ .

فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ

منصبّ و هو مبالغه و تمثيل لكثره الأمطار و شدّه انصبابها.

وَ فَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً

و جعلنا الأرض كلّها كأنّها عيون منفجره و أصله و فجّرنا عيون الأرض فغيّر للمبالغه فَالْتَقَى الْماءُ ماء السماء و ماء الأرض عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ قدّره اللّه عزّ و جلّ.

۶۴۴۴

فى الكافى عن الصادق عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: لم تنزل قطره من السماء من مطر الاّ بعدد معدود و وزن معلوم الاّ ما كان من يوم الطّوفان فى عهد نوح عليه السلام فانّه نزل ماء منهمر بلا وزن و لا عدد.

وَ حَمَلْناهُ عَلى ذاتِ أَلْواحٍ

ذات أخشاب عريضه وَ دُسُرٍ القمّىّ قال الألواح السّفينه و الدّسر المسامير قال و قيل الدّسر ضرب من الحشيش شدّ به السّفينه.

تَجْرِي بِأَعْيُنِنا

بمرأىٍ منّا القمّىّ بأمرنا و حفظنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنّه نعمه كفروها فانّ كلّ نبىّ نعمه من اللّه و رحمه على أمّته.

وَ لَقَدْ تَرَكْناها آيَةً

يعتبر بها إذ شاع خبرها فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ

انذاراتى أو رسلى و قد مضى تمام هذه القصّه فى سوره هود.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

سهّلناه لِلذِّكْرِ للاذكار و الاتّعاظ لمن يذّكر بأن صرّفنا فيه أنواع المواعظ و العبر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.

كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ

و إنذار أتى لهم بالعذاب قبل نزوله.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً

بارده فِي يَوْمِ نَحْسٍ شؤم مُسْتَمِرٍّ أى مستمرّ شؤمه الى مثله.

۶۴۴۵

فى العلل عن الصادق عليه السلام: الأربعاء يوم نحس مستمرّ لأنّه أوّل يوم و آخر يوم من الأيّام الّتى قال اللّه عزّ و جلّ سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَةَ أَيّٰامٍ حُسُوماً .

۶۴۴۶

و فى العيون بروايه الرضا عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام

و فى المجمع برواية العيّاشى عن الباقر عليه السلام: انّه كان فى يوم الأربعاء و زاد العيّاشى: فى آخر الشهر لا يدور.

۶۴۴۷

و فى الفقيه و الخصال عن الباقر عليه السلام: انّ للّه عزّ و جلّ جنودا من الرّيح يعذّب بها من عصاه موكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع فإذا أراد اللّه عزّ و جلّ ان يعذّب قوماً بعذاب اوحى اللّه الى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذى يريد أن يعذّبهم به فيأمرها الملك فتهيّج كما يهيّج الأسد المغضب و لكلّ ريح منهنّ اسم اما تسمع لقول اللّه عزّ و جلّ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و فى الكافى: ما فى معناه.

تَنْزِعُ النّاسَ

تقلعهم

۶۴۴۸

روى: انّهم دخلوا فى الشعاب و الحفر و تمسّک بعضهم ببعض فنزعتهم الرّيح منهم و صرعتهم موتى

كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ

اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض قيل شبّهوا بالاعجاز لأنّ الريح طيّرت رؤوسهم و طرحت أجسادهم.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ

كرّره للتّهويل و قيل الأوّل لما حاق بهم فى الدنيا و الثانى لما يحيق بهم فى الآخره كما قال أيضاً فى قصّتهم لِنُذِيقَهُمْ عَذابَ الْخِزْىِ فِى الْحَياهِ الدُّنْيا وَ لَعَذابُ الْآخِرَهِ أَخْزى و قد مضى تمام القصّه فى سُوره الأعراف و هود.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ

بالإنذارات و المواعظ أو الرّسل.

فَقالُوا أَ بَشَراً مِنّا

من جنسنا واحِداً منفرداً لا تبع له نَتَّبِعُهُ إِنّا إِذاً لَفِى ضَلالٍ وَ سُعُرٍ جمع سعير كأنّهم عكسوا عليه فرتّبوا على اتّباعهم إيّاه ما رتّبه على ترک اتّباعهم له.

أَ أُلْقِيَ الذِّكْرُ

الكتاب و الوحى عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنا و فينا من هو أحقّ منه بذلك بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ حمله بطره على الترفّع علينا بادّعائه.

سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الْكَذّابُ الْأَشِرُ

الذى حمله اشره على الاستكبار على الحقّ و طلب الباطل أ صالح أم من كذّبه و قرئ ستعلمون على الالتفات أو حكايه ما أجابهم به صالح.

ص :۱۰۲

إِنّا مُرْسِلُوا النّاقَهِ

مخرجوها و باعثوها فِتْنَهً لَهُمْ اختباراً فَارْتَقِبْهُمْ فانتظرهم و تبصر ما يصنعون وَ اصْطَبِرْ على إذاهم.

وَ نَبِّئْهُمْ أَنَّ الْماءَ قِسْمَهٌ بَيْنَهُمْ

مقسوم لها يوم و لهم يوم كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ يحضره صاحبه فى نوبته.

فَنادَوْا صاحِبَهُمْ

قدّار بن سالف بن أحيمر ثمود فَتَعاطى فَعَقَرَ فاجترأ على تعاطى قتلها فقتلها أو فتعاطى السّيف فقتلها و التعاطى تناول الشىء بتكلّف.

فَكَيْفَ كانَ عَذابِى وَ نُذُرِ

.

إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ صَيْحَهً واحِدَهً فَكانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ

كالحشيش الّذى يجمعه صاحب الحظيره لماشيته فى الشتاء و قد مضى قصّتهم مفصّله فى سوره الأعراف.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ

.

إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ حاصِباً

ريحاً تحصبهم بالحجاره اى ترميهم إِلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمْ بِسَحَرٍ فى آخر اللّيل.

نِعْمَهً مِنْ عِنْدِنا

انعاماً منّا كَذلِكَ نَجزِى مَنْ شَكَرَ شكر نعمتنا بالايمان و الطاعه.

وَ لَقَدْ أَنْذَرَهُمْ

لوط بَطْشَتَنا أخذتنا بالعذاب فَتَمارَوْا بِالنُّذُرِ فكذّبوا بالنّذر متشاكسين و تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل.

وَ لَقَدْ راوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ

قصدوا الفجور بهم فَطَمَسْنا أَعْيُنَهُمْ فمسحناها و سوّيناها بسائر الوجه أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهب أعينهم و فى روايه أخذ كفّاً من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمى أهل المدينه كلّهم و قد سبقت الروايتان مع تمام القصّه فى سوره هود فَذُوقُوا عَذابِي وَ نُذُرِ فقلنا لهم ذوقوا على السنه الملائكه أو ظاهر الحال.

وَ لَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذابٌ مُسْتَقِرٌّ

يستقرّ بهم حتّى يسلّمهم إلى النّار.

ص :١٠٣

فَذُوقُوا عَذٰابِی وَ نُذُرِ

.

وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

كرّر ذلك فی كلّ قصّه اشعاراً بأنّ تكذيب كلّ رسول مقتض لنزول العذاب و استماع كلّ قصّه مستدع للادّكار و الاتعاظ و استينافاً للتنبيه و الإيقاظ لئلاّ يغلبهم السّهو و الغفله و هكذا تكرير قوله فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ و وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ و نحوهما.

وَ لَقَدْ جٰاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ

اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنّه أولى بذلك.

كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا كُلِّهٰا

قيل يعنى الآيات التسع.

۶۴۴۹

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: يعنى الأوصياء عليهم السلام كلّهم.

فَأَخَذْنٰاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ

أخذ من لا يغالب و لا يعجزه شيء.

أَ كُفّٰارُكُمْ

يا معشر قريش خَيْرٌ مِنْ أُولٰئِكُمْ من هذه الأمم الهالكه أَمْ لَكُمْ بَرٰاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أى لكم براءه فى الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا.

أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ

نحن جماعه أمرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمّیّ قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمّد فأنزل اللّٰه أَمْ يَقُولُونَ الآيه.

سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ

قال يعنى يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا.

بَلِ السّاعَهُ مَوْعِدُهُمْ

یعنی القیامه موعد عذابهم الأصلی و ما یحیق بهم فی الدنیا من طلائعه وَ السّاعَهُ أَدْهی وَ أَمَرُّ أشدّ و اغلظ و امرّ مذاقاً من عذاب الدنیا.

إِنَّ الْمُجْرِمِینَ فِی ضَلالٍ

عن الحق فی الدنیا وَ سُعُرٍ و نیران فی الآخره القمّیّ و سعیر واد فی جهنّم عظیم.

یَوْمَ یُسْحَبُونَ فِی النّارِ عَلی وُجُوهِهِمْ

یجرّون علیها ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ یقال لهم ذوقوا حرّ النّار و ألمها قیل سقر علم لجهنّم.

۶۴۵۰

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: انّ فی جهنّم لوادیاً للمتکبرین یقال له

ص :١٠۴

سقر شكا إلى اللّه شدّه حرّه و سأله أن يأذن له ان يتنفّس فأحرق جهنم.

إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ

مقدّراً مكتوباً فى اللّوح قبل وقوعه القمّىّ قال له وقت و اجل و مدّه.

۶۴۵۱

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: انّ القدريه مجوس هذه الأمّه و هم الذين أرادوا ان يصفوا اللّه بعدله فأخرجوه عن سلطانه و فيهم نزلت هذه الآيه يَوْمَ يُسْحَبُونَ إلى قوله بِقَدَرٍ

۶۴۵۲

و: قد سئل عن الرقى أ تدفع من القدر شيئاً فقال هى من القدر.

۶۴۵۳

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام قال: ما أنزل اللّه هذه الآيات الاّ فى القدريه إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إلى قوله بِقَدَرٍ .

۶۴۵۴

و عن الباقر عليه السلام: نزلت هذه الآيه فى القدريّه ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ .

۶۴۵۵

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: وجدت لأهل القدر اسماً فى كتاب اللّه إِنَّ الْمُجْرِمِينَ إلى قوله بِقَدَرٍ قال فهم المجرمون.

وَ ما أَمْرُنا إِلاّ واحِدَةٌ

القمّىّ يعنى يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ فى اليسر و السرعه.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنا أَشْياعَكُمْ

اتباعكم و اشباهكم فى الكفر من عبّاد الأصنام فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متّعظ.

وَ كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ

مكتوب فى كتب الحفظه.

وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ

من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنّاتٍ وَ نَهَرٍ

.

فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ

فى مكان مرضىّ أو حقّ لا لغو فيه و لا تأثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ مقرّبين عند من تعالى أمره فى الملك و الاقتدار بحيث أبهمه ذووا الافهام.

۶۴۵۶

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره اقتربت السّاعه أخرجه اللّه من قبره على ناقه من نوق الجنّه إن شاء اللّه.

ص :۱۰۵

سوره الرّحمٰن

مکیّه و قیل مدنیّه عدد آیها ثمان و سبعون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ .

اَلرَّحْمٰنُ

.

(۲) عَلَّمَ الْقُرْآنَ .

(۳) خَلَقَ الْإِنْسٰانَ .

(۴) عَلَّمَهُ الْبَیٰانَ قیل لمّا کانت هـذه السوره مشـتمله علی تعـداد النّعم الدنیویّه و الاُخرویّه صدّرها ب اَلرَّحْمٰنُ و قدّم أجلّ النعم و أشـرفها و هو تعلیم القرآن فانّه أساس الدّین و منشأ الشـرع و أعظم الوحی و أعزّ الکتب إذ هو باعجازه و اشـتماله علی خلاصتها مصـدّق لنفسه و لهـٰا ثمّ اتبعه بنعمه خلق الإنسـان و ایتـٰائه بما تمیّز به عن سائر الحیوان من التعبیر عمّا فی الضّـمیر و افهام الغیر ما أدرکه.

۶۴۵۷

و فی المجمع قال الصادق علیه السلام:

اَلْبَیٰانَ

الاسم الأعظم الذی علم به کلّ شیء.

اَلشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ

یجریان بحساب معلوم مقدّر فی بروجهما و منازلهما و یتّسق بذلک أمور الکائنات و یختلف الفصول و الأوقات و یعلم السنون.

وَ النَّجْمُ

النبات الذی ینجم ای یطلع من الأرض و لا ساق له وَ الشَّجَرُ الذی له ساق یَسْجُدٰانِ ینقاد ان للّٰه فیما یرید بهما طبعاً انقیاد السّاجد من المکلّفین طوعاً.

وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا

خلقها مرفوعه محلاّ و مرتبه فانّها منشأ أقضیته و متنزّل أحکامه

و محلّ ملائكته وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ العدل بان و فّر على كلّ مستعدّ مستحقّه و وفّى كلّ ذى حقّ حقّه حتّى انتظم امر العالم و استقام كما قال صلّى اللّه عليه و آله بالعدل قامت السّماوات و الأرض.

أَلاّٰ تَطْغَوْا فِي الْمِيزٰانِ

لئلّا تطغوا فيه اى لا تعتدوا و لا تجاوزوا الإنصاف.

وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِيزٰانَ

و لا تنقصوه فانّ من حقّه ان يسوّى لأنّه المقصود من وضعه.

وَ الْأَرْضَ وَضَعَهٰا

حفظها مدحوّه لِلْأَنٰامِ للخلق.

فِيهٰا فٰاكِهَةٌ

ضروب ممّا يتفكّه به وَ النَّخْلُ ذٰاتُ الْأَكْمٰامِ اوعيه التمر.

وَ الْحَبُّ

و الثمره كالحنطه و الشّعير و سٰاير ما يتغذّى به ذُو الْعَصْفِ ذو الورق اليابس كالتّبن وَ الرَّيْحٰانُ يعنى المشموم الرّزق من قولهم خرجت اطلب ريحان اللّه.

۶۴۵۸

القمّىّ عن الرضا عليه السلام:

اَلرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال اللّه علّم القرآن

قيل

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام قيل عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ قال علّمه بيان كلّ شىء يحتاج اليه الناس قيل اَلشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبٰانٍ قال هما بعذاب اللّه قيل الشّمس و القمر يعذبان قال سألت عن شىء فأتقنه انّ الشمس و القمر آيتان من آيات اللّه تجريان بأمره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و حرّهما من جهنّم فإذا كانت القيامه عاد إلى العرش نورهما و عاد إلى النّار حرّهما فلا يكون شمس و لا قمر و انّما عناهما لعنهما اللّه أو ليس

۶۴۵۹

قد روى الناس انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال: انّ الشمس و القمر نوران فى النّار قيل بلى قال أ ما سمعت قول النّاس فلان و فلان شمسا هذه الأمّه و نورهما فهما فى النّار و اللّه ما عنى غيرهما.

قيل

اَلنَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ قال النّجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قد سمّاه اللّه فى غير موضع فقال وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ و قال وَ عَلاٰماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فالعلامات الأوصياء و النجم رسول اللّه صلوات اللّه عليهم قيل يَسْجُدانِ قال يعبدان و قوله وَ السَّمٰاءَ رَفَعَهٰا وَ وَضَعَ الْمِيزٰانَ قال السماء رسول اللّه رفعه اللّه إليه و الميزان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهما نصبه لخلقه قيل أَلاّٰ تَطْغَوْا فِى الْمِيزٰانِ قال لا تعصوا الامام قيل وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ قال أقيموا الإمام بالعدل

قیل

وَ لاٰ تُخْسِرُوا الْمِیزٰانَ قال لا تبخسوا الامام حقّه و لا تظلموه و قوله وَ الْأَرْضَ وَضَعَهٰا لِلْأَنٰامِ قال للناس فِیهٰا فٰاکِهَهٌ وَ النَّخْلُ ذٰاتُ الْأَکْمٰامِ قال یکبر ثمر النخل فی القمع ثمّ یطلع منه قوله وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّیْحٰانُ قال الحبّ الحنطه و الشّعیر و الحبوب و العصف التبن و الرّیحان ما یؤکل منه.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

القمّیّ قال:فی الظّاهر مخاطبه الجنّ و الإنس و فی الباطن فلان و فلان.

۶۴۶۰

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه قال قال اللّه فبأیّ النّعمتین تکفران بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله أم بعلیّ علیه السلام.

۶۴۶۱

و فی الکافی مرفوعاً: بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله أم بالوصیّ و قد تکلّف المفسّرون للآلاء فی کلّ موضع من هذه السوره معنی غیر معناه فی الموضع الآخر استنبطوه ممّا تقدّم ذکره طوینا ذلک مکتفین بما فی هذا الحدیث و وجه التکریر نظیر ما مرّ فی سوره القمر.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ کَالْفَخّٰارِ

الصلصال الطّین الیابس الّذی له صلصله و الفخّار الخزف و قد خلق آدم من تراب جعله طیناً ثمّ حمأً مسنوناً ثمّ صلصالاً فلا تنافی بین ما ورد بکلّ منها.

وَ خَلَقَ الْجَانَّ

أبا الجنّ کما مضی فی سوره الحجر مِنْ مٰارِجٍ من صاف من الدّخان مِنْ نٰارٍ بیان لمارج فانّه فی الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

رَبُّ الْمَشْرِقَیْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَیْنِ

مشرقی الشتاء و الصّیف و مغربیهما.

۶۴۶۲

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ مشرق الشتاء علی حده و مشرق الصّیف علی حده انّما تعرف ذلک من قرب الشمس و بعدها قال و امّا قوله بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ فانّ لها ثلاث مائه و ستّین برجاً تطلع کلّ یوم من برج و تغیب فی الآخر فلا تعود إلیه الاّ من قابل فی ذلک الیوم

و القمّیّ بعد ما فسّرهما بما فسّرنا.

۶۴۶۳

و روی عن الصادق علیه السلام: انّ المشرقین رسول اللّه و أمیر المؤمنین صلوات اللّه

عليهما و المغربين الحسن و الحسين عليهما السلام قال و فى أمثالهما يجرى.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

أرسل البحر العذاب و البحر الملح يَلْتَقِيٰانِ يتجاوزان.

بَيْنَهُمٰا بَرْزَخٌ

حاجز من قدره اللّه لاٰ يَبْغِيٰانِ لا يبغى أحدهما على الآخر بالممازجه و إبطال الخاصّيه.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ

كبار الدرّ و صغاره و قيل المرجان الخرز الأحمر و قرئ يخرج على البناء للمفعول.

۶۴۶۴

و فى قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عن علىّ عليهم السلام:

يَخْرُجُ مِنْهُمَا

قال من ماء السّماء و من ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الاصداف أفواهها فى البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللّئالى الصّغيره من القطره الصغيره و اللّؤلؤ الكبيره من القطره الكبيره.

۶۴۶۵

و القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: علىّ و فاطمه صلوات اللّه عليهما بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ قال الحسن و الحسين عليهما السلام.

۶۴۶۶

و فى المجمع عن سلمان الفارسىّ و سعيد بن جبير و سفيان الثورى: انّ اَلْبَحْرَيْنِ علىّ و فاطمه عليهما السلام و البرزخ محمّد

صلّى اللّه عليه و آله و اَللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ الحسن و الحسين عليهما السلام.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

وَ لَهُ الْجَوٰارِ

السفن جمع جاريه اَلْمُنْشَآتُ قيل المرفوعات الشراع و قرئ بكسر الشين اى الرّافعات الشراع فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلاٰمِ كالجبال جمع علم و هو الجبل الطّويل.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا

من على وجه الأرض فٰانٍ .

وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّکَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِکْرٰامِ

ذو الاستغناء المطلق و الفضل العام و ذلک لأنّک إذا استقریت جهات الموجودات و تصفّحت وجوهها وجدتها بأسرها فانیه فی حدّ ذاتها الاّ وجه اللّه ای الوجه الذی یلی جهته و القمّیّ کُلُّ مَنْ عَلَیْهٰا فٰانٍ قیل من علی وجه الأرض وَ یَبْقیٰ وَجْهُ رَبِّکَ قال دین ربّک.

۶۴۶۷

و عن السجّاد علیه السلام: نحن وجه اللّه الّذی یؤتی منه.

۶۴۶۸

و فی المناقب عن الصادق علیه السلام:

وَ یَبْقیٰ وَجْهُ رَبِّکَ

قال نحن وجه اللّه.

۶۴۶۹

و فی التوحید عن الجواد علیه السلام فی حدیث: و إذا أفنی اللّه الأشیاء أفنی الصّور و الهجاء و لا ینقطع و لا یزال من لم یزل عالماً.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

یَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فانّهم مفتقرون إلیه فی ذواتهم و صفاتهم و سائر ما یهمّهم و یعنّ لهم و المراد بالسؤال ما یدلّ علی الحاجه الی تحصیل الشیء نطقاً کان أو غیره

۶۴۷۰

:

کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ

من احداث بديع لم يكن كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه رواها فى الكافى .

و القمّىّ قال يحيى و يميت و يرزق و يزيد و ينقص.

۶۴۷۱

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: فى هذه الآيه قال من شأنه ان يغفر ذنباً و يفرّج كرباً و يرفع قوماً و يضع آخرين

قيل هو ردٌّ لقول اليهود انّ اللّه لا يقضى يوم السّبت شيئاً أو انّه قد فرغ من الامر.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلاٰنِ

و قرئ بالياء قيل أى سنتجرّد بحسابكم و جزائكم و ذلك يوم القيامه فانّه ينتهى يومئذ شئون الخلق كلّها فلا يبقى الاّ شأن واحد و هو الجزاء فجعل ذلك فراغاً على سبيل التمثيل و قيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده سأفرغ لك فانّ المتجرّد للشّىء كان أقوى عليه و اجدّ فيه و الثّقلان الجنّ و الإنس.

و القمّىّ قال نحن و كتاب اللّه و الدّليل على ذلك

۶۴۷۲

قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

انّى تاركٌ فيكم الثّقلين كتاب اللّه و عترتى أهل بيتى.

ص :١١٠

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السماوات و الأرض هاربين من اللّه فارّين من قضائه فَانْفُذُوا فاخرجوا لاٰ تَنْفُذُونَ لا تقدرون على النّفوذ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ الاّ بقوّه و قهر و أنّى لكم ذلك أو إن قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما فى السماوات و الأرض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون و لا تعلمون الا ببيّنه نصبها اللّه فتعرجون عليها بأفكاركم كذا قيل

۶۴۷۳

و فى المجمع قد جاء فى الخبر:

يحاط على الخلق بالملائكه و بلسان من نار ثمّ ينادون يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ إلى قوله شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ .

۶۴۷۴

و عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامه جمع اللّه العباد فى صعيد واحد و ذلك انّه يوحى إلى السماء الدّنيا ان اهبطى بمن فيك فيهبط أهل السماء الدّنيا بمثلى من فى الأرض من الجنّ و الإنس و الملائكه ثمّ يهبط أهل السماء الثانيه بمثل الجميع مرّتين فلا يزالون كذلك حتّى يهبط أهل سبع سماوات فتصير الجنّ و الإنس فى سبع سرادقات من الملائكه ثمّ ينادى مناد يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ الآيه فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبعه اطواق من الملائكه

و القمّىّ ما يقرب منه و قد مرّ فى سوره البقره عند قوله تعالى هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللّٰهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمٰامِ .

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

يُرْسَلُ عَلَيْكُمٰا شُوٰاظٌ مِنْ نٰارٍ وَ نُحٰاسٌ

دخان أو صفر مذاب يصب على رؤوسهم و قرئ بكسر السين و هو لغه و نحاس بالجر فَلاٰ تَنْتَصِرٰانِ فلا تمتنعان.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ فَكٰانَتْ وَرْدَةً

قیل أی حمراء کورده النّبات أو کلون الفرس الورد و هو الأبیض الّذی یضرب الی الحمره أو الصّفره أو الغبره و یختلف فی الفصول و الورده واحده الورد فشبّه السماء یوم القیامه فی اختلاف ألوانها بذلک کَالدِّهٰانِ قیل کالدهان الّتی یصبّ بعضها فوق بعض بألوان مختلفه و قیل مذابه کالدّهن و هو اسم لما یدهن به أو جمع دهن و قیل هو الأدیم الأحمر.

ص:١١١

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

فَیَوْمَئِذٍ لاٰ یُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لاٰ جَانٌّ

قیل لأنّهم یعرفون بسیماهم و القمّیّ قال منکم یعنی من الشیعه قال معناه من تولّی أمیر المؤمنین علیه السلام و تبرّأ من أعدائه و آمن باللّه و احلّ حلاله و حرّم حرامه ثمّ دخل فی الذنوب و لم یتب فی الدنیا عذّب بها فی البرزخ و یخرج یوم القیامه و لیس له ذنب یسئل عنه یوم القیامه.

۶۴۷۵

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام قال: فی هذه الآیه انّ من اعتقد الحقّ ثمّ أذنب و لم یتب فی الدنیا عذّب علیه فی البرزخ و یخرج یوم القیامه و لیس له ذنب یسئل عنه.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

یُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِیمٰاهُمْ (۱)

قیل هو ما یعلوهم من الکآبه و الحزن فَیُؤْخَذُ بِالنَّوٰاصِی وَ الْأَقْدٰامِ .

۶۴۷۶

فی البصائر عن الصادق علیه السلام: أنّه سأل بعض أصحابه ما یقولون فی هذا قال یزعمون انّ اللّه تعالی یعرف المجرمین بسیماهم فی القیامه فیأمر بهم فیؤخذ بنواصیهم و أقدامهم فیلقون فی النّار فقال و کیف یحتاج تبارک و تعالی الی معرفه خلق هو انشأهم و هو خلقهم قال و ما ذاک قال علیه السلام ذاک لو قام قائمنا أعطاه اللّه السّیمٰاء فیأمر بالکافرین فیؤخذ بنواصیهم و أقدامهم ثمّ یخبط بالسیف خبطاً.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی یُکَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ

.

يَطُوفُونَ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ

ماء بلغ النهايه فى الحراره.

۶۴۷۷

و فى المجمع عنه عليه السلام:

هٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى كنتما بها تكذّبان اصلياها فلا تموتان فيها و لا تحييان

و القمّىّ ما فى معناه.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ

.

ص :۱۱۲

۱- ۱) .أى بعلامتهم و هى سواد الوجه و زرقه العيون.

۶۴۷۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال من علم ان اللّه یراه و یسمع ما یقول و یعلم ما یعلمه من خیر أو شرّ فیحجزه ذلک عن القبیح من الأعمال فذلک الّذی خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَویٰ

۶۴۷۹

و فی الفقیه فی مناهی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من عرضت له فاحشه أو شهوه فاجتنبها من مخافه اللّه تعالی حرّم اللّه علیه النار و آمنه من الفزع الأکبر و أنجز له ما وعده فی کتابه فی قوله تعالی وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ .

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

ذَوٰاتٰا أَفْنٰانٍ

ذواتا الوان من النّعیم أو أنواع من الأشجار و الثمار جمع فنّ أو أغصان جمع فنن و هی الغصنه الّتی تتشعّب من فرع الشجر و تخصیصها بالذکر لأنّها التی تورق و تثمر و تمدّ الظلّ.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

فِیهِمٰا عَیْنٰانِ تَجْرِیٰانِ

.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

(۵۲) فِیهِمٰا مِنْ کُلِّ فٰاکِهَهٍ زَوْجٰانِ صنفان غریب و معهود أو رطب و یابس.

فَبِأَیِّ آلاٰءِ رَبِّکُمٰا تُکَذِّبٰانِ

.

مُتَّکِئِینَ عَلیٰ فُرُشٍ بَطٰائِنُهٰا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ

من ديباج ثخين فما ظنّك بالظّهائر وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دٰانٍ مجنيهما قريب يناله القاعد و المضطجع.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فِيهِنَّ

فى الجنان قٰاصِرٰاتُ الطَّرْفِ نساء قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ لم يردن غيرهم و القمّيّ قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لاٰ جَانٌّ لم يمسّ الانسيّات انس و لا الجنّيات جنّ و قرئ بضمّ الميم.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

كَأَنَّهُنَّ الْيٰاقُوتُ وَ الْمَرْجٰانُ

فى حمره الوجنه و بياض البشره و صفائهما.

ص :۱۱۳

۶۴۸۰

و فی المجمع فی الحدیث: انّ المرأه من أهل الجنه یری مخ ساقها وراء سبعین حله من حریر.

۶۴۸۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی حدیث: مثله بدون قوله من حریر.

۶۴۸۲

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: ما فی معناه مع زیادات و قد مضی فی سوره الحجّ.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

هَلْ جَزٰاءُ الْإِحْسٰانِ إِلاَّ الْإِحْسٰانُ

۶۴۸۳

القمّیّ قال: ما جزاء من أنعمت علیه بالمعرفه الاّ الجنّه.

و رواه فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام .

۶۴۸۴

و فی العلل عن الحسن بن علیّ علیهما السلام عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: هل جزاء من قال لا إله إلاّ اللّه الاّ الجنّه.

۶۴۸۵

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه قرأ هذه الآیه فقال هل تدرون ما یقول ربّکم قالوا اللّه و رسوله أعلم قال فانّ ربّکم یقول هل جزاء من أنعمنا علیه بالتوحید الاّ الجنّه.

۶۴۸۶

و عن العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انّ هذه الآیه جرت فی الکافر و المؤمن و البرّ و الفاجر من صنع إلیه معروف فعلیه ان یکافی به و لیس المکافاه ان تصنع کما صنع حتّی تربی فان صنعت کما صنع کان له الفضل بالابتداء.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

وَ مِنْ دُونِهِمٰا جَنَّتٰانِ

و من دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم.

۶۴۸۷

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

جَنَّتٰانِ

من فضّه أبنيتهما و ما فيهما

ص :۱۱۴

و جَنَّتانِ من ذهب أبنيتهما و ما فيهما.

۶۴۸۸

و عن الصادق عليه السلام: لا تقولنّ الجنّه واحده انّ اللّه يقول مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ و لا تقولنّ درجه واحده انّ اللّه يقول بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ انّما تفاضل القوم بالأعمال.

۶۴۸۹

و عنه عليه السلام: قيل له الناس يتعجّبون منّا إذا قلنا يخرج قوم من النّار فيدخلون الجنّه فيقولون لنا فيكونون مع أولياء اللّه فى الجنّه فقال إنّ اللّه يقول وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ لا و اللّه ما يكونون مع أولياء اللّه.

۶۴۹۰

و القمّىّ عنه عليه السلام: أنّه سئل عن قوله وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ قال خضراوان فى الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتّى يفرغ من الحساب.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

مُدْهامَّتانِ

خضراوان تضربان الى السّواد من شدّه الخضره.

۶۴۹۱

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال يتّصل ما بين مكّه و المدينه نخلاً.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

فِيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ

فوّارتان.

۶۴۹۲

القمّیّ عنه علیه السلام قال: تفوران.

فَبِأَیِّ آلاءِ رَبِّکُما تُکَذِّبانِ

.

فِیهِما فاکِهَهٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمّانٌ

عطفهما علی الفاکهه بیاناً لفضلهما فانّ ثمره النخل فاکهه و غذاء و الرمان فاکهه و دواء.

۶۴۹۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: الفاکهه مائه و عشرون لوناً سیّدها الرمّان.

۶۴۹۴

و عنه علیه السلام: خمس من فواکه الجنّه فی الدنیا الرمّان الا ملیسیّ و التفاح

ص: ۱۱۵

و الشيقان و السفرجل و العنب الرّازقى و الرّطب المشان.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

فِيهِنَّ خَيْرٰاتٌ حِسٰانٌ

.

۶۴۹۵

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أى نساء خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

۶۴۹۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هنّ صوالح المؤمنات العارفات.

۶۴۹۷

و فى الفقيه عنه عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا و هنّ أجمل من الحور العين

و القمّىّ قال جوار نابتات على شطّ الكوثر كلّما أخذت منها واحده نبتت مكانها اخرى.

۶۴۹۸

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك اللّه خيراً ما يعنى به قال إنّ خير نهر فى الجنّه مخرجه من الكوثر و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم على حافّتى ذلك النّهر جوارى نابتات كلّما قلعت واحده نبتت اخرى سمّين باسم ذلك النّهر و ذلك قوله تعالى فيهنّ خَيْرٰاتٌ حِسٰان فإذا قال الرجل لصاحبه جزاك اللّه خيراً فانّما يعنى بذلك تلك المنازل التى اعدّها اللّه لصفوته و خيرته من خلقه.

فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ

.

حُورٌ مَقْصُورٰاتٌ فِي الْخِيٰامِ

مخدّرات.

۶۴۹۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: الحور هنّ البیض المقصورات المخدّرات فی خیام الدرّ و الیاقوت و المرجان لکلّ خیمه أربعه أبواب علی کلّ باب سبعون کاعباً حجّاباً لهنّ و یأتیهنّ فی کلّ یوم کرامه من اللّه عزّ ذکره یبشّر اللّه عزّ و جلّ بهنّ المؤمنین

و القمّیّ

حُورٌ مَقْصُوراتٌ

قال یقصر الطرف عنها و قیل مقصوره الطّرف علی أزواجهنّ.

ص :۱۱۶

۶۵۰۰

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: الخيمه درّه واحده طولها فى السماء ستّون ميلاً فى كلّ زاويه منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون.

۶۵۰۱

و عنه صلّى اللّه عليه و آله قال: مررت ليله اسرى بى بنهر حافّتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول اللّه فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذنّ ربّهنّ عزّ و جلّ ان يسلّمن عليك فأذن لهنّ فقلن نحن الخالدات فلا نموت و نحن النّاعمات فلا نيأس أزواج رجال كرام ثمّ قرأ صلّى اللّه عليه و آله حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِى الْخِيامِ .

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ

.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ

وسائد أو نمارق جمع رفرفه و قيل الرّفرف ضرب من البسط أو ذيل الخيمه و قد يقال لكلّ ثوب عريض خُضْرٍ وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ قيل زرابىّ و قيل كلّ ثوب موشّى فهو عبقرىّ و قيل العبقرىّ منسوب الى عبقر تزعم العرب انّه اسم بلد الجنّ فينسبون إليه كلّ شىء عجيب و المراد به الجنس و لذلك وصف بالجمع و قرئ فى الشّواذ رفارف خضر و عباقرىّ .

و فى المجمع رواها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

.

تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ

تعالى اسمه فما ظنّك بذاته ذِى الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ و قرئ بالرّفع صفه للاسم.

۶۵۰۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال نحن جلال اللّه و کرامته التی أکرم اللّه تبارک و تعالی العباد بطاعتنا و محبّتنا.

۶۵۰۳

فی الکافی عن جابر بن عبد اللّه قال: لمّا قرأ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

ص :۱۱۷

الرّحمن على النّاس سكتوا فلم يقولوا شيئاً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الجنّ كانوا أحسن جواباً منكم لمّا قرأت عليهم فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ قالوا لا بشیء من آلاءِ رَبّنا نكذّب.

۶۵۰۴

فی ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الرحمن فقال عند كل فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ لاٰ بشیء من آلائِك ربّ اكذّب فان قرأها ليلاً ثمّ مات مات شهيداً و ان قرأها نهاراً ثمّ مات مات شهيداً.

و فی المجمع اخبار اخر فی فضلها.

ص :۱۱۸

سوره الواقعه

مكّيه و قال ابن عبّاس و قتاده الاّ آيه منها نزلت بالمدينه و هى وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ و قيل الاّ قوله ثُلَّهٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ و قوله أَ فَبِهذَا الْحَدِيثِ نزلت فى سفره إلى المدينه عدد آيها تسع و تسعون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ

إذا حدثت القيامه سمّاها واقعه لتحقّق وقوعها.

لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَهٌ

نفس كاذبه.

القمّىّ قال القيامه هى حقّ.

خافِضَهٌ

قال بأعداء اللّه رافِعَهٌ قال لأولياء اللّه.

۶۵۰۵

و فى الخصال عن السجّاد عليه السلام:

إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ يعنى القيامه خافِضَهٌ خفضت و اللّه بأعداء اللّه إلى النّار رافِعَهٌ رفعت و اللّه أولياء اللّه إلى الجنّه.

إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا

حرّكت تحريكاً شديداً القمّىّ قال يدقّ بعضها على بعض.

وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا

قال قلعت الجبال قلعاً و قيل فتّت كالسويق الملتوت.

فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا

غباراً منتشراً القمّىّ قال الهباء الذى يدخل فى الكّوه من شعاع الشمس.

وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً

أصنافاً ثَلاثَهً قال يوم القيامه.

فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَهِ

قال و هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب.

ص :١١٩

وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَهِ

.

وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ

قيل الذين سبقوا إلى الجنّه بلا حساب.

أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ

.

فِى جَنّاتِ النَّعِيمِ

.

۶۵۰۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالى خلق الخلق ثلاثه أصناف و هو قوله عزّ و جلّ وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَهً الآيات قال فالسّابقون هم رسول اللّه.

و خاصّه اللّه من خلقه جعل فيهم خمسه أرواح ايّدهم بروح القدس فبه عرفوا الأشياء و أيدهم بروح الايمان فبه خافوا اللّه عزّ و جلّ و ايّدهم بروح القوّه فبه قدروا على طاعه اللّه و ايّدهم بروح الشهوه فبه اشتهوا طاعه اللّه عزّ و جلّ و كرهوا معصيته و جعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس و يجيئون و جعل فى المؤمنين أصحاب الميمنه روح الايمان فبه خافوا اللّه و جعل فيهم روح القوّه فبه قووا على طاعه اللّه و جعل فيهم روح الشهوه فبه اشتهوا طاعه اللّه و جعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب النّاس و يجيئون.

۶۵۰۷

و فى الأمالى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال قال لى جبرئيل ذلک علىّ و شيعته هم اَلسّابِقُونَ إلى الجنّه اَلْمُقَرَّبُونَ من اللّه بكرامته.

۶۵۰۸

و فى الخصال عن علىّ عليه السلام قال:

وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ فىَّ نزلت.

۶۵۰۹

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: فی حدیث و نحن اَلسّابِقُونَ السّابِقُونَ و نحن الآخرون.

۶۵۱۰

و فی الکافی عن الصادق علیه السـلام قال: قال أبی لُاناس من الشـیعه أنتم شـیعه اللّه و أنتم أنصار اللّه و أنتم السابقون الأوّلون و السابقون الآخرون و السابقون فی الدنیا الی ولایتنا و السّابقون فی الآخره إلی الجنّه.

۶۵۱۱

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

اَلسّابِقُونَ السّابِقُونَ أربعه ابن آدم المقتول

و سابق أمّه موسى عليه السلام و هو مؤمن آل فرعون و سابق أمّه عيسى عليه السلام و هو حبيب النجّار و السابق فى أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

ثُلَّةٌ مِنَ اَلْأَوَّلِينَ

أى هم كثير من الأولين يعنى الأمم السالفه من لدن آدم(ع)إلى محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

وَ قَلِيلٌ مِنَ اَلْآخِرِينَ

يعنى أمّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

عَلىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ

منسوجه بالذهب مشبّكه بالدرّ و الياقوت.

مُتَّكِئِينَ عَلَيْهٰا مُتَقٰابِلِينَ

.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

للخدمه وِلْدٰانٌ مُخَلَّدُونَ قيل أى مبقون أبداً على هيئه الولدان و طراوتهم و القمّىّ أى مسوّرون.

۶۵۱۲

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: هم أولاد أهل الدنيا

۶۵۱۳

و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: سئل عن أطفال المشركين قال هم خدم أهل الجنّه.

بِأَكْوٰابٍ وَ أَبٰارِيقَ

الكوب إناء لا عروه له و لا خرطوم و الإبريق إناء له ذلك وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ خمر.

لاٰ يُصَدَّعُونَ عَنْهٰا

لخمار وَ لاٰ يُنْزِفُونَ و لا ينزف عقولهم أو لا ينفذ شرابهم.

و قرئ بكسر الزّاى.

وَ فاكِهَةٍ مِمّا يَتَخَيَّرُونَ

أى يختارون.

وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِمّا يَشْتَهُونَ

يتمنّون.

۶۵۱۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: سيّد إدام الجنّه اللّحم.

۶۵۱۵

و فى روايه: اللّحم سيّد الطّعام فى الدنيا و الآخره.

وَ حُورٌ عِينٌ

و قرئ بالجرّ.

كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ

المصون عمّا يضربه فى الصّفاء و النّقاء.

جَزٰاءً بِمٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

أى يفعل ذلك كلّه بهم جزاء لأعمالهم.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً

باطلاً وَ لاٰ تَأْثِيماً و لا نسبه الى الإثم القمّىّ قال الفحش و الكذب و الغناء.

إِلاّٰ قِيلاً

قولاً سَلاٰماً سَلاٰماً يكون السلام بينهم فاشياً.

وَ أَصْحٰابُ الْيَمِينِ مٰا أَصْحٰابُ الْيَمِينِ

.

القمّىّ قال اَلْيَمِينِ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ

مقطوع الشّوك القمّىّ قال شجر لا يكون له ورق و لا شوك فيه.

وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ

و شجر موز أو أمّ غيلان (۱)نضد حمله من أسفله الى أعلاه.

۶۵۱۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّه قرئ و طلع منضود قال بعضه إلى بعض.

۶۵۱۷

و فى المجمع روت العامّه عن علىّ عليه السلام: انه قرأ رجل عنده و طَلْحٍ مَنْضُودٍ فقال ما شأن الطّلح انّما هو و طلع كقوله وَ نَخْلٍ طَلْعُهٰا هَضِيمٌ فقيل له ألاّ تغيّره؟ فقال إنّ القرآن لا يهاج اليوم و لا يحرّك.

و رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام و قيس بن سعد .

۶۵۱۸

و رواه أصحابنا عن يعقوب قال: قلت لأبی عبد اللّه علیه السلام وَ طَلْحٍ مَنْضُودٍ قال لا و طلع منضود.

وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ

.

۶۵۱۹

فی المجمع فی الخبر: انّ فی الجنّه شجره یسیر الراکب فی ظلّها مائه سنه لا یقطعها اقرؤوا ان شئتم وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ .

ص :۱۲۲

۱- ۱) . و قیل هو شجر یکون بالیمن و بالحجاز من أحسن الشجر منظراً.

۶۵۲۰

قال و روى أيضاً: انّ أوقات الجنّه كغدوات الصيف لا يكون فيها حرّ و لا برد.

۶۵۲۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث يصف فيه أهل الجنّه قال و يتنعّمون فى جنّاتهم فى ظِلٍّ مَمْدُودٍ فى مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس و أطيب من ذلك.

وَ مٰاءٍ مَسْكُوبٍ

القمّىّ أى مرشوش.

وَ فٰاكِهَهٍ كَثِيرَهٍ

.

لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ

و لا يمنع أحد من أخذها القمّىّ عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال لمّا دخلت الجنه رأيت فى الجنّه شجره طوبى أصلها فى دار علىّ عليه السلام و ما فى الجنّه قصر و لا منزل الاّ و فيها فنن منها أعلاها أسفاط حلل من سندس و إستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط فى كلّ سفط مائه حلّه ما فيها حلّه تشبه الأخرى على الوان مختلفه و هو ثياب أهل الجنّه وسطها ظلّ ممدود فى عرض الجنّه و عرض الجنّه كعرض السماء و الأرض اعدّت للّذين آمنوا باللّه و رسله يسير الرّاكب فى ذلك الظلّ مسيره مأتى عام فلا يقطعه و ذلك قوله وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ و أسفلها ثمار أهل الجنّه و طعامهم متدلٍ فى بيوتهم يكون فى القضيب منها مائه لون من الفاكهه ممّا رأيتم فى دار الدنيا و ممّا لم تروه و ما سمعتم به و ما لم تسمعوه منها و كلّما يجتنى منه شىء نبتت مكانها اخرى لاٰ مَقْطُوعَهٍ وَ لاٰ مَمْنُوعَهٍ .

۶۵۲۲

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من أين قالوا إنّ أهل الجنّه يأتى الرجل منهم الى ثمره يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتى القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئاً و قد امتلأت منه الدنيا سراجاً.

۶۵۲۳

و فى البصائر عنه عليه السلام:فى هذه الآيه: انّه و اللّه ليس حيث يذهب النّاس انّما هو العالم و ما يخرج منه.

۶۵۲۴

:

وَ فُرُشٍ مَرْفُوعَهٍ

بعضها فوق بعض من الحرير و الديباج بألوان مختلفه و حشوها المسک و العنبر و الکافور.

ص :۱۲۳

كذا عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى حديث صفه الجنّه رواه فى الكافى و القمّىّ

و قد مرّ فى سوره الزّمر و ربّما تفسّر بالنّساء و ارتفاعهنّ على الأرائك أو فى جمالهنّ أو كمالهنّ بدليل ما بعدها قيل لمّا شبّه حال السّابقين فى النّعم بأكمل ما يتصوّر لأهل المدن شبّه حال أصحاب اليمين بأكل ما يتمنّاه أهل البوادى اشعاراً بالتفاوت بين الحالين.

إِنّٰا أَنْشَأْنٰاهُنَّ إِنْشٰاءً

أى ابتدأناهنّ ابتداء من غير ولاده القمّىّ قال الحور العين فى الجنّه.

۶۵۲۵

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل من أىّ شىء خلقن الحور العين قال من تربه الجنّه النّورانيه الحديث و قد مضى فى سوره الحجّ.

فَجَعَلْنٰاهُنَّ أَبْكٰاراً

يعنى دائماً و فى كلّ إتيان.

۶۵۲۶

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: سئل كيف يكون الحوراء فى كلّ ما أتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطّيب لا يعتريها عاهه و لا يخالط جسمها آفه و لا يجرى فى ثقبها شىء و لا يدنسها حيض فالرّحم ملتزقه إذ ليس فيه لسوى الا حليل مجرى.

عُرُباً

قيل متحنّنات (۱)على أزواجهنّ متحبّبات إليهم جمع عروب و القمّىّ قال يتكلّمن بالعربيّه.

۶۵۲۷

و فى المجمع فى حديث فضل الغزاه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن العروبه فقال هى الغنجه الرضيّه الشهيّه

و قرئ بسكون الرّاء أَتْرٰاباً لدات على سنّ واحد القمّىّ يعنى مستويات الأسنان.

۶۵۲۸

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: فضل الغزاه و وصف الجنّه على كلّ سرير أربعون فراشاً غلظ كلّ فراش

أربعون ذراعاً على كلّ فراش زوجه من الحور العين عُرباً اترابا.

ص :۱۲۴

۱- ۱) .الحنين:الشوق و شدّه البكاء.

۶۵۲۹

و فی الجوامع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: هنّ اللّواتی قبضن فی دار الدنیا عجائز شمطاء رمصاء جعلهنّ اللّه بعد الکبر اترابا علی میلاد واحد فی الاستواء کلّما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ ابکاراً.

لِأَصْحابِ الْيَمِينِ

۶۵۳۰

القمّیّ: أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام.

(۳۹) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ

۶۵۳۱

قال: من الطبقه التی کانت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ

۶۵۳۲

قال: بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من هذه الأمّه.

۶۵۳۳

و عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنها فقال ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ حزقیل مؤمن آل فرعون وَ ثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

و فی المجمع عن جماعه من المفسّرین ای جماعه من الأمم الماضیه التی کانت قبل هذه الأمّه و جماعه من مؤمنی هذه الأمّه.

۶۵۳۴

و عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مرفوعاً: انّ جمیع الثلثین من أمّتی ثم ایّد للقول الأوّل ب

۶۵۳۵

قوله: انّی لأرجو ان تکونوا شطر أهل الجنّه ثمّ تلا هذه الآیه.

۶۵۳۶

و فى الخصال عنه صلّى اللّه عليه و آله: أهل الجنّه مائه و عشرون صفّاً هذه الأمّه منها ثمانون صفّاً.

وَ أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ مٰا أَصْحٰابُ الشِّمٰالِ

.

فِی سَمُومٍ

فى حرّ نار ينفذ فى المسام وَ حَمِيمٍ ماء متناه فى الحراره.

وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ

من دخان اسود.

لاٰ بٰارِدٍ

كسائر الظلّ وَ لاٰ كَرِيمٍ و لا نافع

۶۵۳۷

القمّىّ قال:

اَلشِّمٰالِ اعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم و أصحابهم الذين والوهم فِی سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ قال السموم اسم النار و الحميم ماء قد حمى وَ ظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ قال ظله شديده الحرّ لاٰ بٰارِدٍ وَ لاٰ كَرِيمٍ قال ليس بطيّب.

إِنَّهُمْ كٰانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُتْرَفِينَ

منهمكين فى الشهوات.

ص :۱۲۵

وَ كٰانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ

الذنب العظيم قيل يعنى الشرك.

وَ كٰانُوا يَقُولُونَ أَ إِذٰا مِتْنٰا وَ كُنّٰا تُرٰاباً وَ عِظٰاماً أَ إِنّٰا لَمَبْعُوثُونَ

.

أَ وَ آبٰاؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ

او بالسكون.

قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ

.

لَمَجْمُوعُونَ إِلىٰ مِيقٰاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

الى ما وقّت به الدنيا و حدّ من يوم معيّن عند اللّٰه معلوم له.

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضّٰالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ

بالبعث.

لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ

.

فَمٰالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ

من شدّه الجوع.

فَشٰارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ

لغلبه العطش.

فَشٰارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ

الإبل التی بها الهیام و هی داء یشبه الاستسقاء جمع اهیم و هیماء أو الرمال علی أنّه جمع هیام بالفتح و هو الرمل الذی لا یتماسک.

۶۵۳۸

فی الفقیه و المحاسن و المعانی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن اَلْهِیمِ قال الإبل.

۶۵۳۹

و فی روایه:

اَلْهِیمِ

الرمل

و قرئ

شرب بضمّ الشین.

هٰذٰا نُزُلُهُمْ یَوْمَ الدِّینِ

فما ظنّک بما یکون لهم بعد ما استقرّوا فی الجحیم و فیه تهکّم بهم لأنّ النزل ما یعدّ للنّازل تکرمه له و قیل النّزل ما ینزل علیه صاحبه.

القمّیّ قال هذا ثوابهم یوم المجازاه.

نَحْنُ خَلَقْنٰاکُمْ فَلَوْ لاٰ تُصَدِّقُونَ

بالخلق أو البعث.

أَ فَرَأَیْتُمْ مٰا تُمْنُونَ

ما تقذفونه فی الأرحام من النّطف.

أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ

تجعلونه بشراً سویّاً أَمْ نَحْنُ الْخٰالِقُونَ .

نَحْنُ قَدَّرْنٰا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ

قسّمناه عليكم و اقتنا موت كلّ بوقت معيّن.

و قرئ بتخفيف الدّال وَ مٰا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بِمغلوبين.

عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثٰالَكُمْ

ان نبدّل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وَ نُنْشِئَكُمْ فِي مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ فى نشأه لا تعلمونها.

وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولىٰ فَلَوْ لاٰ تَذَكَّرُونَ

انّ من قدر عليها قدر على النّشأه الأخرى.

۶۵۴۰

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: العجب كلّ العجب لمن أنكر النّشأه الأخرى و هو يرى النّشأه الأولى.

أَ فَرَأَيْتُمْ مٰا تَحْرُثُونَ

تبذرون حبّه.

أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ

تنبتونه أَمْ نَحْنُ الزّٰارِعُونَ المنبتون.

۶۵۴۱

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: لا يقولنّ أحدكم زرعت و ليقل حرثت.

لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنٰاهُ حُطٰاماً

هشيماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ تتحدّثونه فيه تعجّباً و تندّماً على ما أنفقتم فيه و التفكّه التنقّل بصنوف الفاكهه قد استعير للتنقل بالحديث.

إِنّٰا لَمُغْرَمُونَ

لملزمون غرامه ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام.

و قرئ

أانّا على الاستفهام.

بَلْ نَحْنُ

قوم مَحْرُومُونَ حرمنا رزقنا.

أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ

أى العذب الصالح للشرب.

أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ

من السّحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ بقدرتنا.

لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً

قيل ملحاً و القمّىّ أى زعاقاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ أمثال هذه النعم الضروريه.

ص :۱۲۷

أَ فَرَأَيْتُمُ النّٰارَ الَّتِى تُورُونَ

تقدحون.

أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهٰا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ

يعنى الشجره التى منها الزناد.

نَحْنُ جَعَلْنٰاهٰا

جعلنا نار الزّناد تَذْكِرَةً القمّىّ لنا يوم القيامه.

۶۵۴۲

و عن الصادق عليه السلام: انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم و قد اطفأت سبعين مرّه بالماء ثمّ التهب و لو لا ذلك ما استطاع آدمىّ ان يطفأها و انّها لتؤتى يوم القيامه حتّى توضع على النّار فتصرخ صرخه حتّى لا يبقى ملك مقرّب و لا نبىّ مرسل الاّ جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها

وَ مَتٰاعاً

و منفعه لِلْمُقْوِينَ الذين ينزلون القواء و هى القفر أو للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها كذا قيل و القمّىّ قال المحتاجين.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

فأحدث التسبيح بذكر اسمه.

۶۵۴۳

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: لمّا نزلت هذه الآيه قال اجعلوها فى ركوعكم.

۶۵۴۴

و فى الفقيه: مثله.

فَلاٰ أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ

بمساقطها و قرئ بموقع القمّىّ قال معناه فَلاٰ أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ .

۶۵۴۵

و فی المجمع عن الباقر و الصادق علیهما السلام: انّ مواقع النجوم رجومها للشیاطین فکان المجرمون یقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال.

۶۵۴۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: کان أهل الجاهلیّه یحلفون بها فقال اللّٰه عزّ و جلّ فَلاٰ أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ قال عظم امر من یحلف بها.

وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ

.

۶۵۴۷

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: یعنی به الیمین بالبراءه من الأئمّه علیهم

السلام يحلف بها الرجل انّ ذلک عند اللّه عظيم قال و هذا الحديث فی نوادر الحکمه.

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِيمٌ

کثير النفع لاشتماله علی أصول العلوم المهمّه فی إصلاح المعاش و المعاد.

فِی کِتٰابٍ مَکْنُونٍ

مصون و هو اللّوح کما فی حديث تفسير ن وَ الْقَلَمِ .

لاٰ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ

لا يطلع علی اللّوح الاّ المطهرون من الکدورات الجسمانيّه أو لا يمسّ القرآن الاّ المطهّرون من الأحداث فيکون نفياً بمعنی نهی.

۶۵۴۸

فی التهذيب عن الکاظم عليه السلام قال: المصحف لا تمسّه علی غير طهر و لا جنباً و لا تمسّ خيطه و لا تعلّقه انّ اللّه تعالی يقول لاٰ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ

۶۵۴۹

و فی الاحتجاج: لما استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام ان يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم فقال يا أبا الحسن ان جئت بالقرآن الذی جئت به الی أبی بکر حتّی نجتمع عليه فقال هيهات ليس إلی ذلک سبيل انّما جئت به الی أبی بکر لتقوم الحجّه عليکم و لا تقولوا يوم القيامه انّا کنّا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به فانّ القرآن الذی عندی لاٰ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ و الأوصياء من ولدی فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم قال علیّ عليه السلام نعم إذا قام القائم من ولدی يظهره و يحمل النّاس عليه فتجزی السّنه به.

أقولُ: و فی التحقيق لا مُنافاه بين المعنيين لجواز الجمع بينهما و إراده کلّ منهما أو يکون أحدهما تفسيراً و الآخر تأويلاً.

تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعٰالَمِينَ

.

(۸۱)أَ فَبِهٰذَا الْحَدِيثِ

يعنی القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون.

(۸۲)وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَکُمْ

أى شكر رزقكم أَنَّكَمْ تُكَذِّبُونَ أى بمن أنزله عليكم و رزقكم إيّاه حيث تنسبون الأشياء الى الانواء.

۶۵۵۰

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه قرأ الواقعه فقال تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ فلمّا انصرف قال إنّى قد عرفت انّه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها

ص :۱۲۹

انّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقرؤها كذلك و كانوا إذا أمطروا قالوا أمطرنا نبؤ كذا و كذا فأنزل اللّه وَ تَجْعَلُونَ شكركم أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ .

۶۵۵۱

و عن الصادق عليه السلام: فى قوله وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ قال بل و هى تجعلون شكركم .

فَلَوْ لاٰ إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ

أى النّفس.

وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ

الخطاب لمن حول المحتضر.

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ

الى المحتضر مِنْكُمْ وَ لٰكِنْ لاٰ تُبْصِرُونَ .

فَلَوْ لاٰ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ

غير مجزيين يوم القيامه أو غير مملوكين مقهورين.

تَرْجِعُونَهٰا

ترجعون النفس إلى مقرّها إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى تكذيبكم و تعطيلكم و المعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دلّ عليه جحدكم أفعال اللّه و تكذيبكم بآياته فلو لاٰ ترجعون الأرواح الى الأبدان بعد بلوغها الحلقوم.

۶۵۵۲

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: انّها إذا بلغت الحلقوم أرى منزله من الجنّه فيقول ردّونى إلى الدنيا حتّى أخبر أهلى بما أرى فيقال له ليس إلى ذلك سبيل.

فَأَمّٰا إِنْ كٰانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ

أى ان كان المتوفّى من السّابقين.

فَرَوْحٌ

فله استراحه

۶۵۵۳

:

و قرئ بضمّ الرّاء.

و نَسَبَها فی المجمع إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و الباقر علیه السلام

و فسّر بالرحمه و الحیاه الدائمه وَ رَیْحانٌ و رزق طیّب وَ جَنَّهُ نَعِیمٍ ذات تنعّم.

۶۵۵۴

فی الأمالی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال:

فَرَوْحٌ وَ رَیْحانٌ

یعنی فی قبره وَ جَنَّهُ نَعِیمٍ یعنی فی الآخره.

وَ أَمّا إِنْ کانَ مِنْ أَصْحابِ الْیَمِینِ

.

فَسَلاٰمٌ لَکَ

یـا صـاحب الیمیـن مِـنْ أَصْـحٰابِ الْیَمِینِ أی من إخوانـک یسـلّمون علیـک کـذا قیـل و القمّیّ یعنی من کـان من أصـحاب أمیر المؤمنین علیه السلام فَسَلاٰمٌ لَکَ یا محمد مِنْ أَصْحٰابِ الْیَمِینِ ان لا یعذّبوا.

۶۵۵۵

فی الکافی عن الصادق علیه السـلام قال قال رسول اللّٰه صـلّی اللّٰه علیه و آله لعلیّ علیه السـلام: یا علی هم شیعتک فسلّم ولدک منهم ان یقتلوهم.

وَ أَمّٰا إِنْ کٰانَ مِنَ الْمُکَذِّبِینَ الضّٰالِّینَ

یعنی أصحاب الشمال انّما وصفهم بأفعالهم زجراً عنها و اشعاراً بما أوجب لهم ما أوعدهم به.

۶۵۵۶

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام فی حدیث: فهؤلاء مشرکون

و القمّیّ اعداء آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

فَنُزُلٌ مِنْ حَمِیمٍ

.

وَ تَصْلِیَةُ جَحِیمٍ

.

۶۵۵۷

فی الأمالی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

فَنُزُلٌ مِنْ حَمِیمٍ یعنی فی قبره وَ تَصْلِیَةُ جَحِیمٍ یعنی فی الآخره.

إِنَّ هٰذٰا

أی الذی ذکر فی السوره أو فی شأن الفرق لَهُوَ حَقُّ الْیَقِینِ أی حق الخبر الیقین.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِیمِ

فنزّهه بذكر اسمه عمّا لا يليق بعظمه شأنه.

۶۵۵۸

فی ثواب الأعمال عن الباقر علیه السلام: من قرأ الواقعه كلّ لیله قبل أن ینام لقی اللّه عزّ و جلّ و وجهه كالقمر لیله البدر.

۶۵۵۹

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: من قرأها كلّ لیله لم تصبه فاقه أبداً.

ص :۱۳۱

سوره الحديد مكيّه

عدد آيها تسع و عشرون آيه عراقى و ثمان فى الباقين اختلافها آيتان مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ و اَلْإِنْجِيلَ بصرىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

قيل ذكر هاهنا و فى الحشر و الصفّ بلفظ الماضى و فى الجمعه و التغابن بلفظ المضارع إشعاراً بأنّ من شأن ما أسند إليه أن يسبّحه فى جميع أوقاته لأنّه دلاله جبليّه لا تختلف باختلاف الحالات و مجىء المصدر مطلقاً فى بنى إسرائيل أبلغ من حيث إنّه يشعر بإطلاقه على استحقاق التسبيح من كلّ شىء و فى كلّ حال فانّما عدّى باللّام و هو متعدّ بنفسه اشعاراً بأنّ إيقاع الفعل لأجل اللّه و خالصاً لوجهه وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اشعار بما هو المبدأ للتسبيح.

لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

فانّه الخالق لها و المتصرّف فيها يُحْيِى وَ يُمِيتُ.

وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

.

هُوَ الْأَوَّلُ

قبل كلّ شىء وَ الْآخِرُ بعد كلّ شىء وَ الظّٰاهِرُ على كلّ شىء بالقهر له وَ الْبٰاطِنُ الخبير بباطن كلّ شىء و هو الأوّل و الآخر أيضاً يبتدئ منه الأسباب و ينتهى إليه المسبّبات و الظاهر و الباطن الظاهر وجوده من كلّ شىء و الباطن حقيقه ذاته فلا يكتنهها العقول.

۶۵۶۰

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبه له: الّذى ليست لأوليّته نهايه و لا لآخريَّته حدّ و لا غايه

۶۵۶۱

و قال: الذى بطن من خفيّات الأمور و ظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير

وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

يستوى عنده الظاهر و الخفى.

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّهِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ

قد

ص :132

مرّ تفسيره فى سوره الأعراف يَعْلَمُ مٰا يَلِجُ فِى الْأَرْضِ كالبذور وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا كالزروع وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ كالامطار وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا كالابخره وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ لا ينفكّ علمه و قدرته عنكم بحال وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

لَهُ مُلْكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

ذكره مع الإعاده كما ذكره مع الإبداء لأنّه كالمقدّمه لهما وَ إِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ .

يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهٰارِ وَ يُولِجُ النَّهٰارَ فِى اللَّيْلِ وَ هُوَ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ

بمكنوناتها.

آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفِقُوا مِمّٰا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ

من الأموال التى جعلكم اللّٰه خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقه له لا لكم أو التى استخلفكم عن من قبلكم فى تملّكها و التصرّف فيها و فيه توهين للإنفاق على النّفس فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد فيه مبالغات.

وَ مٰا لَكُمْ لاٰ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ

أى عذر لكم فى ترك الإيمان و الرسول يدعوكم إليه بالحجج و الآيات وَ قَدْ أَخَذَ مِيثٰاقَكُمْ و قد أخذ اللّٰه ميثاقكم بالايمان قبل ذلك و قرئ على البناء للمفعول إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجب ما فانّ هذا موجب لا مزيد عليه.

هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلىٰ عَبْدِهِ آيٰاتٍ بَيِّنٰاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ

من ظلمات الكفر الى نور الايمان وَ إِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ .

وَ مٰا لَكُمْ أَلاّٰ تُنْفِقُوا

و أىّ شىء لكم فى ان لا تنفقوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فيما يكون قربه إليه وَ لِلّٰهِ مِيرٰاثُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ يرث كلّ شىء فيهما و لا يبقى لأحد مال و إذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى و هو الثواب كان أولى لاٰ يَسْتَوِى مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰاتَلَ بيان لتفاوت المنفقين و المقاتلين باختلاف أحوالهم من السبق و قوّه اليقين و تحرّى الحاجه و قسيمه محذوف لوضوحه و دلاله ما بعده عليه و الفتح فتح مكّه إذ عزّ الإسلام به و كثر اهله و قلّت الحاجه الى

المقاتله و الإنفاق أُولٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ من بعد الفتح وَ قٰاتَلُوا وَ كُلاًّ و قرئ بالرفع وَعَدَ اللّٰهُ الْحُسْنىٰ المثوبه الحسنى وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ بظاهره و باطنه فيجازيكم على حسبه.

مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّٰهَ قَرْضاً حَسَناً

ينفق ماله فى سبيله رجاء ان يعوّضه و حسنه بالإخلاص و تحرّى الحلال و أفضل الجهات له و محبّه المال و رجاء الحياه فَيُضٰاعِفَهُ لَهُ فيعطى اجره اضعافاً وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ و ذلك الأجر كريم فى نفسه و ان لم يضاعف و قرئ فيضاعفه بالنّصب و يضعّفه مرفوعاً و منصوباً.

۶۵۶۲

فى الكافى و القمّىّ عن الكاظم عليه السلام: نزلت فى صله الإمام.

۶۵۶۳

و فى روايه فى الكافى: فى صله الإمام فى دوله الفسّاق.

۶۵۶۴

و عن الصادق عليه السلام: انّ اللّٰه لم يسأل خلقه ممّا فى أيديهم قرضاً من حاجه به إلى ذلك و ما كان للّٰه من حقّ فانّما هو لوليّه.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنٰاتِ يَسْعىٰ نُورُهُمْ

ما يهتدون به إلى الجنّه بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمٰانِهِمْ من حيث يؤتون صحائف أعمالهم بُشْرٰاكُمُ الْيَوْمَ جَنّٰاتٌ يقال لهم ذلك تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الْمُنٰافِقٰاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونٰا

انتظرونا أو انظروا إلينا و قرئ انْظِرُنا أى أمهلونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرٰاءَكُمْ إلى الدنيا فَالْتَمِسُوا نُوراً بتحصيل المعارف الإلهيّه و الأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه فانّ النور يتولّد منها فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ بحائط لَهُ بٰابٌ بٰاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ لأنّه يلى الجنه وَ ظٰاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ من جهته اَلْعَذٰابُ لأنّه يلى النّار.

يُنٰادُونَهُمْ أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ

يريدون موافقتهم فى الظاهر قٰالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بالنفاق و القمّىّ قال بالمعاصى وَ تَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين الدوائر وَ ارْتَبْتُمْ و شككتم فى الدين وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِيُّ حَتّٰى جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ و هو الموت وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان أو الدنيا.

فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ

فداء وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهراً و باطناً مَأْوَاكُمُ

ص :۱۳۴

النّارُ هِیَ مَوْلاٰکُمْ

القمّیّ قال هی أولی بکم وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ النّار

۶۵۶۵

القمّیّ قال: یقسم النور بین الناس یوم القیامه علی قدر ایمانهم یقسم للمنافق فیکون نوره بین إبهام رجله الیسری فینظر نوره ثمّ یقول للمؤمنین مکانکم حتّی أقتبس من نورکم فیقول المؤمنون لهم اِرْجِعُوا وَرٰاءَکُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فیرجعون فیضرب بینهم بسور قال و اللّه ما عنی بذلک الیهود و لا النصاری و ما عنی به الاّ أهل القبله.

أَ لَمْ یَأْنِ لِلَّذِینَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِکْرِ اللّٰهِ

الم یأت وقته وَ مٰا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ أی القرآن وَ لاٰ یَکُونُوا کَالَّذِینَ أُوتُوا الْکِتٰابَ مِنْ قَبْلُ و قرئ بالیاء فَطٰالَ عَلَیْهِمُ الْأَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ خارجون عن دینهم.

۶۵۶۶

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام قال: نزلت هذه الآیه فی القائم علیه السلام

وَ لاٰ یَکُونُوا

الآیه.

أقولُ: لعلّ المراد انّها نزلت فی شأن غیبه القائم علیه السلام و أهلها المؤمنین.

اِعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ یُحْیِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا

.

۶۵۶۷

فی الإکمال عن الباقر علیه السلام قال: یُحییها اللّه تعالی بالقائم علیه السلام بعد موتها یعنی بموتها کفر أهلها و الکافر میّت.

۶۵۶۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: العدل بعد الجور

و قیل تمثیل لإحیاء القلوب القاسیه بالذکر و التلاوه قَدْ بَیَّنّٰا لَکُمُ الْآیٰاتِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ کی یکمل عقولکم.

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَ الْمُصَّدِّقاتِ

أى المتصدّقين و المتصدّقات و قرئ بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا اللّه و رسوله وَ أَقْرَضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضاعَفُ لَهُمْ وَ لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ .

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ

.

ص :۱۳۵

۶۵۶۹

فی التهذیب عن السجّاد علیه السلام: ان هذا لنا و لشیعتنا.

۶۵۷۰

و فی المحاسن عن أبیه علیهما السلام قال: ما من شیعتنا الاّ صدّیق شهید

قیل انّی یکون ذلک و عامّتهم یموتون علی فرشهم فقال أ ما تتلو کتاب اللّه فی الحدید وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ وَ الشُّهَدٰاءُ قال لو کان الشهداء کما یقولون کان الشهداء قلیلاً.

۶۵۷۱

و فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام: المیّت من شیعتنا صدّیق صدّق بأمرنا و أحبّ فینا و ابغض فینا یرید بذلک اللّه عزّ و جلّ یؤمن باللّه و برسوله ثمّ تلا هذه الآیه.

۶۵۷۲

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام قال: العارف منکم هذا الامر المنتظر له المحتسب فیه الخیر کمن جاهدوا فی سبیل اللّه مع القائم علیه السلام بسیفه ثمّ قال بل و اللّه کمن جاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بسیفه ثمّ قال الثالثه بل و اللّه کمن استشهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی فسطاطه و فیکم آیه من کتاب اللّه قیل و أیّ آیه قال قول اللّه وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ الآیه ثمّ قال صرتم و اللّه صادقین شهداء عند ربّکم.

۶۵۷۳

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام قال: انّ المیت منکم علی هذا الامر شهید قیل و إن مات علی فراشه قال إی و اللّه و إن مات علی فراشه حیّ عند ربّه یرزق

۶۵۷۴

و عن الحکم بن عتیبه قال: لمّا قتل أمیر المؤمنین علیه السلام الخوارج یوم النهروان قام إلیه رجل فقال یا أمیر المؤمنین علیه السلام طوبی لنا إذ شهدنا معک هذا الموقف و قتلنا معک هؤلاء الخوارج فقال أمیر المؤمنین علیه السلام و الذی فلق الحبّه و برىء النّسمه لقد شهدنا فی هذا الموقف أناس لم یخلق اللّه آبائهم و لا أجدادهم بعد فقال الرجل و کیف شهدنا قوم لم یخلقوا قال بل قوم یکونون فی آخر الزمان یشرکوننا فیما نحن فیه و یسلّمون لنا فأُولئک شرکاؤنا فیه حقّاً حقّاً

۶۵۷۵

و فی روایه قال: انّما یجمع النّاس الرضا و السخط فمن رضی امراً فقد دخل فیه و من سخط فقد خرج منه

لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ

أجر الصدیقین و الشهداء و نورهم وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَحِیمِ .

ص :۱۳۶

اِعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ زِينَةٌ وَ تَفٰاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكٰاثُرٌ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ

لما ذكر حال الفريقين حقّر أمور الدنيا يعنى ما لا يتوصّل به منها الى سعاده الآخره بأن بيّن انّها أمور وهميّه عديمه النفع سريعه الزوال و انّما هى لعب يتعب النّاس فيه أنفسهم جدّاً اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائده و لهو يلهون به أنفسهم عمّا يهمّهم و زينه من ملابس شهيّه و مراكب بهيّه و منازل رفيعه و نحو ذلك و تفاخر بالأنساب و الاحساب و تكاثر بالعدد و العُدد و هذه ستّه أمور جامعه لمشتهيات الدنيا ممّا لا يتعلّق منها بالآخره مترتّبه فى الذكر ترتّب مرورها على الإنسان غالباً.

كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفّٰارَ نَبٰاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرٰاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطٰاماً

ثم قرّر تحقير الدنيا و مثّل لها فى سرعه تقضيها و قلّه جدواها بحال نبات أنبته الغيث و استوى فاعجب به الحرّاس أو الكافرون باللّه لأنّهم أشدّ اعجاباً بزينه الدنيا لأنّ المؤمن إذا رأى معجباً انتقل فكره الى قدره صانعه فاعجب بها و الكافر لا يتخطّى فكره عمّا احسّ به فيستغرق فيه اعجاباً ثمّ هاج اى يبس بعاهه فاصفرّ ثمّ صار حطاماً اى هشيما وَ فِي الْآخِرَةِ عَذٰابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰانٌ ثمّ عظم أمور الآخره و أكّد ذلك تنفيراً عن الانهماك فى الدنيا و حثّاً على ما يوجب كرامه العقبى وَ مَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا إِلاّٰ مَتٰاعُ الْغُرُورِ أى لمن اقبل عليها و لم يطلب الآخره بها.

سٰابِقُوا

سارعوا مسارعه السابقين فى المضمار إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ الى موجباتها وَ جَنَّةٍ عَرْضُهٰا كَعَرْضِ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ كعرض مجموعهما إذا بسطت.

۶۵۷۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: انّ ادنى أهل الجنّه منزلاً من لو نزل به الثقلان الجنّ و الإنس لوسعهم طعاماً و شراباً الحديث و قد سبق فى سوره الحجّ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ

كجدب و عاهه وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ كمرض و آفه إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ الاّ مكتوبه مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا نخلقها.

۶۵۷۷

القمّىّ عن الصادق عليه السلام قال: صدق اللّه و بلّغت رسله كتابه فى السماء علمه بها و كتابه فى الأرض علومنا فى ليله القدر و فى غيرها.

۶۵۷۸

و فی العلل عن أمیر المؤمنین علیه السلام: انّ ملک الأرحام یکتب کل ما یصیب الإنسان فی الدنیا بین عینیه فذلک قول اللّه عزّ و جلّ مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِیبَهٍ الآیه

إِنَّ ذٰلِکَ

ان ثبته فی کتاب عَلَی اللّٰهِ یَسِیرٌ لاستغنائه فیه عن العدّه و المدّه.

لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا

أی اثبت و کتب لئلاّ تحزنوا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ من نعم الدنیا وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ أعطاکم اللّه منها فانّ من علم انّ الکلّ مقدّر هان علیه الأمر و قرئ فما أتاکم من الإتیان لیعادل مٰا فٰاتَکُمْ

۶۵۷۹

فی نهج البلاغه: الزهد کلّه بین کلمتین من القرآن قال اللّه تعالی لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ و من لم یأس علی الماضی و لم یفرح بالآتی فقد أخذ الزهد بطرفیه.

۶۵۸۰

و فی الکافی و القمّیّ عن السجّاد علیه السلام: ألا و إنّ الزهد فی آیه من کتاب اللّه ثمّ تلا هذه الآیه.

۶۵۸۱

و عن الباقر علیه السلام: نزلت فی أبی بکر و أصحابه واحده مقدّمه و واحده مؤخّره

لِکَیْلاٰ تَأْسَوْا عَلیٰ مٰا فٰاتَکُمْ

ممّا خصّ به علیّ بن أبی طالب علیه السلام وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاکُمْ من الفتنه التی عرضت لکم بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وَ اللّٰهُ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ فیه اشعار بأنّ المراد بالاسی الاسی المانع عن التسلیم لأمر اللّه و بالفرح الفرح الموجب للبطر و الاختیال إذ قلّ من یثبت نفسه حال الضرّاء و السرّاء.

اَلَّذِینَ یَبْخَلُونَ وَ یَأْمُرُونَ النّٰاسَ بِالْبُخْلِ

بدل من کلّ مختال فانّ المختال بالمال یضنّ به غالباً أو مبتدأ خبره محذوف لدلاله ما بعده علیه وَ مَنْ یَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ و من یعرض عن الإنفاق فانّ اللّه غنیّ عنه و عن إنفاقه محمود فی ذاته لا یضرّه الاعراض عن شکره و لا ینتفع بالتقّرب إلیه بشیء من نعمه و فیه تهدید و اشعار بأنّ الأمر بالإنفاق لمصلحه المنفق و قرئ فانّ اللّه الغنیّ .

لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ

بالحجج و المعجزات وَ أَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ .

۶۵۸۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه الكتاب الاسم الأكبر الذى يعلم به علم كلّ شىء الذى كان مع الأنبياء قال و انّما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراه

و الإنجيل و الفرقان فيها كتاب نوح و فيها كتاب صالح و شعيب و إبراهيم فأخبر اللّه عزّ و جلّ إِنَّ هٰذٰا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولىٰ صُحُفِ إِبْرٰاهِيمَ وَ مُوسىٰ عليهما السلام فأين صحف إبراهيم عليه السلام إنّما صحف إبراهيم الاسم الأكبر و صحف موسى عليه السلام الاسم الأكبر

وَ الْمِيزٰانَ لِيَقُومَ النّٰاسُ بِالْقِسْطِ

بالعدل القمّيّ قال اَلْمِيزٰانَ الإمام عليه السلام.

۶۵۸۳

و فى الجوامع روى: أنّ جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه السلام و قال مُرْ قومك يزنوا به

وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

فانّ آلات الحروب متّخذه منه.

۶۵۸۴

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى السلاح.

۶۵۸۵

و فى الاحتجاج عنه: انزاله ذلك خلقه له

وَ مَنٰافِعُ لِلنّٰاسِ

إذ ما من صنعه الاّ و الحديد آلتها.

۶۵۸۶

فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله: أنّ اللّه عزّ و جلّ انزل أربع بركات من السماء إلى الأرض انزل الحديد و النار و الماء و الملح

وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ

باستعمال الاسلحه فى مجاهده الكفّار و العطف على محذوف دلّ عليه ما قبله فانّه يتضمّن تعليلاً إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ على إهلاك من أراد إهلاكه عَزِيزٌ لا يفتقر إلى نفسه و انّما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِيمَ وَ جَعَلْنا فِی ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَ الْكِتابَ فَمِنْهُمْ

فمن الذرّيه مُهْتَدٍ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ خارجون عن الطريق المستقيم و العدول عن سنن المقابله للمبالغه فی الذم و الدلاله علی أنّ الغلبه للضلال.

ثُمَّ قَفَّيْنا عَلی آثارِهِمْ بِرُسُلِنا وَ قَفَّيْنا بِعِيسَی ابْنِ مَرْيَمَ

أی أرسلنا رسولاً بعد رسول حتّی انتهی الی عیسی علیه السلام و الضمیر لنوح علیه السلام و إبراهیم علیه السلام و من أرسلا إلیهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرّیه فانّ الرسل المقفّی بهم من الذرّیه وَ آتَيْناهُ الْإِنْجِيلَ وَ جَعَلْنا فِی قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَهً وَ رَحْمَهً وَ رَهْبانِيَّهً ابْتَدَعُوها قیل هی للمبالغه فی العباده و الریاضه و الانقطاع عن الناس منسوبه الی الرّهبان و هو المبالغ فی الخوف من وهب.

۶۵۸۷

فی الکافی و الفقیه و العیون عن أبی الحسن علیه السلام قال: صلاه اللّیل

مٰا کَتَبْنٰاهٰا عَلَیْهِمْ

ما فرضناها علیهم إِلاَّ ابْتِغٰاءَ رِضْوٰانِ اللّٰهِ و لکنّهم ابتدعوها ابتغاء رضوان اللّه فَمٰا رَعَوْهٰا أی فما رعوا جمیعاً حَقَّ رِعٰایَتِهٰا

۶۵۸۸

: لتکذیبهم بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله.

کذا فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مرفوعاً

فَآتَیْنَا الَّذِینَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فٰاسِقُونَ

خارجون عن الاتباع.

۶۵۸۹

فی المجمع عن ابن مسعود قال: دخلت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال یا ابن مسعود اختلف من کان قبلکم علی اثنتین و سبعین فرقه نجا منها اثنتان و هلک سایرهنّ فرقه قاتلوا الملوک علی دین عیسی علیه السلام فقتلوهم و فرقه لم یکن لهم طاقه لموازاه الملوک و لا ان یقیموا بین ظهرانیهم یدعونهم الی دین اللّه تعالی و دین عیسی علیه السلام فساحوا فی البلاد و ترهبوا و هم الذین قال اللّه عزّ و جلّ وَ رَهْبٰانِیَّهً ابْتَدَعُوهٰا مٰا کَتَبْنٰاهٰا عَلَیْهِمْ ثمّ قال النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:من آمن بی و صدّقنی و اتبعنی فقد رعاها حقّ رعایتها و من لم یؤمن بی فأُولئک هم الهالکون.

۶۵۹۰

و فی روایه قال: ظهرت علیهم الجبابره بعد عیسی علیه السلام یعملون بمعاصی اللّه فغضب أهل الایمان فقاتلوهم فهزم أهل الإیمان ثلاث مرّات فلم یبق منهم الاّ القلیل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء أفنونا و لم یبق من الذین آمنوا أحد یدعو إلیه فتعالوا نتفرّق فی الأرض الی أن یبعث اللّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الذی وعدنا عیسی علیه السلام یعنون محمّداً صلّی اللّه علیه و آله فتفرّقوا فی غیران الجبال و أحدثوا رهبانیّه فمنهم من تمسّک بدینه و منهم من کفر ثمّ تلا هذه الآیه.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ یُؤْتِکُمْ کِفْلَیْنِ

نصیبین مِنْ رَحْمَتِهِ وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ القمّیّ قال نصیبین مِنْ رَحْمَتِهِ أحدهما ان لا یدخله النّار و ثانیهما ان یدخله الجنّه وَ یَجْعَلْ لَکُمْ نُوراً یعنی الإیمان.

۶۵۹۱

و فی الکافی و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

کِفْلَیْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

قال الحسن و الحسین علیهما السلام و نُوراً تَمْشُونَ بِهِ یعنی اماماً تأتمّون به

۶۵۹۲

و فی المناقب قال: و النور

عليّ عليه السلام.

لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ

أى ليعلموا و لا مزيده أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

۶۵۹۳

فى المجمع ما معناه: انّه لمّا نزل قوله أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا فى أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله و سمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين امّا من آمن منّا بكتابكم و كتابنا فله أجران و من آمن منّا بكتابنا فله اجر كأُجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيه

۶۵۹۴

و فى روايه: فخر الذين آمنوا منهم بمحمّد صلّى اللّه عليه و آله أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قالوا نحن أفضل منكم لنا أجران و لكم اجر واحد فنزل لِئَلاّ يَعْلَمَ الآيه.

۶۵۹۵

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره الحديد و المجادله فى فريضه و أدمنها لم يعذّبه اللّه حتّى يموت أبداً و لا يرى فى نفسه و لا اهله سوء أبداً و لا خصاصه فى بدنه.

۶۵۹۶

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ المسبّحات كلّها قبل أن ينام لم يمت حتّى يدرك القائم صلوات اللّه عليه و إن مات كان فى جوار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

سوره المجادله

مدنيّه عدد آيها احدى و عشرون آيه مكّى و المدنىّ الأخير و آيتان فى الباقين اختلافها آيه فى الأذلّين غير المكّى و المدنىّ الأخير بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِى تُجٰادِلُكَ فِى زَوْجِهٰا وَ تَشْتَكِى إِلَى اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَسْمَعُ تَحٰاوُرَكُمٰا

تراجعكما الكلام إِنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ للأقوال و الأحوال.

اَلَّذِينَ يُظٰاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسٰائِهِمْ

الظهّار أن يقول الرجل لامرأته أنت علىّ كظهر امّى مشتقّ من الظهر و قرئ يظهرون من أظهر و يظاهرون من ظاهر مٰا هُنَّ أُمَّهٰاتِهِمْ على الحقيقه إِنْ أُمَّهٰاتُهُمْ إِلاَّ اللاّٰئِى وَلَدْنَهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَ زُوراً وَ إِنَّ اللّٰهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ لما سلف منه.

وَ الَّذِينَ يُظٰاهِرُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا قٰالُوا

قيل أى الى قولهم بالتدارك بنقض ما يقتضيه و يأتى له تفسير آخر عن قريب فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمٰاسّٰا ذٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ لكى ترتدعوا عن مثله وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لا يخفى عليه خافيه.

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

الرقبه فَصِيٰامُ شَهْرَيْنِ مُتَتٰابِعَيْنِ بأن يصوم شهراً و من الآخر شيئاً متّصلاً به ثمّ يتمّ الآخر متوالياً أو متفرّقاً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمٰاسّٰا بالمجامعه فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الصيام من مرض أو عطاش أو نحو ذلك فَإِطْعٰامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً بقدر شبعهم أو إعطاء مدّ لكلّ مسكين ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ فرض ذلك لتصدّقوا باللّه و رسوله فى قبول شرايعه و رفض ما كنتم عليه فى جاهليّتكم وَ تِلْكَ حُدُودُ اللّٰهِ لا يجوز تعدّيها وَ لِلْكٰافِرِينَ الذين لا يقبلونها عَذٰابٌ أَلِيمٌ

۶۵۹۷

القمّىّ قال: كان سبب نزول هذه الآيه انّه أوّل

ص: ۱۴۲

من ظاهر فی الإسلام کان رجلاً یقال له أوس بن الصامت بن الأنصار و کان شیخاً کبیراً فغضب علی اهله یوماً فقال لها أنت عَلَيَّ کظهر امّی ثمّ ندم علی ذلک قال و کان الرجل فی الجاهلیّه إذا قال لأهله أنت علیّ کظهر امّی حرمت علیه آخر الأبد و قال أوس لأهله یا خوله انّا کنّا نحرّم هذا فی الجاهلیّه و قد أتانا اللّه بالإسلام فاذهبی الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فاسألی عن ذلک فأتت خوله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالت بأبی أنت و أمّی یا رسول اللّه انّ أوس بن الصامت هو زوجی و أبو ولدی و ابن عمّی فقال لی أنت علیّ کظهر امّی و انّا نحرّم ذلک فی الجاهلیّه و قد أتانا اللّه بالإسلام بک.

۶۵۹۸

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام ما فی معناه و زاد فی آخره: فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ایّتها المرأه ما اظنّک إلاّ و قد حرمت علیه فرفعت المرأه یدها إلی السماء فقالت أشکو إلی اللّه فراق زوجی فأنزل اللّه یا محمّد قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ إلی قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ قال ثمّ أنزل اللّه الکفّاره فی ذلک فقال وَ الَّذِینَ یُظٰاهِرُونَ مِنْ نِسٰائِهِمْ الی عَذٰابٌ أَلِیمٌ .

۶۵۹۹

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام انّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: انّ امرأه من المسلمات أتت النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقالت یا رسول اللّه انّ فلاناً زوجی و قد نثرت له بطنی و أعنته علی دنیاه و آخرته لم یرمّنی مکروهاً أشکوه إلی اللّه و إلیک فقال ممّا تشکینه فقالت انّه قال أنت علیّ حرام کظهر امّی و قد اخرجنی من منزلی فانظر فی أمری فقال لها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما أنزل اللّه تبارک و تعالی کتاباً أقضی فیه بینک و بین زوجک و انا اکره ان أکون من المتکلّفین فجعلت تبکی و تشتکی ما بها إلی اللّه عزّ و جلّ و إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و انصرفت قال فسمع اللّه تبارک و تعالی مجادلتها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی زوجها و ما شکت إلیه فأنزل اللّه عزّ و جلّ فی ذلک قُرآناً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ قَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّتِی تُجٰادِلُکَ فِی زَوْجِهٰا وَ تَشْتَکِی إِلَی اللّٰهِ وَ اللّٰهُ یَسْمَعُ تَحٰاوُرَکُمٰا یعنی محاورتها لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی زوجها إِنَّ اللّٰهَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ اَلَّذِینَ یُظٰاهِرُونَ مِنْکُمْ الآیه قال فبعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الی المرأه فأتته فقال لها جیئینی بزوجک فأتت به فقال

أ قلت لامرأتك هذه أنت عَلَيَّ حرام كظهر امّی فقال قد قلت لها ذاک فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قد أنزل اللّه تبارک و تعالی فیک و فی امرأتک قرآناً فقرأ علیه ما انزل اللّه قَدْ سَمِعَ اللّهُ إلی قوله لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ثم قال فضمّ إلیک امرأتک فانّک قد قلت منکراً من القول و زوراً و قد عفا اللّه عنک و غفر لک و لا تعد قال فانصرف الرجل و هو نادم علی ما قاله لامرأته و کره اللّه عزّ و جلّ ذلک للمؤمنین بعد و أنزل اللّه اَلَّذِینَ یُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ یَعُودُونَ لِما قالُوا قال یعنی ما قال الرجل الأول لامرأته أنت علیّ کظهر امّی قال فمن قالها بعد ما عفا اللّه و غفر للرجل الأوّل فانّ عَلَیْهِ فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسّا یعنی مجامعتها ذٰلِکُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ قال فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ شَهْرَیْنِ مُتَتابِعَیْنِ یعنی مِنْ قَبْلِ أَنْ یَتَمَاسّا فَمَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّینَ مِسْکِیناً قال فجعل اللّه عقوبه من ظاهر بعد النهی هذا ثمّ قال ذٰلِکَ لِتُؤْمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّهِ قال هذا حدّ الظهّار ثمّ قال علیه السلام و لا یکون ظهار فی یمین و لا فی إضرار و لا فی غضب و لا یکون ظهار الاّ علی طهر من غیر جماع بشهاده شاهدین مسلمین.

۶۶۰۰

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: ان امرأه الحدیث بأدنی تفاوت فی ألفاظه.

۶۶۰۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن رجل مملک (۱)ظاهر من امرأته قال لا یکون ظهار و لا إیلاء حتّی یدخل بها و تفاصیل احکام الظهار تطلب من کتب الأخبار.

إِنَّ الَّذِینَ یُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ

یعادونهما فان کلاّ من المتعادیین فی حدّ غیر حدّ الآخر و قیل یضعون حدوداً غیر حدودهما کُبِتُوا أخروا و اهلکوا و أصل الکبت الکبّ کَما کُبِتَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ یعنی کفّار الأمم الماضیه وَ قَدْ أَنْزَلْنا آیاتٍ بَیِّناتٍ تدلّ علی صدق الرسول و ما جاء به وَ لِلْکافِرِینَ عَذابٌ مُهِینٌ یذهب عزّهم و تکبّرهم.

یَوْمَ یَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِیعاً

کلّهم لا یدع أحداً أو مجتمعین فَیُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا أی علی رؤوس الأشهاد تقریراً لعذابهم أَحْصاهُ اللّهُ أحاط به عدداً لم یغب منه شیء.

۱- ۱) .الاملاک:التزویج فی عقد النکاح.

وَ نَسُوهُ

لكثرته أو تهاونهم به وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ لا يغيب عنه شيء.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ

من تناجي ثلاثه أو من متناجين ثلاثه إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ إلاّ اللّه يجعلهم أربعه إذ هو مشاركهم في الاطّلاع عليها وَ لاٰ خَمْسَةٍ و لا نجوى خمسه إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ يعلم ما يجري بينهم أَيْنَ مٰا كٰانُوا فانّ علمه بالأشياء ليس لقرب مكانيّ حتّى يتفاوت باختلاف الامكنه.

۶۶۰۲

في الكافي عن الصادق عليه السلام: يعني بالإحاطه و العلم لا بالذات لأنّ الأماكن محدوده تحويها حدود أربعه فإذا كان بالذات الزمها الحوايه.

۶۶۰۳

و: سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام عن اللّه أين هو فقال هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا ثمّ تلا هذه الآيه أشار الى انّه انّما هو رابع الثلاثه و سادس الخمسه المتناجين باحاطته بهم و غلبته عليهم و علمه بما يتناجون به و شهوده لديهم في تناجيهم لا انّه واحد منهم و في عدادهم بذاته المقدّسه لأنّ ذلك يستلزم الحدّ و المكان و الحوايه

ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ

تقريراً لما يستحقّونه من الجزاء إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافيه.

۶۶۰۴

في الكافي عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآيه في فلان و فلان و أبي عبيده ابن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و سالم مولى أبي حذيفه و المغيره بن شعبه حيث كتبوا الكتاب بينهم و تعاهدوا و تواثقوا لئن مضى محمّد صلّى اللّه عليه و آله لا يكون الخلافه في بني هاشم و لا النبوّه أبداً

۶۶۰۵

و القمّيّ: ما في معناه.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمٰا نُهُوا عَنْهُ

قيل نزلت في اليهود و المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و آله ثمّ عـادوا لمثـل فعلهم وَ يَتَنٰاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَةِ الرَّسُولِ أى بما هو اثم و عـدوان للمؤمنين و تواص بمعصـيه الرسول و قرئ و يتنجون و يشهد لها

۶۶۰۶

حـديث: مـا انتجيته بـل اللّه انتجـاه فى شـأن علىّ عليه السـلام وَ إِذٰا جٰاؤُکَ حَيَّوْکَ بِمٰا لَمْ يُحَيِّکَ بِهِ اللّٰهُ فيقولون السّام عليک أو أنعم صباحاً

ص :۱۴۵

و أنعم مساء و اللّه سبحانه يقول وَ سَلاٰمٌ عَلىٰ عِبٰادِهِ الَّذِينَ اصْطَفىٰ .

۶۶۰۷

فى روضه الواعظين روى: ان اليهود أتت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقالت السّام عليك يا محمّد و السّام بلغتهم الموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و عليكم فأنزل اللّه هذه الآيه

۶۶۰۸

و القمّىّ: إذا أتوه قالوا له أنعم صباحاً و أنعم مساء و هى تحيّه اهل الجاهليه فأنزل اللّه هذه الآيه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قد أبدلنا اللّه بخير من ذلك تحيّه أهل الجنّه السلام عليكم

وَ يَقُولُونَ فِى أَنْفُسِهِمْ

فيما بينهم لَوْ لاٰ يُعَذِّبُنَا اللّٰهُ بِمٰا نَقُولُ هلاّ يعذّبنا بذلك لو كان محمّد نبيّاً حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ عذاباً يَصْلَوْنَهٰا يدخلونها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ جهنّم.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذٰا تَنٰاجَيْتُمْ فَلاٰ تَتَنٰاجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ مَعْصِيَهِ الرَّسُولِ

كما يفعله المنافقون وَ تَنٰاجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ بما يتضمّن خير المؤمنين و الاتّقاء عن معصيه الرسول وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فيما تأتون و تذرون فانّه مجازيكم عليه.

إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ

فانّه المزيّن لها و الحامل عليها لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا بتوهّمهم انّها فى نكبه أصابتهم وَ لَيْسَ الشيطان أو التناجى بِضٰارِّهِمْ بضارّ المؤمنين شَيْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ بمشيّته وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ و لا يبالوا بنجواهم.

۶۶۰۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ قال الثانى.

۶۶۱۰

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: إذا كنتم ثلاثه فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فانّ ذلك يحزنه و فيه و قيل ان المراد بالآيه أحلام المنام التى يراها الإنسان فى نومه فتحزنه.

۶۶۱۱

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کان سبب نزول هذه الآیه انّ فاطمه علیها السلام رأت فی منامها انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله همّ ان یخرج هو و فاطمه و علیّ و الحسن و الحسین علیهم السلام من المدینه فخرجوا حتّی جازوا من حیطان

ص :۱۴۶

المدینه فعرض لهم طریقان فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات الیمین حتّی انتهی الی موضع فیه نخل و ماء فاشتری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شاه ذراء و هی التی فی أحد أذنیها نقط بیض فأمر بذبحها فلمّا أکلوا ماتوا فی مکانهم فانتبهت فاطمه علیها السلام باکیه ذعره فلم تخبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بذلک فلمّا أصبحت جاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بحمار فأرکب علیه فاطمه علیها السلام و امر ان یخرج أمیر المؤمنین و الحسن و الحسین علیهم السلام من المدینه کما رأت فاطمه علیها السلام فی نومها فلمّا خرجوا من حیطان المدینه عرض لهم طریقان فأخذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ذات الیمین کما رأت فاطمه علیها السلام حتّی انتهوا الی موضع فیه نخل و ماء فاشتری رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله شاه ذراء کما رأت فاطمه علیها السلام فأمر بذبحها فذبحت و شویت فلمّا أرادوا أکلها قامت فاطمه علیها السلام و تنحّت ناحیه منهم تبکی مخافه أن یموتوا فطلبها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حتّی وقع علیها و هی تبکی فقال ما شأنک یا بنیّه قالت یا رسول اللّه رأیت البارحه کذا و کذا فی نومی و قد فعلت أنت کما رأیته فتنحّیت عنکم لئلاّ أراکم تموتون فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فصلّی رکعتین ثمّ ناجی ربّه فنزل علیه جبرئیل فقال یا محمّد هذا شیطان یقال الزّها و هو الذی أری فاطمه هذه الرّؤیا و یؤذی المؤمنین فی نومهم ما یغتمّون فأمر جبرئیل علیه السلام فجاء به إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال له أنت الذی أریت فاطمه هذه الرّؤیا فقال نعم یا محمّد فبزق علیه ثلاث بزقات قبیحه فی ثلاث مواضع ثمّ قال جبرئیل لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله یا محمّد إذا رأیت شیئاً فی منامک تکرهه أو رأی أحد من المؤمنین فلیقل اعُوذُ بِمٰا عٰاذَتْ بِهِ مَلاٰئِکَهُ اللّٰهِ الْمُقَرَّبُونَ و أنبیاء اللّٰهِ الْمُرْسَلُونَ و عباد اللّه الصالحون من شرّ ما رأیت فی رؤیای و یقرأ الحمد و المعوّذتین و قل هو اللّه أحد و یتفل عن یساره ثلاث تفلات فانّه لا یضرّه ما رأی فأنزل اللّه عزّ و جلّ علی رسوله إِنَّمَا النَّجْویٰ مِنَ الشَّیْطٰانِ الآیه.

۶۶۱۲

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: إذا رأی الرّجل منکم ما یکره فی منامه فلیتحوّل عن شقّه الذی کان علیه نائماً و لیقل إِنَّمَا النَّجْویٰ مِنَ الشَّیْطٰانِ لِیَحْزُنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیْسَ بِضٰارِّهِمْ شَیْئاً إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ ثمّ لیقل عُذْتُ بِمٰا عاذت به ملائکه اللّه المقرّبون

و أنبياؤه المرسلون و عباده الصالحون من شرّ ما رأيت و من شرّ الشيطان الرجيم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ

توسّعوا فيها و ليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنّى اى تنح قيل كانوا يتضامّون بمجلس النبيّ صلّى اللّه عليه و آله تنافساً على القرب منه و حرصاً على استماع كلامه و قرئ فى المجلس فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللّهُ لَكُمْ فيما تريدون التفسّح به من المكان و الرّزق و الصدر و غيرها وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا انهضوا للتوسعه فَانْشُزُوا و قرئ بضمّ الشّين فيهما

۶۶۱۳

القمّىّ قال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا دخل المسجد يقوم له النّاس فنهاهم اللّه ان يقوموا له فقال تفسّحوا اى وسّعوا له فى المجلس وَ إِذا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يعنى إذا قال قوموا فقوموا

يَرْفَعِ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

بالنصر و حسن الذكر فى الدنيا و ايوائهم غرف الجنّات فى الآخره وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ و يرفع العلماء منهم خاصّه مزيد رفعه.

۶۶۱۴

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: فضل العالم على الشهيد درجه و فضل الشهيد على العابد درجه و فضل النبىّ على العالم درجه و فضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه و فضل العالم على سائر الناس كفضلى على أدناهم

۶۶۱۵

و فى الجوامع عنه صلّى اللّه عليه و آله: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب

۶۶۱۶

و عنه صلّى اللّه عليه و آله: بين العالم و العابد مائه درجه بين كلّ درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنه

۶۶۱۷

و عنه صلّى اللّه عليه و آله: تشفع يوم القيامه ثلاثه الأنبياء ثمّ العلماء ثمّ الشهداء.

۶۶۱۸

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامه جمع اللّه الناس فى صعيد واحد و وضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء

مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء.

۶۶۱۹

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين الف عابد و الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ تهديد لمن

لم يمتثل الامر و استكرهه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً

فتصدّقوا قدّامها مستعار ممّن له يدان و فى هذا الأمر تعظيم الرسول و إنفاع الفقراء و النّهى عن الافراط فى السؤال و الميز بين المخلص و المنافق و محبّ الآخره و محبّ الدنيا

۶۶۲۰

القمّىّ قال: إذا سألتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حاجه فتصدّقوا بين يدى حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك أحدٌ الاّ أمير المؤمنين عليه السلام فانّه تصدّق بدينار و ناجى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عشر نجوات.

۶۶۲۱

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال قدّم علىّ بن أبى طالب عليه السلام بين يدى نجواه صدقه ثمّ نسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا الآيه

۶۶۲۲

و بإسناده الى مجاهد قال قال علىّ عليه السلام: انّ فى كتاب اللّه لآيه ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها أحد بعدى آيه النّجوى انّه كان لى دينار فبعته بعشره دراهم فجعلت أقدّم بين يدى كلّ نجوى أناجيها النبىّ صلّى اللّه عليه و آله درهماً قال فنسختها قوله أَ أَشْفَقْتُمْ إلى قوله خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ .

۶۶۲۳

و فى الخصال عنه عليه السلام: فى احتجاجه على أبى بكر قال فأنشدك باللّه أنت الذى قدّم بين يدى نجواه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله صدقه فناجاه و عاتب اللّه تعالى قوماً فقال أَ أَشْفَقْتُمْ الآيه أم أنا قال بل أنت

ذلِكَ

أى ذلك التصدّق خَيْرٌ لَكُمْ وَ أَطْهَرُ لأنفسكم من الزينه و حبّ المال فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن لم يجد حيث رخّص له فى المناجات بلا تصدّق.

أَ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ

أ خفتم الفقر من تقديم الصدقه أو خفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر و جمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثره التناجى فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ بأن رخّص لكم ان لا تفعلوه.

۶۶۲۴

فی الخصال عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی هذه الآیه: فهل تکون التوبه الاّ

ص :۱۴۹

عن ذنب

فَأَقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ آتُوا الزَّكاٰةَ

و لا تفرّطوا فى أدائهما وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فى سائر الأمور لعلّها تجبر تفريطكم فى ذلك وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ ظاهراً و باطناً.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا

والوا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ يعنى اليهود مٰا هُمْ مِنْكُمْ وَ لاٰ مِنْهُمْ لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ انّ المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ

.

اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً

وقايه دون دمائهم و أموالهم فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ .

فصدّوا النّاس فى خلال امنهم عَن دين اللّٰه بالتحريش و التّثبيط فَلَهُمْ عَذٰابٌ مُهِينٌ .

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوٰالُهُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئاً أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ هُمْ فِيهٰا خٰالِدُونَ

و قد سبق مثله.

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ

أى للّه تعالى كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فى الدّنيا وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ إذ تمكنّ النّفاق فى نفوسهم بحيث يخيّل إليهم فى الآخره انّ الايمان الكاذبه تروّج الكذب على اللّه كما تروّجه عليكم فى الدّنيا أَلاٰ إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰاذِبُونَ البالغون الغايه فى الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب و الشّهاده و يحلفون عليه.

اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰانُ

استولى عليهم فَأَنْسٰاهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ لا يذكرونه بقلوبهم و لا بألسنتهم أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰانِ جنوده و اتباعه أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰانِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ لانّهم فوتوا على أنفسهم النّعيم المؤبد و عرضوها للعذاب المخلّد.

القمّیّ قال: نزلت فی الثّانی لانّه مرّ به رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو جالس عند رجل من الیهود یکتب خبر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فانزل اللّه تعالی أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ تَوَلَّوْا الآیه فجاء الثانی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله رایتک تکتب عن الیهود و قد نهی اللّه عزّ و جلّ عن ذلک فقال یا رسول اللّه کتبت عنه ما فی التوراه من صفتک و اقبل یقرأ ذلک علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و هو صلّی اللّه علیه و آله غضبان فقال له رجل من الأنصار ویلک أ ما تری غضب النبیّ

ص :۱۵۰

صلّى اللّه عليه و آله عليك فقال أعوذ باللّه من غضب اللّه و غضب رسوله انّى انّما كتبت ذلك لمّا وجدت فيه من خيرك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائما ثمّ أتيته رغبه عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به و هو قوله اِتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً احجاباً بينهم و بين الكفّار و ايمانهم إقرارا باللّسان خوفا من السّيف و رفع الجزيه و قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ .قال إذا كان يوم القيمه جمع اللّه الذين غصبوا آل محمّد حقّهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له انّهم لم يعلموا منها شيئا كما حلفوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الدّنيا حين حلفوا ان لا يردّوا الولايه فى بنى هاشم و حين همّوا بقتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى العقبه فلمّا اطلع اللّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و أخبره حلفوا انّهم لم يقولوا ذلك و لم يهمّوا به حين أنزل اللّه على رسوله يَحْلِفُونَ بِاللّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْناهُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ قال إذا عرض اللّه عزّ و جلّ ذلك عليهم فى القيمه ينكروه و يحلفوا له كما حلفوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو قوله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيعاً الآيه و قد سبق فيه حديث آخر فى سوره يس و حم السّجده.

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ فِى الْأَذَلِّينَ

فى جمله من هو اذلّ خلق اللّه.

كَتَبَ اللّهُ

فى اللّوح لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِى بالحجّه إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ على نصر أنبيائه عَزِيزٌ لا يغلب عليه فى مراده

۶۶۲۶

فى المجمع روى: انّ المسلمين قالوا لمّا رأوا ما يفتح اللّه عليهم من القرى ليفتحنّ اللّه علينا الرّوم و فارس فقال المنافقون أ تظنّون انّ فارس و الرّوم كبعض القرى الّتى غلبتم عليها فانزل اللّه هذه الآيه.

لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ

و لو كان المحادّون أقرب النّاس إليهم أُولٰئِكَ أى الّذين لم يوادّوهم كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ أثبته فيها وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ من عنده.

۶۶۲۷

فى الكافى عنهما عليهما السّلام: هو الايمان.

۶۶۲۸

و عن الصّادق عليه السلام: ما من مؤمن الاّ و لقلبه أذنان فى جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس و اذن ينفث فيها الملك فيؤيّد اللّه المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ .

۶۶۲۹

و عن الكاظم عليه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالى ايّد المؤمن بروح منه تحضره فى كلّ وقت يحسن فيه و يتقى و تغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه و يعتدى فهى معه تهتز سرورا عند إحسانه و تسيخ فى الثرى عند اسائته فتعاهدوا عباد اللّه نعمه بإصلاح أنفسكم تزدادوا يقينا و تربحوا نفيسا ثمينا رحم اللّه امرأ همّ بخير فعمله أو همّ بشرّ فارتدع عنه ثمّ قال نحن نؤيد الرّوح بالطّاعه للّه و العمل له.

۶۶۳۰

و عن الباقر عليه السّلام: فى قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان قال هو قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ذاک الّذى يفارقه

وَ يُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمْ

بطاعتهم وَ رَضُوا عَنْهُ بقضائه و بما وعدهم من الثواب أُولئِکَ حِزْبُ اللّهِ جنده و أنصار دينه أَلا إِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بخير الدّارين و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر سوره الحديد.

ص :۱۵۲

سُورَه الْحشَر

مدنیه عدد آیُهَا اربع و عشرون آیه بالإِجْماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

سَبَّحَ لِلّهِ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ

.

هُوَ الَّذِی أَخْرَجَ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتٰابِ مِنْ دِیٰارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ

أی لأوّل جلائهم إلی الشّام و آخر حشرهم إلیه یکون فی الرّجفه کما مرّت الإشاره إلیه فی سوره الدّخان و الحشر إخراج و جمع من مکان إلی آخر.

۶۶۳۱

فی المجمع عن ابن عبّاس: قال لهم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله اخرجوا قالوا إلی أین قال إلی أرض المحشر.

۶۶۳۲

و القمّیّ عن الحسن المجتبی علیه السلام فی حدیث: ملک الرّوم ثمّ یبعث اللّه نارا من المشرق و نارا من المغرب و یتبعهما بریحین شدیدین فیحشر النّاس عند صخره بیت المقدّس

۶۶۳۳

و القّمی قال: سبب ذلک انّه کان بالمدینه ثلثه ابطن من الیهود بنی النّضیر و قریظه و قینقاع و کان بینهم و بین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عهد و مدّه فنقضوا عهدهم و کان سبب ذلک بنی النّضیر فی نقض عهدهم انّه أتاهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یسلفهم دیه رجلین قتلهما رجل من أصحابه غیله یعنی یستقرض و کان قصد کعب بن الأشرف فلمّا دخل علی کعب قال مرحبا یا أبا القاسم و اهلاً و قام کأنّه یصنع له الطّعام و حدث نفسه ان یقتل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و یتبع أصحابه فنزل جبرئیل فأخبره بذلک فرجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إلی المدینه و قال لمحمّد بن مسیلمه الانصاری اذهب إلی بنی النّضیر فأخبرهم انّ اللّه تعالی قد أخبرنی بما هممتم به من الغدر

ص: ۱۵۳

فامّا ان تخرجوا من بلدنا و إمّا أن تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث إليهم عبد اللّه ابن أبىّ الاّ تخرجوا و تقيموا و تنابذوا محمّد الحرب فانّى أنصركم انا و قومى و حلفائى فان خرجتم خرجت معكم و ان قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا فأصلحوا حصُونهم و تهيّؤا للقتال و بعثوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و كبّر أصحابه و قال لأمير المؤمنين عليه السّلام تقدّم الى بنى النّضير فأخذ أمير المؤمنين عليه السّلام الرايه و تقدّم و جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أحاط بحصنهم و غدر بهم عَبد اللّه بن أبىّ و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا ظهر بمقدّم بيوتهم حصّنوا ما يليهم و خرّبوا ما يليه و كان الرّجل منهم ممن كان بيت حسن حزبه و قد كان امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمّد انّ اللّه يأمرك بالفساد ان كان لك هذا فخذوه و إن كان لنا فلا تقطعه فلمّا كان بعد ذلك قالوا يا محمّد نخرج من بلادك فأعطنا ما لنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أيّاماً ثمّ قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا يحمل أحد منكم شيئاً فمن وجدنا معه شىء من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم الى فدك و وادى القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فانزل اللّه فيه هُوَ الَّذِى أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآيات

مٰا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا

لشدّه بأسهم و منعتهم وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مٰانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللّٰهِ انّ حصونهم تمنعهم من باس اللّه فَأَتٰاهُمُ اللّٰهُ أى عذابه و هو الرّعب و الاضطرار الى الجلاء.

۶۶۳۴

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السّلام: يعنى أرسل عليهم عذاباً

مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا

لقّوه وثوقهم وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ و اثبت فيها الخوف الّذى يرعبها اى يملأها يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ضنّا بها على المسلمين و إخراجا لما استحسنوا من آلاتها وَ أَيْدِى الْمُؤْمِنِينَ و انهم أيضاً كانوا يخربون ظواهرها نكايه و توسيعا لمجال القتال و عطفها على أيديهم من حيث انّ تخريب المؤمنين مسبّب عن بغضهم فكأنهم استعلموهم فيه و قرء يخرّبون بالتّشديد و هو ابلغ فَاعْتَبِرُوا يٰا أُولِى الْأَبْصٰارِ فاتّعظوا بحالهم فلا تغدروا و لا تعتمدوا على غير اللّه.

وَ لَوْ لاٰ أَنْ كَتَبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاٰءَ

الخروج من أوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِى الدُّنْيٰا بالقتل

و السبّى كما فعل ببنى قريظه وَ لَهُمْ فِى الْآخِرَهِ عَذٰابُ النّٰارِ يعنى ان نجوا من عذاب الدّنيا لم ينجوا من عذاب الآخره.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ مَنْ يُشَاقِّ اللّٰهَ فَإِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ

.

مٰا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَهٍ

نخله كريمه.

۶۶۳۵

فى الكافى عن الصّادق عليه السلام: يعنى العجوّه و هى أمّ التمر و هى الّتى أنزلها اللّٰه من الجنّه لآدم

أَوْ تَرَكْتُمُوهٰا قٰائِمَهً عَلىٰ أُصُولِهٰا فَبِإِذْنِ اللّٰهِ

فبامره القّمى نزلت فيما عاتبوه من قطع النّخل وَ لِيُخْزِىَ الْفٰاسِقِينَ و اذن لكم فى القطع ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه.

وَ مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ

أى ردّه عليه فانّ جميع ما بين السّماء و الأرض للّٰه عزّ و جلّ و لرسوله و لأتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم اللّٰه به فى قوله اَلتّٰائِبُونَ الْعٰابِدُونَ الآيه

۶۶۳۶

: فمَا منه فى أيدى المشركين و الكفّار و الظّلمه و الفجّار فهو حقّهم أفاء اللّٰه عليهم و ردّه إليهم.

كذا عن الصادق عليه السّلام فى حديث رواه فى الكافى

مِنْهُمْ

من بنى النضيره فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما أجريتم على تحصيل من الوجيف و هو سرعه السّير مِنْ خَيْلٍ وَ لاٰ رِكٰابٍ ما يركب من الإبل غلب فيه فيل و ذلک لأنَّ قراهم كانت على ميلين من المدينه فمشوا إليها رجالا غير رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فانه ركب جملا أو حمارا و لم يجر مزيد قتال و لذلک لم يعط الأنصار منه شيئاً الّا رجلين أو ثلاثه كانت بهم حاجه وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ يقذف الرّعب فى قلوبهم وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تاره بالوسائط الظاهره و تاره بغيرها.

مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ

بیان للأوّل و لذلک لم یعطف علیه فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ وَ الْیَتامیٰ وَ الْمَساکِینِ وَ ابْنِ السَّبِیلِ .

۶۶۳۷

فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السّلام: نحن و اللّه الذّین عنی اللّه بذی القربی الذین قرنهم اللّه بنفسه و نبیّه فقال مٰا أَفٰاءَ اللّٰهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُریٰ فَلِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی

ص: ۱۵۵

الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ

منّا خاصّه و لم يجعل لنا سهماً فى الصّدقه أكرم اللّٰه نبيّه و أكرمنا ان يطعمنا أوساخ ما فى أيدى النّاس

۶۶۳۸

و فى المجمع عن السّجاد عليه السّلام:

قرباؤنا و أيتامنا و مساكيننا و أبناء سبيلنا قال و قال جميع الفقهاء

۶۶۳۹

: هم يتامى النّاس عامّه و كذلك المساكين و أبناء السّبيل قال و قد روى أيضا ذلك عنهم عليهم السّلام و تمام الكلام فيه قد سَبق فى سوره الاَنفال كَيْ لاٰ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيٰاءِ مِنْكُمْ كى لا يكون الفىء شيئاً يتداوله الأغنياء و يدور بينهم كما كان فى الجاهليه و قرء تكون بالتّاء و دوله بالرّفع وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ من الامر فَخُذُوهُ فتمسّكوا به وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ عن إتيانه فَانْتَهُوا عنه وَ اتَّقُوا اللّٰهَ فى مخالفه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ لمن خالف

۶۶۴۰

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السّلام:

اِتَّقُوا اللّٰهَ

فى ظلم آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم إِنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعِقٰابِ لمن ظلمهم.

۶۶۴۱

و عن الصادق عليه السلام قال: انّ اللّٰه عزّ و جلّ أدّب رسوله حتّى قومه على ما أراد ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا فما فوّض اللّٰه الى رسوله فقد فوّضه إلينا

۶۶۴۲

و فى روايه: فوّض إلى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثمّ تلا هذه الآيه و الأخبار فى هذا المعنى كثيره

۶۶۴۳

و زاد فى بعَضها: فحرّم اللّٰه الخمر بعينها و حرّم رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله كلّ مسكر فأجاز اللّٰه ذلك له و لم يفوّض إلى أحد من الأنبياء غيره و فى بعضها عدّا أشياء أخر ممّا أجاز اللّٰه.

لِلْفُقَرٰاءِ الْمُهٰاجِرِينَ

الـذّين هـاجروا من مكّه إلى المـدينه و من دار الحرب إلى دار الإسـلام قيـل بـدل من لِذِی الْقُرْبیٰ و ما عطف عليه و من أعطى أغنياء ذوى القربى خصّ الابدال بما بعده و الفىء بفىء بنى النّضـير اَلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ أَمْوٰالِهِمْ أخرجوهم كفّار مكّه و أخذوا أموالهم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَ رِضْوٰاناً وَ يَنْصُرُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ بأنفسهم و أموالهم أُولٰئِكَ هُمُ الصّٰادِقُونَ فى ايمانهم.

وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّٰارَ وَ الْإِيمٰانَ

عطف على المهاجرين أو استيناف خبره يُحِبُّونَ إذ لم

ص: ۱۵۶

يقسم لهم من الفیء شیء و المراد بهم الأنصار فانّهم لزموا المدينه و الايمان و تمكنوا فیهمٰا و قیل تبوؤا دار الهجره و دار الايمان.

۶۶۴۴

فی الكافی عن الصّادق علیه السلام:

اَلْإِیمٰانَ

بعضه من بعض و هو دار و كذلک الإسلام دار و الكفر دار

مِنْ قَبْلِهِمْ

من قبل هجره المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هٰاجَرَ إِلَيْهِمْ و لا يثقل عليهم وَ لاٰ يَجِدُونَ فِی صُدُورِهِمْ حٰاجَةً مِمّٰا أُوتُوا ممّا أعطی المهاجرون من الفیء و غيره وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ و يقدّمون على أنفسهم وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ فقر و حاجه وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال و بغض الإنفاق فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل و الثواب الأجل.

۶۶۴۵

فی الكافی و الفقيه عن الصّادق علیه السلام: الشحّ أشدّ من البخل ان البخيل يبخل بما فی يده و الشحيح يشحّ بما فی أيدی النّاس و على ما فی يديه حتّى لا يرى فی أيدی النّاس شيئا الاّ تمنّى أن يكون له بالحلّ و الحرام و لا يقنع بما رزقه اللّه.

۶۶۴۶

فی الأمالی عن النبیّ صلّى اللّه علیه و آله: انّه جاء إليه رجل فشكا إليه الجوع فبعث رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا الاّ المَاء فقال رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله من لهذا الرّجل اللّيله فقال علیّ بن أبی طالب علیه السّلام انا له يا رسول اللّه و اتى فاطمه علیها السّلام فقال لها ما عندک يا ابنه رسول اللّه فقالت ما عندنا الاّ قوت العشّيه لكنّا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنه محمّد نوّمی الصبيّه و أطفئ المصباح فلمّا أصبح علیّ علیه السّلام غدا على رسول اللّه صلّى اللّه علیه و آله فأخبره الخبر فلم يبرح حتّى أنزل اللّه عزّ و جلّ وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ الآيه.

۶۶۴۷

فی الاحتجاج عن أمير المؤمنين علیه السّلام: انّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب فی حديث عدّ المناقب نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزلت فيه هذه الآيه وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ الآيه غيری قالوا لا.

وَ الَّذِينَ جٰاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ

من بعد المهاجرين و الأنصار يعمّ سائر المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنٰا وَ لِإِخْوٰانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونٰا بِالْإِيمٰانِ أى لإخواننا فى الدّين وَ لاٰ تَجْعَلْ فِي

ص :157

قُلُوبِنا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا

حقدا لهم رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ فحقيق بأن تجيب دعائنا.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا

القّمی نزلت فی ابن أبیّ و أصحابه يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ يعنی بنی النّضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ من دياركم لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ فی قتالكم أو خذلانكم أَحَداً أَبَداً أی من رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و المسلمين وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ لعلمه بانّهم لا يفعلون ذلک.

لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ

و كان ذلک فانّ ابن أبیّ و أصحابه أرسلوا بنی النّضير بذلک ثمّ اخلفوهم كما مرّ فی أوّل السّوره وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ علی الفرض و التقدير لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ انهزاما ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ بعد.

لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً

مرهوبين فِي صُدُورِهِمْ فانّهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ اللَّهِ علی ما يظهرونه نفاقاً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمه اللّه حتّی يخشوه حقّ خشيته و يعلموا انّه الحقيق بأن يخشی.

لا يُقاتِلُونَكُمْ

اليهود و المنافقون جَمِيعاً مجتمعون إِلاَّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ بالدروب و الخنادق أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ لفرط رهبتهم و قرئ جدار بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ أی و ليس ذلک لضعفهم و جبنهم فانّه يشتدّ بأسهم إذا حارب بعضهم بعضاً بل لقذف اللّه الرغب فی قلوبهم و لأنّ الشجاع يجبن و العزيز يذلّ إذا حارب اللّه و رسوله تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً مجتمعين متفقين وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرّقه لافتراق عقائدهم و اختلاف مقاصدهم ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ما فيه صلاحهم و انّ تشتّت القلوب يوهن قواهم.

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

القّمی يعنی بنی قينقاع قَرِيباً فی زمان قريب ذاقُوا وَبالَ أَمْرِهِمْ سوء عاقبه كفرهم فی الدنيا وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فی الآخره.

كَمَثَلِ الشَّيْطانِ

أی مثل المنافقين فی إغراء اليهود علی القتال ثمّ نكوصهم كمثل الشيطان القّمی ضرب اللّه فی ابن أبی و بنی النضير مثلاً فقال كمثل الشيطان إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ اغراه للكفر إغراء الامر المأمور فَلَمَّا كَفَرَ قالَ إِنِّي

بَرِیءٌ مِنْکَ

تبرّأ منه مخافه أن یشارکه فی العذاب و لم ینفعه ذلک و قال إِنِّی أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِینَ .

فَکانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِی النّٰارِ خالِدَیْنِ فِیها وَ ذٰلِکَ جَزٰاءُ الظّٰالِمِینَ

.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

لیوم القیامه سمّاه به لدنوّه أو لأنّ الدنیا کیوم و الآخره غده و تنکیره للتعظیم وَ اتَّقُوا اللّٰهَ تکریر للتّأکید إِنَّ اللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ و هو کالوعید علی المعاصی.

وَ لاٰ تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللّٰهَ

نسوا حقّه فَأَنْسٰاهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسین لها حتّی لم یسمعوا ما ینفعها و لم یفعلوا ما یخلّصها أُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ الکاملون فی الفسوق.

لاٰ یَسْتَوِی أَصْحٰابُ النّٰارِ وَ أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ

الّذین استمهنوا أنفسهم فاستحقوا النار و الذین استکملوها فاستأهلوا للجنّه أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفٰائِزُونَ بالنعیم المقیم.

۶۶۴۸

فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله تلا هذه الآیه فقال أَصْحٰابُ الْجَنَّهِ من أطاعنی و سلّم لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام بعدی و أقرّ بولایته و أَصْحٰابُ النّٰارِ من سخط الولایه و نقض العهد و قاتله بعدی.

لَوْ أَنْزَلْنٰا هٰذَا الْقُرْآنَ عَلیٰ جَبَلٍ لَرَأَیْتَهُ خٰاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْیَهِ اللّٰهِ

متشقّقاً منها قیل تمثیل و تخیّل کما مرّ فی قوله إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَهَ و المراد توبیخ الإنسان علی عدم تخشّعه عند تلاوه القرآن لقساوه قلبه و قلّه تدبّره وَ تِلْکَ الْأَمْثٰالُ نَضْرِبُهٰا لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَفَکَّرُونَ .

هُوَ اللّٰهُ الَّذِی لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ عٰالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهٰادَهِ

قیل أی ما غاب عن الحسّ و ما حضر له أو المعدوم و الموجود أو السرّ و العلانیّه.

۶۶۴۹

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

اَلْغَيْبِ

ما لم يكن وَ الشَّهٰادَهِ ما كان

هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ

.

ص :۱۵۹

هُوَ اللّٰهُ الَّذِی لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ

البلیغ فی النزاهه عمّا یوجب نقصانا القّمی قال هو البریء من شوائب الآفات الموجبات للجهل اَلسَّلاٰمُ ذو السلامه من کلّ نقص و آفه اَلْمُؤْمِنُ واهب الأمن القّمی قال یؤمن أولیائه من العذاب اَلْمُهَیْمِنُ الرقیب الحافظ لکلّ شیء القّمی قال ای الشاهد اَلْعَزِیزُ الْجَبّٰارُ الذی ینفذ مشیّته فی کلّ أحد و لا ینفذ فیه مشیّه کلّ أحد و الذی یصلح أحوال خلقه اَلْمُتَکَبِّرُ الذی تکبر عن کلّ ما یوجب حاجه و نقصانا سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا یُشْرِکُونَ .

۶۶۵۰

فی التوحید عن أمیر المؤمنین علیه السلام: أنّه سئل ما تفسیر سُبْحٰانَ اللّٰهِ فقال هو تعظیم جلال اللّٰه و تنزیهه عمّا قال فیه کلّ مشرک فإذا قالها العبد صلّی علیه کلّ ملک.

هُوَ اللّٰهُ الْخٰالِقُ الْبٰارِئُ الْمُصَوِّرُ

کلّما یخرج من العدم إلی الوجود فیفتقر الی تقدیر اوّلا و علی الإیجاد علی وفق التقدیر ثانیاً و الی التصویر بعد الإیجاد ثالثاً فاللّٰه سبحانه هو الخالق البارئ المصوّر بالاعتبارات الثلاثه لَهُ الْأَسْمٰاءُ الْحُسْنیٰ الدالّه علی محاسن المعانی.

۶۶۵۱

فی التوحید عن الصادق عن أبیه عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله: انّ للّٰه تبارک و تعالی تسعه و تسعین اسماً ای مائه الاّ واحداً مَن أحصاها دخل الجنّه ثمّ ذکر تلک الأسماء.

قال شیخنا الصدّوق احصاؤها هو الإحاطه بها و الوقوف علی معانیها و لیس معنی الإحصاء عدّها.

أقولُ: و قد ذکرنا لهذا الحدیث معانی أخری و فسّرنا کلّ اسم اسم فی کتابنا المسمّی بعلم الیقین من أرادها فعلیه به

یُسَبِّحُ لَهُ مٰا فِی السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ

لتنزّهه عن النقایص کلّها وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ الجامع لکلّ کمال لاندراج الکلّ فی القدره و العلم.

۶۶۵۲

فی ثواب الأعمال و المجمع عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله: من قرء سوره الحشر لم یبق جنّه و لا نار و لا عرش و لا کرسیّ و لا حجاب و لا السماوات السبع و الأرضون السبع و الهواء و الریح و الطیر و الشجر و الجبال و الدوابّ و الشمس و القمر و الملائکه الاّ صلّوا علیه و استغفروا له و إن مات فی یومه أو لیلته مات شهیداً إن شاء اللّٰه.

سوره الممتحنه

و قیل سوره الامتحان و قیل سوره المودّه مدنیّه و هی ثلاث عشره آیه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ

۶۶۵۳

القمّیّ: نزلت فی حاطب بن أبی بلتعه و لفظ الآیه عامّ و معناها خاصّ و کان سبب ذلک ان حاطب بن أبی بلتعه کان قد أسلم و هاجر إلی المدینه و کان عیاله بمکّه فکانت قریش تخاف ان یغزوهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فصاروا الی عیال حاطب و سألوهم ان یکتبوا الی حاطب یسألوه عن خبر محمّد صلّی اللّه علیه و آله و هل یرید أن یغزو مکّه فکتبوا الی حاطب یسألوه عن ذلک فکتب إلیهم حاطب انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یرید ذلک و دفع الکتاب الی امرأه تسمّی صفیّه فوضعته فی قرونها و مرّت فنزل جبرئیل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أخبره بذلک فبعث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله أمیر المؤمنین علیه السلام و الزبیر بن العوام فی طلبها فلحقاها فقال لها أمیر المؤمنین علیه السلام أین الکتاب فقالت ما معی شیء ففتّشوها فلم یجدوا معها شیئاً فقال الزبیر ما نری معها شیئاً فقال أمیر المؤمنین علیه السلام و اللّه ما کذبنا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لا کذب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی جبرئیل و لا کذب جبرئیل علی اللّه جلّ ثناؤه و اللّه لئن لم تظهری الکتاب لاردّنّ رأسک إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقالت تنحّیا عنّی حتّی أخرجه فأخرجت الکتاب من قرونها فأخذه أمیر المؤمنین علیه السلام و جاء به إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یا حاطب ما هذا فقال حاطب و اللّه یا رسول اللّه ما نافقت و لا غیّرت و لا بدّلت و انّی أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و انّک رسول اللّه حقّاً و لکن أهلی و عیالی کتبوا إلیّ بحُسن

صنع قريش إليهم فأحببت ان أجازى قريشاً بحسن معاشرتهم فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيه

تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ

تفضون إليهم المودّه بالمكاتبه و الباء مزيده وَ قَدْ كَفَرُوا بِمٰا جٰاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِيّٰاكُمْ أى من مكّه أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ بسبب ايمانكم إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من أوطانكم جِهٰاداً فِي سَبِيلِي وَ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِي جواب الشرط محذوف دلّ عليه لاٰ تَتَّخِذُوا تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمٰا أَخْفَيْتُمْ وَ مٰا أَعْلَنْتُمْ أى منكم أو اعلم مضارع و الباء مزيده وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ أى يفعل الاتّخاذ فَقَدْ ضَلَّ سَوٰاءَ السَّبِيلِ اخطأه.

إِنْ يَثْقَفُوكُمْ

يظفروا بكم يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدٰاءً و لا ينفعكم إلقاء المودّه إليهم وَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ ما يسوؤكم كالقتل و الشتم وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ و تمنّوا ارتدادكم و مجيئه وحده بلفظ الماضى للاشعار بأنّهم ودّوا ذلك قبل كلّ شىء و انّ ودّهم حاصل و ان لم يثقفوكم.

لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰامُكُمْ

قرابتكم وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ الذين توالون المشركين لأجلهم يَوْمَ الْقِيٰامَهِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يفرّق بينكم بما عراكم من الهول فيفرّ بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حقّ اللّه لمن يفرّ عنكم غداً و قرئ يفصل على البناء للفاعل و بالتشديد على البنائين وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه.

قَدْ كٰانَتْ لَكُمْ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ

قدوه اسم لما يوتسى به فِي إِبْرٰاهِيمَ وَ الَّذِينَ آمنوا مَعَهُ إِذْ قٰالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنّٰا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَ مِمّٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ كَفَرْنٰا بِكُمْ

۶۶۵۴

: تبرّأنا منكم.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: و الكفر فى هذه الآيه البراءه.

رواه فى التوحيد و مثله فى الكافى عن الصادق عليه السلام

وَ بَدٰا بَيْنَنٰا وَ بَيْنَكُمُ الْعَدٰاوَهُ وَ الْبَغْضٰاءُ أَبَداً حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ

فتنقلب العداوه و البغضاء الفه و محبّه إِلاّٰ قَوْلَ إِبْرٰاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ استثناء من قوله أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ فان استغفاره لأبيه الكافر ليس ممّا ينبغى أن تأتسوا به فانّه كان لموعده وعدها إيّاه كما سبق فى سوره التوبه وَ مٰا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ من تمام

قوله المستثنى و لا يلزم من استثناء المجموع

ص :۱۶۲

استثناء جميع اجزائه رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ متّصل بما قبل الاستثناء.

رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

بأن تسلّطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمّله أو تشمتهم بنا.

۶۶۵۵

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمن الاّ فقيراً و لا كافراً الاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال رَبَّنا لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فصيّر اللّه فى هؤلاء أموالاً و حاجه و فى هؤلاء أموالاً و حاجه

وَ اغْفِرْ لَنا

ما فرط منّا رَبَّنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ و من كان كذلك كان حقيقاً بأن يجبر المتوكّل و يجيب الدّاعى.

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

تكرير لمزيد الحثّ على التأسّى بهم بإبراهيم و لذلك صدّر بالقسم و أكّد بما بعده لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ فاشعر بأنّ ترك التأسّى بهم ينبئ عن سوء العقيده وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ .

عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللّهُ قَدِيرٌ

على ذلك وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لما فرط منكم من موالاتهم من قبل و لما بقى فى قلوبكم من ميل الرحم.

۶۶۵۶

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ اللّه أمر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين بالبراءه من قومهم ما داموا كفّاراً فقال لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ إلى قوله وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قطع اللّه ولايه المؤمنين منهم و أظهروا لهم العداوه فقال عَسَى اللّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً فلمّا أسلم أهل مكّه خالطهم أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و ناكحوهم و زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حبيبه بنت أبى سفيان بن حرب.

لا يَنْهاكُمُ اللّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ

تقضوا إليهم بالعدل إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين

۶۶۵۷

روی: انّ قتیله بنت عبد العزّی قدمت مشرکه علی بنتها أسماء بنت أبی بکر بهدایا فلم تقبلها و لم تأذن لها بالدخول فنزلت.

إِنَّمٰا یَنْهٰاکُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِینَ قٰاتَلُوکُمْ فِی الدِّینِ وَ أَخْرَجُوکُمْ مِنْ دِیٰارِکُمْ وَ ظٰاهَرُوا عَلیٰ إِخْرٰاجِکُمْ

کمشرکی مکّه فانّ بعضهم سعی فی إخراج المؤمنین و بعضهم أعانوا المخرجین أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ فَأُولٰئِکَ هُمُ الظّٰالِمُونَ لوضعهم الولایه غیر موضعها.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذٰا جٰاءَکُمُ الْمُؤْمِنٰاتُ مُهٰاجِرٰاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ

فاختبروهنّ بما یغلب علی ظنّکم موافقه قلوبهنّ ألسنتهنّ فی الإیمان اَللّٰهُ أَعْلَمُ بِإِیمٰانِهِنَّ فانّه المطّلع علی ما فی قلوبهن فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنٰاتٍ بحلفهنّ و ظهور الامارات فَلاٰ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَی الْکُفّٰارِ إلی أزواجهنّ الکفره لاٰ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لاٰ هُمْ یَحِلُّونَ لَهُنَّ التکریر للمطابقه و المبالغه أو الأولی لحصول الفرقه و الثانیه للمنع عن الاستئناف وَ آتُوهُمْ مٰا أَنْفَقُوا ما دفعوا الیهنّ من المهور القمّیّ قال إذا لحقت امرأه من المشرکین بالمسلمین تمتحن بأن تحلف باللّه انّه لم یحملها علی اللّحوق بالمسلمین بغضٌ لزوجها الکافر و لا حبّ لأحد من المسلمین و انّما حملها علی ذلک الإسلام فإذا حلفت علی ذلک قُبل إسلامها وَ آتُوهُمْ مٰا أَنْفَقُوا یعنی تردّ المسلمه علی زوجها الکافر صداقها ثمّ یتزوّجها المسلم.

۶۶۵۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام:

قیل له انّ لامرأتی أختاً عارفه علی رأینا بالبصیره و لیس علی رأینا بالبصیره الاّ قیل فازوّجها ممّن لا یری رأیها قال لا و لا نعمه انّ اللّه عزّ و جلّ یقول فَلاٰ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَی الْکُفّٰارِ لاٰ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَ لاٰ هُمْ یَحِلُّونَ لَهُنَّ

وَ لاٰ جُنٰاحَ عَلَیْکُمْ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ

فانّ الإسلام حال بینهنّ و بین أزواجهنّ الکفره إِذٰا آتَیْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فیه اشعار بأنّ ما أعطی أزواجهنّ لا یقوم مقام المهر وَ لاٰ تُمْسِکُوا (۱)بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ بما تعتصم به الکافرات من عقد و نسب جمع عصمه و المراد نهی المؤمنین عن المقام علی نکاح المشرکات و قرئ بتشدید السین.

۱- ۱) .أی لا تمسکوا بنکاح الکافرات و أصل العصمه المنع و سمی النکاح عصمه لأن المنکوحه تکون فی حبال الزوج و عصمته.

۶۶۵۹

القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی هذه الآیه قال: یقول من کانت عنده امرأه کافره یعنی علی غیر ملّه الإسلام و هو علی ملّه الإسلام فلیعرض علیها الإسلام فان قبلت فهی امرأته و الاّ فهی بریئه منه فنهی اللّه ان یمسک بعصمتها.

۶۶۶۰

و فی الکافی عنه علیه السلام قال: لا ینبغی نکاح أهل الکتاب قیل و أین تحریمه قال قوله وَ لاٰ تُمْسِکُوا بِعِصَمِ الْکَوٰافِرِ .

أقولُ: و قد مضی فی سوره المائده ما یخالف ذلک

وَ سْئَلُوا مٰا أَنْفَقْتُمْ

من مهور نسائکم اللاّحقات بالکفّار وَ لْیَسْئَلُوا مٰا أَنْفَقُوا من مهور أزواجهم المهاجرات ذٰلِکُمْ حُکْمُ اللّٰهِ یَحْکُمُ بَیْنَکُمْ وَ اللّٰهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ یشرع ما یقتضیه حکمته.

۶۶۶۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یعنی وَ إِنْ فٰاتَکُمْ شَیْءٌ مِنْ أَزْوٰاجِکُمْ فلحقن بالکفار من أهل عهدکم فاسألوهم صداقها و إن لحقن بکم من نسائهم شیء فأعطوهم صداقها

ذٰلِکُمْ حُکْمُ اللّٰهِ یَحْکُمُ بَیْنَکُمْ

.

وَ إِنْ فٰاتَکُمْ شَیْءٌ مِنْ أَزْوٰاجِکُمْ إِلَی الْکُفّٰارِ

أی سبقکم و انفلت منکم إلیهم فَعٰاقَبْتُمْ قیل أی فجاءت عقبتکم ای نوبتکم من أداء المهر.

أقولُ: بل المعنی فتزوّجتم بأخری عقیبها کما یأتی بیانه

فَآتُوا

ایها المؤمنون اَلَّذِینَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا القمّیّ یقول و ان لحقن بالکفّار الّذین لا عهد بینکم و بینهم فأصبتم غنیمه فَآتُوا الَّذِینَ ذَهَبَتْ أَزْوٰاجُهُمْ مِثْلَ مٰا أَنْفَقُوا .

أقولُ: کأنّه جعل معنی فَعٰاقَبْتُمْ فأصبتم من الکفّار عقبی ای غنیمه یعنی فأتوا بدل الفائت من الغنیمه

۶۶۶۲

قـال: و قـال سـبب نزول ذلـک أنّ عمر بن الخطّاب کانت عنـده فاطمه بنت أبی امیّه بن المغیره فکرهت الهجره معه و أقامت مع المشرکین فنکحها معاویه بن أبی سفیان فأمر اللّه رسوله ان یعطی عمر مثل صداقها.

۶۶۶۳

و فی العلـل عنهمـا علیهمـا السـلام: سـئلا مـا معنی العقوبه هاهنـا قال إنّ الـذی ذهبت امرأته فعاقب علی امرأه أخری غیرها یعنی تزوّجها فإذا هو تزوّج امرأه أخری غیرها فعلی الإمام أن یعطیه مهر امرأته الـذّاهبه فسـئلا کیف صار المؤمنون یردّون علی زوجها المهر بغیر فعل منهم فی ذهابها و علی المؤمنین ان یردّوا علی زوجها ما أنفق علیها ممّا یصیب

المؤمنين قال يردّ الإمام عليه أصابوا من الكفّار أ و لم يصيبوا لأنّ على الإمام ان يحيز حاجته من تحت يده و ان حضرت القسمه فله ان يسدّ كلّ نائبه تنوبه قبل القسمه و ان بقى بعد ذلک شىء قسّمه بينهم و ان لم يبق شىء فلا شىء لهم.

۶۶۶۴

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام مثله الاّ انّه قال: على الإمام ان يجيز جماعه من تحت يده

۶۶۶۵

و فى الجوامع: لمّا نزلت الآيه المتقدمه أدّى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم و أبى المشركون ان يردّوا شيئاً من مهور الكوافر إلى أزواجهنّ المسلمين فنزلت

وَ اتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِی أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ

فانّ الإيمان به ممّا يقتضى التقوى منه.

يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذٰا جٰاءَکَ الْمُؤْمِنٰاتُ يُبٰايِعْنَکَ عَلىٰ أَنْ لاٰ يُشْرِکْنَ بِاللّٰهِ شَيْئاً وَ لاٰ يَسْرِقْنَ وَ لاٰ يَزْنِينَ وَ لاٰ يَقْتُلْنَ أَوْلاٰدَهُنَّ

يريد وأد البنات أو الاسقاط وَ لاٰ يَأْتِينَ بِبُهْتٰانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ فى الجوامع: كانت المرأه تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منک كنّى بالبهتان المفترى بين يديها و رجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذباً لأنّ بطنها الذى يتحمّله فيه بين اليدين و فرجها الذى تلده به بين الرجلين وَ لاٰ يَعْصِينَکَ فِی مَعْرُوفٍ فى حسنه تأمرهنّ بها.

۶۶۶۶

القمّىّ عن الصادق عليه السلام: هو ما فرض اللّٰه عليهنّ من الصلاه و الزكاه و ما امرهنّ به من خير

فَبٰايِعْهُنَّ

بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللّٰهَ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

۶۶۶۷

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لمّا فتح رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله مكّه بايع الرجال ثمّ جاءت النساء يبايعنه فأنزل اللّٰه عزّ و جلّ يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ الآيه قالت هند امّا الولد فقد ربّينا صغاراً و قتلتهم كباراً و قالت أم الحكم بنت الحارث بن الهشام و كانت عند عكرمه بن أبى جهل يا رسول اللّٰه ما ذلک المعروف الّذى أمرنا اللّٰه ان لاٰ نعصيک فيه قال لا تلطمن خدّاً و لا تخمشنّ وجهاً و لا تنتفنّ شعراً و لا تشقّقن جيباً و لا تسوّدن ثوباً و لا تدعين بويل فبايعهنّ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله على هذا فقالت يا رسول اللّٰه كيف نبايعک قال انّنى لا أصافح النّساء فدعا بقدح من ماء فأدخل يده ثمّ أخرجها فقال ادخلن ايديكنّ

فی هذا الماء فهی البیعه

۶۶۶۸

و القمّیّ ذکر عبد المطّلب مکان هشام و زاد: و لا تقمن عند قبر.

ص :۱۶۶

۶۶۶۹

و فی روایه أخری فی الکافی: و لا تنشرن شعراً.

۶۶۷۰

و فیه عنه علیه السلام قال: جمعهنّ حوله ثمّ دعا بتور برام فصبّ فیه ماء نضوحا ثمّ غمس یده فیه ثمّ قال اسمعن یا هؤلاء ابایعکنّ علی أن لاـ تشرکن باللّه شیئاً و لا تسرقن و لا تزنین و لا تقتلن أولادکنّ و لا تأتینّ ببهتان تفترینه بین ایدیکنّ و أرجلکن و لا تعصین بعولتکنّ فی معروف ءَ اقررتنّ قلن نعم فأخرج یده من التور ثمّ قال لهنّ اغمسن ایدیکنّ ففعلن فکانت ید رسول اللّه الطاهره أطیب من أن یمس بها کفّ أنثی لیست له بمحرم.

یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لاٰ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَیْهِمْ

یعنی عامّه الکفّار أو الیهود إذ روی انّها نزلت فی بعض فقراء المسلمین کانوا یواصلون الیهود لیصیبوا من ثمارهم قَدْ یَئِسُوا مِنَ الْآخِرَهِ لکفرهم بها أو لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فیها لعنادهم الرسول المنعوت فی التوراه المؤیّد بالمعجزات کَمٰا یَئِسَ الْکُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ الْقُبُورِ ان یبعثوا أو یثابوا أو ینالهم خیر منهم او کَمٰا یَئِسَ الْکُفّٰارُ الذین ماتوا فعاینوا الآخره.

۶۶۷۱

فی ثواب الأعمال و المجمع عن السجّاد علیه السلام: من قرأ سوره الممتحنه فی فرائضه و نوافله امتحن اللّه قلبه للإیمان و نوّر له بصره و لا یصیبه فقر أبداً و لا جنون فی بدنه و لا فی ولده إن شاء اللّه تعالی.

سُوره الصَّفِّ

وَ تُسَمّى سُوره الحواريّين و سوره عيسى مدنيّه و هى أربع عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ

روى أنّ المسلمين قالوا لو علمنا احبّ الأعمال إلى اللّه لبذلنا فيه أموالنا و أنفسنا فأنزل اللّه إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا فتولّوا يوم أحد فنزلت و القمّىّ مخاطبه لأصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الذين وعدوه ان ينصروه و لا يخالفوا أمره و لا ينقضوا عهده فى أمير المؤمنين عليه السلام فعلم اللّه انّهم لا يفون بما يقولون و قد سمّاهم اللّه المؤمنين بإقرارهم و ان لم يصدّقوا.

كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مٰا لاٰ تَفْعَلُونَ

المقت أشدّ البغض

۶۶۷۲

فى نهج البلاغه:

الخلف يوجب المقت عند اللّه و عند النّاس قال اللّه تعالى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّٰهِ الآيه.

۶۶۷۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: عده المؤمن أخاه نذر لا كفّاره له فمن اخلف فبخلف اللّه بدأ و لمقته تعرّض و ذلك قوله يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الآيتين.

إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا

مصطفّين كَأَنَّهُمْ بُنْيٰانٌ مَرْصُوصٌ فى تراصّهم من غير فرجه و الرّصّ اتصال بعض البناء بالبعض و استحكامه.

۶۶۷۴

فى مصباح المتهجّد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه خطب بها يوم الغدير قال: و اعلموا أيّها المؤمنون انّ اللّه عزّ و جلّ قال إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا أ تدرون ما سبيل اللّه و من سبيله انا سبيل اللّه الذى نصبنى للاتّباع بعد نبيّه صلّى اللّه عليه و آله.

وَ إِذْ قٰالَ مُوسىٰ لِقَوْمِهِ يٰا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِی وَ قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ

و العلم بالرساله یوجب التعظیم و یمنع الإیذاء

۶۶۷۵

فی المجمع: روی فی قصّه قارون انّه دسّ إلیه امرأه و زعم أنّه زنی بها و رموه بقتل هارون

فَلَمّٰا زٰاغُوا

عن الحقّ أَزٰاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ صرفها عن قبول الحقّ و المیل الی الصواب القمّیّ أی شکک قلوبهم وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِی الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ .

وَ إِذْ قٰالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يٰا بَنِی إِسْرٰائِيلَ إِنِّی رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَیَّ مِنَ التَّوْرٰاهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ

یعنی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و المعنی دینی التصدیق بکتب اللّه و أنبیائه

۶۶۷۶

فی العوالی:فی الحدیث: انّ اللّه تعالی لمّا بشّر عیسی علیه السلام بظهور نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله قال له فی صفته و استوص بصاحب الجمل الأحمر و الوجه الأقمر نکّاح النساء.

۶۶۷۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لمّا ان بعث اللّه المسیح علیه السلام قال إنّه سوف یأتی من بعدی نبیّ اسمه أحمد صلّی اللّه علیه و آله من ولد إسماعیل یجیء بتصدیقی و تصدیقکم و عذری و عذرکم.

۶۶۷۸

و عن الباقر علیه السلام: لم تزل الأنبیاء تبشّر بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله حتّی بعث اللّه المسیح عیسی بن مریم علیه السلام فبشّر بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله و ذلک قول اللّه تعالی يَجِدُونَهُ یعنی الیهود و النصاری یعنی صفه محمّد و اسمه عِنْدَهُمْ یعنی فِی التَّوْرٰاهِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ و هو قول اللّه عزّ و جلّ یخبر عن عیسی علیه السلام وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ .

۶۶۷۹

و فی الفقیه عنه علیه السلام: انّ اسم النبیّ فی صحف إبراهیم علی نبیّنا و آله و علیه السلام الماحی و فی توراه موسی الحادّ و فی إنجیل عیسی علیه السلام أحمد و فی الفرقان محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

۶۶۸۰

و القمّیّ: سأل بعض الیهود رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لم سمّیت أحمد صلّی اللّه علیه و آله قال لأنّی فی السماء احمد منّی فی الأرض.

ص :۱۶۹

۶۶۸۱

و فى الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: كان بين عيسى و محمّد عليه و آله و عليه السلام خمس مائه عام منها مائتان و خمسون عاماً ليس فيها نبىّ و لا عالم ظاهر كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام ثمّ قال: و لا تكون الأرض الاّ و فيها عالم

فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ قٰالُوا هٰذٰا سِحْرٌ مُبِينٌ

.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَ هُوَ يُدْعىٰ إِلَى الْإِسْلاٰمِ

أى لا أحد أظلم ممّن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيّته الموجب له خير الدّارين فيضع موضع اجابته الافتراء على اللّه بتكذيب رسوله و تسميه آياته سحراً وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ

حجّته بطعنهم فيه وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ مبلّغ غايته بنشره و إعلانه و قرئ بالإضافه وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ ارغاماً لهم.

۶۶۸۲

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا

ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ اللّٰهُ مُتِمُّ

الإمامه لقوله فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنٰا فالنّور هو الإمام و القمّى وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ قال بالقائم من آل محمّد صلوات اللّه عليهم إذا خرج يظهره اللّه على الدين كلّه حتّى لا يعبد غير اللّه.

هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

ليغلبه على جميع الأديان وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ لما فيه من محض التوحيد و إبطال الشرك سبق تفسيره فى سوره التوبه.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ تِجٰارَهٍ تُنْجِيكُمْ

و قرئ بالتشديد مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ .

تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ بِأَمْوالِکَمْ وَ أَنْفُسِکَمْ ذٰلِکَمْ خَیْرٌ لَکَمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

.

۶۶۸۳

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی الآیه الأولی فقالوا لو نعلم ما هی لبذلنا فیها الأموال و الأنفس و الأولاد فقال اللّه تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ الآیتین.

ص: ۱۷۰

يَغْفِرْ لَكَمْ ذُنُوبَكَمْ وَ يُدْخِلْكَمْ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَهً فِى جَنّاتِ عَدْنٍ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

.

وَ أُخْرىٰ تُحِبُّونَها

و لكم إلى هـذه النعمه المـذكوره نعمه أخرى محبوبه و فيه تعريض بأنّهم يؤثرون العاجل على الآجل نَصْرٌ مِنَ اللّٰهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ عاجل القمّىّ يعنى فى الدنيا بفتح القائم عليه السلام و أيضاً قال فتح مكّه وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصارَ اللّٰهِ

و قرئ بالتنوين و اللّام كَما قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوارِيِّينَ مَنْ أَنْصارِى إِلَى اللّٰهِ أى من جندى متوجهاً الى نصره اللّه و الحواريّين أصـفياؤه و قد سـبق تفسـير الحوارىّ فى سوره آل عمران قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللّٰهِ فَآمَنَتْ طائِفَهٌ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَهٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ فصاروا غالبين.

۶۶۸۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السـلام: من قرأ سوره الصفّ و أدمن قراءتها فى فرائضه و نوافله صفّه اللّه مع ملائكته و أنبيائه المرسلين صلوات اللّه عليهم أجمعين.

سوره الجمعه

مدنيّه و هى احدى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلّهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

.

هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ

الـذين ليس معهم الكتـاب رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ من خبائث العقائـد و الإخلاص وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ القرآن و الشريعه وَ إِنْ و انّه كٰانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلاٰلٍ مُبِينٍ من الشرك و خبث الجاهليّه

۶۶۸۵

القمّىّ عن الصـادق عليه السـلام فِى الْأُمِّيِّينَ قـال: كـانوا يكتبون و لكن لم يكن معهم كتـاب من عنـد اللّه و لا بعث إليهم رسول فنسبهم اللّه الى الأميّين

۶۶۸۶

و فى العلـل عن الجواد عليه السـلام: أنّه سئِل لم سـمّى النبىّ الأمّى فقال ما يقول النّاس قيل يزعمون انّه انّما سـمّى الامىّ لأنّه لم يحسن ان يكتب فقـال كـذبوا عليهم لعنه اللّه أنّى ذلـك و اللّه يقـول هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيٰاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ فكيـف كـان يعلّمهم مـا لم يحسن و اللّه لقـد كـان رسـول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقرأ و يكتب بـاثنين و سبعين أو قـال بثلاث و سـبعين لسانـاً و انّما سـمّى الأمّى لأنّه كان من أهل مكّه و مكّه من أمّهات القرى و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرىٰ وَ مَنْ حَوْلَهٰا و قد مضى هذا الحديث فى سوره الأعراف.

وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمّٰا يَلْحَقُوا بِهِمْ

لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون قيل و هم الذين جاؤوا بعد الصحابه إلى يوم الدين فانّ دعوته و تعليمه يعمّ الجميع.

۶۶۸۷

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هم الأعاجم و من لا يتكلّم بلغه العرب.

ص :۱۷۲

۶۶۸۸

قال و روى: انّ النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قرأ هذه الآيه فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتِف سلمان و قال لو كان الايمان فى الثّريا لنالته رجال من هؤلاء

وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

.

ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشٰاءُ وَ اللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الذى يستحقر دونه نعم الدنيا و نعيم الآخره.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرٰاةَ

علموها و كلّفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهٰا لم يعملوا بها و لم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمٰارِ يَحْمِلُ أَسْفٰاراً كتب من العلم يتعب فى حملها و لا ينتفع بها القمّىّ قال الحمار يحمل الكتب و لا يعلم ما فيها و لا يعمل بها كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار و لا يعلمون ما فيه و لا يعملون به بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الظّٰالِمِينَ .

قُلْ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ هٰادُوا

تهوّد إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيٰاءُ لِلّٰهِ مِنْ دُونِ النّٰاسِ إذ كانوا يقولون نحن أولياء اللّٰه و أحبّاؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنّوا من اللّٰه ان يميتكم و ينقلكم من دار البليّه إلى دار الكرامه القمّىّ قال إنّ فى التوراه مكتوباً انّ أولياء اللّٰه يتمنّون الموت إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ فى زعمكم.

وَ لاٰ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمٰا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ

بسبب ما قدّموا من الكفر و المعاصى وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظّٰالِمِينَ سبق تمام تفسير ذلك فى سوره البقره.

قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ

و تخافون ان تتمنّوه بلسانكم مخافه أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فَإِنَّهُ مُلاٰقِيكُمْ لا تفوتونه لا حقّ بكم.

۶۶۸۹

القمّىّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أيّها الناس كلّ امرئ لاق فى فراره ما منه يفرّ و الأجل مساق النفس إليه و الهرب منه موافاته.

۶۶۹۰

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال تعدّ السنین ثمّ تعدّ الشّهور ثمّ تعدّ الأیّام ثمّ تعدّ الساعات ثمّ تعدّ النفس فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا یَسْتَأْخِرُونَ ساعَهً وَ لا یَسْتَقْدِمُونَ

ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلی عالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَهِ فَیُنَبِّئُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

ص :۱۷۳

بأن يجازيكم عليه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاٰهِ

أى أذّن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَهِ قيل سمّى بها لاجتماع النّاس فيه للصلاه.

۶۶۹۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّ اللّٰه جمع فيها خلقه لولايه محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله و وصيّه فى الميثاق فسمّاه يوم الجمعه لجمعه فيه خلقه

فَاسْعَوْا إِلىٰ ذِكْرِ اللّٰهِ

يعنى إلى الصلاه كما يستفاد ممّا قبله و ممّا بعده قيل أى فامضوا إليها مسرعين قصداً فانّ السّعى دون العدو

۶۶۹۲

و فى المجمع: قرأ عبد اللّٰه بن مسعود فامضوا الى ذكر اللّٰه .

۶۶۹۳

قال: و روى ذلك عن أمير المؤمنين و الباقر و الصادق عليهم السلام

و القمّىّ قال الاسراع فى المشى.

۶۶۹۴

و عن الباقر عليه السلام:

فَاسْعَوْا

أى امضوا.

۶۶۹۵

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: معنى فَاسْعَوْا هو الانكفاء.

۶۶۹۶

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام:

فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللّهِ

قال اعملوا و عجّلوا فانّه يوم مضيّق على المسلمين فيه ثواب اعمال المسلمين على قدر ما ضيّق عليهم و الحسنه و السيّئه تضاعف فيه قال و اللّه لقد بلغنى انّ أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كانوا يتجهّزون للجمعه يوم الخميس لأنّه يوم مضيّق على المسلمين

وَ ذَرُوا الْبَيْعَ

و اتركوا المعامله

۶۶۹۷

فى الفقيه: روى انّه كان بالمدينه إذا أذّن المؤذّن يوم الجمعه نادى مناد حرم البيع حرم البيع

ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ

أى السعى الى ذكر اللّه خير لكم من المعامله فانّ نفع الآخره خير و أبقى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير و الشر.

۶۶۹۸

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: فرض اللّه على النّاس من الجمعه الى الجمعه خمساً و ثلاثين صلاه منها صلاه واحده فرضها اللّه فى جماعه و هى الجمعه و وضعها عن تسعه عن الصغير و الكبير و المجنون و المسافر و العبد و المرأه و المريض و الأعمى و من كان على رأس فرسخين.

۶۶۹۹

و فی التهذیب و الفقیه عن الصادق علیه السلام: انه سئل علی من تجب الجمعه؟ قال تجب علی سبعه نفر من المسلمین و لا جمعه لأقلّ من خمسه من المسلمین أحدهم الإمام فإذا اجتمع سبعه و لم یخافوا امّهم بعضهم و خطبهم.

أقولُ: لعلّ المراد انّها تجب علی سبعه حتماً و عزیمه و من دون رخصه فی ترکها و تجب لخمسه تخییراً و علی الأفضل مع الرخصه فی ترکها و بهذا تتوافق الأخبار المختلفه فی الخمسه و السبعه و یؤیّده تعدیه الوجوب باللاّم فی الخمسه و بعلی فی السبعه و امّا إذا کانوا أقلّ من خمسه فلیس علیهم و لا لهم جمعه بل علیهم حتماً ان یصلّوا اربعاً و الاخبار فی وجوب الجمعه أکثر من أن تحصی.

فَإِذا قُضِیَتِ الصَّلاٰهُ

ادّیت و فرغ منها فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ .

۶۷۰۰

فی المجمع و المحاسن عن الصادق علیه السلام: الصلاه یوم الجمعه و الانتشار یوم السبت.

۶۷۰۱

و فی العیون و القمّیّ : ما فی معناه.

۶۷۰۲

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: إنّی لأرکب فی الحاجه التی کفاها اللّٰه ما ارکب فیها الاّ التماس ان یرانی اللّٰه اضحی فی طلب الحلال أ ما تسمع قول اللّٰه عزّ و جلّ اسمه فَإِذا قُضِیَتِ الصَّلاٰهُ فَانْتَشِرُوا فِی الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ .

۶۷۰۳

و بروایه أنس عن النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله:

وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ

لیس بطلب دنیا و لکن عیاده مریض و حضور جنازه و زیاره أخ فی اللّٰه

وَ اذْکُرُوا اللّٰهَ کَثِیراً

و اذکروا اللّٰه فی مجامع أحوالکم و لا تخصّوا ذکره بالصلاه.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: من ذکر اللّه مخلصاً فی السوق عنـد غفله النّاس و شـغلهم بما هم فیه کتب اللّه له ألف حسنه و یغفر اللّه له یوم القیامه مغفره لم تخطر علی قلب بشر

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

بخیر الدّارین.

وَ إِذٰا رَأَوْا تِجٰارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهٰا

انصرفوا إلیها کذا فی المجمع.

۶۷۰۵

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام:

وَ تَرَكُوكَ قائِماً

تخطب علی المنبر کذا رویاه قُلْ مٰا عِنْدَ اللّٰهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ فانّ ذلک محقّق مخلّد بخلاف ما تتوهّمون من نفعهما.

۶۷۰۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: نزلت خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ للّذین اتّقوا.

۶۷۰۷

و فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّه کان یقرأ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجٰارَهِ للّذین اتقوا

وَ اللّٰهُ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ

فتوکّلوا علیه و اطلبوا الرّزق منه

۶۷۰۸

القمّیّ قال: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یصلّی بالنّاس یوم الجمعه و دخلت میره و بین یدیها قوم یضربون بالدّفوف و الملاهی فترک النّاس الصلاه و مرّوا ینظرون إلیهم فأنزل اللّه.

۶۷۰۹

فی المجمع عن جابر بن عبد اللّه قال: أقبلت عیر و نحن نصلّی مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فانفضّ النّاس إلیها فما بقی غیر اثنی رجلاًـ انا فیهم فنزلت الآیه فی روایه قال صلّی اللّه علیه و آله و الذی نفسی بیده لو تتابعتم حتّی لا یبقی أحد منکم لسال بکم الوادی ناراً.

۶۷۱۰

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: الواجب علی کلّ مؤمن إذا کان لنا شیعه ان یقرأ فی لیله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربّک الأعلی و فی صلاه الظهر بالجمعه و المنافقین فإذا فعل ذلک فکأنّما یعمل بعمل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان ثوابه و جزاؤه علی اللّه الجنّه.

سُوره المنافقين

مدنيّه بالإجماع و هى احدى عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذٰا جٰاءَکَ الْمُنٰافِقُونَ قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ لَکٰاذِبُونَ

لأنّهم لم يعتقدوا ذلک لما کانت الشهاده اخباراً عن علم لأنّها من الشهود بمعنى الحضور و الاطّلاع و لذلک صدّق المشهود به و کذبهم فى الشهاده

۶۷۱۱

فى الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال: له طاوس اليمانى أخبرنى عن قوم شهدوا شهاده الحقّ و کانوا کاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نَشْهَدُ إِنَّکَ لَرَسُولُ اللّٰهِ .

اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ

حلفهم الکاذب جُنَّةً وقايه عن القتل و السبى فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ صدّاً أو صدوداً إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا کٰانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم و صدّهم.

ذٰلِکَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا فَطُبِعَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ

حتّى تمرّنوا على الکفر و استحکموا فيه فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ حقيقه الإيمان و لا يعرفون صحّته.

وَ إِذٰا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُکَ أَجْسٰامُهُمْ

لضخامتها و صباحتها وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم و حلاوه کلامهم کَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ الى الحائط فى کونهم اشباحاً خاليه عن العلم و النظر.

۶۷۱۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول لا يسمعون و لا يعقلون

يَحْسَبُونَ کُلَّ

صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ

أي واقعه عليهم لجبنهم و اتّهامهم هُمُ الْعَدُوُّ استيناف فَاحْذَرْهُمْ قاتَلَهُمُ اللّهُ دعاء عليهم أَنّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحقّ.

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ

عطفوها اعراضاً و استكباراً عن ذلك وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون على الاستغفار وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار.

سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ

لرسوخهم فى الكفر إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ الخارجين عن مظنّه الاستصلاح لانهماكهم فى الكفر و النفاق.

هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ

أى للأنصار لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ حَتّى يَنْفَضُّوا يعنون فقراء المهاجرين وَ لِلّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بيده الأرزاق و القسم وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ذلك لجهلهم باللّه.

يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَ لِلّهِ الْعِزَّهُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ

من فرط جهلهم و غرورهم.

۶۷۱۳

القمّيّ: قال نزلت فى غزوه المريع و هى غزوه بنى المصطلق فى سنه خمس من الهجره و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله خرج إليها فلمّا رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلاً فيها و كان انس بن سيّار حليف الأنصار و كان جهجاه بن سعيد الغفارى اجيراً لعمر بن الخطّاب فاجتمعوا على البئر فتعلّق دلو سيّار بدلوا جهجاه فقال سيّار دلوى و قال جهجهاه دلوى فضرب جهجاه يده على وجه سيّار فسال منه الدم فنادى سيّار بالخزرج و نادى جهجاه بقريش فأخذ الناس السلاح و كادت ان تقع الفتنه فسمع عبد اللّه بن أبيّ النداء فقال ما هذا فأخبروه بالخبر فغضب غضباً شديداً ثمّ قال قد كنت كارهاً لهذا المسير الى الأول العرب ما ظننت انّى أبقى الى ان اسمع مثل هذا فلا يكن عندى تغيير ثمّ اقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتموهم منازلكم و واسيتموهم بأموالكم و وقيتموهم بأنفسكم و أبرزتم نحوركم للقتل فارمل نسائكم و أيتم صبيانكم و لو أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم ثمّ

قال لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَهِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ و كان فى القوم زيد بن أرقم و كان غلاماً قد راهق و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى ظلّ شجره فى وقت الهاجره و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد اللّه بن أبى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعلّك وهمت يا غلام قال لا و اللّه ما وهمت فقال لعلّك غضبت عليه قال لا و اللّه ما غضبت عليه قال فلعلّه سفه عليك قال لا و اللّه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لشقران مولاه احدج فأحدج راحلته و ركب و تسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليرحل فى مثل هذا الوقت فرحل الناس و لحقه سعد بن عباده فقال السلام عليك يا رسول اللّه و رحمه اللّه و بركاته فقال و عليك السلام فقال ما كنت لترحل فى مثل هذا الوقت فقال أ و ما سمعت قولاً قال صاحبكم قالوا و أيّ صاحب لنا غيرك يا رسول اللّه قال عبد اللّه بن أبيّ زعم أنّه ان رجع إلى المدينه ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ فقال يا رسول اللّه فأنت و أصحابك الأعزّ و هو و أصحابه الأذلّ فصار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يومه كلّه لا يكلّمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد اللّه بن أبيّ يعذلونه فحلف عبد اللّه انّه لم يقل شيئاً من ذلك فقالوا فقم بنا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حتّى تعتذر إليه فلوّى عنقه فلمّا جنّ اللّيل سار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ليله كلّه و النهار فلم ينزلوا الاّ للصلاه فلمّا كان من الغد نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السّهر الذى أصابهم فجاء عبد اللّه بن أبيّ إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فحلف عبد اللّه انّه لم يقل ذلك و انّه ليشهد أن لا إله إلاّ اللّه و انّك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّ زيداً قد كذب علىّ فقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منه و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبد اللّه سيّدنا فلمّا رحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان زيد معه يقول اللّهم انّك لتعلم انّى لم أكذب على عبد اللّه بن أبيّ فما سار الاّ قليلاً حتى أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحى عليه فثقل حتّى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحى فسرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هو يسكب العرق عن جبهته ثمّ أخذ بإذن زيد بن أرقم فرفعه من الرحل

ص :۱۷۹

ثم قال يا غلام صدق قولك و وعى قلبك و أنزل اللّه فيما قلت قرآناً فلمّا نزل جمع أصحابه و قرأ عليهم سوره المنافقين ففضح اللّه عبد اللّه بن أبيّ قال القمّيّ فلمّا نعتهم اللّه لرسوله و عرّفه مشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افضحتم ويلكم فاتوا نبيّ اللّه يستغفر لكم فلوّوا رؤوسهم و زهدوا فى الاستغفار

۶۷۱۴

و فى روايه: انّ ولد عبد اللّه بن أبيّ أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه ان كنت عزمت على قتله فمرنى ان أكون انا الذى احمل إليك رأسه فو اللّه لقد علمت الأوس و الخزرج انّى أبرهم ولداً بوالدى فانّى أخاف ان تأمر غيرى فيقتله فلا تطيب نفسى ان انظر إلى قاتل عبد اللّه فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول اللّه بل نحسن لك صحابته ما دام معنا.

۶۷۱۵

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: انّ اللّه تبارك و تعالى سمّى من لم يتّبع رسوله فى ولايه وصيّه منافقين و جعل من جحد وصيّه إمامته كمن جحد محمّداً و انزل بذلك قرآناً فقال يا محمد إِذٰا جٰاءَكَ الْمُنٰافِقُونَ بولايه وصيّك قٰالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللّٰهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنٰافِقِينَ بولايه علىّ عليه السلام لَكٰاذِبُونَ اِتَّخَذُوا أَيْمٰانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ و السبيل هو الوصىّ إِنَّهُمْ سٰاءَ مٰا كٰانُوا يَعْمَلُونَ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا برسالتك ثُمَّ كَفَرُوا بولايه وصيّك فَطُبِعَ اللّٰه عَلىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاٰ يَفْقَهُونَ يقول لا يعقلون نبوّتك وَ إِذٰا قِيلَ لَهُمْ ارجعوا إلى ولايه علىّ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ النبىّ من ذنوبكم لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ قال اللّه وَ رَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولايه علىّ عليه السلام وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عليه ثمّ عطف القول من اللّه بمعرفته بهم فقال سَوٰاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِى الْقَوْمَ الْفٰاسِقِينَ يقول الظالمين لوصيّك.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تُلْهِكُمْ أَمْوٰالُكُمْ وَ لاٰ أَوْلاٰدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ

لا يشغلكم تدبيرها و الاهتمام بها عن ذكره كالصلاه و سائر العبادات وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ لأنّهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى.

وَ أَنْفِقُوا مِنْ مٰا رَزَقْنٰاكُمْ

بعض أموالكم ادّخاراً للآخره مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ

أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ

ان يرى دلائله فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لاٰ أَخَّرْتَنِي أمهلتنى إِلىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّٰالِحِينَ

۶۷۱۶

فى الفقيه: و سئل عن قول اللّه فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصّٰالِحِينَ قال أصدق من الصدقه

وَ أَكُنْ مِنَ الصّٰالِحِينَ

.

۶۷۱۷

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: الصلاح هنا الحجّ.

وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا

.

۶۷۱۸

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: انّ عند اللّه كتاباً موقوفه يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر ما يشاء فإذا كان ليله القدر أنزل اللّه فيها كل شىء يكون إلى مثلها فذلك قوله وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْساً إِذٰا جٰاءَ أَجَلُهٰا إذا أنزله اللّه و كتبه كتاب السماوات و هو الذى لا يؤخره

وَ اللّٰهُ خَبِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ

و قرئ بالياء و قد سبق ثواب قراءه هذه السوره

ص :۱۸۱

سوره التغابن

مدنيه و قال ابن عبّاس مكّيه غير ثلاث آيات من آخرها عدد آيها ثمانى عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِى الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

.

هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ

.

۶۷۱۹

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال عرف اللّٰه ايمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق فى صلب آدم و هم ذرّ

وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

.

خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

حيث زيّنكم بصفوه أوصاف الكائنات و خصّكم بخلاصته خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ فأحسنوا سرائركم حتّى لا يمسح بالعذاب ظواهركم.

يَعْلَمُ مٰا فِى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مٰا تُسِرُّونَ وَ مٰا تُعْلِنُونَ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ

فلا يخفى عليه شيء.

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

كقوم نوح و هود و صالح فَذٰاقُوا وَبٰالَ أَمْرِهِمْ ضرر كفرهم فى الدنيا و أصل الوبال الثقل وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ فى الآخره.

ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كٰانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَقٰالُوا أَ بَشَرٌ يَهْدُونَنٰا

أنكروا

و تعجّبوا أن يكون الرسل بشر و البشر يطلق على الواحد و الجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَ تَوَلَّوْا عن التدبّر فى البيّنات وَ اسْتَغْنَى اللّهُ عن كلّ شىء فضلاً عن طاعتهم وَ اللّهُ غَنِيٌّ عن عبادتهم و غيرها حَمِيدٌ يحمده كلّ شىء بلسان حاله.

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلىٰ

تبعثون وَ رَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمٰا عَمِلْتُمْ بالمحاسبه و المجازاه وَ ذٰلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ .

فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ

محمّد صلّى اللّه عليه و آله وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنٰا قيل يعنى القرآن

۶۷۲۰

و القمّیّ:

اَلنُّورِ

أمير المؤمنين عليه السلام.

۶۷۲۱

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: الإمامه هى النور و ذلك قوله تعالى فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنٰا قال النور هو الإمام.

۶۷۲۲

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال اَلنُّورِ و اللّه الأئمّه لنور الإمام فى قلوب المؤمنين أنور من الشّمس المضيئه بالنّهار و هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين و يحجب اللّه نورهم عمّن يشاء فيظلم قلوبهم و يغشيهم بها

۶۷۲۳

و القمّیّ:

ما فى معناه مع زياده

وَ اللّهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ

و قرئ بـالنّون لِيَوْمِ الْجَمْعِ لأجل ما فيه من الحساب و الجزاء و الجمع جمع الأوّلين و الآخرين ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغٰابُنِ يغبن فيه بعضـهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء و بالعكس.

۶۷۲۴

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فى تفسيره قال: ما من عبـد مؤمن يدخل الجنّه الاّ أرِىَ مقعده من النّار لو أساء ليزداد شكراً و ما من عبد يدخل النار الا ارِىَ مقعده من الجنّه لو أحسن ليزداد حسره.

۶۷۲۵

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يوم يغبن أهل الجنّه أهل النار

وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صٰالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئٰاتِهِ وَ يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً

و قرئ بالنّون فيهما ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ .

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا أُولٰئِكَ أَصْحٰابُ النّٰارِ خٰالِدِينَ فِيهٰا وَ بِئْسَ

الْمَصِيرُ

الآيتان بيان للتغابن و تفضيل له.

مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ

الاّ بتقديره و مشيئته وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ القمّىّ أى يصدّق اللّٰه فى قلبه فإذا بيّن اللّٰه له اختار الهدى و يزيده اللّٰه كما قال وَ يَزِيدُ اللّٰهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً .

۶۷۲۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: انّ القلب ليترجّج فيما بين الصدر و الحنجره حتّى يعقد على الإيمان فإذا عقد على الإيمان قرّ و ذلك قول اللّٰه عزّ و جلّ وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ

وَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

حتّى القلوب و أحوالها.

وَ أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

فلا بأس عليه فَإِنَّمٰا عَلىٰ رَسُولِنَا الْبَلاٰغُ الْمُبِينُ و قد بلّغ.

اَللّٰهُ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

لأنّ الإيمان بالتوحيد يقتضى ذلك.

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

يشغلكم عن طاعه اللّٰه و يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ و لا تأمنوا غوائلهم وَ إِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك المعاقبه وَ تَصْفَحُوا بالاعراض و ترك التثريب عليها وَ تَغْفِرُوا باخفائها و تمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عاملتم و يتفضّل عليكم.

۶۷۲۷

القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه: انّ الرجل كان إذا أراد الهجره الى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله تعلّق به ابنه و امرأته و قالوا ننشدك اللّٰه ان تذهب عنّا و تدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم اللّٰه أبنائهم و نساءهم و نهاهم عن طاعتهم و منهم من يمضى و يذرهم و يقول اما و اللّٰه لئن لم تهاجروا معى ثمّ يجمع اللّٰه بينى و بينكم فى دار الهجره لا أنفعكم بشىء أبداً فلمّا جمع اللّٰه بينه و بينهم أمره اللّٰه ان يحسن إليهم و يصلهم فقال وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ .

ص :١٨٤

إِنَّمَا أَمْوَالُكَمْ وَ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَهٌ

اختبار لكم وَ اللّٰهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبّه اللّه و طاعته على محبه الأموال و الأولاد و السّعى لهم.

۶۷۲۸

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه كان يخطب فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إليهما فأخذهما فوضعهما فى حجره على المنبر و قال صدق اللّه عزّ و جلّ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَهٌ نظرت الى هذين الصببين يمشيان و يعثران فلم اصبر حتّى قطعت حديثى و رفعتهما ثمّ أخذ فى خطبته

۶۷۲۹

و فى نهج البلاغه: لا يقولنّ أحدكم اللّهم إنّى أعوذ بك من الفتنه لأنّه ليس أحد الاّ و هو مشتمل على فتنه و لكن من استعاذ فليستعذ من مضلاّت الفتن فانّ اللّه سبحانه يقول وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَ أَوْلاَدُكُمْ فِتْنَهٌ .

فَاتَّقُوا اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

فابذلوا فى تقواه جهدكم و طاقتكم وَ اسْمَعُوا مواعظه وَ أَطِيعُوا أوامره وَ أَنْفِقُوا فى وجوه الخير خالصاً لوجهه خَيْراً لِأَنْفُسِكُمْ انفاقاً خيراً لأنفسكم أو أتوا خيراً أو يكن الإنفاق خيراً و هو تأكيد للحث على الامتثال وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره.

إِنْ تُقْرِضُوا اللّٰهَ

بصرف المال فيما أمره قَرْضاً حَسَناً مقروناً بإخلاص و طيب نفس يُضَاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبع مائه و أكثر و قرئ يضعّفه وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ببركه الإنفاق وَ اللّٰهُ شَكُورٌ يعطى الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبه.

عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَهِ

لا يخفى عليه شىء اَلْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تامّ القدره و العلم.

۶۷۳۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره التغابن فى فريضه كانت شفيعه له يوم القيامه و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثمّ لا تفارقه حتّى يدخل الجنّه.

سوره الطلاق

و تسمّى سوره النساء القصرى مدنيه بالإجماع عدد آيها اثنتا عشره آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ

القمّىّ المخاطبه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و المعنى للنّاس إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وقت عدّتهن و هو الطهر

۶۷۳۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: العدّه الطّهر من المحيض.

۶۷۳۲

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و السجّاد و الصادق عليهما السلام:

طلقوهن فى قبل عدّتهنّ.

۶۷۳۳

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أراد الرجل الطلاق طلّقها من قبل عدّتها بغير جماع.

۶۷۳۴

و عن الباقر عليه السلام: انّما الطلاق أن يقول لها فى قبل العدّه بعد ما تطهر من حيضها قبل أن يجامعها أنت طالق أو اعتدّى يريد بذلك الطلاق و يشهد على ذلك رجلين عدلين

وَ أَحْصُوا الْعِدَّةَ

اضبطوها و اكملوها ثلاثه قروء وَ اتَّقُوا اللّٰهَ رَبَّكُمْ فى تطويل العدّه و الإضرار بهنّ لاٰ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ من مساكنهنّ وقت الفراق حتّى تنقضى عدّتهنّ وَ لاٰ يَخْرُجْنَ .

۶۷۳۵

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انّما عنى بذلك التى تطلق تطليقه بعد تطليقه فتلك التى لا تخرج حتّى تطلق الثالثه فإذا طلّقت الثالثه فقد بانت منه و لا نفقه لها و المرأه التى يطلّقها الرجل تطليقه ثمّ يدعها حتّى يخلو أجلها فهذه أيضاً تقعد فى منزل زوجها و لها النفقه و السكنى حتّى تنقضى عدّتها

إِلاّٰ أَنْ يَأْتِينَ بِفٰاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ

.

ص :۱۸۶

۶۷۳۶

فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال الاّ ان تزنی فتخرج و یقام علیها الحدّ.

۶۷۳۷

و فی الکافی عن الرضا علیه السلام قال: أذاها لأهل الرجل و سوء خلقها.

۶۷۳۸

و عنه علیه السلام: یعنی بالفاحشه المبیّنه ان تؤذی أهل زوجها فإذا فعلت فان شاء ان یخرجها من قبل أن تنقضی عدّتها فعل.

۶۷۳۹

و فی المجمع عنه و عن الباقر و الصادق علیهم السلام: ما فی معناه

و القمّیّ معنی الفاحشه ان تزنی أو تشرف علی الرجال و من الفاحشه السّلاطه علی زوجها فان فعلت شیئاً من ذلک حلّ له ان یخرجها.

۶۷۴۰

و فی الإکمال عن صاحب الزمان علیه السلام: الفاحشه المبیّنه السّحق دون الزنی الحدیث

وَ تِلْکَ حُدُودُ اللّٰهِ وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللّٰهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

بأن عرضها للعقاب لاٰ تَدْرِی أی النفس لَعَلَّ اللّٰهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً و هی الرغبه فی المطلّقه برجعه أو استیناف القمّیّ قال لعلّه ان یبدو لزوجها فی الطلاق فیراجعها.

۶۷۴۱

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أحبّ للرجل الفقیه إذا أراد أن یطلّق امرأته ان یطلّقها طلاق السنّه ثم قال: و هو الذی قال اللّه عزّ و جلّ لَعَلَّ اللّٰهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً یعنی بعد الطلاق و انقضاء العدّه التزویج بها من قبل أن تزوّج زوجاً غیره.

۶۷۴۲

و عن الصادق علیه السلام: المطلّقه تکتحل و تختضب و تطیب و تلبس ما شاءت من الثیاب لأنّ اللّه عزّ و جلّ یقول لَعَلَّ اللّٰهَ یُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِکَ أَمْراً لعلّها ان تقع فی نفسه فیراجعها.

فَإِذٰا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ

شـارفن آخر عـدّتهنّ فَأَمْسِكُوهُنَّ راجعوهنّ بِمَعْرُوفٍ بحسن عشـره و انفاق مناسب أَوْ فٰارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ بإيفاء الحقّ و التمتيع و اتّقاء الضّرار وَ أَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ على الطلاق القمّىّ معطوف على قوله إِذٰا طَلَّقْتُمُ النِّسٰاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ .

۶۷۴۳

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: لأبى يوسف القاضى انّ اللّه تبارك

و تعالی أمر فی کتابه بالطلاق و أکد فیه بشاهدین و لم یرض بهما الاّ عدلین و امر فی کتابه بالتزویج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدین فیما أهمل و أبطلتم الشاهدین فیما أکّد

وَ أَقِیمُوا الشَّهادَةَ

أیّها الشهود عند الحاجه لِلّهِ خالصاً لوجهه ذٰلِکُمْ یُوعَظُ بِهِ مَنْ کانَ یُؤْمِنُ بِاللّهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ یَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً .

وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ

.

۶۷۴۴

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: فی دنیاه.

۶۷۴۵

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه قرأها فقال مَخْرَجاً من شبهات الدنیا و من غمرات الموت و شدائد یوم القیامه.

۶۷۴۶

و عنه علیه السلام: انّی لأعلم آیه لو أخذ بها الناس لکفتهم وَ مَنْ یَتَّقِ اللّهَ الآیه فما زال یقولها و یعیدها

۶۷۴۷

و فی نهج البلاغه:

مَخْرَجاً من الفتن و نوراً من الظلم.

۶۷۴۸

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام:

وَ یَرْزُقْهُ مِنْ حَیْثُ لا یَحْتَسِبُ

أی یبارک له فیما أتاه.

۶۷۴۹

و فى الفقيه عنه عن آبائه عن علىّ عليهم السلام: من أتاه اللّه برزق لم يخطّ إليه برجله و لم يَمُدَّ إليه يده و لم يتكلّم فيه بلسانه و لم يشدّ إليه ثيابه و لم يتعرّض له كان ممّن ذكره اللّه عزّ و جلّ فى كتابه وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ الآيه.

۶۷۵۰

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ قوماً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا نزلت هذه الآيه أغلقوا الأبواب و اقبلوا على العباده و قالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول اللّه تكفّل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العباده فقال إنّه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطّلب.

۶۷۵۱

و عنه عليه السلام: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحمّلون به إلينا فيستمعون حديثنا و يقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم و ينفقون أموالهم و يَتعبون أبدانهم حتّى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم فيعيه هؤلاء و يضيّعه هؤلاء فأُولئك الّذين يجعل اللّه عزّ و جلّ لهم مخرجاً و يرزقهم من حيث لا يحتسبون

وَ مَنْ

يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

كافيه إِنَّ اللّهَ بالِغُ أَمْرِهِ يبلغ ما يريـده و لا يفوته مراد و قرئ بالإضافه قَدْ جَعَلَ اللّهُ لِكُلِّ شَـيْءٍ قَدْراً تقديراً أو مقداراً لا يتغيّر و هو بيان لوجوب التوكّل و تقرير لما تقدّم من الأحكام و تمهيد لما سيأتى من المقادير.

۶۷۵۲

فى الكـافى عن الكـاظم عليه السـلام: أنّه سـئل عن هـذه الآيه فقال للتوكّل على اللّه درجات منها ان تتوكّل على اللّه فى أمورك كلّها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك خيراً و فضلاً و تعلم انّ فى ذلك له فتوكّل على اللّه بتفويض ذلك إليه وثق به فيها و فى غيرها و فى المعانى مرفوعاً جاء جبرائيل إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال له يا جبرئيل ما التوكّل على اللّه فقال العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ و لا ينفع و لا يعطى و لا يمنع و استعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعتمد الى أحد سوى اللّه و لم يرج و لم يخف سوى اللّه و لم يطمع فى أحد سوى اللّه فهذا هو التوكّل.

وَ اللاّئِى يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ

فلا يحضن إِنِ ارْتَبْتُمْ شككتم فى امرهنّ أى جهلتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهنّ أم لعارض.

۶۷۵۳

فى المجمع عن أئمّتنا عليهم السلام: هنّ اللّواتى امثالهنّ يحضن لأنّهن لو كنّ فى سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى

فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَهُ أَشْهُرٍ

۶۷۵۴

روى: أنّه لمّا نزلت وَ الْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ قيل فما عدّه اللائى لم يحضن فنزلت وَ اللاّئِى لَمْ يَحِضْنَ أى و اللاّئى لم يحضن بعد كذلك وَ أُولاتُ الْأَحْمالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ .

۶۷۵۵

فى المجمع عنهم عليهم السلام: هى فى الطلاق خاصّه.

أقول: يعنى دون الموت فانّ عدّتهنّ فيه أبعد الأجلين.

۶۷۵۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: سئل عن رجل طلق امرأته و هى حُبلى و كان فى بطنها اثنان فوضعت واحداً و بقى واحد و قال تبين بالأوّل و لا تحل للأزواج حتّى تضع ما فى بطنها.

۶۷۵۷

و عنه علیه السلام: سئل عن الحبلی یموت زوجها فتضع و تزوّج قبل أن یمضی لها أربعه أشهر و عشر فقال ان کان دخل بها فرق بینهما ثمّ لم تحلّ له أبداً و اعتدّت بما بقی علیها من الأوّل و استقبلت عدّه أخری من الأخیر ثلاثه قروء و إن لم یکن دخل بها فرّق بینهما و اعتدّت بما بقی علیها من الأوّل و هو خاطب من الخطّاب

وَ مَنْ یَتَّقِ اللّٰهَ

فی أحکامه فیراعی حقوقها یَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ یُسْراً یسهّل علیه أمره و یوفّقه للخیر.

ذٰلِکَ

إشاره إلی ما ذکر من الأحکام أَمْرُ اللّٰهِ أَنْزَلَهُ إِلَیْکُمْ وَ مَنْ یَتَّقِ اللّٰهَ فی أمره یُکَفِّرْ عَنْهُ سَیِّئٰاتِهِ فانّ الحسنات یذهبن السیئات وَ یُعْظِمْ لَهُ أَجْراً بالمضاعفه.

أَسْکِنُوهُنَّ مِنْ حَیْثُ سَکَنْتُمْ

أی مکاناً من سکناکم مِنْ وُجْدِکُمْ من وسعکم وَ لاٰ تُضآرُّوهُنَّ فی السّکنی لِتُضَیِّقُوا عَلَیْهِنَّ فتلجئوهن الی الخروج.

۶۷۵۸

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لا یضارّ الرجل امرأته إذا طلّقها فیضیّق علیها حتّی تنتقل قبل أن تنقضی عدّتها فانّ اللّٰه قد نهی عن ذلک ثمّ تلا هذه الآیه

وَ إِنْ کُنَّ أُولاٰتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَیْهِنَّ حَتّٰی یَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ

فیخرجن من العدّه القمّیّ قال المطلّقه التی للزوج علیها رجعه لها علیه سکنی و نفقه ما دامت فی العدّه فان کانت حاملاً ینفق علیها حتّی تضع حملها.

۶۷۵۹

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّ المطلّقه ثلاثاً لیس لها نفقه علی زوجها انّما هی التی لزوجها علیها رجعه.

۶۷۶۰

و فی التهذیب عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن المطلّقه ثلاثاً أ لها النفقه و السّکنی ؟قال أ حُبلی هی قیل لا قال فلا و فی معناه أخبار أخری فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَکُمْ بعد انقطاع علقه النّکاح فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ علی الإرضاع وَ أْتَمِرُوا بَیْنَکُمْ بِمَعْرُوفٍ و لیأتمر بعضکم بعضاً بجمیل فی الإرضاع و الأجر وَ إِنْ تَعٰاسَرْتُمْ تضایقتم فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْریٰ امرأه أخری و فیه معاتبه للأمّ علی المعاسره.

لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتاهُ اللّهُ

أى فلينفق كلّ من الموسر و المعسر ما بلغه وسعه لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ ما آتاها الاّ وسعها و فيه

تطییب لقلب المعسر سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً أی عاجلاً و آجلاً و هذا الحكم يجرى فى كلّ انفاق.

۶۷۶۱

ففى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن الرجل الموسر يتّخذ الثياب الكثيره الجياد و الطّيالسه و القمص الكثيره يصون بعضها بعضاً يتجمّل بها يكون مسرفاً قال لا لأنّ اللّه يقول لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ .

۶۷۶۲

و فيه و القمّىّ عنه عليه السلام: فى قوله وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّٰا آتٰاهُ قال ان أنفق الرّجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوه و الاّ فرّق بينهما.

وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ

اهل قريه عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهٰا وَ رُسُلِهِ أعرضت عنه اعراض العاتى فَحٰاسَبْنٰاهٰا حِسٰاباً شَدِيداً بالاستقصاء و المناقشه وَ عَذَّبْنٰاهٰا عَذٰاباً نُكْراً منكراً أو المراد امّا حساب الآخره و عذابها و انّما عبّر بالماضى لتحقّقه و امّا استقصاء ذنوبهم و ما أصيبوا به عاجلاً.

فَذٰاقَتْ وَبٰالَ أَمْرِهٰا

عقوبه كفرها و معاصيها وَ كٰانَ عٰاقِبَةُ أَمْرِهٰا خُسْراً لا ربح فيها اصلاً.

أَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذٰاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً

.

رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰاتٍ

.

۶۷۶۳

فى العيون عن الرضا عليه السلام: فى قوله تعالى فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ انّ الذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نحن اهله قال و ذلك بيّن فى كتاب اللّه عزّ و جلّ حيث يقول فى سوره الطلاق فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰاتٍ

لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنَ الظُّلُمٰاتِ إِلَى النُّورِ

من الضلاله إلى الهدى وَ مَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَ يَعْمَلْ صٰالِحاً يُدْخِلْهُ جَنّٰاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً و قرئ ندخله

بالنّون قَدْ أَحْسَنَ اللّهُ لَهُ رِزْقاً .

اَللّهُ الَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ

فی العدد یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ یجری أمر اللّه و قضاؤه بینهنّ و ینفذ حکمه فیهنّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ وَ أَنَّ اللّهَ قَدْ أَحاطَ بِکُلِّ شَیْءٍ عِلْماً علّه لخلق أو یتنزّل أو ما یعمّهما فانّ کلاًّ من الأمرین یدلّ علی کمال قدرته و علمه.

۶۷۶۴

القمّیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه تعالی وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُکِ فقال هی محبوکه إلی الأرض و شبک بین أصابعه ثمّ بیّن کیفیّه خلق السماوات السّبع و الأرضین السّبع و اشتباکهما و انّ السماء الدنیا فوق هذه الأرض قبّه علیها و انّ الأرض الثانیه فوق السماء الدنیا و السماء الثانیه فوقها قبّه و هکذا الی السابعه منهما ثمّ قال و هو قول اللّه اَلَّذِی خَلَقَ سَبْعَ سَماوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ یَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَیْنَهُنَّ قال فامّا صاحب الأمر فهو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الوصیّ بعده قائم علی وجه الأرض و انّما یتنزّل الأمر إلیه من فوق السماء بین السماوات و الأرضین و قد مضی تمام الحدیث علی وجهه فی سوره الذّاریات.

۶۷۶۵

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره الطلاق و التحریم فی فریضته أعاذه اللّه من أن یکون یوم القیامه ممن یخاف أو یحزن و عوفی من النار و أدخله اللّه الجنّه بتلاوته ایّاهما و محافظته علیهما لأنّهما للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

ص: ۱۹۲

سوره التّحريم

مدنيّه عدد آيها اثنتا عشره آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يٰا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مٰا أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضٰاتَ أَزْوٰاجِکَ وَ اللّٰهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ

.

۶۷۶۶

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: اطّلعت عائشه و حفصه علی النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و هو مع ماریه فقال النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و اللّٰه ما أقربها بعد فأمره اللّٰه ان یکفّر عن یمینه

۶۷۶۷

و روی: أنّه خلا بماریه فی یوم حفصه أو عائشه فاطلعت علی ذلک حفصه فعاتبته فیه فحرّم ماریه فنزلت

۶۷۶۸

و قیل: شرب عسلاً عند حفصه فواطأت عائشه و سوده و صفیّه فقلن له انّا نتبسّم منک ریح المغافیر فحرّم العسل فنزلت و یأتی تمام الکلام فیه.

قَدْ فَرَضَ اللّٰهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمٰانِکُمْ

قد شرّع لکم تحلیلها و هو حلّ ما عقدته بالکفاره وَ اللّٰهُ مَوْلاٰکُمْ متولی أمورکم وَ هُوَ الْعَلِیمُ بما یصلحکم اَلْحَکِیمُ المتقن فی أفعاله و أحکامه.

وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلیٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِیثاً فَلَمّٰا نَبَّأَتْ بِهِ

أخبرت به وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَیْهِ و أطلع اللّٰه النبیّ علی الحدیث ای علی إفشائه عَرَّفَ بَعْضَهُ عرّف الرسول بعض ما فعلت وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ عن اعلام بعض تکرّماً و قرئ بالتخفیف فی المجمع و اختار التخفیف أبو بکر بن أبی عیّاش و هو من الحروف العشره التی قال إنّی أدخلتها فی قراءه عاصم من قراءه علیّ بن أبی طالب علیه السلام حتّی استخلصت

قراءته يعنى قراءه علىّ عليه السلام فَلَمّٰا نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ

۶۷۶۹

القمّىّ: كان سبب نزولها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان فى بعض بيوت نسائه و كانت ماريه القبطيه تكون معه تخدمه و كان ذات يوم فى بيت حفصه فذهبت حفصه فى حاجه لها فتناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ماريه فعلمت حفصه بذلك فغضبت و أقبلت على رسول اللّه فقالت يا رسول اللّه فى يومى و فى دارى و على فراشى فاستحيى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منها فقال كفى فقد حرّمت ماريه على نفسى و لا أطأها بعد هذا أبداً و انا افضى إليك سرّاً ان أنت أخبرت به فعليك لعنه اللّه و الملائكه و النّاس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إنّ أبا بكر يلى الخلافه بعدى ثمّ بعده أبوك قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فأخبرت حفصه به عائشه من يومها ذلك و أخبرت عائشه أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إنّ عائشه أخبرتنى عن حفصه بشىء و لا أثق بقولها فاسأل أنت حفصه فجاء عمر الى حفصه فقال ما هذا الذى أخبرت عنك عائشه فأنكرت ذلك و قالت ما قلت لها من ذلك شيئاً فقال لها عمر انّ هذا حقّ فأخبرينا حتّى نتقدّم فيه فقالت نعم قد قال رسول اللّه فاجتمعوا أربعه على ان يسمّوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فنزل جبرئيل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذه السوره قال وَ أَظْهَرَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ يعنى أظهره اللّه على ما أخبرت به و ما همّوا به من قتله عَرَّفَ بَعْضَهُ أى خبرها و قال لم أخبرت بما أخبرتك وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ قال لم يخبرهم بما يعلم ممّا همّوا به من قتله

۶۷۷۰

و فى المجمع: قيل انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله خلا فى بعض يوم لعائشه مع جاريته أمّ إبراهيم ماريه القبطيّه فوقفت حفصه على ذلك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تعلمى عائشه ذلك و حرّم ماريه على نفسه فأعلمت حفصه عائشه الخبر و استكتمتها إيّاه فأطّلع اللّه نبيّه على ذلك و هو قوله وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً يعنى حفصه و لمّا حرّم ماريه القبطيّه اخبر حفصه انه يملك من بعده أبو بكر و عمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ انّ أبا بكر و عمر يملكان بعدى قال و قريب من ذلك ما رواه

۶۷۷۱

العيّاشى عن أبى جعفر عليه السلام الاّ انّه زاد فى ذلك: أنّ كلّ واحده منهما حدّثت أباها بذلك فعاتبهما فى أمر ماريه و ما أفشتا عليه من ذلك و اعرض عن ان يعاتبهما فى الأمر الآخر.

إِنْ تَتُوبا إِلَى اللّهِ

خطاب لحفصه و عائشه على الالتفات للمبالغه فى المعاتبه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُما فقد وجد منكما ما يوجب التوبه و هو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصه الرسول بحبّ ما يحبّه و كراهه ما يكرهه وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ وَ ان تتظاهرا عليه بما يسوؤه و قرئ بالتخفيف.

۶۷۷۲

فى المجمع و الأمالى عن ابن عبّاس: انّه سأل عمر بن الخطّاب من اللتان تظاهرتا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال عائشه و حفصه.

۶۷۷۳

و فى الجوامع عن الكاظم عليه السلام: انّه قرأ و ان تظاهروا عليه .

أقولُ: كأنّه أشرك معهما أبويهما

فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

فلن يعدم من يظاهره فانّ اللّه ناصره و جبرئيل رئيس الكرّوبيّين قرينه و علىّ بن أبى طالب أخوه و وزيره و نفسه وَ الْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ مظاهرون.

۶۷۷۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام .

۶۷۷۵

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: لقد عرّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً أصحابه مرّتين امّا مرّه فحيث قال من كنت مولاه فعلىّ مولاه و امّا الثانيه فحيث ما نزلت هذه الآيه فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد علىّ عليه السلام و قال يا أيّها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عميس النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يقول وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

۶۷۷۶

قال و وردت الروايه من طريق العام و الخاص انّ: المراد بصالح المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ

و قرئ بـالتخفيف أَزْوٰاجـاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ عٰابِدٰاتٍ سٰائِحٰاتٍ صائمات ثَيِّبٰاتٍ وَ أَبْكٰاراً وسط العاطف بينهما لتنافيهما و لأنّهما فى حكم صفه واحده إذ المعنى مشتملات على الثيّبات و الأبكار.

ص: ۱۹۵

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

بترک المعاصی و فعل الطاعات وَ أَهْلِيكُمْ بالنصح و التأديب ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ تلی أمرها و هم الزّبانيه.

غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ

.

۶۷۷۷

فی الکافی عن الصادق عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآيه جلس رجل من المسلمين يبکی و قال عجزت عن نفسی کلّفت أهلی فقال رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله حسبک ان تأمرهم بما تأمر به نفسک و تنهاهم عمّا تنهی عنه نفسک.

۶۷۷۸

و القمّیّ عنه عليه السلام:

قيل له هذه نفسی أقيها فکيف أقی أهلی قال تأمرهم بما أمرهم اللّه به و تنهاهم عمّا نهاهم اللّه عنه فان أطاعوک کنت قد وقيتهم و ان عصوک کنت قد قضيت ما عليک.

۶۷۷۹

و فی الکافی: ما يقرب منه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّما تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أی يقال لهم ذلک عند دخولهم النّار و النّهی عن الاعتذار لأنّه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً

بالغه فی النصح و هو صفه التائب فانّه ينصح نفسه بالتوبه و صفت به علی الاسناد المجازیّ مبالغه و قرئ بضمّ النون و هو المصدر.

۶۷۸۰

فی الکافی عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال يتوب العبد من الذنب ثمّ لا يعود فيه

۶۷۸۱

و فی روایه:

قیل له و ایّنا لم یعد فقال إنّ اللّه یحبّ من عباده المفتن التوّاب.

۶۷۸۲

و القمّیّ عن الکاظم علیه السلام فی هذه الآیه قال: یتوب العبد ثمّ لا یرجع فیه و أحبّ عباد اللّه إلی اللّه المفتن التائب.

۶۷۸۳

و فی الکافی عنه علیه السلام: ما فی معناه.

۶۷۸۴

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: التوبه النصوح أن یکون باطن الرجل کظاهره و أفضل.

۶۷۸۵

و فی الکافی عنه علیه السلام: إذا تاب العبد توبه نصوحاً أحبّه اللّه فستر علیه فی الدنیا و الآخره قیل و کیف یستر علیه قال ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذنوب و یوحی الی جوارحه اکتمی علیه ذنوبه و یوحی الی بقاع الأرض اکتمی ما کان یعمل علیک من الذنوب فیلقی اللّه حین یلقاه و لیس یشهد علیه بشیء من الذنوب

عَسیٰ رَبُّکُمْ أَنْ یُکَفِّرَ عَنْکُمْ سَیِّئٰاتِکُمْ وَ یُدْخِلَکُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ

قیل ذکر بصیغه الاطماع جریاً علی عاده الملوک و اشعاراً بأنّه تفضّل و التوبه غیر موجب و انّ العبد ینبغی أن یکون بین خوف و رجاء یَوْمَ لاٰ یُخْزِی اللّٰهُ النَّبِیَّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ یَسْعیٰ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمٰانِهِمْ .

۶۷۸۶

فی المجمع عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: یسعی أئمّه المؤمنین یوم القیامه بین أیدی المؤمنین و بأیمانهم حتّی ینزلوهم منازلهم فی الجنّه

۶۷۸۷

و القمّیّ عنه علیه السلام: ما یقرب منه.

۶۷۸۸

و عن الباقر علیه السلام: فمن کان له نور یومئذ نجا و کلّ مؤمن له نور

یَقُولُونَ رَبَّنٰا أَتْمِمْ لَنٰا نُورَنٰا وَ اغْفِرْ لَنٰا إِنَّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ

.

یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ وَ الْمُنٰافِقِینَ

.

۶۷۸۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: انّه قرأ جٰاهِدِ الْکُفّٰارَ بالمنافقین قال إنّ رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لم یقاتل منافقاً قطّ انّما کان یتألّفهم.

۶۷۹۰

و القمّیّ عنه علیه السلام فی قوله جاهِدِ الْکُفّارَ وَ الْمُنافِقِینَ قال: هکذا نزلت فجاهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله الکفّار و جاهد علیّ علیه السلام المنافقین فجاهد علیّ علیه السلام جهاد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قد سبق تمام بیانه فی سوره التوبه وَ اغْلُظْ عَلَیْهِمْ وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ .

ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ فَخانَتاهُما

بالنفاق و التظاهر علی الرسولین مثل اللّه حال الکفّار و المنافقین فی أنّهم یعاقبون بکفرهم و نفاقهم و لا یحابون بما بینهم و بین النبیّ

ص: ۱۹۷

صلّى اللّه عليه و آله و المؤمنين من النّسبه و المواصله بحال امرأه نوح و امرأه لوط و فيه تعريض بعائشه و حفصه فى خيانتهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإفشاء سرّه و نفاقهما إيّاه و تظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَيْئاً فلن يغن الرّسولان عنهما بحقّ الزواج إغناء ما وَ قِيلَ لهما عند موتهما أو يوم القيامه اُدْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ الذين لا وصله بينهم و بين الأنبياء.

وَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ

و مثل حال المؤمنين فى أنّ وصله الكافرين لا تضرّهم بحال آسيه و منزلتها عند اللّه مع أنّها كانت تحت أعدا أعداء اللّه إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّهِ وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ من نفسه الخبيثه و عمله السيّء وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ من القبط التابعين له فى الظلم.

وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها

.

القمّىّ قال لم ينظر إليها فَنَفَخْنا فِيهِ فى فرجها مِنْ رُوحِنا من روح خلقناه بلا توسّط أصل و القمّىّ أى روح مخلوقه وَ صَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَ كُتُبِهِ و قرئ بكتابه وَ كانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ من المواظبين على الطاعه.

و القمّىّ من الدّاعين و التذكير للتغليب و الإشعار بأنّ طاعتها لم تقصر عن طاعه الرجال الكاملين حتّى عدّت من جملتهم.

۶۷۹۱

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الاّ أربعه آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون و مريم بنت عمران و خديجه بنت خويلد و فاطمه بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

۶۷۹۲

و فى الخصال عنه عليه السلام: أفضل نساء أهل الجنّه خديجه بنت خويلد و فاطمه عليها السلام بنت محمّد صلّى اللّه عليه و آله و مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون.

و فی الفقیه: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی خدیجه و هی لما بها فقال لها بالرّغم منّا ما نری بک یا خدیجه فإذا قدمت علی ضرائرک فاقرئیهنّ السلام فقالت من هنّ یا رسول اللّه فقال مریم بنت عمران و کلثم أخت موسی علیه السلام و آسیه امرأه فرعون فقالت بالرّفاء یا رسول اللّه

قد سبق ثواب قراءتها.

ص: ۱۹۹

سُوره المُلک

و تسمّی سوره المنجیه لأنّها تنجی صاحبها من عذاب القبر و تسمّی الواقیه و هی مکیّه عدد آیها احدی و ثلاثون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

تَبٰارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ

بقبضه قدرته التصرف فی الأمور کلّها وَ هُوَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ .

اَلَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیٰاهَ

القمّیّ قال قدّرهما و معناه قدّر الحیاه ثمّ الموت.

۶۷۹۴

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: انّ اللّه خلق الحیاه قبل الموت.

۶۷۹۵

و عنه علیه السلام: الحیاه و الموت خلقان من خلق اللّه فإذا جاء الموت فدخل فی الإنسان لم یدخل فی شیء إلاّ و قد خرجت منه الحیاه

لِیَبْلُوَکُمْ

لیعاملکم معامله المختبر بالتکلیف أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً و ذلک لأنّ الموت داع الی حُسن العمل و موجب لعدم الوثوق بالدنیا و لذّاتها الفانیه و الحیاه یقتدر معها علی الأعمال الصالحه الخالصه.

۶۷۹۶

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه سئل عن قوله أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ـ ما عنی به فقال یقول أیّکم أحسن عقلاً ثمّ قال اتمّکم عقلاً و أشدّکم للّه خوفاً و أحسنکم فیما أمر اللّه به و نهی عنه نظراً و ان کانوا اقلّکم تطوّعاً

۶۷۹۷

و فی روایه: أیّکم أحسن عقلاً و أورع عن محارم اللّه و اسرع فی طاعه اللّه.

۶۷۹۸

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لیس یعنی أکثر عملاً و لکن أصوبکم عملاً و انّما الإصابه خشیه اللّه و النّیه الصادقه.ثمّ

قال الإبقاء على العمل حتّى يخلص

أشـدّ من العمل و العمل الخالص الـذى لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلاّ اللّه عزّ و جل و النّيه أفضل من العمل ألا و إنّ النّيه هو العمل ثمّ تلا قوله عزّ و جلّ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلىٰ شاكِلَتِهِ يعنى نيّته.

أقولُ: لعلّ المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدّث به إراده الحمد من الناس حتّى يبقى خالصاً للّه و لا يخفى انّه أشدّ من العمل

وَ هُوَ الْعَزِيزُ

الغالب الذى لا يعجزه من أساء العمل اَلْغَفُورُ لمن تاب منهم.

اَلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً

مطابقه.

۶۷۹۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: بعضها فوق بعض

مٰا تَرىٰ فِى خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰاوُتٍ

من اختلاف القمّىّ قال يعنى من فساد و قرئ تفوّت و هو بمعناه فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ من خلل قال يعنى قد نظرت إليها مراراً فانظر إليها مرّه أخرى متأمّلاً فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها.

ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ

أى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل و المراد بالتثنيه التكرير و التكثير كما فى لبّيك و سعديك و القمّىّ قال انظر فى ملكوت السماوات و الأرض يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خٰاسِئاً بعيداً عن اصابه المطلوب كأنّه طرد عنه طرداً بالصّغار وَ هُوَ حَسِيرٌ كليل من طول المعاوده و كثره المراجعه.

وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا

أقرب السماوات إلى الأرض بِمَصٰابِيحَ القمّىّ قال بالنجوم وَ جَعَلْنٰاهٰا رُجُوماً لِلشَّيٰاطِينِ ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به قيل أريد به انقضاض الشّهب المسبّبه عنها و قيل أى رجوماً و ظنوناً لشياطين الإنس و هم المنجمون وَ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰابَ السَّعِيرِ فى الآخره بعد الإحراق بالشّهب فى الدنيا.

وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

من الشياطين و غيرهم عَذٰابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ .

إِذٰا أُلْقُوا فِيهٰا سَمِعُوا لَهٰا شَهِيقاً

صوتاً كصوت الحمير وَ هِيَ تَفُورُ تغلى بهم غليان المرجل بما فيه.

تَكٰادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ

تتفرّق غضباً عليهم و هو تمثيل لشدّه اشتعالها.

ص :۲۰۱

القمّىّ قال من الغيظ على اعداء اللّه كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ جماعه منهم سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ يخوّفكم هذا العذاب و هو توبيخ و تبكيت.

قالُوا بَلى قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ

أى فكذّبنا الرسل و أفرطنا فى التكذيب حتّى نفينا الانزال و الإرسال رأساً و بالغنا فى نسبتهم الى الضلال.

وَ قالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ

كلام الرّسل فنقبله جمله من غير بحث و تفتيش اعتماداً على صدقهم أَوْ نَعْقِلُ فنتفكّر فى حكمه و معانيه تفكّر المستبصرين ما كُنّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ فى عدادهم و فى جملتهم.

فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ

حين لا ينفعهم فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ فأسحقهم اللّه سحقاً اى أبعدهم بعداً من رحمته و قرئ فسُحُقاً بضمّتين و القمّىّ قال قد سمعوا و عقلوا و لكنّهم لم يطيعوا و لم يقبلوا كما يدلّ عليه اعترافهم بذنبهم.

۶۸۰۰

فى الاحتجاج فى خطبه الغديريه النبويّه: انّ هذه الآيات فى اعداء علىّ و أولاده عليهم السلام و التى بعدها فى أوليائهم.

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

لذنوبهم وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ تصغر دونه لذائذ الدّنيا.

وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ

بالضمائر قبل أن يعبّر بها سرّاً أو جهراً.

أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ

المتوصّل علمه الى ما ظهر من خلقه و ما بطن و ان صغر و لطف لا يغرب عنه شىء و لا يفوته

۶۸۰۱

روى: أنّ المشركين كانوا يتكلّمون فيما بينهم بأشياء فيخبر اللّه بها رسوله فيقولون أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ لئلاّ يسمع اله محمّد صلّى اللّه عليه و آله فنبّه اللّه على جهلهم.

هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَکَمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً

لیّنه یسهل لکم السلوک فیها فَامْشُوا فِی مَنٰاکِبِهٰا فی جوانبها أو جبالها قیل هو مثل لفرط التذلّل فان منکب البعیر ینبو عن ان یطأه الرّاکب و لا یتذلّل له فإذا جعل الأرض فی الذلّ بحیث یمشی فی مناکبها لم یبق شیء منها لم یتذلّل وَ کُلُوا مِنْ رِزْقِهِ و التمسوا من نعم اللّه وَ إِلَیْهِ النُّشُورُ المرجع فیسألکم عن ما أنعم علیکم.

أَ أَمِنْتُمْ مَنْ فِی السَّمٰاءِ

یعنی الملائکه الموکّلین علی تدبیر هذا العالم و قرئ و أمنتم بقلب الهمزه الأولی واوا لانضمام ما قبلها و بقلب الثانیه الفاً أَنْ یَخْسِفَ بِکُمُ الْأَرْضَ فیغیبکم فیها کما فعل بقارون فَإِذٰا هِیَ تَمُورُ تضطرب.

أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِی السَّمٰاءِ أَنْ یُرْسِلَ عَلَیْکُمْ حٰاصِباً

ان یمطر علیکم حصباً فَسَتَعْلَمُونَ کَیْفَ نَذِیرِ کیف إنذاری إذا شاهدتم المنذر به و لکن لا ینفعکم العلم حینئذ.

وَ لَقَدْ کَذَّبَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَکَیْفَ کٰانَ نَکِیرِ

إنکاری علیهم بانزال العذاب و هو تسلیه للرّسول صلّی اللّه علیه و آله و تهدید لقومه.

أَ وَ لَمْ یَرَوْا إِلَی الطَّیْرِ فَوْقَهُمْ صٰافّٰاتٍ

باسطات اجنحتهنّ فی الجوّ عند طیرانها فانهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها وَ یَقْبِضْنَ و یضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستعانه به علی التحرک مٰا یُمْسِکُهُنَّ فی الجوّ علی خلاف الطبع إِلاَّ الرَّحْمٰنُ الواسع رحمته کلّ شیء إِنَّهُ بِکُلِّ شَیْءٍ بَصِیرٌ یعلم کیف ینبغی أن یخلقه.

أَمَّنْ هٰذَا الَّذِی هُوَ جُنْدٌ لَکُمْ یَنْصُرُکُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ

یعنی أو لم تنظروا فی أمثال هذه الصنایع فتعلموا قدرتنا علی تعذیبکم بنحو خسف أو إرسال حاصب أم هذا الذی تعبدونه من دون اللّه لکم جند ینصرکم من دون اللّه أو یرسل علیکم عذابه فهو کقوله أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تمنعهم من دوننا و فیه إشعار بأنّهم اعتقدوا القسم الثانی إِنِ الْکٰافِرُونَ إِلاّٰ فِی غُرُورٍ لا معتمد لهم.

أَمَّنْ هٰذَا الَّذِی یَرْزُقُکُمْ إِنْ أَمْسَکَ رِزْقَهُ

بإمساک المطر و سایر الأسباب

المحصّله و الموصله له إليكم بَلْ لَجُّوا تمادوا فِی عُتُوٍّ عناد وَ نُفُورٍ و شراد عن الحقّ تنفر طباعهم عنه.

أَ فَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلیٰ وَجْهِهِ

یعثر کلّ ساعه و یخرّ علی وجهه لوعوره طریقه بحیث لا یستأهل ان یسلک أَهْدیٰ أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا قائماً سالماً من العثار عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ مستوی الاجزاء و الجهه صالح للسّلوک و المراد تمثیل للمشرک و الموحّد بالسّالکین و الدّینین بالمسلکین.

۶۸۰۲

فی الکافی و المعانی عن الباقر علیه السلام: القلوب أربعه قلب فیه نفاق و ایمان و قلب منکوس و قلب مطبوع و قلب أزهر أنور قال فامّا المطبوع فقلب المنافق و امّا الأزهر فقلب المؤمن ان أعطاه اللّه عزّ و جلّ شکر و ان ابتلاه صبر و امّا المنکوس فقلب المشرک ثمّ قرأ هذه الآیه و ذکر الرّابع.

۶۸۰۳

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال إنّ اللّه ضرب مثل من حاد عن ولایه علیّ علیه السلام کمن یمشی علی وجهه لا یهتدی لأمره و جعل من تبعه سویّاً علی صراطٍ مستقیم و الصراط المستقیم أمیر المؤمنین علیه السلام.

قُلْ هُوَ الَّذِی أَنْشَأَکُمْ وَ جَعَلَ لَکُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصٰارَ وَ الْأَفْئِدَهَ

لتسمعوا مواعظه و تنظروا الی صنایعه و تتفکّروا و تعتبروا قَلِیلاً مٰا تَشْکُرُونَ باستعمالها فیما خلقت لأجلها.

قُلْ هُوَ الَّذِی ذَرَأَکُمْ فِی الْأَرْضِ وَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ

للجزاء.

وَ یَقُولُونَ مَتیٰ هٰذَا الْوَعْدُ

أی الحشر إِنْ کُنْتُمْ صٰادِقِینَ یعنون النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و المؤمنین.

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ

أی علم وقته عِنْدَ اللّٰهِ لا یطّلع علیه سواه وَ إِنَّمٰا أَنَا نَذِیرٌ مُبِینٌ .

فَلَمّٰا رَأَوْهُ زُلْفَهً

أی ذا قرب (۱)سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بان علیها الکآبه

۱- ۱) .یعنی یوم بدر، و قیل معاینه و قیل إن اللفظ ماضٍ و المراد به المستقبل.

و ساءتها رؤيته وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ تطلبون و تستعجلون من الدعاء.

۶۸۰۴

فی الکافی عن الباقر علیه السلام: هذه نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و أصحابه الذین عملوا ما عملوا یرون أمیر المؤمنین علیه السلام فی أغبط الأماکن لهم فیسیء وجوههم و یقال هٰذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ الذی انتحلتم به اسمه

۶۸۰۵

و فی المجمع عنه علیه السلام: فلمّا رأوا مکان علیّ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا یعنی الذین کذّبوا بفضله

۶۸۰۶

و عن الأعمش قال: لما رأوا ما لعلیّ بن أبی طالب عند اللّه من الزلفی سِیئَتْ وُجُوهُ الَّذِینَ کَفَرُوا

۶۸۰۷

القمّیّ أن قال: إذا کان یوم القیامه و نظر اعداء أمیر المؤمنین علیه السلام إلیه و الی ما أعطاه اللّه من الکرامه و المنزله الشریفه العظیمه و بیده لواء الحمد و هو علی الحوض یسقی و یمنع تسودّ وجوه أعدائه فیقال لهم هٰذَا الَّذِی کُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ منزلته و موضعه و اسمه.

قُلْ أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَهْلَکَنِیَ اللّٰهُ

اماتنی وَ مَنْ مَعِیَ من المؤمنین أَوْ رَحِمَنٰا بتأخیر آجالنا فَمَنْ یُجِیرُ الْکٰافِرِینَ مِنْ عَذٰابٍ أَلِیمٍ أی لا ینجیهم أحد من العذاب متنا أو بقینا و هو جواب لقولهم نَتَرَبَّصُ بِهِ رَیْبَ الْمَنُونِ .

قُلْ هُوَ الرَّحْمٰنُ

الذی أدعوکم إلیه مولی النّعم کلّها آمَنّٰا بِهِ وَ عَلَیْهِ تَوَکَّلْنٰا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ منّا و منکم و قرئ بالیاء.

۶۸۰۸

فی الکافی عن الباقر علیه السلام:

فَسَتَعْلَمُونَ

یا معشر المکذّبین حیث أنبأتکم رساله ربّی فی ولایه علیّ و الأئمّه علیهم السلام مِنْ بَعْدِهِ مَنْ هُوَ فِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ کذا نزلت.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مٰاؤُكُمْ غَوْراً

غائراً فی الأرض بحیث لا تناله الدلاء فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِمٰاءٍ مَعِینٍ جار أو ظاهر سهل التناول القمّیّ قال أَ رَأَیْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ إمامکم غائباً فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بإمام مثله.

۶۸۰۹

و عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال مٰاؤُکُمْ أبوابکم الأئمّه علیهم السلام و الأئمّه أبواب اللّه فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بِمٰاءٍ مَعِینٍ أی یأتیکم بعلم الإمام.

ص: ۲۰۵

۶۸۱۰

و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: إذا غاب عنکم إمامکم فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بإمام جدید.

۶۸۱۱

و فی الإکمال عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن تأویلها فقال إذا فقدتم إمامکم فلم تروه فما ذا تصنعون.

۶۸۱۲

و عنه علیه السلام قال: هذه نزلت فی الإمام القائم علیه السلام یقول إِنْ أَصْبَحَ إمامکم غائباً عنکم لا تدرون أین هو فَمَنْ یَأْتِیکُمْ بإمام ظاهر یأتیکم باخبار السماوات و الأرض و حلال اللّه و حرامه ثمّ قال و اللّه ما جاء تأویل هذه الآیه و لا بدّ ان یجیء تأویلها.

۶۸۱۳

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ تبارک الذی بیده الملک فی المکتوبه قبل أن ینام لم یزل فی أمان اللّه حتّی یصبح و فی أمانه یوم القیامه حتّی یدخل الجنّه اللّهم ارزقنا تلاوته.

ص :۲۰۶

سُورَه القلم

و تسمّى سُوره ن و هى مكّيه و قال ابن عبّاس من أولها إلى قوله سَنَسِمُهُ عَلَى اَلْخُرْطُومِ مكّى و ما بعده إلى قوله لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ مدنىّ و ما بعده إلى قوله يَكْتُبُونَ مكىّ و ما بعده مدنىّ و هى اثنتان و خمسون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ

.

۶۸۱۴

فى المعانى عن سفيان عن الصادق عليه السلام قال: و امّا ن فهو نهر فى الجنّه قال اللّه عزّ و جلّ اجْمِدْ فجمد فصار مداداً ثمّ قال عزّ و جلّ للقلم اكتب فسطر اَلْقَلَم فى اللّوح المحفوظ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامه فالمداد مداد من نور و اَلْقَلَمِ قلم من نور و اللّوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيّن لى امر اللّوح و القلم و المداد فضل بيان و علّمنى ممّا علّمك اللّه فقال يا ابن سعيد لو لا أنت أهل للجواب ما أجبتك فنون ملك يؤدّى الى القلم و هو ملك و القلم يؤدّى الى اللّوح و هو ملك و اللّوح يؤدّى الى إسرافيل و إسرافيل يؤدّى الى ميكائيل و ميكائيل يؤدّى الى جبرئيل و جبرئيل يؤدّى الى الأنبياء و الرسل صلوات اللّه عليهم قال ثمّ قال لى قم يا سفيان فلا آمن عليك.

۶۸۱۵

و فى العلل عنه عليه السلام: و امّا ن فكان نهراً فى الجنّه أشدّ بياضاً من الثلج و أحلى من العسل قال اللّه عزّ و جلّ له كن مداداً ثمّ أخذ شجره فغرسها بيده ثمّ قال و اليد القوّه و ليس بحيث يذهب إليه المشبّهه ثمّ قال لها كونى قلماً ثمّ قال له اكتب فقال له يا ربّ و ما اكتب قال ما هو كائن إلى يوم القيامه ففعل ذلك ثمّ ختم عليه و قال لا تنطقنّ إلى يوم الوقت المعلوم.

۶۸۱۶

و القمّىّ عنه عليه السلام: أوّل ما خلق اللّه اَلْقَلَمِ فقال له اكتب فكتب ما كان و ما

هو کائن إلی یوم القیامه.

۶۸۱۷

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام:

ن

نهر فی الجنّه قال اللّه له کن مداداً فجمد و کان أبیض من اللبن و أحلی من الشهد ثمّ قال للقلم اکتب فکتب اَلْقَلَمِ ما کان و ما هو کائن إلی یوم القیامه و قد مرّ حدیث آخر فی هذا المعنی فی سوره الجاثیه.

۶۸۱۸

و فی الخصال عنه علیه السلام قال: انّ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عشره اسماء خمسه فی القرآن و خمسه لیست فی القرآن فمحمد و احمد و عبد اللّه و یس و ن صلّی اللّه علیه و آله.

مٰا أَنْتَ بِنِعْمَهِ رَبِّکَ بِمَجْنُونٍ

جواب القسم ای ما أنت بمجنون منعماً علیک بالنبوّه و حصافه الرّأی و هو جواب لقولهم یٰا أَیُّهَا الَّذِی نُزِّلَ عَلَیْهِ الذِّکْرُ إِنَّکَ لَمَجْنُونٌ .

وَ إِنَّ لَکَ

علی تحمّل أعباء الرّساله و قیامک بمواجبها لَأَجْراً لثواباً غَیْرَ مَمْنُونٍ غیر مقطوع أو غیر ممنون به علیک.

وَ إِنَّکَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیمٍ

إذ تحتمل من قومک ما لا یحتمله غیرک.

۶۸۱۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ أدّب نبیّه فأحسن أدبه فلمّا أکمل له الأدب قال إِنَّکَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیمٍ

۶۸۲۰

و فی روایه: أدّب نبیّه صلّی اللّه علیه و آله علی محبّته

۶۸۲۱

و فی البصائر مقطوعاً: إنّ اللّه أدّب نبیّه صلّی اللّه علیه و آله فأحسن تأدیبه فقال خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ فلمّا کان ذلک أنزل اللّه إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ .

۶۸۲۲

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: یقول علی دین عظیم.

و مثله فی المعانی

۶۸۲۳

و عنه علیه السلام: هو الإسلام.

فَسَتُبْصِرُ وَ یُبْصِرُونَ

.

بِأَیِّکُمُ الْمَفْتُونُ

ایّکم الّذی فتن بالجنون و الباء مزیده أو بأیّکم الجنون علی

ص :۲۰۸

انّ المفتون مصدراً و بأيّكم أحرى هذا الاسم أنت أم هم.

۶۸۲۴

فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما من مؤمن إلاّ و قد خلص ودّى الى قلبه و ما خلص ودّى الى قلب أحد إلاّ و قد خلص ودّ علىّ الى قلبه كذب يا علىّ من زعم أنّه يحبّنى و يبغضك قال فقال رجلان من المنافقين لقد فتن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهذا الغلام فأنزل اللّه تبارك و تعالى فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ قال نزلت فيهما إلى آخر الآيات

و قيل نزلت فى الوليد بن المغيره كان يمنع عشيرته عن الإسلام و كان موسراً و له عشر بنين فكان يقول لهم و للحمته من أسلم منكم منعته رفدى و كان دعيّاً ادّعاه أبوه بعد ثمانى عشره من مولده كذا فى الجوامع.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

.

فَلاٰ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ

.

وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ

تلاينهم فيلاينوك

۶۸۲۵

القمّىّ قال: أى أحبّوا ان تغشّ فى علىّ عليه السلام فيغشون معك.

وَ لاٰ تُطِعْ كُلَّ حَلاّٰفٍ

كثير الحلف مَهِينٍ حقير الرّأى.

هَمّٰازٍ

عيّاب طعّان مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ نقّال للحديث على وجه السّعايه.

مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ

یمنع الناس عن الخیر من الإیمان و الإنفاق و العمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز فی الظلم أَثِیمٍ کثیر الآثام.

عُتُلٍّ

جاف غلیظ بَعْدَ ذلِکَ بعد ما عدّ من مثالبه زَنِیمٍ .

۶۸۲۶

فی المعانی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالی عُتُلٍّ بَعْدَ ذلِکَ زَنِیمٍ فقال العتلّ العظیم الکفر و الزّنیم المستهتر بکفره.

۶۸۲۷

فی المجمع: سئل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن العتلّ و الزنیم فقال هو الشدید الخلق المصحاح الأکول الشّروب الواجد للطّعام و الشراب الظلوم للنّاس الرّحب

ص :۲۰۹

الجوف

۶۸۲۸

و عنه عليه السلام: لا يدخل الجنّه جوّاظ و لا جعظرىّ و لا عتلّ زنيم قيل فما الجوّاظ قال كلّ جمّاع منّاع قيل فما الجعظرىّ قال الفظّ الغليظ قيل فما العتلّ الزّنيم قال كلّ رحب الجوف سىّء الخلق أكول شروب غشوم ظلوم.

۶۸۲۹

و عن علىّ عليه السلام: الزّنيم هو الذى لا أصل له

۶۸۳۰

و القمّىّ قال: الحلّاف الثانى حلف لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّه لا ينكث عهداً هَمّازٍ مَشّاءٍ بِنَمِيم قال كان ينمّ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و يهمز بين أصحابه مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ قال الخير أمير المؤمنين عليه السلام مُعْتَدٍ قال اى اعتدى عليه عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ قال العتلّ العظيم الكفر و الزنيم الدّعىّ.

أَنْ كانَ ذا مالٍ وَ بَنِينَ

لان كان متموّلاً مستظهراً بالبنين و هو امّا متعلّق بلا تطع أو بما بعده و قرئ ان كان على الاستفهام.

إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آياتُنا قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أى اكاذيبهم قاله من فرط غروره.

سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ

على الأنف قيل و قد أصاب انف الوليد جراحه يوم بدر فبقى اثره و قيل انّه كنايه عن ان يذله غايه الاذلال كقولهم جدع انفه و رغم انفه و القمّىّ إِذا تُتْلىٰ عَلَيْهِ قال كنّى عن الثانى قالَ أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أى أكاذيب الأوّلين سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قال فى الرجعه إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام و يرجع أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف و الشفتان.

أقولُ: و قد مضى بيانه فى تفسير دَابَّهُ الْأَرْضِ فى سوره النحل.

إِنّا بَلَوْناهُمْ

اختبرنا أهل مكّه بالقحط كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّهِ اصحاب البستان الذى كان بدون صنعاء.

۶۸۳۱

القمّىّ عن الباقر عليه السـلام: انّ أهل مكّه ابتلوا بالجوع كما ابتلى أصحاب الجنّه و هى جنّه كانت فى الدنيا و كانت باليمن يقال له الرضوان على تسعه أميال من صنعاء

إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ

ليقطعنّها وقت الصباح.

ص :۲۱۰

وَ لاٰ يَسْتَثْنُونَ

و لا يقولون إن شاء اللّه و انّما سمّى استثناء لما فيه من الإخراج.

فَطٰافَ عَلَيْهٰا

على الجنّه طٰائِفٌ بلاء طائف مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ .

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ

قيل كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء أو كالليل المظلم باحتراقها و اسودادها أو كالنّهار بابيضاضها من فرط اليبس و الصّريمان اللّيل و النهار لانصرام أحدهما من الآخر.

فَتَنٰادَوْا مُصْبِحِينَ

.

أَنِ اغْدُوا عَلىٰ حَرْثِكُمْ

اخرجوا إليه غدوه ضمن معنى الإقبال أو الاستيلاء فعدّى بعلىٰ إِنْ كُنْتُمْ صٰارِمِينَ قاطعين له.

فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ

يتسارّون فيما بينهم.

أَنْ لاٰ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ

.

وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ قٰادِرِينَ

على نكد قادرين لا غير مكان قدرتهم على الانتفاع يعنى أنّهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الاّ على النّكد و الحرمان.

فَلَمّٰا رَأَوْهٰا

أول ما رأوها قٰالُوا إِنّٰا لَضٰالُّونَ اخطأنا طريق جنّتنا و ما هى بها.

بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ

أی بعد ما تأمّلوا و عرفوا انّها هی قالوا نحن حرمنا خیرها لجنایتنا علی أنفسنا.

قَالَ أَوْسَطُهُمْ

خیرهم أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْ لاٰ تُسَبِّحُونَ لو لا تذکرون اللّٰه و تشکرونه بأداء حقّه و تتوبون إلیه من حیث نیّتکم.

قَالُوا سُبْحٰانَ رَبِّنٰا إِنّٰا كُنّٰا ظٰالِمِينَ

.

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ يَتَلاٰوَمُونَ

یلوم بعضهم بعضاً فانّ منهم من

ص :٢١١

أشار بذلک و منهم من استصوبه و منهم من سکت راضیاً و منهم من أنکره.

قَالُوا یَا وَیْلَنَا إِنَّا کُنَّا طَاغِینَ

متجاوزین حدود اللّه.

عَسیٰ رَبُّنَا أَنْ یُبْدِلَنَا خَیْراً مِنْهَا

ببرکه التوبه و الاعتراف بالخطیئه و قد روی انّهم ابدلوا خیراً منها إِنَّا إِلیٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ راجون العفو طالبون الخیر.

۶۸۳۲

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: انّ الرجل لیذنب الذنب و یدرأ علیه الرّزق و تلا هذه الآیه إِذْ أَقْسَمُوا لَیَصْرِمُنَّهَا إلی قوله وَ هُمْ نَائِمُونَ .

۶۸۳۳

و القمّیّ عن ابن عبّاس: انّه قیل له انّ قوماً من هذه الأمّه یزعمون انّ العبد قد یذنب الذنب فیحرم به الرّزق فقال ابن عبّاس فو الّذی لا إله غیره لهذا نور فی کتاب اللّه من الشمس الضاحیه ذکر اللّه فی سوره ن و القلم انّ شیخاً کانت له جنّه و کان لا یدخل بیته ثمره منها و لا الی منزله حتّی یعطی کلّ ذی حقّ حقّه فلمّا قبض الشیخ ورثه بنوه و کان له خمس من البنین فحملت جنّته فی تلک السنه التی هلک فیها أبوهم حملاً لم یکن حملت قبل ذلک فراحوا الفتیه الی جنّتهم بعد صلاه العصر فاشرفوا علی ثمره و رزق فاضل لم یعاینوا مثله فی حیاه أبیهم فلمّا نظروا الی الفضل طغوا و بغوا و قال بعضهم لبعض انّ أبانا کان شیخاً کبیراً قد ذهب عقله و خرف فهلمّوا فلنتعاقد عهداً فیما بیننا ان لا نعطی أحداً من فقراء المسلمین فی عامنا هذا شیئاً حتّی نستغنی و تکثر أموالنا ثمّ نستأنف الصنعه فیما یستقبل من السنین المقبله فرضی بذلک أربعه و سخط الخامس و هو الذی قال اللّه قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ لَوْ لاٰ تُسَبِّحُونَ فقیل یا ابن عبّاس کان أوسطهم فی السنّ فقال لا بل کان أصغر القوم سنّاً و کان أکبرهم عقلاً و أوسط القوم خیر القوم قال اللّه وَ کَذٰلِکَ جَعَلْنَاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً فقال لهم أوسطهم اتّقوا اللّه و کونوا علی منهاج أبیکم تسلموا و تغنموا فبطشوا به فضربوه ضرباً مبرماً فلمّا أیقن الأخ انّهم یریدون قتله دخل معهم فی مشورتهم کارهاً لأمرهم غیر طائع فراحوا الی منازلهم ثمّ حلفوا باللّه ان یصرموا إذا أصبحوا و لم یقولوا إن شاء اللّه فابتلاهم اللّه بذلک الذنب و حال بینهم و بین ذلک الرزق الذی کانوا أشرفوا علیه فأخبر عنهم فی الکتاب و قال إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ کَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّهِ إِذْ أَقْسَمُوا لَیَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِینَ وَ لاٰ یَسْتَثْنُونَ فَطَافَ

ص :۲۱۲

عَلَيْهٰا طٰائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَ هُمْ نٰائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ قال كالمحترق فقيل لابن عبّاس ما الصّريم قال اللّيل المظلم ثمّ قال لا ضوء به و لا نور فلمّا أصبح القوم فَتَنٰادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰارِمِينَ قال فَانْطَلَقُوا وَ هُمْ يَتَخٰافَتُونَ قيل و ما التخافت يا ابن عبّاس قال يتسارّون يسارّ بعضهم بعضاً لكيلا يسمع أحد غيرهم فقالوا أَنْ لاٰ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَ غَدَوْا عَلىٰ حَرْدٍ قٰادِرِينَ و فى أنفسهم ان يصرموها و لا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات اللّه و نقمته فَلَمّٰا رَأَوْهٰا و عاينوا ما قد حلّ بهم قٰالُوا إِنّٰا لَضٰالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ فحرمهم اللّه ذلك الرزق بذنب كان منهم و لم يظلمهم شيئاً.

كَذٰلِكَ الْعَذٰابُ

مثل ما بلونا به أهل مكّه و أصحاب الجنّه العذاب فى الدنيا وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَكْبَرُ أعظم منه لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ لاحترزوا عمّا يؤدّيهم إلى العذاب.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتِ النَّعِيمِ

جنّات ليس فيها الاّ التنعّم الخالص.

أَ فَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ

إنكار لقولهم ان صحّ انّا نبعث كما يزعم محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالاً منهم كما نحن عليه فى الدنيا.

مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

التفات فيه تعجيب من حكمهم و استبعاد له و إشعار بأنّه صادر من اختلال فكر و اعوجاج رأى.

أَمْ لَكُمْ كِتٰابٌ

من السماء فِيهِ تَدْرُسُونَ تقرءون.

إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمٰا تَخَيَّرُونَ

انّ لكم ما تختارونه و تشتهونه يقال تخيّر الشىء و اختاره أخذ خيره و كسر ان لمكان اللاّم و يحتمل الاستيناف.

أَمْ لَكُمْ أَيْمٰانٌ عَلَيْنٰا

عهود مؤكّده بالأيمان بٰالِغَهٌ متناهيه فى التوكيد إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَهِ ثابته لكم علينا إلى يوم القيامه لا يخرج عن عهدته حتّى نحكمكم فى ذلك

اليوم إِنَّ لَكَمْ لَمّا تَحْكَمُونَ جواب القسم المضمّن فى أَمْ لَكَمْ أَيْمانٌ .

سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذٰلِكَ زَعِيمٌ

بذلك الحكم كفيل يدعيه و يصحّحه.

أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ

يجعلونهم فى الآخره مثل المؤمنين أو يشاركونهم فى هذا القول فهم يقلّدونهم إذ لا أقلّ من التقليد فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ فى دعواهم.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ

.

خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

يوم يشتدّ الامر و يصعب الخطب و كشف السّاق مثل فى ذلك و أصله تشمير المحذورات عن سوقهنّ فى الهرب أو يوم يكشف عن أصل الامر و حقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيره للتّهويل أو للتعظيم.

۶۸۳۴

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انّهما قالا فى هذه الآيه افحم القوم و دخلتهم الهيبه و شخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامه و الخزى و الذلّه

۶۸۳۵

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام: مثله.

۶۸۳۶

و فيه و فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً و يُدَبِّجُ أصلاب المنافقين فَلا يَسْتَطِيعُونَ السّجود

۶۸۳۷

و فى المجمع فى الخبر: انّه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد

۶۸۳۸

و فی الجوامع فی الحدیث: تبقی أصلابهم طبقاً واحداً ای فقاره واحده لا تثنّی

وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ

.

۶۸۳۹

فی التوحید عن الصادق علیه السلام:

وَ هُمْ سالِمُونَ

أی مستطیعون یستطیعون الأخذ بما أمروا به و الترک لما نهوا عنه و لذلک ابتلوا ثمّ قال لیس شیء ممّا امروا به و نهوا عنه الاّ و من اللّه عزّ و جلّ فیه ابتلاء و قضاء

قیل و فیه وعید لمن سمع النداء الی الصلاه فلم یجب و قعد عن الجماعه

۶۸۴۰

و القمّیّ قال: یکشف عن الأمور التی خفیت و ما غصبوا آل محمّد صلوات اللّه علیهم حقّهم وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ قال یکشف لأمیر المؤمنین علیه السلام فتصیر أعناقهم مثل صیاصی البقر یعنی قرونها فَلا يَسْتَطِيعُونَ ان یسجدوا و هی عقوبه لأنّهم لم یطیعوا اللّه فی الدنیا فی أمره و هو قوله وَ قَدْ

كٰانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سٰالِمُونَ

قال إلى ولايته فى الدنيا و هم يستطيعون.

فَذَرْنِى وَ مَنْ يُكَذِّبُ بِهٰذَا الْحَدِيثِ

كلّه إليّ فانّى أكفيكه سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سندنيهم من العذاب درجه درجه بالامهال و إدامه الصحّه و ازدياد النعمه و إنساء الذكر مِنْ حَيْثُ لاٰ يَعْلَمُونَ انّه استدراج.

وَ أُمْلِى لَهُمْ

و امهلهم إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ لا يدفع بشىء سمّاه كيداً لأنّه فى صورته و قد مضى بيان الاستدراج و تفسير الآيه فى سوره الأعراف.

أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْراً

على الإرشاد فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من غرامه مُثْقَلُونَ بحملها فيعرضون عنك.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ

منه ما يحكمون و يستغنون به عن علمك.

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

و هو إمهالهم و تأخير نصرتك عليهم وَ لاٰ تَكُنْ كَصٰاحِبِ الْحُوتِ يعنى يونس لمّا دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً للّه إِذْ نٰادىٰ فى بطن الحوت وَ هُوَ مَكْظُومٌ .

۶۸۴۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: مغموم.

لَوْ لاٰ أَنْ تَدٰارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ

التوفيق للتوبه و قبولها القمّىّ قال النعمه الرحمه لَنُبِذَ بِالْعَرٰاءِ بالأرض الخاليه عن الأشجار و السقف القمّىّ قال الموضع الذى لا سقف له وَ هُوَ مَذْمُومٌ مليم.

فَاجْتَبٰاهُ رَبُّهُ

بأن ردّ إليه الولايه فَجَعَلَهُ مِنَ الصّٰالِحِينَ من الكاملين فى الصلاح و قد مضى قصّته فى سورته.

وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصٰارِهِمْ لَمّٰا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ

.

وَ مٰا هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ

يعنى انّهم لشدّه عداوتهم و انبعاث بُغْضـهم و عهدهم عند سـماع القرآن و الدعاء إلى الخير ينظرون إليك شـزراً بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر الى نظراً يكاد يصرعنى اى لو أمكنه بنظره الصّرع لفعله.

ص :۲۱۵

۶۸۴۲

فی الکافی و الفقیه عن الصادق علیه السلام: انّه مرّ بمسجد الغدیر فنظر إلی میسره المسجد فقال ذاک موضع قدم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله حیث قال من کنت مولاه فعلیّ مولاه ثمّ نظر إلی الجانب الآخر فقال ذاک موضع فسطاط أبی فلان و فلان و سالم مولی أبی حذیفه و أبی عبیده بن الجرّاح فلمّا ان رأوه رافعاً یده قال بعضهم لبعض انظروا الی عینیه تدوران کأنّهما عینا مجنون فنزل جبرئیل بهذه الآیه

القمّیّ

لَمّا سَمِعُوا الذِّکْرَ قال لمّا أخبرهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بفضل أمیر المؤمنین علیه السلام قال وَ ما هُوَ یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام إِلاّ ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ و قیل المعنی انّهم یکادون یصیبونک بالعین إذ

۶۸۴۳

روی: أنّه کان فی بنی أسد عیّانون فأراد بعضهم علی ان یعینه فنزلت

۶۸۴۴

و فی الحدیث: انّ العین لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر.

۶۸۴۵

و فی المجمع جاء فی الخبر: انّ أسماء بنت عمیس قالت یا رسول اللّه انّ بنی جعفر تصیبهم العین فأسترقی لهم قال نعم فلو کان شیء یسبق القدر لسبقته العین

و قرئ

لیزلقونک بفتح الیاء.

۶۸۴۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره ن و القلم فی فریضه أو نافله آمنه اللّه عزّ و جلّ من أن یصیبه فقر أبداً و أعاذه اللّه تعالی إذا مات من ضمّه القبر.

سُوره الحاقه

مکّيه عدد آيها احدى و خمسون آيه بصرى شامىّ و آيتان فى الباقين بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَاقَّةُ

قيل الساعه التى يحقّ وقوعها أو تحقّ فيها الأمور اى تجب و تعرف حقائقها أو تقع فيها حواقّ الأمور من الحساب و الجزاء.

مَا الْحَاقَّةُ

أى شىء هى وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها و تهويلاً لها.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا الْحَاقَّةُ

و أى شىء أعلمك ما هى اى انک لا تعلم کنهها فانّها أعظم من أن تبلغها درايه.

کَذَّبَتْ ثَمُودُ وَ عٰادٌ بِالْقٰارِعَهِ

بالحاله التى تقرع الناس بالافزاع و الأهوال و الاجرام بالانفطار و الانتشار و انّما وضعت موضع الضمير الحاقّه زياده فى وصف شدّتها.

فَأَمّٰا ثَمُودُ فَأُهْلِکُوا بِالطّٰاغِيَهِ

بالواقعه المجاوزه للحدّ فى الشدّه و هى الصيحه و الرّجفه کما مضى بيانه فى سورتى الأعراف و هود.

وَ أَمّٰا عٰادٌ فَأُهْلِکُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ

القمّىّ أى بارده عٰاتِيَهٍ قال قال خرجت أکثر ممّا امِرت به.

سَخَّرَهٰا عَلَيْهِمْ

سلّطها اللّه عليهم بقدرته سَبْعَ لَيٰالٍ وَ ثَمٰانِيَهَ أَيّٰامٍ حُسُوماً متتابعات

القمّىّ قال: کان القمر منحوساً بزُحَل سبع ليال و ثمانيه أيّام حتّى هلکوا.

أقولُ: و قد سبق فى سوره القمر انّ أوّل الثمانيه و آخرها کانا يوم الأربعاء و انّه نحس مستمرّ

فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى

موتى جمع صريع كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ اصول نخل خَاوِيَةٍ متآكله الأجواف.

ص :٢١٧

فَهَلْ تَرىٰ لَهُمْ مِنْ بٰاقِيَةٍ (١)

قد سبقت قصّتهم فی سورتی الأعراف و هود.

وَ جٰاءَ فِرْعَوْنُ وَ مَنْ قَبْلَهُ

و من تقدّمه و قرئ و من قِبَلَهُ أی و من عنده من اتباعه وَ الْمُؤْتَفِكٰاتُ قری قوم لوط و المراد أهلها بِالْخٰاطِئَةِ بالخطإ و القمّی اَلْمُؤْتَفِكَاتُ البصره و الخاطئه فلانه.

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ

فعصت كلّ أمّه رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رٰابِيَةً زائده فی الشدّه زیاده أعمالهم فی القبح.

۶۸۴۸

القمّی عن الباقر علیه السلام: و الرابیه التی رابت علی ما صنعوا.

إِنّٰا لَمّٰا طَغَى الْمٰاءُ

جاوز حدّه المعتاد یعنی فی الطّوفان حَمَلْنٰاكُمْ فِي الْجٰارِيَةِ حملنا آبائكم و أنتم فی أصلابهم فی سفینه نوح.

لِنَجْعَلَهٰا

لنجعل الفعله و هی إنجاء المؤمنین و إغراق الكافرین لَكُمْ تَذْكِرَةً عبره و دلاله علی قدره الصانع و حكمته و كمال قهره و رحمته وَ تَعِيَهٰا و تحفظها أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ من شأنها ان تحفظ ما یجب حفظه بتذكّره و اشاعته و التفكّر فیه و العمل بموجبه و قرئ اذن بالتخفیف.

۶۸۴۹

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله انّه قال لعلیّ علیه السلام: یا علیّ انّ اللّه تعالی أمرنی ان أدنیك و لا أقصیك و ان أعلّمك و تعی و حقّ علی اللّه ان تعی فنزل وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ .

۶۸۵۰

و فیه و فی العیون و الجوامع عنه علیه السلام: انّه لما نزلت هذه الآیه قال سألت اللّه عزّ و جلّ ان یجعلها اذنك یا علیّ

۶۸۵۱

و فی روایه: لمّـا نزلت قـال اللّهمّ اجعلهـا اذن علیّ ثمّ قال علیّ علیه السـلام فما سـمعت شـیئاً من رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله فنسیته

۶۸۵۲

و زاد فی أخری: و ما کان لی ان انسی.

۶۸۵۳

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: لما نزلت وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هی اذنک یا علیّ.

ص :۲۱۸

۱- ۱) .أی من نفسٍ باقیه و قیل من بقاء.

فَإِذٰا نُفِخَ فِی الصُّورِ نَفْخَهٌ وٰاحِدَهٌ

لمّا بلغ فی تهویل القیامه و ذکر مٰال المکذّبین بها عاد الی شرحها و المراد بالنفخه الأولی التی عندها خراب العالم.

وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ

رفعت من أماکنها فَدُکَّتٰا دَکَّهً وٰاحِدَهً القمّیّ قال وقعت فدکّ بعضها علی بعض.

فَیَوْمَئِذٍ

فحینئذٍ وَقَعَتِ الْوٰاقِعَهُ قامت القیامه.

وَ انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ فَهِیَ یَوْمَئِذٍ وٰاهِیَهٌ

ضعیفه مسترخیه.

وَ الْمَلَکُ

و الجنس المتعارف بالملک عَلیٰ أَرْجٰائِهٰا علی جوانبها وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمٰانِیَهٌ .

۶۸۵۴

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّهم الیوم أربعه فإذا کان یوم القیامه ایّدهم بأربعه اخری فیکونون ثمانیه.

۶۸۵۵

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: حمله العرش و العرش العلم ثمانیه أربعه منّا و أربعه ممّن شاء اللّه

۶۸۵۶

و القمّیّ قال: حمله العرش ثمانیه لکلّ واحد ثمانیه أعین کلّ عین طباق الدّنیا

۶۸۵۷

قال و فی حدیث آخر قال: حمله العرش ثمانیه أربعه من الأوّلین و أربعه من الآخرین فأمّا الأربعه من الأوّلین فنوح و إبراهیم و موسی و عیسی علیهم السلام و امّا الأربعه من الآخرین فمحمّد و علیّ و الحسن و الحسین صلوات اللّه علیهم و معنی یحملون العرش یعنی العلم.

یَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لاٰ تَخْفیٰ مِنْکُمْ خٰافِیَهٌ

سريره و قرئ بالياء.

فَأَمّا مَنْ أُوتِیَ کِتابَهُ بِیَمِینِهِ

تفصیل للعرض فَیَقُولُ تحجّجاً هاؤُمُ اقْرَؤُا کِتابِیَهْ هاؤم اسم لخذوا و الهاء فی«کتابیه»و نظائره الآتیه للسّکت تثبت فی الوقف و تسقط فی الوصل.

۶۸۵۸

:

إِنِّی ظَنَنْتُ

أی تیقّنت کذا فی التّوحید و الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: و الظنّ ظنّان ظنّ

ص :۲۱۹

شكّ و ظنّ يقين فما كان من امر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين و ما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ

أَنِّی مُلاٰقٍ حِسٰابِیَهْ

قال إنّی ابعث و أحاسب.

۶۸۵۹

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کلّ أمّه یحاسبها إمام زمانها و یعرف الأئمّه أولیائهم و أعدائهم بسیماهم و هو قوله وَ عَلَی الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ یَعْرِفُونَ و هم الأئمّه علیهم السلام یعرفون کلاّ بسیمٰاهم فیعطوا أولیائهم کتابهم بیمینهم فیمرّوا إلی الجنّه بلا حساب و یعطوا أعداءهم کتابهم بشمالهم فیمرّوا إلی النّار بلا حساب فإذا نظر أولیاؤهم فی کتابهم یقولون لإخوانهم هٰاؤُمُ اقْرَؤُا کِتٰابِیَهْ إِنِّی ظَنَنْتُ أَنِّی مُلاٰقٍ حِسٰابِیَهْ .

فَهُوَ فِی عِیشَهٍ رٰاضِیَهٍ

القمّیّ أی مرضیه فوضع الفاعل مکان المفعول.

فِی جَنَّهٍ عٰالِیَهٍ

.

قُطُوفُهٰا

جمع قطف و هو ما یجتنی بسرعه دٰانِیَهٌ ینقاد لها القائم و القاعد.

کُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِیئاً بِمٰا أَسْلَفْتُمْ فِی الْأَیّٰامِ الْخٰالِیَهِ

بما قدّمتم من الأعمال الصالحه فی الماضیه من أیّام الدنیا.

۶۸۶۰

فی المجمع عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله: أنّه جاء إلیه رجل من أهل الکتاب فقال یا أبا القاسم تزعم أنّ أهل الجنّه یأکلون و یشربون فقال و الّذی نفسی بیده انّ الرجل منهم لیؤتی قوّه مائه رجل فی الأکل و الشرب و الجماع قال فانّ الذی یأکل و یشرب یکون له الحاجه فقال عرق یفیض مثل ریح المسک فإذا کان ذلک ضمر له بطنه.

وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ بِشِمٰالِهِ

القمّیّ قال نزلت فی معاویه فَیَقُولُ یٰا لَیْتَنِی لَمْ أُوتَ کِتٰابِیَهْ .

وَ لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ

يقولها لما يرى من سوء العاقبه.

يَا لَيْتَهَا

يا ليت الموته الّتى متّها كَانَتِ الْقَاضِيَةَ القاطعه لامرى فلم ابعث بعدها.

ص :۲۲۰

مٰا أَغْنىٰ عَنِّی مٰالِیَهْ

قیل مالی من المال و التبع و القمّیّ یعنی ماله الذی جمعه.

هَلَکَ عَنِّی سُلْطٰانِیَهْ

قیل ملکی و تسلّطی علی الناس و القمّیّ أی حجّته.

خُذُوهُ

یقال لخزنه النّار خذوه فَغُلُّوهُ .

ثُمَّ الْجَحِیمَ صَلُّوهُ

.

ثُمَّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا سَبْعُونَ ذِرٰاعاً فَاسْلُکُوهُ

.

۶۸۶۱

القمّیّ عن الصادق علیه السلام: لو أنّ حلقه واحده من السلسله التی طولها سبعون ذراعاً وضعت علی الدنیا لذابت الدنیا من حرّها.

۶۸۶۲

و فی الکافی عنه علیه السلام: و کان معاویه صاحب السلسله التی قال اللّٰه عزّ و جلّ فِی سِلْسِلَهٍ ذَرْعُهٰا الآیه قال و کان فرعون هذه الأمّه.

۶۸۶۳

و فی البصائر عن الباقر علیه السلام قال: کنت خلف أبی و هو علی بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شیخ فی عنقه سلسله و رجل یتبعه فقال یا علیّ بن الحسین اسقنی فقال الرّجل لاٰ تسقه لا سقاه اللّٰه قال و کان الشیخ معاویه

۶۸۶۴

و عنه علیه السلام: انّه نزل وادی ضجنان فقال ثلاث مرّات لا غفر اللّٰه لک ثمّ قال لأصحابه أ تدرون لم قلت ما قلت فقالوا لم

قلت جعلنا اللّه فداك قال مرّ بى معاويه بن أبى سـفيان يجرّ فى سلسـله قد أدلى لسانه يسألنى ان استغفر له و انّه ليقال إنّ هذا واد من أوديه جهنّم

۶۸۶۵

و القمّىّ قال: معنى السلسله السبعون ذراعاً فى الباطن هم الجبابره السّبعون.

إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ

.

وَ لا يَحُضُّ

و لا يحثّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ

قريب يحميه.

وَ لا طَعامٌ إِلاّ مِنْ غِسْلِينٍ

غساله أهل النار و صديدهم القمّىّ قال عرق الكفّار.

ص :۲۲۱

لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ

اصحاب الخطايا من خطى الرّجل إذا تعمّد الذنب.

فَلا أُقْسِمُ

لا مزيده بِما تُبْصِرُونَ .

وَ ما لا تُبْصِرُونَ

بالمشاهدات و المغيبات.

إِنَّهُ

انّ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على اللّه يبلّغه عن اللّه فانّ الرسول لا يقول عن نفسه و المراد امّا محمّد صلّى اللّه عليه و آله أو جبرئيل.

وَ ما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ

كما تزعمون تاره قَلِيلًا ما تُؤْمِنُونَ .

وَ لا بِقَوْلِ كاهِنٍ

كما تدعون اخرى قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ و لذلك يلتبس الأمر عليكم قيل ذكر الإيمان مع نفى الشاعريّه و التذكّر مع نفى الكاهنيّه لأنّ عدم مشابهه القرآن للشعر أمر بيّن لا ينكره الاّ معاند بخلاف مباينته للكهانه فان العلم بها يتوقّف على تذكّر أحوال الرسول و معانى القرآن المنافيه لطريقه الكهنه و معانى أقوالهم و قرئ بالياء فيهما.

تَنْزِيلٌ

هو تنزيل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ نزّله على لسان جبرئيل.

وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ

القمّيّ يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ

بيمينه أو بقوّتنا القمّيّ قال انتقمنا منه بقوّه.

ثُمَّ لَقَطَعْنٰا مِنْهُ الْوَتِينَ

أی نیاط قلبه و القمّیّ قال عرق فی الظَّهر یکون منه الولد و هو تصویر لإِهلاکه بأفظع ما یفعله الملوک بمن یغضبون علیه.

فَمٰا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حٰاجِزِينَ

دافعین یعنی أنّه لا یتکلّف الکذب علینا لأجلکم مع علمه انّه لو تکلّف ذلک لعاقبناه ثمّ لم تقدروا علی دفع عقوبتنا عنه القمّیّ یعنی لا یحجز اللّه أحد و لا یمنعه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

وَ إِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ

.

وَ إِنّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ

.

وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ

إذا رأوا ثواب المؤمنين به.

وَ إِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ

الذى لا ريب فيه.

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

فسبّح اللّه بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقوّل عليه و شكراً على ما أوحى إليك.

۶۸۶۶

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبرئيل من اللّه فى ولايه علىّ عليه السلام قال:قالوا إنّ محمّداً كذب على ربّه و ما أمره اللّه بهذا فى علىّ فأنزل اللّه بذلك قرآناً فقال إنّ ولايه علىّ عليه السلام تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ الآيه ثمّ عطف القول فقال إنّ ولايه علىّ عليه السلام لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ للعالمين و انّ علياً عليه السلام لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ و انّ ولايته لَحَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ يا محمّد بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يقول اشكر ربّك العظيم الذى أعطاك هذا الفضل.

۶۸۶۷

و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بيد علىّ و أظهر ولايته قالا جميعاً و اللّه ما هذا من تلقاء اللّه و لا هذا الاّ شىء أراد أن يشرّف به ابن عمّه فأنزل اللّه وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ الآيات

أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ فلاناً و فلاناً وَ إِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكافِرِينَ يعنى علياً عليه السلام

۶۸۶۸

و القمّیّ: یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام.

۶۸۶۹

فی ثواب الأعمال عن الصادق علیه السلام: أکثر من قراءه الحاقه فانّ قراءتها فی الفرائض و النوافل من الإِیمان باللّه و رسوله لأنّها انّما نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و معاویه و لم یسلب قارئها دینه حتّی یلقی اللّه عزّ و جلّ.

۶۸۷۰

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: مثله بدون قوله لأنّها انّما نزلت فی أمیر المؤمنین علیه السلام و معاویه علیه الهاویه.

ص :۲۲۳

سُوره المعارج

مكّيه عدد آيها أربع و أربعون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ

أي دعا داع به بمعنى استدعاه و قرئ سأل بالألف و هو امّا لغه فيه و امّا من السّيلان.

لِلْكافِرِينَ

.

۶۸۷۱

فى الكافى مقطوعاً: انّها نزلت لِلْكافِرِينَ بولايه علىّ عليه السلام قال هكذا و اللّه نزل بها جبرئيل على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و هكذا هو و اللّه مثبت فى مصحف فاطمه عليها السلام.

أقولُ: و يدلّ على هذا ما مرّ فى سبب نزولها فى سوره الأنفال عند قوله تعالى وَ إِذْ قالُوا اللّهُمَّ إِنْ كانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَهً مِنَ السَّماءِ أَوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ .

۶۸۷۲

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن معنى هذه الآيه فقال نار تخرج من المغرب و ملك يسوقها من خلفها حتّى تأتى دار بنى سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبنى أميّه الاّ أحرقتها و أهلها و لا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلوات اللّه عليهم الاّ أحرقتها و ذلك المهدىّ

۶۸۷۳

قال فى حديث آخر: لما اصطفّت الخيلان يوم بدر رفع أبو جهل يده فقال اللّهم أقطعنا للرّحم و أتانا بما لا نعرفه فاجأه العذاب فأنزل اللّه تبارك و تعالى سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ يردّه.

مِنَ اللّهِ ذِی الْمَعارِجِ

ذی المصاعد و هی الدرجات التی تصعد فیها الکلم الطیّب و العمل الصالح و یترقّی فیها المؤمنون فی سلوکهم و تعرج الملائکه و الرّوح فیها.

تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ إِلَیْهِ فِی یَوْمٍ کانَ مِقْدارُهُ خَمْسِینَ أَلْفَ سَنَهٍ

استئناف لبیان ارتفاع تلک المعارج و بعد مداها علی سبیل تمثیل الملکوت بالملک فی نحو الامتداد الزّمانی المنزّه عنه الملکوت.

۶۸۷۴

و القمّیّ عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال:

تَعْرُجُ الْمَلائِکَهُ وَ الرُّوحُ

فی صبح لیله القدر إلیه من عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و الوصیّ علیه السلام.

۶۸۷۵

و فی الإحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام: و قد ذکر النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال أسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی مسیره شهر و عرج به فی ملکوت السماوات مسیره خمسین ألف عام أقلّ من ثلث لیله حتّی انتهی إلی ساق العرش.

۶۸۷۶

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: انّ للقیامه خمسین موقفاً کلّ موقف مقام ألف سنه ثمّ تلا فِی یَوْمٍ الآیه.

۶۸۷۷

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: قیل له یا رسول اللّه ما أطول هذا الیوم فقال و الذی نفس محمّد صلّی اللّه علیه و آله بیده انّه لیخف علی المؤمن حتّی یکون أخفّ علیه من صلاه مکتوبه یصلّیها فی الدنیا

۶۸۷۸

و عن الصادق علیه السلام: لو ولّی الحساب غیر اللّه لمکثوا فیه خمسین ألف سنه من قبل أن یفرغوا و اللّه سبحانه یفرغ من ذلک فی ساعه.

۶۸۷۹

و عنه عليه السلام قال: لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنّه فى الجنّه و أهل النار فى النّار.

فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً

القمّىّ أى لتكذيب من كذّب أنّ ذلك يكون.

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً

من الإمكان.

وَ نَرٰاهُ قَرِيباً

من الوقوع.

ص :۲۲۵

يَوْمَ تَكُونُ السَّمٰاءُ كَالْمُهْلِ

القّمى قال الرصاص الذّائب و النّحاس كذلك تذوب السّماء.

وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ

كالصوف المصبوغ الواناً قيل لأنّ الجبال مختلفه الألوان فإذا بسّت و طيّرت فى الجوّ أشبهت العهن المنفوش إذا طيّرته الرّيح.

وَ لاٰ يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً

و لا يسأل قريب قريباً عن حاله و قرئ على البناء للمفعول.

يُبَصَّرُونَهُمْ

۶۸۸۰

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول يعرفونهم ثمّ لا يتساءلون يوم يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذٰابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ .

وَ صٰاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ

.

وَ فَصِيلَتِهِ

قيل و عشيرته التى فصل عنهم اَلَّتِى تُؤْوِيهِ تضمّه فى النّسب و عند الشدائد و القمّىّ و هى أمّه التى ولدته.

وَ مَنْ فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ

.

كَلاّٰ

ردع للمجرم عن الوداده و دلاله على أنّ الافتداء لا ينجيه إِنَّهٰا لَظىٰ انّ النّار لهب خالص.

نَزّٰاعَةً لِلشَّوىٰ

و قرئ بالنّصب و الشّوى الاطراف أو جمع شواه و هو جلده الرّأس القمّىّ قال تنزع عينيه و تسود وجهه.

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَ تَوَلّٰى

قال تجرّه إليها.

وَ جَمَعَ فَأَوْعىٰ

و جمع المال فجعله فی وعاء و کنزه حرصاً و تأميلًا القمّیّ قال جمع مالاً و دفنه و وعاه و لم ينفقه فی سبيل اللّه.

إِنَّ الْإِنْسٰانَ خُلِقَ هَلُوعاً

شديد الحرص قليل الصّبر.

إِذٰا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً

القمّیّ قال الشرّ هو الفقر و الفاقه.

وَ إِذٰا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً

قال الغنى و السّعه.

إِلاَّ الْمُصَلِّينَ

.

۶۸۸۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: ثمّ استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم.

اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ

قال يقول إذا فرض على نفسه شيئاً من النوافل دام عليه.

۶۸۸۲

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنّهار و ما فاتهم من النهار باللّيل.

وَ الَّذِينَ فِى أَمْوٰالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ

.

لِلسّٰائِلِ وَ الْمَحْرُومِ

۶۸۸۳

فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: الحقّ المعلوم الشىء يخرجه من ماله ليس من الزكاه و لا من الصدقه المفروضتين و هو الشىء يخرجه من ماله إن شاء أكثر و إن شاء أقلّ على قدر ما يملك يصل به رحماً و يقوى به ضعيفاً و يحمل به كلاًّ و يصل به أخاً له فى اللّه أو لنائبه تنوبه و فى معناه أخبار أخر.

۶۸۸۴

و عن الصادق عليه السلام:

اَلْمَحْرُومِ

المحارف الذى قد حرم كدّ يده فى الشّراء و البيع

۶۸۸۵

و فی روایه:

اَلْمَحْرُومِ

الذی لیس بعقله بأس و لم یبسط له فی الرّزق و هو محارف.

وَ الَّذِینَ یُصَدِّقُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ

.

۶۸۸۶

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: بخروج القائم علیه السلام.

وَ الَّذِینَ هُمْ مِنْ عَذٰابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ

خائفون علی أنفسهم.

إِنَّ عَذٰابَ رَبِّهِمْ غَیْرُ مَأْمُونٍ

اعتراض یدلّ علی أنّه لا ینبغی لأحد ان یأمن من عذاب اللّٰه و ان بالغ فی طاعته.

وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حٰافِظُونَ

.

إِلاّ عَلىٰ أَزْوٰاجِهِمْ أَوْ مٰا مَلَكَتْ أَيْمٰانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ

.

فَمَنِ ابْتَغىٰ وَرٰاءَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْعٰادُونَ

مضى تفسيرها فى سوره المؤمنين.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمٰانٰاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰاعُونَ

حافظون و قرئ لأمانتهم .

وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهٰادٰاتِهِمْ قٰائِمُونَ

لا يكتمون و لا ينكرون و قرئ بشهاداتهم لاختلاف الأنواع.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ يُحٰافِظُونَ

فيراعون شرائطها و آدابها.

۶۸۸۷

فى الكافى و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: هى الفريضه و اَلَّذِينَ هُمْ عَلىٰ صَلاٰتِهِمْ دٰائِمُونَ هى النافله.

۶۸۸۸

و عن الكاظم عليه السلام: أولئك أصحاب الخمسين صلاه من شيعتنا.

أُولٰئِكَ فِى جَنّٰاتٍ مُكْرَمُونَ

.

فَمٰا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ

حولك مُهْطِعِينَ مسرعين.

عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ عِزِينَ

قيل فرقاً شتّى جمع عِزَه و القمّىّ يقول قعود.

و فى الإِحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: و قد ذكر المنافقين قال و ما زال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى اذن اللّه عزّ و جلّ له فى ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً و بقوله فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ الآيات.

أَ يَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ

بلا إيمان قيل هو إنكار لقولهم لو صحّ ما يقوله لنكون فيها أفضل حظّاً منهم كماً فى الدنيا.

كَلاَّ

ردع عن هذا الطمع إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ القمّىّ قال من نطفه ثمّ علقه.

أقولُ: يعنى أنّ المخلوق من النّطفه القذره لا يتأهّل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان و الطاعه و لم يتخلّق بالأخلاق الملكيه.

فَلاٰ أُقْسِمُ

لاـ مزيـده للتّأكيـد و هو شـائع فى كلامهم القمّىّ أى اقسم بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ قال قال مشارق الشّـتاء و مشارق الصـيف و مغارب الشتاء و مغارب الصّيف.

۶۸۹۰

و فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السـلام: فى هذه الآيه قال لها ثلاثمائه و سـتّون مشـرقاً و ثلاثمائه و ستّون مغرباً فيومها الّذى تشرق فيه لا تعود فيه الاّ من قابل و يومها الذى تغرب فيه لا تعود فيه الاّ من قابل.

۶۸۹۱

و فى الإحتجـاج عنه عليه السـلام: فيها قال لها ثلاثمائه و ستّون برجاً تطلع كلّ يوم من برج و تغيب فى آخر فلا تعود إليه الاّ من قابل فى ذلك اليوم إِنّٰا لَقٰادِرُونَ .

عَلىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ

أى نهلكهم و نأتى بخلق أمثل منهم وَ مٰا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ بمغلوبين ان أردنا ذلك.

فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتّٰى يُلاٰقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوعَدُونَ

.

يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدٰاثِ

من القبور سِرٰاعاً مسرعين كَأَنَّهُمْ إِلىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ الى منصوب للعباده أو علم يسرعون القمّىّ قال إلى الدّاعى يبادرون و قرئ نصب بضمّتين على الجمع.

خٰاشِعَةً أَبْصٰارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كٰانُوا يُوعَدُونَ

فى الدنيا.

۶۸۹۲

فى ثواب الأعمـال عن الصـادق عليه السـلام: أكثروا من قراءه سـأل سائل فانّ من أكثر قراءتها لم يسأله اللّٰه تعالى يوم القيامه عن ذنب عمله و أسكنه الجنّه مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله

۶۸۹۳

و فی المجمع عن الباقر علیه السلام: مثله.

ص :۲۲۹

سُوره نوح علیه السلام

مکّیه عدد آیها ثمان و عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَکَ مِنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ

.

قالَ یا قَوْمِ إِنِّی لَکُمْ نَذِیرٌ مُبِینٌ

.

أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِیعُونِ

.

یَغْفِرْ لَکُمْ مِنْ ذُنُوبِکُمْ

قیل بعض ذنوبکم و هو ما سبق فانّ الإسلام یجبه وَ یُؤَخِّرْکُمْ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو أقصى ما قدّر لکم بشرائط الإیمان و الطاعه إِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ انّ الأجل الذی قدّره اللّٰه إِذا جاءَ لا یُؤَخَّرُ فبادروا فی أوقات الامهال و التأخیر لَوْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ صحه ذلک و تؤمنون فیه أنهم لانهماکهم فی حبّ الحیاه کأنهم شاکون فی الموت به.

قالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلاً وَ نَهاراً

أی دائماً.

فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعائِی إِلاّ فِراراً

عن الإیمان و الطاعه.

وَ إِنِّی کُلَّما دَعَوْتُهُمْ

الى الإیمان لِتَغْفِرَ لَهُمْ بسببه جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِی آذانِهِمْ سدّوا مسامعهم عن استماع حقّ الدعوه وَ اسْتَغْشَوْا ثِیابَهُمْ القمّیّ قال استتروا وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْباراً قال عزموا على أن لا یسمعوا شیئاً.

ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهاراً

.

(۹) ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرٰاراً یعنی دعوتهم مرّه بعد أخری و کرّه بعد أولی سرّاً و علانیه و علی أیّ وجه أمکننی و ثمّ لتفاوت الوجوه أو لتراخی بعضها

عن بعض.

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

بالتوبه عن العصيان إِنَّهُ كانَ غَفّاراً للتائبين.

يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً

كثير الدرّ.

وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ

بساتين وَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً قيل لما طالت دعوتهم و تمادى إصرارهم حبس اللّه عنهم القطر أربعين سنه و اعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك و قد سبق قصّتهم فى سوره هود عليه السلام.

ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّهِ وَقاراً

۶۸۹۴

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: لا تخافون للّه عظمته.

وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً

القمّىّ قال على اختلاف الاهواء و الإرادات و المشيئات و قيل أى تارات تراباً ثمّ نطفه ثمّ علقه ثمّ مضغه ثمّ عظاماً و لحوماً ثمّ أنشأه خلقاً آخر فانّه يدلّ على عظم قدرته و كمال حكمته.

أَ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً

بعضها فوق بعض.

وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً

مثّلها به لأنّها تزيل ظلمه الليل عن وجه الأرض.

كما يزيلها السّراج عمّا حوله.

وَ اللّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً

أنشأكم منها.

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهٰا

مقبورين وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْرٰاجاً بالحشر.

وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسٰاطاً

تتقلّبون عليها.

لِتَسْلُكُوا مِنْهٰا سُبُلاً فِجٰاجاً

واسعه جمع فج ضمن السلوک معنى الاتخاذ فعدّى بمن.

قٰالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى

فيما أمرتهم به وَ اتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مٰالُهُ وَ وَلَدُهُ

ص :٢٣١

إِلاّ خَساراً

و اتبعوا رؤسائهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزياده خسارهم فى الآخره و فيه أنّهم انّما اتّبعوهم لوجاهه حصلت لهم بأموال و أولاد ادّت بهم الى الخسار القمّىّ قال و اتّبعوا الأغنياء و قرئ و ولده بالضمّ و السّكون.

وَ مَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً

كبيراً فى الغايه.

وَ قالُوا لاٰ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ

أى عبادتها وَ لاٰ تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لاٰ سُوٰاعاً وَ لاٰ يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْراً و لا تذرنّ هؤلاء خصوصاً قيل هى أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم و نوح فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم فلمّا طال الزمان عبدوا و قد انتقلت إلى العرب

۶۸۹۵

و القمّىّ قال: كان قوم مؤمنين قبل نوح فماتوا فحزن عليهم النّاس فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فأنسوا بها و لمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم انّ هؤلاء آلهه كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم و ضلّ منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح عليه السلام فأهلكهم اللّه.

۶۸۹۶

و فى العلل عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه

و القمّىّ قال كانت ودّ صنماً لكلب و سواع لهذيل و يغوث لمراد و يعوق لهمدان و نسر لحصين و قرئ ودّاً بالضمّ.

وَ قَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً

يعنى الرؤساء أو الأصنام وَ لاٰ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ ضَلاٰلاً القمّىّ قال هلاكاً و تدميراً.

مِمّا خَطِيئٰاتِهِمْ

من اجل خطيئاتهم و ما مزيده للتأكيد و التفخيم و قرئ ممّا خطاياهم أُغْرِقُوا بالطوفان فَأُدْخِلُوا نٰاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ أَنْصٰاراً إذ لا يقدر آلهتهم على نَصرهم.

وَ قالَ نُوحٌ رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً

أى أحداً.

إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبٰادَکَ وَ لاٰ یَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً کَفّاراً

.

۶۸۹۷

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل ما کان علم نوح حین دعا علی قومه انّهم

ص :۲۳۲

لاّ يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً

فقال أ ما سمعت قوله اللّه تعالى لنوح عليه السلام أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ .

(٢٨)رَبِّ اغْفِرْ لِى وَ لِوالِدَىَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِناً

.

۶۸۹۸

فى الكافى و القمّىّ عن الصادق عليه السلام: يعنى الولايه من دخل فى الولايه دخل فى بيت الأنبياء

وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ لاَ تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ تَباراً

.

۶۸۹۹

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أى خساراً.

۶۹۰۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان يؤمن باللّه و يقرأ كتابه لا يدع قراءه سوره إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه فأىّ عبد قرأها محتسباً صابراً فى فريضه أو نافله أسكنه اللّه مساكن الأبرار و أعطاه ثلاث جنان مع جنّته كرامه من اللّه و زوّجه مأتى حوراء و أربعه آلاف بيت إن شاء اللّه تعالى.

سوره الجنّ

هى مكيّه عدد آيها ثمان و عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقٰالُوا إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً

كتاباً بديعاً مبايناً لكلام النّاس فى حسن نظمه و دقّه معناه.

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ

إلى الحق و الصواب فَآمَنّٰا بِهِ وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً قد سبقت قصّتهم فى سوره الأحقاف.

وَ أَنَّهُ تَعٰالىٰ جَدُّ رَبِّنٰا

قيل أى عظمته مستعار من الجدّ الذى هو البخت و القمّىّ قال هو شىء قالته الجنّ بجهاله و لم يرضه اللّٰه منهم و معنى جدّ ربّنا بخت ربّنا.

۶۹۰۱

و فى التهذيب و الخصال و المجمع عن الباقر عليه السلام: انّما هو شىء قالته الجنّ بجهاله فحكى اللّٰه عنهم

و قرئ

إنّه بالكسر و كذا ما بعده الاّ قول أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ مَا اتَّخَذَ صٰاحِبَةً وَ لاٰ وَلَداً .

وَ أَنَّهُ كٰانَ يَقُولُ سَفِيهُنٰا عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً

قولاً بعيداً عن الحقّ مجاوزاً عن الحدّ القمّىّ أى ظلماء.

وَ أَنّٰا ظَنَنّٰا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً

اعتذاراً عن اتباعهم السّفيه فى ذلك.

وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ

.

۶۹۰۲

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی هذه الآیه قال کان الرجل ینطلق إلی الکاهن

ص :234

الذی یوحی إلیه الشیطان فیقول قل لشیطانک فلان قد عاذ بک

فَزادُوهُمْ رَهَقاً

فزادوا الجنّ باستعاذتهم بهم کبراً و عتوّاً و القمّیّ أی خسراناً یقال کان الجنّ ینزلون علی قوم من الانس و یخبرونهم الاخبار التی سمعوها من السماء من قبل مولد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان الناس یکهنون بما أخبروهم الجنّ.

وَ أَنَّهُمْ

و انّ الانس ظَنُّوا کَما ظَنَنْتُمْ أیّها الجنّ أو بالعکس أَنْ لَنْ یَبْعَثَ اللّهُ أَحَداً الآیتان امّا من کلام الجنّ بعضهم لبعض أو استیناف کلام من اللّه و من فتح انّ فیهما جعلهما من الموحی به.

وَ أَنّا لَمَسْنَا السَّماءَ

التمسناها ای طلبنا بلوغها أو خبرها فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً حراساً اسم جمع شَدِیداً قویّاً و هم الملائکه الذین یمنعونهم عنها وَ شُهُباً جمع شهاب و هو المضیء المتولّد من النّار.

وَ أَنّا کُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ

خالیه عن الحرس و الشهب صالحه للترصّد و الاستماع فَمَنْ یَسْتَمِعِ الْآنَ یَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً أی شهاباً راصداً له و لأجله یمنعه عن الاستماع بالرجم و قد مرّ بیان ذلک فی سوره الحجر و الصافّات.

۶۹۰۳

و فی الاحتجاج عن الصادق علیه السلام فی حدیث: یذکر فیه سبب اخبار الکاهن قال و امّا اخبار السماء فانّ الشیاطین کانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاک و هی لا تحجب و لا ترجم بالنجوم و إنّما منعت من استراق السمع لئلاّ یقع فی الأرض سبب یشاکل الوحی من خبر السماء و یلبس علی أهل الأرض ما جاءهم عن اللّه لإثبات الحجّه و نفی الشبهه و کان الشیطان یسترق الکلمه الواحده من خبر السماء بما یحدث من اللّه فی خلقه فیختطفها ثمّ یهبط بها إلی الأرض فیقذفها إلی الکاهن فإذا قد زاد کلمات من عنده فیختلط الحقّ بالباطل فما أصاب الکاهن من خبر ممّا کان یخبر به فهو ما أدّاه إلیه شیطانه ممّا سمعه و ما اخطأ فیه فهو من باطل ما زاد فیه فمذ منعت الشیاطین عن استراق السمع انقطعت الکهانه.

وَ أَنّا لا نَدْرِی أَ شَرٌّ أُرِیدَ بِمَنْ فِی الْأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً

خیراً.

وَ أَنّٰا مِنّٰا الصّٰالِحُونَ وَ مِنّٰا دُونَ ذٰلِكَ

قوم دون ذلك كُنّٰا طَرٰائِقَ قِدَداً متفرّقه من قد إذا قطع القمّىّ أى على مذاهب مختلفه.

وَ أَنّٰا ظَنَنّٰا

علمنـا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِى الْأَرْضِ كائنين أينما كنّا فيها وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً هاربين منها إلى السـماء و لن نعجزه فى الأرض هرباً ان طلبنا.

وَ أَنّٰا لَمّٰا سَمِعْنَا الْهُدىٰ آمَنّٰا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاٰ يَخٰافُ بَخْساً وَ لاٰ رَهَقاً

نقصان فى الجزاء و لا ان يرهقه ذلّه القمّىّ قال البخس النقصان و الرهق العذاب.

۶۹۰۴

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال:

اَلْهُدىٰ

الولايه آمَنّٰا بمولانا فمن آمن بولايه مولاه فَلاٰ يَخٰافُ بَخْساً وَ لاٰ رَهَقاً

قيل تنزيل قال لا تأويل.

وَ أَنّٰا مِنّٰا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنّٰا الْقٰاسِطُونَ

الجائرون عن طريق الحقّ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً توخّوا رشداً عظيماً يبلغهم إلى دار الثواب.

۶۹۰۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: أى الذين أقرّوا بولايتنا.

وَ أَمَّا الْقٰاسِطُونَ فَكٰانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً

توقد بهم نارها.

وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا

و انّه لو استقاموا عَلَى الطَّرِيقَهِ الطريقه المثلى لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً لوسّعنا عليهم الرزق و الغدق الكثير.

۶۹۰۶

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: معناه لأفدناهم علماً کثیراً یتعلّمونه من الأئمه علیهم السلام.

۶۹۰۷

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: یعنی لَوِ اسْتَقامُوا علی ولایه أمیر المؤمنین علیّ و الأوصیاء من ولده علیهم السلام و قبلوا طاعتهم فی أمرهم و نهیهم لَأَسْقَیْناهُمْ ماءً غَدَقاً یقول لأشربنا قلوبهم الإِیمان.

لِنَفْتِنَهُمْ فِیهِ

لنختَبرهم کیف یشکرونه وَ مَنْ یُعْرِضْ عَنْ ذِکْرِ رَبِّهِ

۶۹۰۸

القمّیّ عن ابن عبّاس قال: ذکر ربّه ولایه علیّ بن أبی طالب علیه السلام

یَسْلُکْهُ

یدخله عَذاباً صَعَداً شاقاً یعلو المعذّب و یغلبه.

وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ

مختصّه به فَلاٰ تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً .

۶۹۰۹

فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى ب اَلْمَسٰاجِدَ الوجه و اليدين و الركبتين و الإبهامين.

۶۹۱۰

و فى الكافى عن الصادق و العيّاشى عن الجواد عليهما السلام و القمّىّ: مثله.

۶۹۱۱

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

أَنَّ الْمَسٰاجِدَ

هم الأوصياء.

۶۹۱۲

و القمّىّ عن الرضا: هم الأئمّه عليهم السلام.

وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ

يعنى محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله يَدْعُوهُ يعبده القمّىّ كنايه عن اللّٰه كٰادُوا قال يعنى قريشاً يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً من ازدحامهم عليه تعجّباً ممّا رأوا من عبادته و سمعوا من قراءته.

قُلْ إِنَّمٰا أَدْعُوا رَبِّى وَ لاٰ أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً

فليس ذلك ببدع و لا منكر يوجب اطباقكم على مقتى و تعجّبكم و قرئ قل على الامر للنبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله ليوافق ما بعده.

قُلْ إِنِّى لاٰ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لاٰ رَشَداً

.

۶۹۱۳

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله دعا الناس إلی ولایه علیّ علیه السلام فاجتمعت إلیه قریش فقالوا یا محمّد اعفنا من هذا فقال لهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هذا إلی اللّه لیس إلیّ فاتّهموه و خرجوا من عنده فأنزل اللّه عزّ و جلّ قُلْ إِنِّی لاٰ أَمْلِکُ الآیه.

قُلْ إِنِّی لَنْ یُجِیرَنِی مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ

قال ان عصیته وَ لَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً متحرفا و ملتجأً.

إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسٰالاٰتِهِ

قیل استثناء من مُلْتَحِداً أی الا تبلیغاً مِنَ اللّٰهِ آیاته وَ رِسٰالاٰتِهِ فانه ملتجأی أو من لاٰ أَمْلِکُ أی لا أملک سوی تبلیغ وحی اللّه بتوفیقه و عونه.

ص: ۲۳۷

۶۹۱۴

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام:

إِلاّٰ بَلاٰغاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِسٰالاٰتِهِ

فی علیّ علیه السلام قیل هذا تنزیل قال نعم وَ مَنْ یَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ قال فی ولایه علیّ علیه السلام

فَإِنَّ لَهُ نٰارَ جَهَنَّمَ خٰالِدِینَ فِیهٰا أَبَداً

.

حَتّٰی إِذٰا رَأَوْا مٰا یُوعَدُونَ فَسَیَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نٰاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً

هو أوهم قال یعنی بذلک القائم علیه السلام و أنصاره.

۶۹۱۵

و القمّیّ قال: القائم و أمیر المؤمنین علیهما السلام فی الرجعه

۶۹۱۶

و قال أیضاً: یعنی الموت و القیامه.

قُلْ إِنْ أَدْرِی

ما ادری أَ قَرِیبٌ مٰا تُوعَدُونَ أَمْ یَجْعَلُ لَهُ رَبِّی أَمَداً اجلاً

۶۹۱۷

القمّیّ: لمّا أخبرهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله ما یکون من الرجعه قالوا متی یکون هذا قال اللّٰه قُلْ یا محمد إِنْ أَدْرِی الآیه.

عٰالِمُ الْغَیْبِ فَلاٰ یُظْهِرُ

فلا یطّلع عَلیٰ غَیْبِهِ أَحداً .

إِلاّٰ مَنِ ارْتَضیٰ مِنْ رَسُولٍ

.

۶۹۱۸

فى الكافى عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال: و كان محمّد صلّى اللّه عليه و آله ممّن ارتضاه.

۶۹۱۹

و فى الخرائج عن الرضا عليه السلام: فيها فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عند اللّه مرتضى و نحن ورثه ذلك الرسول الذى اطلعه اللّه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامه

فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

بين يدى المرتضى وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً

۶۹۲۰

القمّىّ قال: يخبر اللّه رَسُولَهُ الَّذِى يرتضيه بما كان قبله من الاخبار و ما يكون بعده من اخبار القائم عليه السلام و الرجعه و القيامه

و قيل

رَصَداً

أى حرساً من الملائكه يحرسونه من اختطاف الشياطين و تخاليطهم.

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا

قيل أى ليعلم النبىّ الموحى إليه ان قد أبلغ جبرئيل و الملائكه النّازلون بالوحى أو ليعلم اللّه ان قد أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلّق علمه به موجوداً رِسالاتِ رَبِّهِمْ كما هى محروسه عن التغيّر وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ بما عند الرّسل

وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً

حتى القطر و الرّمل.

۶۹۲۱

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من أكثر قراءه قل أوحى لم يصبه فى الحياه الدنيا شیء من أعين الجنّ و لا من نفثهم و لا من سحرهم و لا من كيدهم و كان مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله فيقول يا ربّ لا أريد بهم بدلاً و لا أريد أن أبتغى عنهم حولاً.

ص :۲۳۹

سوره المُزمّل

مکّیه قیل مدنیّه و قیل بعضها مکّی و بعضها مدنی و هی عشرون آیه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

یٰا أَیُّهَا الْمُزَّمِّلُ

أصله المتزَّمِّل من تزمّل إذا تلفّف بها

۶۹۲۲

القمّیّ قال: هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله کان یتزمّل بثوبه و ینام فقال اللّه یٰا أَیُّهَا الْمُزَّمِّلُ .

قُمِ اللَّیْلَ

أی إلی الصلاه إِلاّٰ قَلِیلاً .

نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِیلاً

.

(۴) أَوْ زِدْ عَلَیْهِ .

۶۹۲۳

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: القلیل النصف أو انقص من القلیل قلیلاً أو زد علی القلیل قلیلاً

۶۹۲۴

و القّمی: ما یقرب منه

وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً

.

۶۹۲۵

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال قال أمیر المؤمنین علیه السلام بیّنه بیاناً و لا تهذّه هذّ الشعر و لا تنثره نثر الرّمل و لکن افرغوا قلوبکم القاسیه و لا یکن همّ أحدکم آخر السوره و قد مرّ شرح هذا الحدیث و أخبار أخر فی معنی الترتیل فی المقدّمه الحادیه عشره.

إِنّٰا سَنُلْقِی عَلَیْکَ قَوْلاً ثَقِیلاً

قیل أی القرآن فانّه لما فیه من التکالیف ث قیل علی المکلّفین و قیل أی ثقیل نزوله علیه فانّه کان یتغیّر حاله عند نزوله و یعرق.

۶۹۲۶

العیّاشی عن أمیر المؤمنین علیه السلام: لقد نزلت علیه سوره المائده و هو علی بغله شهباء و ثقل علیه الوحی حتّی وقعت و تدلّی بطنها حتّی رأیت سرّتها تکاد تمسّ

ص: ۲۴۰

الأرض

و القمّیّ

قَوْلاً ثَقِیلاً

قال قیام اللّیل و هو قوله إِنَّ نٰاشِئَهَ اللَّیْلِ الآیه.

إِنَّ نٰاشِئَهَ اللَّیْلِ

قیل أی النّفس التی تنشأ من مضجعها الی العباده ای تنهض أو العباده التی تنشأ باللّیل ای تحدث هِیَ أَشَدُّ وَطْئاً أی کلفهً أو ثبات قدم و قرئ وطأً أی مواطأه القلب اللّسان لها أو فیها وَ أَقْوَمُ قِیلاً و أسدّ مقالاً و اثبت قراءه لحضور القلب و هدوء الأصوات و القّمی قال أصدق القول.

۶۹۲۷

و فی الفقیه و التهذیب عن الصادق علیه السلام فی قوله إِنَّ نٰاشِئَهَ اللَّیْلِ الآیه قال:

قیام الرجل عن فراشه یرید به اللّه عزّ و جلّ لا یرید به غیره

۶۹۲۸

و فی روایه: لا یرید إلاّ اللّه.

۶۹۲۹

و فی الکافی و العلل عنه علیه السلام: ما فی معناه.

إِنَّ لَکَ فِی النَّهٰارِ سَبْحاً طَوِیلاً

.

۶۹۳۰

القّمی عن الباقر علیه السلام: یقول فراغاً طویلاً لنومک و حاجتک.

وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ وَ تَبَتَّلْ إِلَیْهِ تَبْتِیلاً

و انقطع إلیه بالعباده و جرّد نفسک عمّا سواه القّمی یقول أخلص إلیه إخلاصاً.

۶۹۳۱

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: الدعاء بإصبع واحده یشیر بها.

۶۹۳۲

و عنه علیه السلام: التبتّل الإیماء بالإصبع.

۶۹۳۳

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: انّ التبتّل هنا رفع الیدین فی الصلاه

۶۹۳۴

و فی روایه: هو رفع یدک إلی اللّه و تضرّعک إلیه.

۶۹۳۵

و فی المعانی عن الکاظم علیه السلام: التبتّل ان تقلّب کفّیک فی الدعاء إذا دعوت.

۶۹۳۶

و القّمی قال: رفع الیدین و تحریک السّبّابتین.

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَکِیلاً

.

ص :۲۴۱

وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ

.

۶۹۳۷

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: ما يقولون فيك

وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً

.

بأن تجانبهم و تداريهم و تكل أمرهم إلى اللّٰه.

وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ

دعنى و إيّاهم و كل إلىّ أمرهم فانّ بى غُنيه عنك فى مجازاتهم.

۶۹۳۸

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام:

وَ الْمُكَذِّبِينَ

بوصيّتك قيل إنّ هذا تنزيل قال نعم

أُولِي النَّعْمَهِ

أرباب التنعّم وَ مَهِّلْهُمْ قَلِيلًا .

۶۹۳۹

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: يذكر فيه المنافقين قال و ما زال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله يتألّفهم و يقرّبهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتّى أذن اللّٰه عزّ و جلّ له فى ابعادهم بقوله وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً .

إِنَّ لَدَيْنٰا أَنْكٰالاً

تعليل للأمر و النكل القيد الثقيل وَ جَحِيماً .

وَ طَعٰاماً ذٰا غُصَّةٍ

طعاماً ينشب فى الحلق كالضّريع و الزقّوم وَ عَذٰاباً أَلِيماً و نوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلاّ اللّه و فسّر بالحرمان عن لقاء اللّه لأنّ النفوس العاصيه المنهمكّه فى الشهوات تبقى مقيّده بحبّها و التعلّق بها عن التخلّص الى عالم القدس متحرّقه بحرقه الفرقه متجرّعه غصّه الهجران معذّبه بالحرمان عن تجلّى أنوار القدس.

۶۹۴۰

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سمع قارئاً يقرؤها فصعق.

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبٰالُ

تضطرب و تزلزل و القمّىّ تخسف وَ كٰانَتِ الْجِبٰالُ كَثِيباً مَهِيلاً قال مثل الرمل تنحدر.

إِنّٰا أَرْسَلْنٰا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شٰاهِداً عَلَيْكُمْ

يشهد عليكم يوم القيامه بالإجابه و الامتناع كَمٰا أَرْسَلْنٰا إِلىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً يعنى موسى عليه السلام و لم يعيّنه لأنّ المقصود لم يتعلّق به.

فَعَصىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنٰاهُ أَخْذاً وَبِيلاً

ثقيلاً.

فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدٰانَ شِيباً

من شدّه هوله.

۶۹۴۱

القمّیّ: من الفزع حیث یسمعون الصّیحه قال یقول کیف ان کفرتم تتّقون ذلک الیوم.

اَلسَّمٰاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ (۱)

منشقّ کٰانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً .

إِنَّ هٰذِهِ

الآیات الموعده تَذْکِرَهٌ عظه فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِیلاً أی تقرّب إلیه بسلوک التقوی.

إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَیِ اللَّیْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ

و قرئ

و نصفه

و ثلثه بالنّصب وَ طٰائِفَهٌ مِنَ الَّذِینَ مَعَکَ وَ اللّٰهُ یُقَدِّرُ اللَّیْلَ وَ النَّهٰارَ لا یعلم مقادیر ساعاتهما کما هی إلاّ اللّٰه عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ ان لن تحصوا تقدیر الأوقات أو لن تستطیعوا ضبط السّاعات فَتٰابَ عَلَیْکُمْ بالترخیص فی ترک القیام المقدّر و رفع التبعه فیه فَاقْرَؤُا مٰا تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ فصلّوا بما تیسّر علیکم من القراءه.

۶۹۴۲

فی المجمع عن الرضا عن أبیه عن جدّه علیهم السلام قال: ما تیسّر منه لکم فیه خشوع القلب و صفاء السرّ.

۶۹۴۳

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی قوله تعالی إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِنْ ثُلُثَیِ اللَّیْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ ففعل النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله ذلک و بشّر النّاس به فاشتدّ ذلک علیهم و عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ و کان الرجل یقوم و لا یدری متی ینتصف اللّیل و متی

یکون الثلثان و کان الرّجل یقوم حتّی یصبح مخافه أن لا یحفظه فأنزل اللّه إِنَّ رَبَّکَ یَعْلَمُ أَنَّکَ تَقُومُ إلی قوله عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ یقول متی یکون النصف و الثلث نسخت هذه الآیه

فَاقْرَؤُا مٰا تَیَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

و اعلموا انّه لم یأت نبیّ قط الاّ خلا بصلاه اللّیل و لا جاء نبیّ قطّ بصلاه اللّیل فی أوّل اللّیل عَلِمَ أَنْ سَیَکُونُ مِنْکُمْ مَرْضیٰ استئناف یبیّن حکمه أخری مقتضیه للترخیص و التخفیف وَ آخَرُونَ یَضْرِبُونَ فِی الْأَرْضِ یَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ

ص :۲۴۳

۱- ۱) .الهاء تعود إلی الیوم،و هذا کما یقال فلان بالکوفه.

يسافرون للتجاره و تحصيل العلم وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقْرِضُوا اللّهَ قَرْضاً حَسَناً يريد به سائر الانفاقات فى سبيل الخير القمّىّ قال هو غير الزكاه وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللّهِ هُوَ خَيْراً أى تجدوه خيراً و الضمير للفصل و العماد و قيل صفه للهاء فى تَجِدُوهُ وَ أَعْظَمَ أَجْراً من الذى تؤخّرونه الى الوصيّه عند الموت أو من متاع الدنيا.

وَ اسْتَغْفِرُوا اللّهَ

فى مجامع أحوالكم فانّكم لا تخلون من تفريط إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

۶۹۴۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره المزمّل فى العشاء الآخره أو فى آخر اللّيل كان له اللّيل و النهار شاهدين مع سوره المزمّل و أحياه اللّه حياه طيبه و أماته ميته طيبه.

سوره المُدَّثِر

مكيه عدد آيها خمسون و ستّ آيات عراقىّ و خمس شامىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ

أى المتدثّر و هو لابس الدّثار

۶۹۴۵

القّمى قال: تدثّر رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فالمدّثر يعنى المدّثر بثوبه

۶۹۴۶

روى انّه قال: كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى و شمالى فلم أر شيئاً فنظرت فوقى فإذا هو على عرش بين السماء و الأرض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت و رجعت إلى خديجه فقلت دثّرونى فنزل جبرئيل عليه السلام و قال يٰا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ .

۶۹۴۷

و فى المجمع: ما يقرب منه مع زيادات.

قُمْ فَأَنْذِرْ

وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ

وصفه بالكبرياء عقداً و قولاً

۶۹۴۸

روى: انّه لمّا نزلت كبر أيقن انّه الوحى و ذلك أنّ الشيطان لا يأمر بذلك.

وَ ثِيٰابَكَ فَطَهِّرْ

.

۶۹۴۹

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: أى فشمّر

۶۹۵۰

و فی روایه: یقول ارفعها و لا تجرّها.

۶۹۵۱

و عن الکاظم علیه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ قال لنبیّه وَ ثِیٰابَکَ فَطَهِّرْ و کانت ثیابه طاهره و انّما أمره بالتّشمیر.

۶۹۵۲

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معناه فثیابک فقصّر.

۶۹۵۳

و عنه عن أمير المؤمنين عليهما السـلام قال: غسل الثّياب يذهب الهمّ و الحزن و هو طهور للصـلاه و تشمير الثّياب طهور لها و قد قال اللّه سبحانه وَ ثِيابَكَ فَطَهِّرْ أى فشمّر

۶۹۵۴

و القمّىّ: تطهيرها تشميرها و يقال شيعتنا يطهّرون.

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

القّمى الرّجز الخبيث و قرئ بالضمّ و هو لغه فيه.

وَ لاٰ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ

.

۶۹۵۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: لا تعط العطيّه تلتمس أكثر منها.

۶۹۵۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: فى هذه الآيه لا تستكثر ما عملت من خير للّه.

وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ

على مشاقّ التكليف و أذى المشركين.

فَإِذٰا نُقِرَ فِى النّٰاقُورِ

فإذا نفخ فى الصور.

فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ

.

عَلَى الْكٰافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ

تأكيد يشعر بيسره على المؤمنين.

۶۹۵۷

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: إنّ منّا اماماً مظفّراً مستتراً فإذا أراد اللّه إظهار أمره نكت فى قلبه نكته فظهر فقام بأمر اللّه.

ذَرْنِی وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِیداً

قيل نزل فى الوليد بن المغيره عمّ أبى جهل فانّه كان يلقّب بالوحيد سمّاه اللّه به تهكّماً و قيل أى ذَرْنِی وحدى معه فانّى أكفيكه.

۶۹۵۸

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: انّ الوحيد من لا يعرف له أب.

وَ جَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً

مبسوطاً كثيراً.

وَ بَنِینَ شُهُوداً

حضوراً معه بمكّه يتمتّع بلقائهم.

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِیداً

و بسطت له فى الرّياسه و الجاه العريض حتّى لقّب ريحانه قريش و الوحيد.

ص :۲۴۶

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ

على ما اوتى و هو استبعاد لطمعه.

كَلاّ إِنَّهُ كانَ لِآياتِنا عَنِيداً

.

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً

سأغشيّه عقبه شاقّه المصعد و هو مثل لما يلقى من الشدائد

۶۹۵۹

و روى: أنّ الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفاً ثمّ يهوى فيه كذلك أبداً

۶۹۶۰

و فى روايه: فإذا وضع يده عليه ذابت و إذا رفعها عادت و كذلك رجله.

إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ

فَكَّرَ

فيما تخيّل طعناً فى القرآن وَ قَدَّرَ فى نفسه ما يقول فيه.

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تعجيب من تقديره.

ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ

تكرير للمبالغه و ثمّ للدلاله على أنّ الثانيه أبلغ من الأولى.

ثُمَّ نَظَرَ

أى فى أمر القرآن مرّه أخرى.

ثُمَّ عَبَسَ

قطب وجهه ثمّ لما لم يجد فيه طعناً و لم يدر ما يقول وَ بَسَرَ اتباع لعبس.

ثُمَّ أَدْبَرَ

عن الحقّ وَ اسْتَكْبَرَ عن اتّباعه.

فَقالَ إِنْ هٰذا إِلاّٰ سِحْرٌ يُؤْثَرُ

يروى و يتعلّم.

إِنْ هٰذا إِلاّٰ قَوْلُ الْبَشَرِ

۶۹۶۱

القمّيّ: نزلت فى الوليد بن المغيره و كان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاه العرب و كان من المستهزئين برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و آله و كان رسول اللّٰه يقعد فى الحجر و يقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيره فقالوا يا عبد شمس ما هذا الذى يقول محمّد صلّى اللّه عليه و آله أ شعر هو أم كهانه أم خطب فقال دعونى أسمع كلامه فدنى من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله فقال يا محمّد أنشدني من شعرك قال ما هو شعر و لكنه كلام اللّٰه الذى ارتضته ملائكته و أنبياؤه و رسله فقال اتل علىّ منه شيئاً فقرأه عليه رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله حم

السّجده فلمّا بلغ قوله فَإِنْ أَعْرَضُوا يا محمّد قريش فَقُلْ لهم أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَهِ عادٍ وَ ثَمُودَ قال فاقشعرّ الوليد و قامت كلّ شعره فى رأسه و لحيته و مرّ الى بيته و لم يرجع إلى قريش من ذلك اليوم فمشوا الى أبى جهل فقالوا يا أبا الحكم انّ أبا عبد شمس صبا إلى دين محمّد أ ما تراه لم يرجع إلينا فغدا أبو جهل إلى الوليد فقال له يا عمّ نكست رؤوسنا و فضحتنا و أشمتّ بنا عدوّنا و صبَوْتَ الى دين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فقال ما صبوت الى دينه و لكنّى سمعت منه كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود فقال له أبو جهل اخطب هو قال لا انّ الخطب كلام متّصل و هذا كلام منثور و لا يشبه بعضه بعضاً قال أ فشعر هو قال لا اما انّى لقد سمعت اشعار العرب بسيطها و مديدها و رملها و رجزها و ما هو بشعر قال فما هو قال دعنى أفكّر فيه فلمّا كان من الغد قالوا له يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانّه أخذ بقلوب النّاس فأنزل اللّه على رسوله فى ذلك ذَرْنِى وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً و انّما سمّى وحيداً لأنّه قال لقريش أنا أتوحّد بكسوه البيت سنه و عليكم فى جماعتكم سنه و كان له مال كثير و حدائق كان له عشر بنين بمكّه و كان له عشره عبيد عند كلّ ألف دينار يتجرّ بها.

۶۹۶۲

و فى الجوامع روى: أنّ الوليد قال لبنى مخزوم و اللّه لقد سمعت من محمّد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الانس و لا من كلام الجنّ انّ له لحلاوه و انّ عليه لطلاوه و انّ أعلاه لمثمر و انّ أسفله لمغدق و انّه يعلو و ما يعلى فقالت قريش صبا و اللّه وليد ليصبأنّ قريش فقال له أبو جهل انا أكفيكموه و قعد إليه حزيناً و كلّمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون انّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله مجنون فهل رأيتموه يخنّق و تقولون انّه كاهن فهل رأيتموه يتحدّث بما يتحدّث به الكهنه و تزعمون انّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً قطّ و تزعمون انّه كذّاب فهل جرّبتم عليه شيئاً من الكذب فقالوا فى كلّ ذلك اللّهمّ لا قالوا له فما هو ففكّر فقال ما هو إلاّ ساحر أ ما رأيتموه يفرّق بين الرجل و أهله و ولده و مواليه و ما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل فتفرّقوا متعجّبين منه.

۶۹۶۳

و فى روايه أخرى للقمّى عن الصادق عليه السلام: انّها نزلت فى عمر فى إنكاره الولايه و انّه انّما سمّى وحيداً لأنّه كان ولد زنا ثمّ أوّل الآيات فيه.

ص :۲۴۸

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ

(۱)

وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ

تفخيم لشأنها.

لاَ تُبْقِي وَ لاَ تَذَرُ

لا تُبقى على شىء يلقى فيها و لا تدعه حتّى تهلكه.

لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ

مسوّده لأعالى الجلد.

۶۹۶۴

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ فى جهنّم لوادياً للمتكبّرين يقال له سَقَرُ شكا إلى اللّه عزّ و جلّ حرّه و سأله ان يأذن له ان يتنفّس فتنفّس فأحرق جهنّم.

۶۹۶۵

و فى روضه الواعظين عن الباقر عليه السلام: انّ فى جهنّم جبلًا يقال له صعود و انّ فى صعود لوادياً يقال له سَقَرُ و انّ فى سقر لجبّاً يقال له هبهب كلّما كشف غطاء ذلك الجبّ يضجّ أهل النار من حرّه و ذلك منازل الجبّارين.

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ

ملكاً يتولّون أمرها القمّىّ قال لكلّ رجل تسعه عشر من الملائكه يعذّبونه.

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً

ليخالفوا جنس المعذّبين فلا يرقّوا لهم و لا يستروحون إليهم و لأنّهم أقوى الخلق بأساً و أشدّهم غضباً للّه

۶۹۶۶

روى: أنّ أبا جهل لمّا سمع عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ قال لقريش أ يعجز كلّ عشره منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وَ مَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا و ما جعلنا عددهم الاّ العدد الذى اقتضى فتنتهم و هو التسعه عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له و استهزاؤهم

واستبعادهم ان يتولّى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ أى ليكتسبوا اليقين بنبوّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و صدق القرآن لمّا رأوا ذلك موافقاً لما فى كتابهم.

۶۹۶۷

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: يستيقنون انّ اللّه و رسوله و وصيّه حقّ وَ يَزْدٰادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمٰاناً بالإيمان به أو بتصديق أهل الكتاب له وَ لاٰ يَرْتٰابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ

۱- ۱) .أى سأدخله جهنم و ألزمه إياها، و قيل :سقر دركه من دركاتها.

أى فى ذلك و هو تأكيد للاستيقان و زياده الإيمان و نفى لما يعرض المتيقّن حيثما عراه شبهه وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شكّ أو نفاق وَ الْكافِرُونَ الجازمون فى التكذيب ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا أىّ شىء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَ ما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ أصناف خلقه على ما هم عليه إِلَّا هُوَ وَ ما هِيَ قيل و ما سقر أو عدّه الخزنه أو السّوره.

۶۹۶۸

و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى ولايه علىّ عليه السلام

إِلَّا ذِكْرى لِلْبَشَرِ

الّا تذكره لهم.

كَلَّا

ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكّروا بها وَ الْقَمَرِ .

وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ

دبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى اقبل اى ولّى و انقضى و قيل دبر اى جاء فى أثر النّهار و قرئ إذ أدبر من الأدبار.

وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ

أضاء.

إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ

لإحدى البلايا الكبر

۶۹۶۹

فى الحديث: السابق قال الولايه.

نَذِيراً لِلْبَشَرِ

إنذار لهم أو منذره.

لِمَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

ليتقدّم إلى الخير أو يتأخّر عنه قال فى الحديث السابق من تقدّم إلى ولايتنا أخّر عن سقر و من تأخّر عنها تقدّم إلى سقر.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ

مرهونه عند اللّه.

إِلاّ أَصْحابَ الْيَمِينِ

فانّهم فكّوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم فى الحديث السابق هم و اللّه شيعتنا و القمّىّ قال اَلْيَمِينِ أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه شيعته.

فِى جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ

عَنِ الْمُجْرِمِينَ

يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اى دعوناه.

مَا سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ

حکایه لما جری بین المسئولین أو المجرمین.

قٰالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ

قیل یعنی الصلاه الواجبه

۶۹۷۰

فی نهج البلاغه:

تعاهدوا امر الصلاه و حافظوا علیها و استکثروا منها و تقرّبوا بها فانّها کٰانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتٰاباً مَوْقُوتاً أ لا تسمعون إلی جواب أهل النار حین سئلوا مٰا سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ قٰالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ .

۶۹۷۱

و فی الکافی عنه علیه السلام: مثله

۶۹۷۲

و عن الصادق علیه السلام قال: عنی لم نک من اتباع الأئمّه الذین قال اللّٰه فیهم وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ أ ما تری الناس یسمّون الّذی یلی السابق فی الحلبه مصلّیاً فذلک الذی عنی حیث قال لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ أی لم نک من اتباع السابقین.

۶۹۷۳

و عن الکاظم علیه السلام قال: یعنی انّا لم نتولّ وصیّ محمّد و الأوصیاء من بعده علیهم السلام و لم نصلّ علیهم.

وَ لَمْ نَکُ نُطْعِمُ الْمِسْکِینَ

ما یجب إعطاؤه

۶۹۷۴

القمّیّ قال: حقوق آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم من الخمس لذوی القربی و الیتامی و المساکین و ابن السبیل و هم آل محمّد صلوات اللّٰه علیهم.

وَ کُنّٰا نَخُوضُ مَعَ الْخٰائِضِینَ

نشرع فی الباطل مع الشارعین فیه.

وَ كُنّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ

أی و کنّا بعد ذلک کلّه مکذّبین بالقیامه و تأخیره لتعظیمه.

حَتّى أَتانَا الْيَقِينُ

الموت.

فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَهُ الشّافِعِينَ

لو شفعوا لهم جمیعا.

فَما لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَهِ مُعْرِضِينَ

.

۶۹۷۵

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: أی عن الولایه معرضین

۶۹۷۶

و القّمی قال:

عمّا یذکر لهم من موالاه أمیر المؤمنین علیه السلام.

ص :۲۵۱

كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ

.

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

شبّههم فى إعراضهم و نفارهم عن استماع الذكر بحمر نافره فرّت من أسد.

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً

قراطيس تنشر و تقرأ قيل و ذلك لأنّهم قالوا للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله لن نتّبعك حتّى تأتى كلاًّ منّا بكتاب من السماء فيه من اللّه الى فلان اتّبع محمّداً صلّى اللّه عليه و آله.

۶۹۷۷

و القمّيّ عن الباقر عليه السلام: و ذلك انّهم قالوا يا محمّد قد بلغنا أنّ الرجل من بنى إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح و ذنبه مكتوب عند رأسه و كفّارته فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال يسألك قومك سنّه بنى إسرائيل فى الذنوب فان شاءوا فعلنا ذلك بهم و أخذناهم بما كنّا نأخذ به بنى إسرائيل فزعموا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كره ذلك لقومه.

كَلاّ

ردع عن اقتراحهم الآيات بَلْ لا يَخافُونَ الْآخِرَةَ فلذلك اعرضوا عن التذكره.

كَلاّ

ردع عن اعراضهم إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ و أىّ تذكره.

فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ

.

وَ ما يَذْكُرُونَ إِلاّ أَنْ يَشاءَ اللّهُ

و قرئ بالتاء هُوَ أَهْلُ التَّقْوى حقيق بأن يتّقى عقابه وَ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ حقيق بأن يغفر لعباده.

۶۹۷۸

فی التوحید عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: قال اللّه تبارک و تعالی انا اهل ان اتّقی و لا یشرک بی عبدی شیئاً و انا أهل ان لم یشرک بی عبدی شیئاً ان ادخله الجنّه

۶۹۷۹

و قال علیه السلام: انّ اللّه تبارک و تعالی اقسم بعزّته و جلاله ان لا یعذّب اهل توحیده بالنار أبداً.

۶۹۸۰

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ فی الفریضه سوره

المدّثر كان حقّاً على اللّه عزّ و جلّ أن يجعله مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله فى درجته و لا يدركه فى الحياه الدنيا شقاء أبداً إن شاء اللّه.

ص :۲۵۳

سُوره القيامه

مکّيه و هى أربعون آيه کوفىّ تسع و ثلاثون فى الباقين اختلافها آيه لِتَعْجَلَ بِهِ کوفىّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لاٰ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيٰامَهِ

لا مزيده للتأکيد.

وَ لاٰ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوّٰامَهِ

التى تلوم نفسها أبداً و ان اجتهدت فى الطاعه.

أَ يَحْسَبُ الْإِنْسٰانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظٰامَهُ

بعد تفرّقها

۶۹۸۱

قيل: نزلت فى عدى بن ربيعه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن امر القيامه فأخبره به فقال لو عاينت ذلک اليوم لم أصدّقک أو يجمع اللّه هذه العظام.

بَلىٰ

نجمعها قٰادِرِينَ عَلىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنٰانَهُ بجمع سلاميّاته و ضمّ بعضها إلى بعض کما کانت مع صغرها و لطافتها فکيف بکبار العظام القمّىّ قال أطراف الأصابع لو شاء اللّه لسوّاها.

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسٰانُ لِيَفْجُرَ أَمٰامَهُ

ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزّمان القمّىّ قال يقدّم الذنب و يؤخّر التوبه و يقول سوف أتوب.

يَسْئَلُ أَيّٰانَ يَوْمُ الْقِيٰامَهِ

متى يکون استبعاد أو استهزاء.

فَإِذٰا بَرِقَ الْبَصَرُ

تحيّر فزعاً من برق الرّجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره القمّىّ يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف و قرئ بفتح الراء و هو لغه أو من البريق من شدّه شخوصه.

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ

ذهب ضوءه.

ص :۲۵۴

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

فی

۶۹۸۲

الغيبه عن القائم عليه السلام: أنّه سئل متى يكون هذا الأمر إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبه و اجتمع الشمس و القمر و استدار بهما الكواكب و النجوم فقيل متى فقال فی سنه كذا و كذا تخرج دابّه الأرض من بين الصفا و المروه معه عصا موسى و خاتم سليمان عليه السلام يسوق الناس إلى المحشر.

و قيل أريد بهذه الآيات ظهور أمارات الموت.

يَقُولُ الْإِنْسٰانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ

يقوله قول الآيس من وجدانه المتمنّى.

كَلاّٰ

ردع عن طلب المفر لاٰ وَزَرَ لا ملجأ مستعار من الجبل و اشتقاقه من الوزر و هو الثّقل.

إِلىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ

اليه وحده و الى حكمه و مشيئته موضع الفرار.

يُنَبَّؤُا الْإِنْسٰانُ يَوْمَئِذٍ بِمٰا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ

القمّیّ قال يخبر بما قدّم و أخّر.

۶۹۸۳

و عن الباقر عليه السلام:

بِمٰا قَدَّمَ

من خير و شرّ و ما أخّر فما سنّ من سنّه ليستنّ بها من بعده فان كان شرّاً كان عليه مثل وزرهم و لا ينقص من وزرهم شيئاً و إن كان خيراً كان له مثل أجورهم و لا ينقص من أجورهم شيئاً.

بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ

حجّه بيّنه على أعمالها لأنّه شاهد بها أو عين بصيره بها فلا يحتاج إلى الانباء.

وَ لَوْ أَلْقىٰ مَعٰاذِيرَهُ

و لو جاء بكلّ ما يمكن ان يعتذر به القمّيّ قال يعلم ما صنع و ان اعتذر.

۶۹۸۴

و فى الكافى و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم ان يظهر حسنه و يستر شيئاً أ ليس إذا راجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك و اللّه عزّ و جلّ يقول بَلِ الْإِنْسٰانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ انّ السريره إذا أصلحت قويت العلانيه.

۶۹۸۵

و عنه عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فقال ما يصنع الإنسان ان يعتذر الى النّاس بخلاف ما يعلم اللّه منه انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كان يقول من أسرّ سريره البسه اللّه رداءها إن خيراً فخير و إن شرّاً فشرّ.

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ

لا تحرّك يا محمّد بالقرآن لسانك قبل أن يتمّ وحيه لتأخذه على عجله مخافه أن ينفلت منك.

۶۹۸۶

فى المجمع عن ابن عبّاس: كان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن عجّل بتحريك لسانه لحبّه إيّاه و حرصه على اخذه و ضبطه مخافه أن ينساه فنهاه اللّه عن ذلك و يأتى فى سبب نزوله وجه آخر عن القمّىّ عن قريب.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ

فى صدرك وَ قُرْآنَهُ و إثبات قراءته فى لسانك و هى تعليل للنهى.

فَإِذَا قَرَأْنَاهُ

بلسان جبرائيل عليك فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قرائته بتكراره حتّى تقرر فى ذهنك.

۶۹۸۷

فى المجمع عن ابن عبّاس: فكان النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل اطرق فإذا ذهب قرأ.

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ

بيان ما أشكل عليك من معانيه.

كَلَّا

لعلّه ردع عن إلقاء الإنسان المعاذير مع أنّه على نفسه بصيره و ما بينهما اعتراض بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ القمّىّ قال الدنيا الحاضره.

وَ تَذَرُونَ الْآخِرَةَ

قال تدعون و قرئ بالياء فيهما.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ

.

إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ

قال ينظرون إلى وجه اللّه ای الی رحمه اللّه و نعمته

۶۹۸۸

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال: یعنی مشرقه تنتظر ثواب ربّها.

۶۹۸۹

و فی التوحید و الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث قال: ینتهی أولیاء اللّه بعد ما یفرغ من الحساب الی نهر یسمّی الحیوان فیغتسلون فیه و یشربون منه فتبیضّ وجوههم اشراقاً فیذهب عنهم کلّ قذی و وعث ثمّ یؤمرون بدخول الجنّه فمن هذا المقام ینظرون إلی ربّهم کیف یثیبهم قال فذلک قوله تعالی إِلی رَبِّها ناظِرَهٌ و انّما یعنی بالنّظر إلیه النظر إلی ثوابه تبارک و تعالی.

۶۹۹۰

و زاد فی الإحتجاج: و النّاظره فی بعض اللغه هی المنتظره أ لم تسمع إ ی قوله

فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أى منتظره.

وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ

شديده العبوس.

تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ

داهيه تكسر الفقار.

كَلاَّ

ردع على إيثار الدنيا على الآخره إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ القمّىّ قال يعنى النّفس إذا بلغت الترقوه.

وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ

قال يقال له من يرقيك.

وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ

علم انّه الذى نزل به فراق الدنيا و محابّها.

وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ

التوت شدّه فراق الدنيا بشدّه خوف الآخره.

إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

القمّىّ قال يساقون إلى اللّه.

۶۹۹۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال ذلك ابن آدم إذا حلّ به الموت قال هل من طبيب انّه الفراق أيقن بمفارقه الأحبّه قال وَ الْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ التفّت الدنيا بالآخره إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ قال المصير الى ربّ العالمين.

فَلاَ صَدَّقَ

ما يجب تصديقه وَ لاَ صَلَّى ما فرض عليه.

وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى

عن الطاعه.

ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّٰى

يتبختر افتخاراً بذلك من المط.

أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ

قيل أى ويل لك.

ثُمَّ أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ

أى يتكرّر ذلك عليك مرّه بعد أخرى.

۶۹۹۲

و فى العيون عن الجواد عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال يقول اللّه عزّ و جلّ بُعداً لك من خير الدنيا و بُعداً لك من خير الآخره

۶۹۹۳

القمّىّ قال: كان سبب نزولها انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا الى بيعه علىّ عليه السلام يوم غدير

خم فلمّا بلغ الناس و أخبرهم فی علیّ علیه السلام ما أراد أن یخبر رجعوا النّاس فاتّکی معاویه علی المغیره بن شعبه و أبی موسی الأشعری ثمّ اقبل یتمطّی نحو اهله و یقول ما نقر لعلیّ بالولایه أبداً و لا نصدّق محمّداً صلّی اللّه علیه و آله مقالته فأنزل اللّه جلّ ذکره فَلاٰ صَدَّقَ وَ لاٰ صَلّٰی الآیات فصعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله المنبر و هو یرید البراءه منه فأنزل اللّه لاٰ تُحَرِّکْ بِهِ لِسٰانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ فسکت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و لم یسمّه.

۶۹۹۴

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه أخذ بید أبی جهل ثمّ قال له أَوْلیٰ لَکَ فَأَوْلیٰ ثُمَّ أَوْلیٰ لَکَ فَأَوْلیٰ فقال أبو جهل بأیّ شیء تهدّدنی لا تستطیع أنت و لا ربّک ان تفعلا بی شیئاً أو انّی لاعزّ أهل هذا الوادی فأنزل اللّه سبحانه کما قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

أَ یَحْسَبُ الْإِنْسٰانُ أَنْ یُتْرَکَ سُدیً

مهملًا القمّیّ قال لا یحاسب و لا یعذّب و لا یسئل عن شیء.

أَ لَمْ یَکُ نُطْفَةً مِنْ مَنِیٍّ یُمْنیٰ

.

ثُمَّ کٰانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰی

فقدّره فعدله.

فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَیْنِ

الصنفین اَلذَّکَرَ وَ الْأُنْثیٰ .

أَ لَیْسَ ذٰلِکَ بِقٰادِرٍ عَلیٰ أَنْ یُحْیِیَ الْمَوْتیٰ

.

۶۹۹۵

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: انّه لمّا نزلت هذه الآیه قال سبحانک اللّهمّ بلی.

۶۹۹۶

قال و هو المرویّ عن الباقر و الصادق علیهما السلام و فی العیون عن الرضا علیه السلام: انّه إذا قرأ هذه السّوره قال عند فراغها

ذلک.

۶۹۹۷

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من أدمن قراءه لا أقسم و کان یعمل بها بعثه اللّه مع رسوله صلّی اللّه علیه و آله من قبره فی أحسن صوره و یبشّره و یضحک فی وجهه حتّی یجوز علی الصّراط و المیزان.

ص :۲۵۸

سُوره الإنسان

و تُسمّى سوره الدّهر قيل مكيه كُلّها و قيل مدنيّه كلّها و قيل مدنيه الاّ قولهُ وَ لاٰ تُطِعْ الآيه و هى إحدى و ثلاثون آيه بالإجماع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ

استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسرّ بقد حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ طائفه من الزمان لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً .

۶۹۹۸

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: كان مقدوراً غير مذكور.

۶۹۹۹

و فى المجمع قال: كان شيئاً مقدوراً و لم يكن مكوّناً.

۷۰۰۰

و عن الباقر عليه السلام قال: كان شيئاً و لم يكن مذكوراً.

و مثله فى المحاسن عن الصادق عليه السلام:

۷۰۰۱

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: كان مذكوراً فى العلم و لم يكن مذكوراً فى الخلق.

إِنّٰا خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَهٍ أَمْشٰاجٍ

اخلاط.

۷۰۰۲

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: ماء الرجل و المرأه اختلطا جميعاً

نَبْتَلِيهِ

نختبره فَجَعَلْنٰاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ليتمكّن من استماع الآيات و مشاهده الدّلائل.

إِنّٰا هَدَيْنٰاهُ السَّبِيلَ

بنصب الدلائل و انزال الآيات القمّىّ أى بيّنا له طريق الخير و الشرّ إِمّٰا شٰاكِراً وَ إِمّٰا كَفُوراً .

۷۰۰۳

فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: عرّفناه امّا آخذا و امّا تاركا.

۷۰۰۴

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام: امّا آخذ فشاكر و امّا تارك فكافر.

ص :۲۵۹

إِنّٰا أَعْتَدْنٰا لِلْكٰافِرِينَ سَلاٰسِلَ

بها يقادون وَ أَغْلاٰلاً بها يقيدون وَ سَعِيراً بها يحرقون و قرئ سلاسلًا للمناسبه.

إِنَّ الْأَبْرٰارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ

من خمر و هى فى الأصل القدح تكون فيه كٰانَ مِزٰاجُهٰا ما يمزج بها كٰافُوراً لبرده و عذوبته و طيب عرفه.

عَيْناً يَشْرَبُ بِهٰا عِبٰادُ اللّٰهِ

القمّىّ أى منها يُفَجِّرُونَهٰا تَفْجِيراً يجرونها حيث شاءوا إجراءً سهلا.

۷۰۰۵

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: هى عين فى دار النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله يفجّر الى دور الأنبياء و المؤمنين.

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ

بيان لما رزقوا لأجله و هو ابلغ فى وصفهم بالتوفّر على أداء الواجبات لأنّ من و فى بما أوجبه على نفسه كان اوفى بما أوجبه اللّٰه عليه وَ يَخٰافُونَ يَوْماً كٰانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً شدائده فاشياً منتشراً غايه الانتشار القمّىّ المستطير العظيم.

۷۰۰۶

و فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول كلوحاً عابساً.

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعٰامَ عَلىٰ حُبِّهِ

حبّ الطعام.

۷۰۰۷

فى المجالس عن الباقر عليه السلام: يقول على شهوتهم للطعام و إيثارهم له

مِسْكِيناً

قال من مساكين المسلمين وَ يَتِيماً قال من يتامى المسلمين وَ أَسِيراً قال من أسارى المشركين.

إِنَّمٰا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ لاٰ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزٰاءً وَ لاٰ شُكُوراً

قال يقولون إذا أطعموهم ذلك قال و اللّه ما قالوا هذا لهم و لكنّهم أضمروه فى أنفسهم فأخبر اللّه بإضمارهم يقولون لا نريد منكم جزاء تكافئوننا به و لا شكوراً تثنون علينا به و لكنّا انّا أطعمناكم لوجه اللّه و طلب ثوابه.

إِنّٰا نَخٰافُ مِنْ رَبِّنٰا يَوْماً عَبُوساً

يعبس فيه الوجوه قَمْطَرِيراً شديد العبوس.

٧٠٠٨

فی المجمع قد روی الخاص و العام: انّ الآیات من هذه السوره و هی قوله إِنَّ الْأَبْرارَ یَشْرَبُونَ إلی قوله کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً نزلت فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و جاریه لهم تسمّی فضّه و القصّه طویله جملتها انّه مرض الحسن و الحسین فعادهما جدّهما و وجوه العرب و قالوا یا أبا الحسن لو نذرت علی ولدیک نذراً فنذر صوم ثلاثه أیّام ان شفاهما اللّه سبحانه و نذرت فاطمه علیها السلام و کذلک فضّه فَبرءا و لیس عندهم شیء فاستقرض علیّ علیه السلام ثلاثه أصوع من شعیر من یهودی و روی: أنّه أخذها لیغزل له صوفاً و جاء به الی فاطمه فطحنت منها صاعاً فاختبزته و صلّی علیّ علیه السلام المغرب و قرّبته إلیهم فأتاهم مسکین یدعو لهم و سألهم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الثانی أخذت صاعاً فطحنته و اختبزته و قدمته الی علیّ علیه السلام فإذا یتیم علی الباب یستطعم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الثالث عمدت الی الباقی فطحنته و اختبزته و قدّمته الی علیّ علیه السلام فإذا أسیر بالباب یستطعم فأعطوه و لم یذوقوا الاّ الماء فلمّا کان الیوم الرّابع و قد قضوا نذورهم أتی علیّ علیه السلام و معه الحسن و الحسین علیهما السلام إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و بهما ضعف فبکی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و نزل جبرئیل علیه السلام بسوره هل اتی.

٧٠٠٩

و فی روایه انّ علیّ بن أبی طالب علیه السلام: آجر نفسه لیسقی نخلاً بشیء من شعیر لیله حتّی أصبح فلمّا أصبح و قبض الشعیر طحن ثلثه فجعلوا منه شیئاً لیأکلوه یقال له الحریره فلمّا تمّ إنضاجه اتی مسکین فأخرجوا إلیه الطعام ثمّ عمل الثلث الثانی فلمّا اتی إنضاجه اتی یتیم فسأل فأطعموه ثمّ عمل الثلث الثالث فلمّا اتی إنضاجه اتی أسیر من المشرکین فسأل فأطعموه و طووا یومهم ذلک.

٧٠١٠

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: کان عند فاطمه شعیر فجعلوه عصیده فلمّا أنضجوها و وضعوها بین أیدیهم جاء مسکین فقال المسکین رحمکم اللّه أطعمونا ممّا رزقکم اللّه فقام علیّ علیه السلام فأعطاه ثلثها فلم یلبث ان جاء یتیم

فقال اليتيم رحمكم اللّه فقام علىّ عليه السلام فأعطاه الثلث ثمّ جاء أسير فقال الأسير رحمكم اللّه فأعطاه علىّ عليه السلام الثلث الباقى و ما ذاقوها فأنزل اللّه سبحانه الآيات فيهم و هى جاريه فى كلّ مؤمن فعل ذلك للّه عزّ و جلّ.

۷۰۱۱

و فى المجالس عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: ما يقرب ممّا ذكره.

۷۰۱۲

فى المجمع بالروايه الأولى ببسط من الكلام مع زيادات من حكايه أفعالهم و أقوالهم عليهم السلام و ذكر فيه: و قال الصبيان و نحن أيضاً نصوم ثلاثه أيّام فألبسهما اللّه عافيه فأصبحوا صياماً

۷۰۱۳

و فى آخره: فهبط جبرئيل فقال يا محمّد خذ ما هنّأه اللّه لك فى أهل بيتك قال و ما آخذ يا جبرئيل قال هَلْ أَتىٰ إلى قوله وَ كٰانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً

۷۰۱۴

و فى المناقب عن أكثر من عشرين من كبار المفسّرين.

و بروايه أهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب ممّا ذكره فى المجالس:

الّا انّه ليس فيه ذكر صيام الصبيين

۷۰۱۵

و فى آخره: فرآهم النبىّ صلّى اللّه عليه و آله جياعاً فنزل جبرئيل و معه صفحه من الذّهب مرصّعه بالدرّ و الياقوت مملوءه من الثّريد و عراق يفوح منها رائحه المسك و الكافور فجلسوا و أكلوا حتّى شبعوا و لم ينقص منها لقمه واحده و خرج الحسين و معه قطعه عراق فنادته يهوديّه يا أهل بيت الجوع من أين لكم هذه أطعمنيها فمدّ يده الحسين عليه السلام ليطعمها فهبط جبرئيل و أخذها من يده و رفع الصّفحه إلى السماء فقال لو لا ما أراد الحسين عليه السلام من إطعام الجاريه تلك القطعه و الّا لتركت تلك الصفحه فى أهل بيتى يأكلون منها إلى يوم القيامه و نزل يُوفُونَ بِالنَّذْرِ و كانت الصدقه فى ليله خمس و عشرين من ذى الحجّه و نزلت(هَلْ أَتىٰ)فى اليوم الخامس و العشرين منه.

فَوَقٰاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّٰاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً

.

۷۰۱۶

فی المجالس عن الباقر علیه السلام:

نَضْرَةً

فی الوجوه وَ سُرُوراً فی القلوب.

وَ جَزٰاهُمْ بِمٰا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً

قال جنّه یسکنونها و حریراً یفترشونه و یلبسونه.

ص :۲۶۲

مُتَّكِئِينَ فِيهٰا عَلَى الْأَرٰائِكِ

قال الأريكه السرير عليه الحجله لاٰ يَرَوْنَ فِيهٰا شَمْساً وَ لاٰ زَمْهَرِيراً قيل يعنى أنّه يمرّ عليهم هواء معتدل لا حارّ محمى و لا بارد مؤذى.

دٰانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلاٰلُهٰا

قريبه منهم وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِيلاً سهل التناول.

القمّىّ ذلّت عليهم ثمارها ينالها القائم و القاعد.

٧٠١٧

و فى الكافى عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

وَ ذُلِّلَتْ قُطُوفُهٰا تَذْلِيلاً

من قربها منهم فيتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بعينه و هو متّكئ.

وَ يُطٰافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوٰابٍ

القمّىّ الأكواب الأكواز العظام التى لا آذان لها و لا عرى كٰانَتْ قَوٰارِيرَا .

قَوٰارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ

أى تكون جامعه بين صفا الزّجاجه و شفيفها و بياض الفضّه و لينها.

٧٠١٨

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: ينفذ البصر فى فضّه الجنّه كما ينفذ فى الزّجاج

و قرئ

قواريراً بالتنوين فيهما و فى الأولى خاصّه و قَدَّرُوهٰا تَقْدِيراً قيل أى قدّروها فى أنفسهم فجاءت مقاديرها و أشكالها كما تمنّوها أو قدّروها بأعمالهم الصالحه فجاءت على حسبها أو قدّر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهاهم.

و القمّىّ يقول صنعت لهم على قدر تقلّبهم لا تحجّر فيها و لا فضل.

وَ يُسْقَوْنَ فِيهٰا كَأْساً كٰانَ مِزٰاجُهٰا زَنْجَبِيلاً

ما يشبه الزّنجبيل فى الطعم قيل كانت العرب يستلذّون الشّراب الممزوج به.

عَيْناً فِيهٰا (۱)تُسَمّٰى سَلْسَبِيلاً

قيل لسلاسه انحدارها فى الحلق و سهوله

۱- ۱) .أى تمزج الخمر بالزنجبيل،و الزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلاً.

مساغها على أن تكون الباء زائده و المراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل.

۷۰۱۹

فى الخصال عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: أعطانى اللّه خمساً و أعطى عليّاً خمساً أعطانى الكوثر و أعطاه السلسبيل.

وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ

قيل دائمون و القمّىّ مسورون إِذا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً من صفاء ألوانهم و انبثاثهم فى مجالسهم و انعكاس شعاع بعضهم إلى بعض.

وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً

.

۷۰۲۰

فى الكافى و القمّىّ عن الباقر عليه السلام فى حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف انه قال فى هذه الآيه: يعنى بذلك ولىّ اللّه و ما هو من الكرامه و النعيم و الملك العظيم و انّ الملائكه من رسل اللّه ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلّا باذنه فذلك الملك العظيم و قد مضى تمام الحديث فى الرعد و الفاطر و الزمر.

۷۰۲۱

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل ما هذا الملك الكبير الذى كبّره اللّه عزّ و جلّ حتّى سمّاه كبيراً قال إذا أدخل اللّه أهل الجنّه الجنّه أرسل رسولاً الى ولىّ من أوليائه فيجد الحجبه على بابه فتقول له قف حتّى نستأذن لك فما يصل إليه رسول ربّه إلّا باذنه فهو قوله وَ إِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً .

۷۰۲۲

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: أى لا يزول و لا يفنى.

عالِيَهُمْ ثِيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ

يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رقّ منها و ما غلظ.

۷۰۲۳

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمّىّ قال: يعلوهم الثياب فيلبسونها

و قرئ

عاليهم بالرفع و خضر بالجرّ و إستبرق بالرّفع و بالعكس و بالرفع فيهما وَ حُلُّوا أَسٰاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقٰاهُمْ رَبُّهُمْ شَرٰاباً طَهُوراً .

ص :۲۶۴

۷۰۲۴

فی الکافی و القمّیّ عن الباقر علیه السلام فی الحدیث السابق: و علی باب الجنّه شجره انّ الورق منها لیستظلّ تحتها الف رجل من النّاس و عن یمین الشجره عین مطهّره مزکّیه قال فیسقون منها شربه فیطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و یسقط عن أبشارهم الشعر و ذلک قول اللّه عزّ و جلّ وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً من تلک العین المطهّره.

۷۰۲۵

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: یطهّرهم عن کلّ شیء سوی اللّه.

إِنَّ هٰذا کانَ لَکُمْ جَزاءً

علی إضمار القول وَ کانَ سَعْیُکُمْ مَشْکُوراً غیر مضیّع.

إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْقُرْآنَ تَنْزِیلاً

مفرّقاً منجّماً.

۷۰۲۶

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: بولایه علیّ علیه السلام.

فَاصْبِرْ لِحُکْمِ رَبِّکَ

بتأخیر نصرک علی الأعداء وَ لا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ کَفُوراً .

وَ اذْکُرِ اسْمَ رَبِّکَ بُکْرَهً وَ أَصِیلاً

القمّیّ قال بالغداه و نصف النهار.

وَ مِنَ اللَّیْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْهُ لَیْلاً طَوِیلاً

قال صلاه اللّیل.

۷۰۲۷

و فی المجمع عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل و ما ذلک التسبیح قال صلاه اللّیل

و قیل

بُكْرَهً صلاه الفجر وَ أَصِيلًا الظهران وَ مِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ العشاءان وَ سَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا أى و تهجّد له طائفه طويله من اللّيل.

إِنَّ هٰؤُلاٰءِ يُحِبُّونَ الْعٰاجِلَهَ وَ يَذَرُونَ وَرٰاءَهُمْ

امامهم أو خلف ظهورهم يَوْماً ثَقِيلًا .

نَحْنُ خَلَقْنٰاهُمْ وَ شَدَدْنٰا أَسْرَهُمْ

و أحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمّیّ أى خلقهم وَ إِذٰا شِئْنٰا بَدَّلْنٰا أَمْثٰالَهُمْ تَبْدِيلًا أهلكناهم و بَدَّلْنٰا أَمْثٰالَهُمْ فى

ص :۲۶۵

الخلقه و شدّه الأسر يعنى النشأه الآخره و المراد تبديلهم بغيرهم ممّن يطيع فى الدنيا.

إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً

تقرّب إليه بالطاعه.

۷۰۲۸

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: الولايه.

وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلاّٰ أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ

.

۷۰۲۹

فى الخرائج عن القائم عليه السلام: أنّه سئل عن المفوّضه قال كذبوا بل قلوبنا أوعيه لمشيئه اللّه عزّ و جلّ فإذا شاء شئنا ثمّ تلا هذه الآيه

و قرئ

يشاؤن بالياء إِنَّ اللّٰهَ كٰانَ عَلِيماً حَكِيماً لا يشاء الاّ ما يقتضيه علمه و حكمته.

يُدْخِلُ مَنْ يَشٰاءُ فِى رَحْمَتِهِ

بالهدايه و التوفيق للطاعه.

۷۰۳۰

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: فى ولايتنا وَ الظّٰالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً أَلِيماً .

۷۰۳۱

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ هل أتى على الإنسان كلّ غداه خميس زوّجه اللّه من الحور العين ثمانمائه عذراء و أربعه آلاف ثيّب و كان مع محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

۷۰۳۲

و فى الأمالى عن الهادى عليه السلام: من أحبّ أن يقيه اللّه شرّ يوم الاثنين فليقرأ فى أوّل ركعه من صلاه الغداء هل أتى على

الإنسان ثمّ قرأ فَوَقاٰهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ الآيه.

سوره المُرْسِلات

مكيّه و هى خمسون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً

.

فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً

.

وَ النّاشِراتِ نَشْراً

.

فَالْفارِقاتِ فَرْقاً

.

فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً

.

عُذْراً أَوْ نُذْراً

٧٠٣٣

: أقسم بطوائف من الملائكه ارسلهنّ اللّه بالمعروف من أوامره و نواهيه.

كذا فى المجمع عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام

قيل فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره أو عصفن الأديان الباطله بمحوها و نشرن الشرايع و العلوم و آثار الهدى فى الأرض ففرقن بين الحقّ و الباطل فألقين الى الأنبياء ذِكْراً عُذْراً للمحقّين و نُذْراً للمبطلين و العذر و النذر مصدران لعذر إذا محا الإساءه و انذر إذا خوّف أو جمعان لعذير و نذير بمعنى المعذره و الانذار أو بمعنى العاذر و المنذر و قرئ بسكون الذّال.

و القُمّى وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً قال آيات يتبع بعضها بعضاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً قال القبر وَ النّاشِراتِ نَشْراً قال نشر الأموات فَالْفارِقاتِ فَرْقاً قال الدّابه فَالْمُلْقِياتِ

ذِكْراً قال الملائكه عُذْراً أَوْ نُذْراً قال أعذركم و أنذركم بما أقول و هو قسم.

أقولُ: كأنّه أشار بذلك إلى الملائكه المرسله بآيات الرّجعه و أشراط الساعه و لاثاره التراب من القبور و نشر الأموات منها و إخراج دابّه الأرض و تفريق المؤمن من الكافر و إلقاء الذكر فى قلوب الناس.

إِنَّمٰا تُوعَدُونَ لَوٰاقِعٌ

جواب القسم و معناه أنّ الذى توعدونه من مجىء القيامه كائن لا محاله.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

القمّىّ قال يذهب نورها.

۷۰۳۴

و عن الباقر عليه السلام: طموسها ذهاب ضوئها.

وَ إِذَا السَّمٰاءُ فُرِجَتْ

القمّىّ قال تنفرج و تنشق.

وَ إِذَا الْجِبٰالُ نُسِفَتْ

جعلت كالرمل و القمّىّ أى تقلع.

وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ

القمّىّ قال اى بعثت فى أوقات مختلفه.

۷۰۳۵

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله أريد عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهاده على الأمم

و قرئ

وقّتت .

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ

القمّيّ أخّرت قيل أى يقال لأى يوم أخّرت و ضرب لهم الأجل لجمعهم ليشهدوا على الأمم و هو تعظيم لليوم و تعجيب من هو له.

لِيَوْمِ الْفَصْلِ

بيان ليوم التّأجيل.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا يَوْمُ الْفَصْلِ

.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بذلك.

أَ لَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ

.

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ

.

كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بكلّ من أجرم.

۷۰۳۶

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: يقول وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ يا محمّد بما أوحيت إليك من ولايه علىّ عليه السلام قال الأوّلين الذين كذّبوا الرّسل فى طاعه الأوصياء بالمجرمين قال من أجرم الى آل محمّد صلوات اللّه عليهم و ركب من وصيّه ما ركب.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

تأكيد.

أَ لَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مٰاءٍ مَهِينٍ

نطفه قذره ذليله القمّىّ منتّن.

فَجَعَلْنٰاهُ فِى قَرٰارٍ مَكِينٍ

فى الرّحم.

إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ

الى مقدار معلوم من الوقت قدّره اللّه للولاده.

فَقَدَرْنٰا

على ذلك و قرئ بالتشديد اى فقدّرناه فَنِعْمَ الْقٰادِرُونَ نحن.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

بقدرتنا.

أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفٰاتاً

.

أَحْيٰاءً وَ أَمْوٰاتاً

۷۰۳۷

القمّىّ قال: الكفات المساكن قال نظر أمير المؤمنين عليه السلام فى رجوعه من صفّين الى المقابر فقال هذه كفات الأموات اى

مساکنهم ثمّ نظر إلی بیوت الکوفه فقال هذه کفات الأحیاء ثمّ تلا هذه الآیه.

۷۰۳۸

و فی المعانی عن الصادق علیه السلام: مثله

۷۰۳۹

و فی الکافی عنه علیه السلام فی هذه الآیه قال: دفن الشّعر و الظّفر.

وَ جَعَلْنٰا فِیهٰا رَوٰاسِیَ شٰامِخٰاتٍ

القمّیّ قال جبالاً مرتفعه وَ أَسْقَیْنٰاکُمْ مٰاءً فُرٰاتاً عذباً بخلق الأنّهار و المنابع فیها.

وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

بأمثال هذه النعم.

اِنْطَلِقُوا

أی یقال لهم انطلقوا إِلیٰ مٰا کُنْتُمْ بِهِ تُکَذِّبُونَ من العذاب.

ص :۲۶۹

اِنْطَلِقُوا

خصوصاً إِلىٰ ظِلٍّ ذِی ثَلاٰثِ شُعَبٍ القمّیّ قال فیه ثلاث شعب من النّار.

۷۰۴۰

و عن الباقر علیه السلام قال: بلغنا و اللّه أعلم أنّه إذا استوی أهل النّار إلی النّار لینطلق بهم قبل أن یدخلوا النّار فیقال لهم ادخلوا

إِلىٰ ظِلٍّ ذِی ثَلاٰثِ شُعَبٍ

من دخان النّار فیحسبون انّها الجنّه ثمّ یدخلون النّار أفواجاً و ذلک نصف النهار و اقبل أهل الجنّه فیما اشتهوا من التحف حتّی یعطوا منازلهم فی الجنّه نصف النّهار.

لاٰ ظَلِیلٍ وَ لاٰ یُغْنِی مِنَ اللَّهَبِ

.

إِنَّهٰا تَرْمِی بِشَرَرٍ کَالْقَصْرِ

فی عظمها القمّیّ قال شرر النّار کالقصور و الجبال.

کَأَنَّهُ جِمٰالَتٌ

جمع جمال جمع جمع جمل صُفْرٌ القمّیّ أی سود قیل و ذلک لأنّ سواد الإبل یضرب إلی الصفره و الأول تشبیه فی العظم و هذا فی اللّون و الکثره و التتابع و الاختلاط و سرعه الحرکه و قرئ جماله .

وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

هٰذٰا یَوْمُ لاٰ یَنْطِقُونَ

۷۰۴۱

: من فرط الحیره و الدهشه یعنی فی بعض مواقفه کما ورد .

وَ لاٰ یُؤْذَنُ لَهُمْ فَیَعْتَذِرُونَ

عطف علی یؤذن لیس بجواب له لیوهم انّ لهم عذاراً.

۷۰۴۲

فی الکافی عن الصادق علیه السـلام: اللّه أجلّ و اعدل و أعظم من أن یکون لعبده عذر لا یدعه یعتذر به و لکنّه فلج فلم یکن له عذر.

وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

هٰذا یَوْمُ الْفَصْلِ

بین المحقّ و المبطل جَمَعْناکُمْ وَ الْأَوَّلِینَ .

فَإِنْ كٰانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ

تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا و إظهار لعجزهم يَوْمَئِذٍ.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

إذ لا حيله لهم فى التخلّص من العذاب.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِی ظِلاٰلٍ وَ عُيُونٍ

.

وَ فَوٰاكِهَ مِمّٰا يَشْتَهُونَ

مستقرّون فى أنواع الترفه القمّىّ قال فِی ظِلاٰلٍ من نور أنور من الشمس.

٧٠۴٣

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى هذه الآيه قال: نحن و اللّه و شيعتنا ليس على ملّه إبراهيم عليه السلام غيرنا و سائر النّاس منها براء.

كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئاً بِمٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

أى مقولاً لهم ذلك.

إِنّٰا كَذٰلِكَ نَجْزِی الْمُحْسِنِينَ

.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

.

كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ

يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم فى الدنيا و بما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النّعيم المقيم.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

حیث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتّع القلیل.

وَ إِذٰا قِیلَ لَهُمُ ارْکَعُوا لاٰ یَرْکَعُونَ

۷۰۴۴

روی: أنّها نزلت فی ثقیف حین أمرهم رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله بالصلاه فقالوا لا نحنی

۷۰۴۵

و فی روایه: لا نجبّی فإنها سبّه رواها فی المجمع قال: فقال لا خیر فی دین لیس فیه رکوع و سجود

أقول لاـ نحنی بـالمهمله و النّون أی لاـ نعطف ظهورنـا و علی الروایه الثانیه بالجیم و الباء الموحـده و المشـدّده ای لا ننکبّ علی وجوهنا و هما متقاربان

و القمّیّ قال إِذٰا قِیلَ لَهُمُ تولّوا الإمام لم یتولوه.

وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ

بعد القرآن القمّیّ بعد هذا الذی أحدّثک به یُؤْمِنُونَ إذا لم یؤمنوا به.

۷۰۴۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و المرسلات عرفاً عرف اللّه بینه و بین محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

ص :۲۷۲

سوره عمَّ تُسمّی سوره النّبأ

و هی مکیّه عدد آیها احدی و أربعون آیه مکیّ بصریّ و أربعون فی الباقین اختلافهما عَذاباً قَرِیباً مکیّ بصریّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

عَمَّ

أصله عن ما یَتَسٰاءَلُونَ یسأل بعضهم بعضاً فی هذا الاستفهام تفخیم لشأن ما یتساءلون عنه صلّی اللّٰه علیه و آله.

عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ

.

اَلَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ

بیان لشأن المفخّم قیل کانوا یتساءلون عن البعث.

۷۰۴۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال اَلنَّبَإِ الْعَظِیمِ الولایه

۷۰۴۸

و عن الباقر علیه السلام: سئل عن تفسیر عَمَّ یَتَسٰاءَلُونَ فقال هی فی أمیر المؤمنین علیه السلام کان أمیر المؤمنین علیه السلام یقول ما للّٰه عزّ و جلّ آیه هی أکبر منّی و لا للّٰه نبأ أعظم منّی.

۷۰۴۹

و القمّیّ عن الرضا علیه السلام: أنّه سئل عنه قال قال أمیر المؤمنین علیه السلام ما للّٰه نبأ أعظم منّی و ما للّٰه آیه أکبر منّی و لقد عرض فضلی علی الأمم الماضیه علی اختلاف ألسنتها فلم تقرّ لفضلی.

۷۰۵۰

و فی العیون عنه عن أبیه عن آبائه عن الحسین بن علیّ علیهم السلام قال قال رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله لعلیّ علیه السلام: یا علیّ أنت حجّه اللّٰه و أنت باب اللّٰه و أنت الطریق إلی اللّٰه و أنت النبأ العظیم و أنت الصراط المستقیم و أنت المثل الأعلی الحدیث.

و فى الكافى فى خطبه الوسيله لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّى اَلنَّبَإِ الْعَظِيمِ و عن قليل ستعلمون ما توعدون.

كَلاّ سَيَعْلَمُونَ

ردع عن التسائل و وعيد عليه.

ثُمَّ كَلاّ سَيَعْلَمُونَ

تكرير للمبالغه فثمّ للاشعار بأنّ الوعيد الثانى أشدّ و قرئ بالتّاء.

أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً

للنّاس.

وَ الْجِبالَ أَوْتاداً

للأرض.

وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً

ذكراً و أنثى.

وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً

قطعاً عن الاحساس و الحركه استراحه للقوى.

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً

غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء و القمّىّ قال يلبس على النّهار.

وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً

وقت معاش تتقلّبون فيه لتحصيل ما تعيشون به.

وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً

سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثّر فيها مرور الدهور.

وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً

متلألئاً وقّاداً يعنى الشمس.

وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ

قيل السحائب إذا عصرت اى شارفت ان تعصرها الرّياح فتمطر و القمّىّ قال من السحاب ماءً ثَجّاجاً منصبّاً بكثره.

لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً

ما يقتات به و ما يعتلف من التبن و الحشيش.

وَ جَنّاتٍ أَلْفافاً

ملتفّه بعضها ببعض.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً

حدّاً يوقّت به من الدنيا و تنتهى عنده أو حدّاً للخلائق ينتهون إليه.

ص :۲۷۴

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوٰاجاً

جماعات من القبور الى المحشر.

۷۰۵۲

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عن هذه الآيه فقال يحشر عشره أصناف من أمّتى أشتاتاً قد ميّزهم اللّه من المسلمين و بدّل صورهم فبعضهم على صوره القرد و بعضهم على صوره الخنازير و بعضهم منكوسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثمّ يسحبون عليها و بعضهم عمى يتردّدون و بعضهم صم بكم لا يعقلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع و بعضهم مقطّعه أيديهم و أرجلهم و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار و بعضهم أشدّ نتناً من الجيف و بعضهم يلبسون جباباً سابغه من قطران لازقه بجلودهم فأمّا الذين على صوره القرده فالقتّات من النّاس و أمّا الذين على صوره الخنازير فأهل السحت و امّا المنكوسون على رؤوسهم فآكله الربا و العمى الجائرون فى الحكم و الصمّ البكم المعجبون بأعمالهم و الذين يمضغون ألسنتهم العلماء و القضاه الذى خالف أعمالهم أقوالهم و المقطّعه أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران و المصلّبون على جذوع من نار فالسّعاه بالنّاس الى السلطان أشدّ نتناً من الجيف فالذين يتمتّعون بالشهوات و اللذات و يمنعون حقّ اللّه تعالى فى أموالهم و الذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر و الخيلاء.

وَ فُتِحَتِ السَّمٰاءُ فَكٰانَتْ أَبْوٰاباً

قيل شقّتْ شقوقاً و القمّىّ قال انفتح أبواب الجنان.

وَ سُيِّرَتِ الْجِبٰالُ فَكٰانَتْ سَرٰاباً

قال تسيّر الجبال مثل السراب الذى يلمع فى المفازه.

إِنَّ جَهَنَّمَ كٰانَتْ مِرْصٰاداً

موضع رصد القمّىّ قائمه.

لِلطّٰاغِينَ مَآباً

مرجعاً و مأوى.

لاٰبِثِينَ فِيهٰا

و قرئ

لبثين

أَحْقَاباً

دهوراً متتابعه القمّیّ قال الأحقاب السنون و الحقب السنه و السنه عددها ثلاثمائه و ستّون یوماً و الیوم کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ .

ص :۲۷۵

۷۰۵۳

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال: الأحقاب ثمانيه حقب و الحقب ثمانون سنه و السنه ثلاث مائه و ستّون يوماً و اليوم كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ .

۷۰۵۴

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: لا يخرج من النّار من دخلها حتى يمكث فيها احقاباً و الحقب بضع و ستّون سنه و السنه ثلاثمائه و ستّون يوماً كلّ يوم كَأَلْفِ سَنَهٍ مِمّا تَعُدُّونَ فلا يتكلنّ أحد على أن يخرج من النّار.

۷۰۵۵

و عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هذه فى الذين يخرجون من النّار.

لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْداً وَ لا شَراباً

.

إِلاّ حَمِيماً وَ غَسّاقاً

قيل المراد بالبرد ما يروّحهم و ينفّس عنهم حرّ النّار و القمّىّ برداً اى نوماً قال البرد النّوم و الغسّاق قد مضى تفسيره فى سوره ص و قرئ بالتشديد.

جَزاءً وِفاقاً

موافقاً لِأعمالهم و عقائدهم.

إِنَّهُمْ كانُوا لا يَرْجُونَ حِساباً

.

وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا كِذّاباً

تكذيباً.

۷۰۵۶

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

كذاباً بالتخفيف بمعنى الكذب

قيل و انما أقيم مقام التكذيب للدلاله على انّهم كذَّبوا فى تكذيبهم.

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ (١) كِتٰاباً

اعتراض.

فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاّٰ عَذٰاباً

لكفركم بالعذاب و تكذيبكم بالآيات.

و مجيئه على طريق الالتفات للمبالغه ورد هذه الآيه أشدّ ما فى القرآن على أهل النار.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفٰازاً

القمّىّ قال يفوزون

٧٠٥٧

و عن الباقر عليه السلام: هى الكرامات.

١- ١) .أى و كل شيء من الأعمال بيّناه فى اللوح المحفوظ.

حَدٰائِقَ وَ أَعْنٰاباً

بساتين فيها أنواع الأشجار المثمره.

وَ كَوٰاعِبَ

نساء فلكت ثديهنّ أَتْرٰاباً لدات على سنّ واحد.

٧٠٥٨

القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

وَ كَوٰاعِبَ أَتْرٰاباً

أى الفتيات النّاهدات.

وَ كَأْساً دِهٰاقاً

ممتلئه.

لاٰ يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لاٰ كِذّٰاباً

و قرئ بالتّخفيف اى كذباً أو مكاذبه أى لا يكذب بعضهم بعضاً.

جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ

بمقتضى وعده عَطٰاءً حِسٰاباً كافياً.

٧٠٥٩

فى الأمالى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث قال: حتّى إذا كان يوم القيامه حسب لهم حسناتهم ثمّ أعطاهم بكلّ واحده عشره أمثالها الى سبع مائه ضعف قال اللّه تعالى جَزٰاءً مِنْ رَبِّكَ عَطٰاءً حِسٰاباً و قال فَأُولٰئِكَ لَهُمْ جَزٰاءُ الضِّعْفِ بِمٰا عَمِلُوا .

رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ

و قرئ بالرفع فيهما الاّ ثواب أو عقاب لأنّهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقّون عليه اعتراضاً و ذلك لا ينافى الشفاعه باذنه.

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَهُ صَفًّا لاٰ يَتَكَلَّمُونَ إِلاّٰ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قٰالَ صَوٰاباً

القمّیّ قال اَلرُّوحُ

۷۰۶۰

: ملک أعظم من جبرئیل و میکائیل علیهما السلام کان مع رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و هو مع الأئمّه علیهم السلام.

و رواه فی المجمع عن القمّیّ عن الصادق علیه السلام

۷۰۶۱

و فیه عنه علیه السلام و فی الکافی عن الکاظم علیه السلام: نحن و اللّٰه المأذُونون لهم یوم القیامه و القائلون صَواباً قیل ما تقولون إذا تکلّمتم قالا نمجّد ربّنا و نصلّی علی نبیّنا و نشفع لشیعتنا و لا یردّنا ربّنا.

ص :۲۷۷

ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ

الكائن لا محاله فَمَنْ شٰاءَ اتَّخَذَ إِلىٰ رَبِّهِ مَآباً بالإِيمان و الطاعه.

إِنّٰا أَنْذَرْنٰاكُمْ عَذٰاباً قَرِيباً

يعنى عذاب الآخره و قربه لتحقّقه فانّ ما هو آت قريب و لا مبدأه الموت القمّىّ قال فى النّار.

يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مٰا قَدَّمَتْ يَدٰاهُ

من خير أو شرّ وَ يَقُولُ الْكٰافِرُ يٰا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرٰاباً فى الدنيا فلم أخلق و لم اكلّف أو فى هذا اليوم فلم ابعث.

۷۰۶۲

و فى العلل عن ابن عبّاس: انّه سئل لم كنّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً أبا تراب قال لأنّه صاحب الأرض و حجّه اللّه على أهلها بعده و له بقائها و إليه سكونها قال و لقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول انّه إذا كان يوم القيامه و رأى الكافر ما اعدّ اللّه تبارك و تعالى لشيعه علىّ من الثواب و الزُّلفى و الكرامه قال يٰا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرٰاباً أى من شيعه علىّ عليه السلام و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ وَ يَقُولُ الْكٰافِرُ يٰا لَيْتَنِى كُنْتُ تُرٰاباً

۷۰۶۳

و القمّىّ: ما يقرب من معناه.

۷۰۶۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ عمّ يتساءلون لم يخرج سنته إذا كان يدمنها فى كلّ يوم يزور بيت اللّه الحرام إن شاء اللّه.

سوره النّازعات

مكّيه عدد آيها سِتّ و أربعون كوفيّ و خمس فى الباقين آيتان وَ لِأَنْعامِكُمْ حجازى كوفى طَغى عراقى شامىّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ النّازِعاتِ غَرْقاً

وَ النّاشِطاتِ نَشْطاً

.

وَ السّابِحاتِ سَبْحاً

فَالسّابِقاتِ سَبْقاً

فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً

هذه صفات ملائكه الموت اقسم اللّه بهم على قيام الساعه و انّما حذف لدلاله ما بعده عليه و هم الذين ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم بالشدّه غَرْقاً أى اغراقاً فى النّزع كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ به غايه المدّ و ينشطون أرواحهم اى ينزعونها ما بين الجلد و الاظفار حتّى يخرجونها من أجوافهم بالكرب و الغمّ

۷۰۶۵

و: يقبضون أرواح المؤمنين يسلّونها سلاّ رفيقاً ثمّ يدعونها حتّى يستريح كالسّابح بالشىء فى الماء يرمى به فتسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّه و تدبّر الملائكه امر العباد من السّنه إلى السنه.

كذا فى المجمع عن علىّ عليه السلام

۷۰۶۶

و عن الصادق عليه السلام: هو الموت تنزع النفوس.

۷۰۶۷

و القمّىّ عن الباقر عليه السلام:

فَالسّابِقاتِ سَبْقاً يعنى أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجنّه.

ص :۲۷۹

يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَهُ

القمّیّ قال تنشقّ الأرض بأهلها.

تَتْبَعُهَا الرّادِفَهُ

قال الرادفه الصیحه.

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَهٌ

شدیده الاضطراب من الوجیف.

أَبْصارُها خاشِعَهٌ

أی ابصار أصحابها ذلیله من الخوف و لذلک أضافها الی القلوب.

يَقُولُونَ أَ إِنّا لَمَرْدُودُونَ فِی الْحافِرَهِ

فی الحاله الأولی یعنون الحیاه بعد الموت من قولهم رجع فلان فی حافرته ای طریقته التی جاء فیها فحفرها ای اثر فیها بمشیته القمّیّ قال قالت قریش أ نرجع بعد الموت؟.

أَ إِذا كُنّا

و قرئ

إذا کنّا علی الخبر عِظاماً نَخِرَهً بالیه و قرئ نخره و هی أبلغ.

قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّهٌ خاسِرَهٌ

ذات خسران و القمّیّ انّها ان صحّت فنحن إذاً خاسرون لتکذیبنا بها و هو استهزاء منهم القمّیّ قال قالوا هذا علی حدّ الاستهزاء.

فَإِنَّما هِیَ زَجْرَهٌ واحِدَهٌ

أی لا تستصعبوها فما هی إلّا صیحه واحده یعنی النفخه الثانیه.

فَإِذا هُمْ بِالسّاهِرَهِ

فإذا هم احیاء علی وجه الأرض بعد ما کانوا أمواتاً فی بطنها و بِالسّاهِرَهِ الأرض البیضاء المستویه القمّیّ قال الزجره النفخه الثانیه فی الصور و الساهره موضع بالشّام عند بیت المقدس.

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله أَ إِنّٰا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحٰافِرَةِ يقول فى الخلق الجديد و امّا قوله فَإِذٰا هُمْ بِالسّٰاهِرَةِ و الساهره الأرض و كانوا فى القبور فلمّا سمعوا الزجره خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض.

هَلْ أَتٰاكَ حَدِيثُ مُوسىٰ

أ ليس قد أتاك حديثه فيسلّيك على تكذيب

ص :٢٨٠

قومک و تهددهم علیه بان یصیبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم.

إِذْ نادٰاهُ رَبُّهُ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً

قد مرّ بیانه فی سوره طٰه

اِذْهَبْ إِلىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغىٰ

علی إراده القول.

فَقُلْ هَلْ لَکَ إِلىٰ أَنْ تَزَکّٰی

هل لک میل إلی أن تتطهّر من الکفر و الطغیان و قرئ تزکّی بتشدید الزای.

وَ أَهْدِیَکَ إِلىٰ رَبِّکَ فَتَخْشىٰ

بأداء الواجبات و ترک المحرّمات إذ الخشیه انّما تکون بعد المعرفه و هذا کالبیان لقوله فَقُولاٰ لَهُ قَوْلاً لَیِّناً .

فَأَرٰاهُ الْآیَهَ الْکُبْرىٰ

أی ذهب و بلّغ فأراه المعجزه الکبری.

فَکَذَّبَ وَ عَصىٰ

.

ثُمَّ أَدْبَرَ یَسْعىٰ

أدبر عن الطاعه ساعیاً فی إبطال أمره.

فَحَشَرَ

فجمع جنوده فَنٰادىٰ .

فَقٰالَ أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلىٰ

.

فَأَخَذَهُ اللّٰهُ نَکٰالَ الْآخِرَهِ وَ الْأُولىٰ

القمّیّ النکال العقوبه و الآخره قوله أَنَا رَبُّکَمُ الْأَعْلیٰ و الأولی قوله مٰا عَلِمْتُ لَکَمْ مِنْ إِلٰهٍ غَیْرِی فأهلکه اللّه بهذین القولین.

۷۰۶۹

و فی الخصال و المجمع عن الباقر علیه السلام: انّه کان بین الکلمتین أربعون سنه.

۷۰۷۰

و عنه علیه السـلام قال قال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله: قال جبرئیل قلت یا ربّ تـدع فرعون و قد فَقٰالَ أَنَا رَبُّکُمُ الْأَعْلیٰ فقال إنّما یقول هذا مثلک من یخاف الفوت.

إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَعِبْرَهً لِمَنْ یَخْشیٰ

لمن کان من شأنه الخشیه.

ص :۲۸۱

أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها

.

رَفَعَ سَمْكَها فَسَوّاها

.

وَ أَغْطَشَ لَيْلَها

أظلمه وَ أَخْرَجَ ضُحاها و ابرز ضوء شمسها.

وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحاها

بسطها و مهدها للسّكنى.

أَخْرَجَ مِنْها ماءَها

بتفجير العيون وَ مَرْعاها .

وَ الْجِبالَ أَرْساها

أثبتها.

مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ

.

فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّهُ

الداهيه التى تطمّ اى تعلو على سائر الدّواهى اَلْكُبْرىٰ الكبرى التى هى أكبر الطامات.

٧٠٧١

فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: انّ اَلطَّامَّهُ الْكُبْرىٰ خروج دابّه الأرض و جواب فَإِذا محذوف دلّ عليه ما بعده.

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعىٰ

بأن يراه مدوّناً فی صحیفته و کان قد نسیها من فرط الغفله و طول المدّه القمّیّ قال یذکر ما عمله کلّه.

وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ

قال قال و أحضرت لِمَنْ یَریٰ لکلِّ راء بحیث لا تخفی علی أحد.

فَأَمّٰا مَنْ طَغیٰ

.

۷۰۷۲

فی الکافی عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث:

مَنْ طَغیٰ

ضلّ علی عمد بلا حجّه.

وَ آثَرَ الْحَیٰاهَ الدُّنْیٰا

فانهمک فیها و لم یستعد للآخره بالعباده و تهذیب النفس.

فَإِنَّ الْجَحِیمَ هِیَ الْمَأْویٰ

هی مأواه.

وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ

مقامه بین یدی ربّه لعلمه بالمبدإ و المعاد.

وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ

لعلمه بأنّ الهوى يرديه.

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوىٰ

القمّيّ قال هو العبد إذا وقف على معصيه اللّه و قدر عليها ثمّ تركها مخافه اللّه و نهى النّفس عنها فمكافأته الجنّه.

٧٠٧٣

و في الكافى عن الصادق عليه السلام قال: من علم انّ اللّه يراه و يسمع ما يقول و يفعل و يعلم ما يعمله من خير أو شرّ فيحجز ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذى خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوىٰ .

يَسْئَلُونَكَ عَنِ السّاعَهِ أَيّانَ مُرْساها

متى إرساؤها اى إقامتها و إثباتها القمّيّ قال متى تقوم.

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْراها

فى أىّ شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم اى ما أنت من ذكرها لهم و تبيين وقتها فى شيء فانّه ممّا استأثره اللّه بعلمه.

إِلىٰ رَبِّكَ مُنْتَهاها

أى منتهى علمها القمّيّ أى علمها عند اللّه.

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها

.

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَها لَمْ يَلْبَثُوا

أى فى الدنيا إِلاّ عَشِيَّهً أَوْ ضُحاها أى عشيّه يوم أو ضحاها كقوله إِلاّ ساعَهً مِنَ النَّهارِ و لذلك أضاف الضحى الى العشيّه لأنّهما فى يوم واحد القمّيّ قال بعض يوم.

٧٠٧٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ و النّازعات لم يمت الاّ ريّاناً و لم يبعثه اللّه الاّ ريّاناً و لم يدخل الجنّه الاّ ريّاناً.

سوره عبس

و تسمّی سوره السّفره مکّیه عدد آیها اثنتان و أربعون آیه حجازیّ کوفیّ و احدی و أربعون بصری و أربعون شامیّ و المدنیّ الأوّل اختلافها ثلاث آیات وَ لِأَنْعامِکُمْ إِلی طَعامِهِ و اَلصَّاخَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

عَبَسَ وَ تَوَلّی

.

أَنْ جاءَهُ الْأَعْمی

۷۰۷۵

القمّیّ قال: نزلت فی عثمان و ابن مکتوم و کان ابن أمّ مکتوم مؤذّناً لرسول اللّه و کان أعمی و جاء إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و عنده أصحابه و عثمان عنده فقدّمه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی عثمان فعبس عثمان وجهه و تولّی عنه فأنزل اللّه عَبَسَ وَ تَوَلّی یعنی عثمان أَنْ جاءَهُ الْأَعْمی .

۷۰۷۶

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: نزلت فی رجل من بنی أمیّه کان عند النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فجاء ابن أمّ مکتوم فلمّا رآه تقذر منه و جمع نفسه و عبس و أعرض بوجهه عنه فحکی اللّه سبحانه ذلک و أنکره علیه.

وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ یَزَّکّی

القمّیّ قال أن یکون طاهراً أزکی.

أَوْ یَذَّکَّرُ

قال یذکّره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فَتَنْفَعَهُ الذِّکْری و قرئ بالنصب.

أَمّا مَنِ اسْتَغْنی

.

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّی

تتعرّض بالإقبال علیه القمّیّ ثمّ خاطب عثمان فقال أَمّا مَنِ اسْتَغْنی الآیه قال أنت إذا جاءک غنیٌّ تتصدّی له و ترفعه.

وَ مٰا عَلَيْكَ أَلاّٰ يَزَّكّٰى

قال:أى لا تبالى أ زكياً كان أو غير زكى إذا كان غنياً.

وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَكَ يَسْعىٰ

قال يعنى ابن أمّ مكتوم.

وَ هُوَ يَخْشىٰ

.

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى

أى تلهو و لا تلتفت إليه و قرئ تصدّى بتشديد الصاد

٧٠٧٧

و فى المجمع: و قراءه الباقر عليه السلام تصدّى بضمّ التاء و فتح الصاد و تلهّى بضمّ التاء أيضاً.

أقولُ: و امّا ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات فى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللاّئقه بمنصبه و كذا ما ذكر بعدها إلى آخر السوره كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام و يشبه ان يكون من مختلفات أهل النفاق خذلهم اللّٰه.

كَلاّٰ

ردع على المعاتب و معاوده مثله إِنَّهٰا تَذْكِرَةٌ القمّىّ قال القرآن

فَمَنْ شٰاءَ ذَكَرَهُ

.

فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ

.

مَرْفُوعَةٍ

قال قال عند اللّٰه مُطَهَّرَةٍ منزّهه عن أيدى الشياطين.

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ

قيل أى كتبه من الملائكه و الأنبياء و القمّىّ قال بأيد الأئمّه.

كِرٰامٍ بَرَرَةٍ

.

۷۰۷۸

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره.

قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ

دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجّب من افراطه فى الكفران.

۷۰۷۹

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى لعن الإِنسان.

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

الاستفهام للتحقير.

مِنْ نُطْفَهٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ

فهيّأه لما يصلح له من الأعضاء و الأشكال أطوار إلى أن تمّ خلقته.

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ

القمّىّ قال يسّر له طريق الخير.

ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ

.

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ

عدّ الإماته و الإقبار فى النّعم لأنّ الإماته وصله فى الجمله إلى الحياه الأبديّه و اللّذّات الخالصه و الامر بالقبر تكرمه و صيانه عن السباع.

كَلَّا

ردع للإنسان عمّا هو عليه لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه الغايه ما أمره اللّه بأسره إذ لا يخلو أحد من تقصير ما.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ

اتباع للنعم الذاتيه بالنّعم الخارجيه.

أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا

و قرئ

انّا بالفتح.

ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا

أى بالنبات.

فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا

.

وَ عِنَباً وَ قَضْباً

يعنى الرطبه القمّىّ قال القضب القتّ.

وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلاً

.

وَ حَدائِقَ غُلْباً

عظاماً وصف به الحدائق لتكاثفها و كثره أشجارها.

وَ فاكِهَهً وَ أَبًّا

و مرعى القمّىّ قال الأبّ الحشيش للبهائم.

مَتاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ

.

٧٠٨٠

فى إرشاد المفيد: روى أنّ أبا بكر سئل عن قول اللّه تعالى وَ فاكِهَهً وَ أَبًّا فلم يعرف معنى الأبّ من القرآن و قال أىّ سماء تظلّنى أم أىّ ارض تقلّنى أم كيف اصنع ان قلت فى كتاب اللّه بما لا اعلم امّا الفاكهه فنعرفها و امّا الأبّ فاللّه اعلم

به فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقاله فى ذلك فقال سبحان اللّه أ ما علم انّ الابّ هو الكلاء و المرعى و انّ قوله سبحانه وَ فٰاكِهَةً وَ أَبًّا اعتداد من اللّه بإنعامه على خلقه فيما أغذاهم به و خلقه لهم و لأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم و تقوم به أجسادهم.

۷۰۸۱

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: انّه قيل له فى قوله تعالى فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ إِلىٰ طَعٰامِهِ ما طعامه قال علمه الذى يأخذ عمّن يأخذه.

أقولُ: و ذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن و طعام الروح جميعاً كما انّ الإنسان يشمل البدن و الروح معاً فكما انّه مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسمانىّ ليعلم أنّه نزل من السماء من عند اللّه سبحانه بأن صبّ الماء صبّاً إلى آخر الآيات فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه انّه الرّوحانى الذى هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند اللّه عزّ و جلّ بأن صبّ امطار الوحى إلى أرض النبوّه و شجره الرّساله و ينبوع الحكمه فأخرج منها حبوب الحقائق و فواكه المعارف ليغتذى بها أرواح القابلين للتربيه فقوله علمه الذى يأخذه عمّن يأخذه اى ينبغى له ان يأخذ علمه من أهل بيت النبوّه الذين هم مهابط الوحى و ينابيع الحكمه الآخذون علومهم من اللّه سبحانه حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطه بينه و بين اللّه من حيث الوحى و الإلهام فانّ علومهم امّا حفظ أقاويل رجال ليس فى أقوالهم حجّه و امّا آله جدال لا مدخل لها فى المحجّه و ليس شىء منهما من اللّه عزّ و جلّ بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للرّوح و الايمان و لمّا كان تفسير الآيه ظاهراً لم يتعرّض له و انّما تعرّض لتأويلها بل التحقيق انّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد.

فَإِذٰا جٰاءَتِ الصّٰاخَّةُ

أى النفخه وصفت بها مجازاً لأنّ الناس يصخّون لها.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ

.

وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ

وَ صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ

لاشتغاله بشأنه و علمه بأنّهم لا ينفعونه أو للحذر من مطالبتهم بما قصّر فى حقّهم و تأخير الأحبّ فالأحبّ للمبالغه كأنّه قيل يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ بل من أُمِّهِ وَ أَبِيهِ بل من صاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ .

۷۰۸۲

فى العيون عن الرضا عليه السلام قال: قام رجل يسأل أمير المؤمنين عليه السلام هذه الآيه من هُم ؟قال قابيل يفرّ من هابيل عليهما السلام و الذى يفرّ من أمّه موسى عليه السلام و الذى يفرّ من أبيه إبراهيم عليه السلام يعنى الأب المربّى لا الوالد و الذى يفرّ من صاحبه لوط و الذى يفرّ من ابنه نوح عليه السلام و ابنه كنعان.

۷۰۸۳

و فى الخصال عن الحسين بن علىّ عليهما السلام: مثله بدون قوله يعنى الأب المربّى لا الوالد و قال مصنّفه انّما يفر موسى عليه السلام من أمّه خشيه ان يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها و إبراهيم عليه السلام انّما يفرّ من الأب المربّى المشرك لا من الأب الوالد و هو تاريخ.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ

القمّىّ قال شغل يشغله عن غيره.

۷۰۸۴

و فى المجمع عن سوده زوجه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: يبعث الناس حفاه عراه عزلاً يلجمهم العرق و يبلغ شحمه الأذان قالت قلت يا رسول اللّه وا سوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء قال شغل الناس عن ذلک و تلا هذه الآيه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ

مضيئه.

ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ

بما يرى من النّعيم.

وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَةٌ

غبار و كدوره.

تَرْهَقُها قَتَرَهٌ

یغشاها سواد و ظلمه.

أُولئِکَ هُمُ الْکَفَرَهُ الْفَجَرَهُ

الذین جمعوا الی الکفر الفجور فلذلک

يجمع الى سواد وجوههم الغبره.

۷۰۸۵

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ عبس و تولّی و إذا الشمس کوّرت کانت تحت جناح اللّه من الجنان و فی ظلّ اللّه و کرامته و فی جنّاته و لا یعظم ذلک علی اللّه إن شاء اللّه تعالی.

ص :۲۸۹

سوره كوّرت

مكيّه و هى تسع و عشرون آيه بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

لفّ ضوؤها فذهب انبساطه فى الآفاق القمّىّ قال تصير سوداء مظلمه.

وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ

قال يذهب ضوؤها.

وَ إِذَا الْجِبالُ سُيِّرَتْ

قال تسيّر كما قال تَحْسَبُها جامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ .

وَ إِذَا الْعِشارُ

النّوق اللاّتى أتت على حملهنّ عشره أشهر جمع عشراء عُطِّلَتْ القمّىّ قال الإبل تتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحلبها.

وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ

جمعت من كلّ جانب أو بعثت.

وَ إِذَا الْبِحارُ سُجِّرَتْ

قال تتحول البحار التى حول الدنيا كلّها نيراناً و قرئ سجرت بالتّخفيف.

وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

قال من الحور العين

٧٠٨۶

و عن الباقر عليه السلام: امّا أهل الجنّه فزوّجوا الخيرات الحسان و امّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعنى قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم.

وَ إِذَا الْمَوْؤُدَهُ سُئِلَتْ

.

بِأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

يعنى أنّ المدفونه حيّه سألت عن سبب قتلها تبكيتاً

ص :۲۹۰

لوائدها القمّیّ قال كانت العرب یقتلون البنات للغیره فإذا كان یوم القیامه سئلت الموؤده بِأَیِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ .

٧٠٨٧

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: بفتح المیم و الواو و قال و المراد بذلک الرّحم و القرابه و انّه سئل قاطعها عن سبب قطعها.

٧٠٨٨

و عن الباقر علیه السلام: یعنی قرابه رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و من قتل فی جهاد

٧٠٨٩

و فی روایه أخری قال: هو من قتل فی مودّتنا و ولایتنا.

٧٠٩٠

و القمّیّ عنه علیه السلام قال: من قتل فی مودّتنا.

٧٠٩١

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: فی هذه الآیه قال یقول أسألکم عن المودّه التی أنزلت علیکم فضلها مودّه ذی القربی بِأَیِّ ذَنْبٍ قتلتموهم.

٧٠٩٢

و فی المناقب عن الباقر علیه السلام: مثله.

وَ إِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

القمّیّ قال صحف الأعمال و قرئ بالتشدید.

وَ إِذَا السَّمٰاءُ کُشِطَتْ

قلعت و أزیلت القمّیّ قال أبطلت.

وَ إِذَا الْجَحِیمُ سُعِّرَتْ

أوقدت ایقاداً شدیداً.

وَ إِذَا الْجَنَّهُ أَزْلِفَتْ

قربت من المؤمنين.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ

جواب إذا.

فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ

القمّیّ قال ای أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ و هی اسم النجوم و فی المجمع: هی النجوم تخنس بالنهار و تبدو باللّیل.

۷۰۹۳

و عن أمیر المؤمنین علیه السلام: هی خمسه أنجم زحل و المشتری و المرّیخ و الزهره و العطارد.

أقولُ: و لهذا وصفت بالجواز فانّ هذه الخمسه هی السیّارات الرّواجع

ص :۲۹۱

و هو يؤيّد ما قيل إنّ بِالْخُنَّسِ بمعنى الرّواجع من خنس إذا تأخّر.

اَلْجَوارِ

السيّارات تجرى فى أفلاكها اَلْكُنَّسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس و القمّىّ قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين.

۷۰۹۴

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال امام يخنس سنه ستّين و مأتين ثمّ يظهر كالشهاب يتوقّد فى اللّيله الظلماء و ان أدركت زمانه قرت عينك.

۷۰۹۵

و فى الإكمال: ما يقرب منه.

وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ

اقبل ظلامه أو أدبر و هو من الأضداد.

۷۰۹۶

فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا أدبر بظلامه

و القمّىّ قال إذا أظلم.

وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ

قال إذا ارتفع قيل عبّر بالتنفّس عن اقبال روح و نسيم.

إِنَّهُ

أى القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعنى جبرئيل فانّه قال عن اللّه.

ذِى قُوَّهٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ

عند اللّه ذى مكانه.

مُطاعٍ

فی ملائکته ثَمَّ أَمِینٍ علی الوحی و ثَمَّ یخصّ اتّصاله بما قبله و بما بعده.

۷۰۹۷

فی المجمع فی الحدیث: انّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله قال لجبرئیل ما أحسن ما أثنی علیک ربّک ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ فما کانت قوّتک و ما کانت أمانتک فقال امّا قوّتی فانّی بعثت الی مدائن لوط و هی أربع مدائن فی کلّ مدینه أربع مائه ألف مقاتل سوی الذّراری فحملتهم من الأرض السفلی حتّی سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نیاح الکلاب ثمّ هویت بهنّ فقلبتهنّ و امّا أمانتی فانّی لم أؤمر بشیء فعدوته إلی غیره

۷۰۹۸

و عن النبیّ

صلّى اللّه عليه و آله: قال لجبرئيل لمّا نزلت وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلاّٰ رَحْمَةً لِلْعٰالَمِينَ هل أصابك من هذه الرحمه شیء قال نعم إنّی کنت أخشی عاقبه الأمر فآمنت بك لمّا أثنى اللّه علىّ بقوله ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ .

۷۰۹۹

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: فی قوله ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ قال يعنى جبرئيل قيل قوله مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ قال يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامه.

۷۱۰۰

:

وَ مٰا صٰاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ

قال يعنى النبیّ صلّى اللّه عليه و آله فی نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للنّاس.

أقولُ: هو ردّ لما بهته المنافقون.

وَ لَقَدْ رَآهُ

قيل لقد رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله جبرئيل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بمطلع الشمس الأعلى.

۷۱۰۱

فی الخصال عن الصادق عليه السلام: سئل ما بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ قال قاع بين يدى العرش فيه أنّهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.

وَ مٰا هُوَ

قيل و ما محمّد صلّى اللّه عليه و آله عَلَى الْغَيْبِ على ما يخبر من الوحى و غيره بِظَنِينٍ بمتّهم من الظنّه و هى التهمه و قرئ بالضّاد من الضّنّ و هو البخل اى لا يبخل بالتبليغ و التعليم.

۷۱۰۲

و القمّیّ عن الصادق عليه السلام قال:

وَ مٰا هُوَ

تبارك و تعالى على نبيّه بغيبه بِضَنِينٍ عليه.

وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ

قال يعني الكهنه الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم فقال وَ مٰا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطٰانٍ رَجِيمٍ مثل أولئك.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

قال أين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته أين تفرّون منها.

ص: ۲۹۳

إِنْ هُوَ إِلاّ ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ

قال لمن أخذ اللّه میثاقه علی ولایته.

لِمَنْ شاءَ مِنْکُمْ أَنْ یَسْتَقِیمَ

قال فی طاعه علیّ علیه السلام و الأئمّه علیهم السلام من بعده.

وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ

قال لأنّ المشیئه إلیه تبارک و تعالی لا إلی الناس

۷۱۰۳

و عن الکاظم علیه السلام: انّ اللّه جعل قلوب الأئمّه علیهم السلام مورداً لإرادته فإذا شاء اللّه شیئاً شاءوه و هو قوله وَ ما تَشاؤُنَ إِلاّ أَنْ یَشاءَ اللّهُ رَبُّ الْعالَمِینَ و ثواب قراءه السوره قد سبق فی سوره عبس و تولّی.

ص :۲۹۴

سوره انفطرت

و تسمّى سوره الإنفطار مكيّه عدد آيه تسع عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ

انشقّت.

وَ إِذَا الْكَوٰاكِبُ انْتَثَرَتْ

تساقطت متفرّقه.

وَ إِذَا الْبِحٰارُ فُجِّرَتْ

فتح بعضها إلى بعض فصار الكلّ بحراً واحداً.

وَ إِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ

قلب ترابها و اخرج موتاها قيل إنّه مركّب من بعث وراء الاثاره القمّيّ قال تنشق الأرض و تخرج النّاس منها.

عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ

أى من خير و شرّ و قيل و ما أخّرت من سنّه حسنه استنّ بها بعده أو سنّه سيّئه استنّ بها بعده و هو جواب إذا.

يٰا أَيُّهَا الْإِنْسٰانُ مٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ

أيّ شيء خدعك و جرّاك على عصيانه قيل ذكر اَلْكَرِيمِ للمبالغه فى المنع عن الاغترار و الاشعار بما به يغرّه الشيطان فانّه يقول له افعل ما شئت فانّ ربّك كريم لا يعذّب أحداً و قيل إنّما قال سبحانه اَلْكَرِيمِ دون سائر أسمائه و صفاته لأنّه كأنّه لقّنه الجواب حتّى يقول غرّني كريم الكريم.

۷۱۰۴

فى المجمع روى: أن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لما تلا هذه الآيه قال:غرّه جهله.

اَلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّٰاكَ

جعل أعضاءك سليمه مسوّاه معدّه لمنافعها فَعَدَلَكَ جعل بنيتك معتدله متناسبه الأعضاء و قرئ بالتخفيف أى عدّل بعض أعضائك

ببعض حتّى اعتدلت.

فِي أَيِّ صُورَةٍ مٰا شٰاءَ رَكَّبَکَ

أی رکّبک فی أی صوره شاء و ما مزیده.

۷۱۰۵

فی المجمع عن الصادق(ع)و القمّیّ: قالوا لو شٰاءَ رَكَّبَکَ علی غیر هذه الصوره.

کَلاّٰ

ردع عن الاغترار بکرم اللّه بَلْ تُکَذِّبُونَ بِالدِّینِ اضراب الی ما هو السبب الأصلی للاغترار و الدّین الجزاء أو الإسلام

۷۱۰۶

القمّیّ قال: برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین علیه السلام.

وَ إِنَّ عَلَیْکُمْ لَحٰافِظِینَ

قال الملکان الموکّلان بالإنسان.

کِرٰاماً کٰاتِبِینَ

یبادرون بکتابه الحسنات لکم و یتوانون بکتابه السیّئات علیکم لعلّکم تتوبون و تستغفرون.

۷۱۰۷

فی الکافی عن الکاظم علیه السلام قال: انّ العبد إذا همّ بالحسنه خرج نفسه طیّب الریح فقال صاحب الیمین لصاحب الشمال قف فانّه قد همّ بالحسنه فإذا هو عملها کان لسانه قلمه و ریقه مداده فأثبتها له و إذا همّ بالسیّئه خرج نفسه منتن الرّیح فیقول صاحب الشمال لصاحب الیمین قف فانّه قد همّ بالسیّئه فإذا هو فعلها کان ریقه مداده و لسانه قلمه فأثبتها علیه

قیل إنّما سمّوا کِرٰاماً لأنّهم إذا کتبوا حسنه یصعدون به إلی السماء و یعرضون علی اللّه تعالی و یشهدون علی ذلک فیقولون إنّ عبدک فلان عمل حسنه کذا و کذا و إذا کتبوا من العبد سیّئه یصعدون به إلی السماء مع الغمّ و الحزن فیقول اللّه تعالی ما فعل عبدی فیسکتون حتّی یسأل اللّه ثانیاً و ثالثاً فیقولون الٰهی أنت ستّار و أمرت عبادک ان یستروا عیوبهم استر عیوبهم و أنت علاّم الغیوب و لهذا یسمّون کِرٰاماً کٰاتِبِینَ .

یَعْلَمُونَ مٰا تَفْعَلُونَ

.

۷۱۰۸

فی الإِحتجاج عن الصادق علیه السـلام: أنّه سـئل ما علّه الملکین الموکّلین بعباده یکتبون ما علیهم و لهم و اللّه عالم السرّ و ما هو أخفی قال استعبدهم بذلک و جعلهم شهوداً علی خلقه لیکون العباد لملازمتهم ایّاهم أشدّ علی طاعه اللّه

مواظبه و عن معصيته أشدّ انقباضاً و كم من عبد يهمّ بمعصيه فذكر مكانهم فارعوى و كفّ فيقول ربّى رآنى و حفظتى علىّ بذلك تشهد.

إِنَّ الْأَبْرٰارَ لَفِی نَعِيمٍ

.

وَ إِنَّ الْفُجّٰارَ لَفِی جَحِيمٍ

بيان لما يكتبون لأجله.

يَصْلَوْنَهٰا

يقاسون حرّها يَوْمَ الدِّينِ .

وَ مٰا هُمْ عَنْهٰا بِغٰائِبِينَ

لخلودهم فيها و قيل معناه و ما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها فى القبور.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا يَوْمُ الدِّينِ

.

ثُمَّ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا يَوْمُ الدِّينِ

تعجيب و تفخيم لشأن اليوم اى كنه أمره بحيث لا يدركه درايه دارٍ.

يَوْمَ لاٰ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلّٰهِ

وحده تقرير لشدّه هو له و فخامه أمره.

٧١٠٩

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامه بادت الحكّام فلم يبق حاكم إلاّ اللّٰه

و قرئ

يوم بالرّفع.

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ هاتین السورتین و جعلهما نصب عینیه فی صلاه الفریضه و النافله إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ و إِذَا السَّمٰاءُ انْشَقَّتْ لم یحجبه اللّه من حاجه و لم یحجزه من اللّه حاجز و لم یزل ینظر اللّه إلیه حتّی یفرغ من حساب الناس.

سوره المطفّفين

و تسمّى سوره التطفيف مكيّه و قيل مدنيه الاّ ثمانى آيات منها و هى إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إلى آخر السوره عدد آيها ستّ و ثلاثون بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ

أى للمبخسين القمّىّ قال الذين يبخسون المكيال و الميزان.

٧١١١

و عن الباقر عليه السلام قال: نزلت على نبىّ اللّه حين قدم المدينه و هم يومئذ أسوء النّاس كيلاً فأحسنوا بعد عمل الكيل فامّا الويل فبلغنا و اللّه أعلم انّها بئر فى جهنّم.

٧١١٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: و انزل فى الكيل وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ و لم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً قال اللّه تعالى فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

اَلَّذِينَ إِذَا اكْتالُوا عَلَى النّاسِ يَسْتَوْفُونَ

أى إذا اكتالوا من النّاس حقوقهم يأخذونها وافيه.

وَ إِذا كالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ

أى إذا كالوا للنّاس أو وزنوا لهم يُخْسِرُونَ .

٧١١٣

:

أَ لاٰ يَظُنُّ أُولٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ

أ ليس يوقنون أنّهم مبعوثون.

كذا عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه فى الاحتجاج .

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ

عظّمه لعظم ما يكون فيه.

يَوْمَ يَقُومُ النّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ

لحكمه.

ص :۲۹۸

۷۱۱۴

فى المجمع جاء فى الحديث: انّهم يقومون فى رشحهم الى انصاف آذانهم

۷۱۱۵

و فى حديث آخر: يقومون حتّى يبلغ الرّشح إلى أطراف آذانهم.

۷۱۱۶

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مثل النّاس يوم القيامه إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم فى القراب ليس له من الأرض الاّ موضع قدمه كالسّهم فى الكنانه لا يقدر أن يزول هاهنا و لا هاهنا.

كَلاّ

ردع عن التّطفيف و الغفله عن البعث و الحساب إِنَّ كِتَابَ الفُجّارِ لَفِى سِجِّينٍ .

وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ

.

كِتَابٌ مَرْقُومٌ

القمّىّ قال ما كتب اللّه لهم من العذاب لَفِى سِجِّينٍ .

۷۱۱۷

و عن الباقر عليه السلام: السجّين الأرض السابعه و عِلِّيُّونَ السماء السابعه.

۷۱۱۸

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: امّا المؤمنون فترفع أعمالهم و أرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها و امّا الكافر فيصعد بعمله و روحه حتّى إذا بلغ إلى السماء نادى مناد اهبطوا به إلى سِجِّينٍ و هو واد بحضرموت يقال له برهوت.

۷۱۱۹

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى إِنَّ كِتَابَ الفُجّارِ لَفِى سِجِّينٍ قال هم الذين فجروا فى حقّ الأئمّه عليهم السلام و اعتدوا عليهم.

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: هو فلان و فلان.

وَیْلٌ (۱)یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ

.

اَلَّذِینَ یُکَذِّبُونَ بِیَوْمِ الدِّینِ

قال الأوّل و الثانی.

وَ مٰا یُکَذِّبُ بِهِ إِلاّٰ کُلُّ مُعْتَدٍ أَثِیمٍ

.

۱- ۱) .و هذا تهدید لمن کذب بالجزاء و البعث و لم یصدق.

إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا قٰالَ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

قال و هو الأوّل و الثانى كانا يكذّبان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

كَلاّٰ

ردع عن هذا القول بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

۷۱۲۱

فى الكافى و العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: ما من عبد مؤمن الاّ و فى قلبه نكته بيضاء فإذا أذنب ذنباً خرج من تلك النكته نكته سوداء فان تاب ذهب ذلك السّواد و ان تمادى فى الذنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّى البياض فإذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً و هو قول اللّه عزّ و جلّ كَلاّٰ بَلْ رٰانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ مٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ .

كَلاّٰ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

.

۷۱۲۲

فى العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال إنّ اللّه تعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده و لكنّه يعنى إِنَّهُمْ عن ثواب ربّهم لَمَحْجُوبُونَ .

۷۱۲۳

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: عن ثوابه و دار كرامته.

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصٰالُوا الْجَحِيمِ

يدخلون النار و يصلون بها.

ثُمَّ يُقٰالُ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

.

۷۱۲۴

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام قيل تنزيل قال نعم.

كَلاّ إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِى عِلِّيِّينَ

القمّىّ أى ما كتب لهم من الثواب.

وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ

.

كِتابٌ مَرْقُومٌ

.

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ

.

ص :۳۰۰

فی الکافی عن الباقر علیه السلام قال: انّ اللّه خلقنا من علی علّیین و خلق قلوب شیعتنا ممّا خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلک و قلوبهم تهوی إلینا لأنّها خلقت ممّا خلقنا ثمّ تلا هذه الآیه کَلاّ إِنَّ کِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّیِّینَ وَ ما أَدْراکَ ما عِلِّیُّونَ کِتابٌ مَرْقُومٌ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و خلق عدوّنا من سجّین و خلق قلوب شیعتهم ممّا خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلک فقلوبهم تهوی إلیهم لأنّها خلقت ممّا خلقوا منه ثمّ تلا هذه الآیه کَلاّ إِنَّ کِتابَ الفُجّارِ لَفِی سِجِّینٍ وَ ما أَدْراکَ ما سِجِّینٌ کِتابٌ مَرْقُومٌ وَیْلٌ یَوْمَئِذٍ لِلْمُکَذِّبِینَ .

أقولُ: الأفاعیل المتکرّره و الاعتقادات الراسخه فی النّفوس بمنزله النّقوش الکتابیّه فی الألواح فمن کانت معلوماته أموراً قدسیّه و أخلاقه زکیّه و اعماله صالحه یأتی کتابه بیمینه ای من جانبه الأقوی الرّوحانی و هو جهه علّیین و ذلک لأنّ کتابه من جنس الألواح العالیه و الصحف المکرّمه المرفوعه المطهّره بِأَیْدِی سَفَرَهٍ کِرامٍ بَرَرَهٍ یَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ و من کانت معلوماته مقصوره علی الجرمیّات و أخلاقه سیّئه و اعماله خبیثه یأتی کتابه بشماله ای من جانبه الأضعف الجسمانی و هو جهه سجّین و ذلک لأنّ کتابه من جنس الأوراق السّفلیّه و الصّحائف الحسّیّه القابله للاحتراق فلا جسم یعذّب بالنّار و انّما عود الأرواح الی ما خلقت منه کما قال سبحانه کَما بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ فما خلق من علّیین فکتابه فی علّیین و ما خلق من سجّین فکتابه فی سجّین.

إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِی نَعِیمٍ

.

عَلَی الْأَرائِکِ یَنْظُرُونَ

علی الأسرّه فی الحجال ینظرون إلی ما یسرّون به من النّعیم.

تَعْرِفُ فِی وُجُوهِهِمْ نَضْرَهَ النَّعِیمِ

بهجه التنعّم و بریقه و قرئ تعرف علی بناء المفعول و نضره بالرّفع.

یُسْقَوْنَ مِنْ رَحِیقٍ

شراب خالص مَخْتُومٍ .

خِتامُهُ مِسْکٌ

قیل أی مختوم أوانیه بالمسک مکان الطین و لعلّه تمثیل لنفاسته و القمّیّ قال ماء إذا شربه المؤمن وجد رائحه المسک فیه.

أقول: لعلّه أراد به انّه يجدها فى آخر شربه و قرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به

وَ فِی ذٰلِکَ فَلْیَتَنٰافَسِ اَلْمُتَنٰافِسُونَ

فليرتغب المرتغبون.

وَ مِزٰاجُهُ مِنْ تَسْنِیمٍ

علم لعين بعينها سمّيت تسنيماً لارتفاع مكانها أو رفعه شرابها قيل هو مصدر سنّمه إذا رفعه لأنّها أرفع شراب أهل الجنّه أو لأنّها تأتيهم من فوق و القمّىّ قال أشرف شراب أهل الجنّه يأتيهم من عالى يسنم عليهم فى منازلهم.

عَیْناً یَشْرَبُ بِهَا اَلْمُقَرَّبُونَ

قال و هم آل محمّد صلوات اللّه عليهم يقول اللّه

٧١٢٦

:

اَلسّٰابِقُونَ اَلسّٰابِقُونَ أُولٰئِکَ اَلْمُقَرَّبُونَ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و خديجه و علىّ بن أبى طالب عليه السلام و ذرّياتهم تلحق بهم يقول اللّه أَلْحَقْنٰا بِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ و المقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً و ساير المؤمنين ممزوجاً

قيل إنّما يشربونها صرفاً لأنّهم لم يشتغلوا بغير اللّه.

إِنَّ اَلَّذِینَ أَجْرَمُوا کٰانُوا مِنَ اَلَّذِینَ آمَنُوا یَضْحَکُونَ

يستهزءون.

وَ إِذٰا مَرُّوا بِهِمْ یَتَغٰامَزُونَ

يغمز بعضهم بعضاً و يشيرون بأعينهم.

وَ إِذَا اِنْقَلَبُوا إِلیٰ أَهْلِهِمُ اِنْقَلَبُوا فَکِهِینَ

ملتذّين بالسّخريّه منهم و قرئ فكهين القمّىّ قال يسخرون القمّىّ إِنَّ اَلَّذِینَ أَجْرَمُوا الأوّل و الثانى و من تابعهما يتغامزون برسول اللّه إلى آخر السوره.

و فی المجمع:

قیل نزل فی علیّ بن أبی طالب علیه السلام و ذلک انّه کان فی نفر من المسلمین جاؤوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فسخر منهم المنافقون و ضحکوا و تغامزوا ثمّ رجعوا إلی أصحابهم فقالوا رأینا الیوم الأصلع فضحکنا منه فنزلت الآیات قبل أن یصل علیّ و أصحابه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

۷۱۲۸

و عن ابن عبّاس:

إِنَّ الَّذِینَ أَجْرَمُوا منافقوا قریش و اَلَّذِینَ آمَنُوا علیّ بن أبی طالب علیه السلام.

وَ إِذٰا رَأَوْهُمْ قٰالُوا إِنَّ هٰؤُلاٰءِ لَضٰالُّونَ

و إذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال.

وَ مٰا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ

على المؤمنين حٰافِظِينَ يحفظون عليهم أعمالهم و يشهدون برشدهم و ضلالتهم.

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ

حين يرونهم اذلّاء مغلولين فى النّار

۷۱۲۹

و روى: أنّه يفتح لهم باب إلى الجنّه فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم.

عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ

.

هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ

هل أثيبوا مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ .

۷۱۳۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ فى الفريضه ويل للمطفّفين أعطاه الأمن يوم القيامه من النّار و لم تره و لم يرها و لا يمرّ على جسر جهنّم و لا يحاسب يوم القيامه إن شاء اللّه.

سُورَه انْشَقَّتْ و تسمّى سُوره الإِنشقاق

مكيّه عدد آيها ثلاث و عشرون آيه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمٰاءُ انْشَقَّتْ

قيل بالغمام لقوله تعالى يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ .

۷۱۳۱

و روى عن عليّ عليه السلام: تنشقّ من المجره

القمّىّ قال يوم القيامه.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا

و استمعت له اى انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للأمير و يذعن له وَ حُقَّتْ و جعلت حقيقه بالاستماع و الانقياد.

وَ إِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

بسطت بأن تزال جبالها و اكامها.

۷۱۳۲

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قال: تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات فيبسطها و يمدّها مدَّ الأديم العكاظى لا ترى فيها عوجاً و لا امتاً.

وَ أَلْقَتْ مٰا فِيهٰا

ما فى جوفها من الكنوز و الأموات وَ تَخَلَّتْ و تكلّفت فى الخلّو القصى جهدها حتّى لم يبق شىء فى باطنها القمّىّ قال تمدّ الأرض فتنشقّ فيخرج النّاس منها.

وَ أَذِنَتْ لِرَبِّهٰا

فى الإلقاء و التخليه وَ حُقَّتْ للاذن و جواب إذا محذوف.

يٰا أَيُّهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّكَ كٰادِحٌ إِلىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاٰقِيهِ

ساع إليه سعياً الى لقاء جزائه.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

.

فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً

سهلاً لا مناقشه فيه.

ص :۳۰۴

۷۱۳۳

فی المعانی عن الباقر علیه السلام قال قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ محاسب معذّب فقال له قائل یا رسول اللّه فأین قول اللّه عزّ و جلّ فَسَوْفَ یُحاسَبُ حِساباً یَسِیراً قال ذلک العرض یعنی الصفح

۷۱۳۴

و فی الجوامع روی: أنّ الحساب الیسیر هو الإثابه علی الحسنات و التجاوز عن السیّئات و من نوقش فی الحساب عذّب.

وَ یَنْقَلِبُ إِلیٰ أَهْلِهِ مَسْرُوراً

الی عشیرته المؤمنین و الحور العین.

وَ أَمّٰا مَنْ أُوتِیَ کِتٰابَهُ وَرٰاءَ ظَهْرِهِ

قیل أی یؤتی کتابه بشماله من وراء ظهره و قیل تغلّ یمناه إلی عنقه و تجعل یسراه وراء ظهره.

فَسَوْفَ یَدْعُوا ثُبُوراً

یتمنّی الثبور و یقول وا ثبوراه و هو الهلاک و القمّیّ الثّبور الویل.

وَ یَصْلیٰ سَعِیراً

و قرئ

یصلّی بالتّشدید من التصلیه.

إِنَّهُ کٰانَ فِی أَهْلِهِ مَسْرُوراً

بطر بالمال و الجاه فارغاً عن الآخره.

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ یَحُورَ

لن یرجع بعد ما یموت.

بَلیٰ

یرجع إِنَّ رَبَّهُ کٰانَ بِهِ بَصِیراً عالماً بأعماله فلا یهمله بل یرجعه و یجازیه.

فَلاٰ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ

القمّیّ الحمره بعد غروب الشمس.

وَ اللَّیْلِ وَ مٰا وَسَقَ

و ما جمعه و ستره.

وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ

اجتمع و تمّ بدراً.

لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ

حالاً بعد حال مطابقه لأختها.

۷۱۳۵

فی الإکمال عن الصادق علیه السلام:

لَتَرْکَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ

أی سیر من کان قبلکم.

۷۱۳۶

و فی الجوامع عنه علیه السلام:

لَتَرْکَبُنَّ

سنن من قبلکم من الأوّلین و أحوالهم.

ص :۳۰۵

٧١٣٧

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أى لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم من الأمم فى العذر بالأوصياء بعد الأنبياء.

٧١٣٨

و فى الكافى و القمّىّ:عن الباقر عليه السلام: أ و لم تركب هذه الأمّه بعد نبيّها طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ فى أمر فلان و فلان و فلان.؟

٧١٣٩

و القمّىّ: يقول لَتَرْكَبُنَّ سبيل من كان قبلكم حذو النّعل بالنّعل و القذّه بالقذّه لا تخطون طريقهم و لا يخطى شبر بشبر و ذراع بذراع و باع بباع حتّى ان لو كان من قبلكم دخل حجر ضبّ لدخلتموه قالوا اليهود و النّصارى تعنى يا رسول اللّه قال فمن أعنى لينقض عرى الإسلام عروه عروه فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانه و آخره الصلاه

و قرئ

لتركبنّ بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار اللّفظ.

فَمٰا لَهُمْ لاٰ يُؤْمِنُونَ

.

وَ إِذٰا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاٰ يَسْجُدُونَ

لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته.

٧١٤٠

فى الجوامع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه قُرِئَ ذات يوم وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ فسجد هو من معه من المؤمنين و قريش تصفق فوق رؤوسهم و تصفر فنزلت.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ

.

وَ اللّٰهُ أَعْلَمُ بِمٰا يُوعُونَ

بما يضمرون فى صدورهم من الكفر و العداوه.

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ

استهزاء بهم.

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

استثناء منقطع أو متّصل و المراد من

ص :۳۰۶

تاب و آمن منهم لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم.

سبق ثواب قراءتها فی سوره الإنفطار.

ص :۳۰۷

سوره البروج

مکیّه عدد آیها اثنتان و عشرون آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ

یعنی البروج الاثنی عشر و قد سبق بیانها فی سوره الحجر.

وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ

القمّیّ أی یوم القیامه.

و فی المجمع وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ یوم القیامه فی قول جمیع المفسّرین و هو الیوم الذی یجازی فیه الخلائق و یفصل فیه القضاء.

وَ شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ

۷۱۴۱

القمّیّ قال: الشّاهد یوم الجمعه و المشهود یوم القیامه.

۷۱۴۲

و فی المعانی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال ما قیل لک فقال السائل قالوا شٰاهِدٍ یوم الجمعه وَ مَشْهُودٍ یوم عرفه فقال لیس کما قیل لک الشّاهد یوم عرفه و المشهود یوم القیامه أ ما تقرأ القرآن قال اللّه عزّ و جلّ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ .

۷۱۴۳

و عن الصادق علیه السلام: الشاهد یوم الجمعه و المشهود یوم عرفه و اَلْمَوْعُودِ یوم القیامه

۷۱۴۴

و فی المجمع عن الحسن المجتبی علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک فقال امّا الشّاهد فمحمّد و امّا المشهود فیوم القیامه أ ما سمعت اللّه سبحانه یقول یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنّٰا أَرْسَلْنٰاکَ شٰاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِیراً و قال ذٰلِکَ یَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِکَ یَوْمٌ مَشْهُودٌ .

۷۱۴۵

و فی الکافی و المعانی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن ذلک قال:النبیّ

صلّى اللّه عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام.

قُتِلَ أَصْحٰابُ اَلْأُخْدُودِ

أى الخدّ و هو الشقّ فى الأرض.

اَلنّٰارِ ذٰاتِ اَلْوَقُودِ

.

إِذْ هُمْ عَلَيْهٰا قُعُودٌ

على جوانبها قاعدون.

وَ هُمْ عَلىٰ مٰا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ

.

وَ مٰا نَقَمُوا

و ما أنكروا مِنْهُمْ إِلاّٰ أَنْ يُؤْمِنُوا الاّ لان يؤمنوا بِاللّٰهِ اَلْعَزِيزِ اَلْحَمِيدِ .

اَلَّذِى لَهُ مُلْكُ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اَللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

.

۷۱۴۶

فى المجمع عن العيّاشى عن الباقر عليه السلام قال: أرسل علىّ عليه السلام الى أسقف نجران يسأله عن أَصْحٰابُ اَلْأُخْدُودِ فأخبره بشىء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت و لكن سأخبرک عنهم انّ اللّه بعث رجلاً حبشيّاً نبيّاً و هم حبشه فكذّبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه و أسروه و أسروا أصحابه ثمّ بنوا له حيراً ثمّ ملأه ناراً ثمّ جمعوا النّاس فقالوا من كان على ديننا و أمرنا فليعزل و من كان على دين هؤلاء فليرم نفسه فى النار معه فجعل أصحابه يتهافتون فى النار فجاءت امرأه معها صبىّ لها ابن شهر فلمّا هجمت هابت و رقّت على ابنها فناداها الصبىّ لا تهابى و ارمينى و نفسک فى النّار فانّ هذا و اللّه فى اللّه قليل فرمت بنفسها فى النار و صبيّها و كان ممّن تكلّم فى المهد.

۷۱۴۷

و فى المحاسن عنه عليه السلام: ما فى معناه

و القمّیّ قال: کان سببهم انّ الذی هیّج الحبشه علی غزوه الیمن ذو نواس و هو آخر من ملک من حمیر تهوّد و اجتمعت معه حمیر علی الیهودیّه و سمّی نفسه یوسف و اقام علی ذلک حین من الدّهر ثمّ أخبر انّ بنجران بقایا قوم علی دین النصرانیه و کانوا علی دین عیسی علیه السلام و علی حکم الإنجیل و رأس ذلک الدین عبد اللّه بن بریاس فحمله أهل دینه علی أن یسیر إلیهم و یحملهم علی الیهودیّه و یدخلهم فیها فسار حتّی قدم نجران فجمع من کان بها

على دين النصرانيّه ثمّ عرض عليهم دين اليهوديّه و الدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم و عرض عليهم و حرض الحرض كلّه فأبوا عليه و امتنعوا من اليهوديّه و الدخول فيها و اختاروا القتل فاتّخذ لهم اخدوداً و جمع فيه من الحطب و أشعل فيه النار فمنهم من احرق بالنار و منهم من قتل بالسّيف و مثّل بهم كلّ مثله فبلغ عدد من قتل و أحرق بالنّار عشرين الفاً و أفلت رجل منهم يدعى درس ذو بغلتان على فرس له و ركض و اتبعوه حتى أعجزهم فى الرّمل و رجع ذو نواس الى ضيعه من جنوده فقال اللّه قُتِلَ أَصْحابُ الْأُخْدُودِ إلى قوله اَلْعَزِيزِ الْحَمِيدِ .

٧١۴٩

و فى المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلمّا مرض السّاحر قال إنّى قد حضر اجلى فادفع إلىّ غلاماً أعلّمه السّحر فدفع اليه غلاماً و كان يختلف إليه و بين السّاحر و الملك راهب فمرّ الغلام بالرّاهب فأعجبه كلامه و أمره فكان يطيل عنده القعود فإذا ابطأ عن السّاحر ضربه و إذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الرّاهب فقال يا بنىّ إذا استبطأك الساحر فقل حبسنى أهلى و إذا استبطأك أهلك فقل حبسنى السّاحر فبينما هو ذات يوم إذا بالنّاس قد غشيتهم دابّه عظيمه فقال اليوم اعلم امر الساحر أفضل أم امر الرّاهب فأخذ حجراً فقال اللّهمّ ان كان امر الرّاهب أحبّ إليك فاقتل هذه الدابّه فرمى فقتلها و مضى النّاس فأخبر بذلك الرّاهب فقال يا بنىّ انّك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدلّ علىّ قال و جعل يداوى الناس فيبرئ الأكمه و الأبرص فبينما هو كذلك إذ عمى جليس للملك فأتاه و حمل إليه مالاً كثيراً فقال اشفنى و لك ما هاهنا فقال انا لا اشفى أحداً و لكنّ اللّه يشفى فان آمنت باللّه دعوت اللّه فشفاك قال فآمن فدعا اللّه فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربّى قال انا قال لا ربّى و ربّك اللّه قال أو انّ لك ربّاً غيرى قال نعم ربّى و ربّك اللّه فأخذه فلم يزل به حتّى دلّه على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من أمرك ان تشفى الأكمه و الأبرص قال ما اشفى أحداً و لكن ربّى يشفى قال أو انّ لك ربّاً غيرى قال نعم ربّى و ربّك اللّه فأخذ فلم يزل به حتّى دلّه على الرّاهب فوضع المنشار عليه فنشره حتّى وقع شقّاه فقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فأرسل معه نفراً و قال اصعدوا به جبلاً كذا و كذا فان رجع عن دينه و الاّ فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل

فقال اللّهمّ اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون و جاء الى الملك فقال ما صنع أصحابک فقال كفانيهم اللّه فأرسل به مرّه أخرى قال انطلقوا به فلجّجوه فى البحر فان رجع و الاّ فغرّقوه فانطلقوا به فى قرقور فلمّا توسّطوا به البحر قال اللّهمّ اكفنيهم بما شئت فانكفئت بهم السّفينه و جاء حتّى قام بين يدى الملک فقال ما صنع أصحابک فقال كفانيهم اللّه ثمّ قال إنّک لست بقاتلى حتّى تفعل ما أمرک به اجمع النّاس ثمّ اصلبنى على جذع ثمّ خذ سهماً من كنانتى ثمّ ضعه على كبد القوس ثمّ قال باسم ربّ الغلام فإنّک ستقتلنى قال فجمع الناس فصلبه ثمّ أخذ سهماً من كنانه فوضعه على كبد القوس و قال باسم ربّ الغلام و رمى فوقع فى صدغه فمات فقال الناس آمنّا بربّ الغلام فقيل له أ رأيت ما كنت تخاف قد نزل و اللّه بک آمن الناس فأمر بالأخدود فخدّدت على أفواه السّکک ثمّ أضرمها ناراً فقال من رجع عن دينه فدعوه و من أبى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها و جاءت امرأه بابن لها فقال لها يا أماه اصبرى فانّک على الحقّ قال ابن المسيّب كنا عند عمر بن الخطّاب إذ ورد عليه انّهم احتفروا فوجدوا ذلک الغلام و هو واضع يده على صدغه فكلّما مدّت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه.

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ

بلاهم بالأذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَ لَهُمْ عَذابُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد فى الإحراق بفتنتهم.

و قيل المراد ب اَلَّذِينَ فَتَنُوا أَصْحابُ الْأُخْدُودِ و بعذاب الحريق ما

٧١٥٠

روى: أنّ النار انقلب عليهم فاحرقهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ذلِکَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ

إذ الدنيا و ما فيها يصغر دونه.

إِنَّ بَطْشَ رَبِّکَ لَشَدِيدٌ

مضاعف عنفه فانّ البطش أخذ بعنف.

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ

يبدأ الخلق و يعيده.

وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ

لمن تاب و أطاع.

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ

العظیم فی ذاته و صفاته.

ص: ۳۱۱

۷۱۵۱

القمّیّ عن الباقر علیه السلام: فی قوله ذُو الْعَرْشِ الْمَجِیدُ قال فهو اللّٰه الکریم المجید.

فَعّٰالٌ لِمٰا یُرِیدُ

لا یمتنع علیه مراد.

هَلْ أَتٰاکَ حَدِیثُ الْجُنُودِ

.

فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ

أرید بفرعون هو و قومه و المعنی قد عرفت تکذیبهم للرّسل و ما حاق بهم فتسل و اصبر علی تکذیب قومک و حذّرهم مثل ما أصابهم.

بَلِ الَّذِینَ کَفَرُوا فِی تَکْذِیبٍ

لا یرعوون عنه.

وَ اللّٰهُ مِنْ وَرٰائِهِمْ مُحِیطٌ

لا یفوتونه.

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِیدٌ

بل هذا الّذی کذّبوا به کتاب شریف وحید فی النظم و المعنی.

فِی لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

من التحریف و التبدیل.

۷۱۵۲

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: بینا رسول اللّٰه صلّی اللّٰه علیه و آله و عنده جبرئیل إذ حانت من جبرئیل نظره قِبَل السّماء إلی أن قال قال جبرئیل علیه السلام انّ هذا إسرافیل حاجب الرب و اقرب خلق اللّٰه منه و اللّوح بین عینیه من یاقوته حمراء فإذا تکلّم الربّ تبارک و تعالی بالوحی ضرب اللّوح جبینه فنظر فیه ثمّ ألقاه إلینا تسعی به فی السماوات و الأرض

٧١٥٣

و القمّیّ قـال: اللّوح له طرفـان طرف علی یمین العرش و طرف علی جـبین إسـرافیل فـإذا تکلّم الربّ جـلّ ذکره بـالوحی ضـرب اللّوح جبین إسرافیل فنظر فی اللّوح فیوحی بما فی اللّوح الی جبرئیل.

٧١٥٤

فی ثواب الأعمـال و المجمع عن الصادق علیه السـلام: من قرأ و السّماء ذات البروج فی فرائضه فانّها سوره النبیّین علیهم السـلام کان محشره و موقفه مع النبیّین و المرسلین و الصالحین إن شاء اللّه.

ص :٣١٢

سُوره الطّارق

مكيّه عدد آيها ستّ عشر آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ السَّمٰاءِ وَ الطّٰارِقِ

الكوكب الذى يبدو باللّيل.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الطّٰارِقُ

.

اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ

المضىء كأنّه يثقب الأفلاك بضوئه فينفذ فيها

٧١۵۵

القمّىّ قال:

اَلطّٰارِقُ اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ

و هو نجم العذاب و نجم القيامه و هو زحل فى على المنازل.

٧١۵۶

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: انّه قال لرجل من أهل اليمن ما زحل عندكم من النجوم قال اليمانى نجم نحس فقال عليه السلام لا تقولنّ هذا فانه نجم أمير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء و هو اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ الذى قال اللّه فى كتابه فقال له اليمانى فما يعنى بالثاقب قال لأنّ مطلعه فى السماء السابعه و انّه ثقب بضوئه حتّى أضاء فى السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه اللّه اَلنَّجْمُ الثّٰاقِبُ .

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّٰا عَلَيْهٰا حٰافِظٌ

جواب القسم اى انّ الشأن كلّ نفس لعليها حافظ رقيب فان هى المخففه و اللاّم الفاصله و ما مزيده و ان قرئ لمّا بالتشديد فهى بمعنى الاّ و إن نافيه القمّىّ حٰافِظٌ قال الملائكه.

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ

ليعلم صحّه إعادته فلا يملى على حافظه الاّ ما ينفعه فى عاقبته.

خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ

الدّفق صبّ فيه دفع القمّیّ قال النطفه التی تخرج بقوّه.

ص :۳۱۳

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ

بين صلب الرّجل و ترائب المرأه و هى صدرها.

إِنَّهُ

أى الخالق و يدلّ عليه خلق عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ قال كما خلقه من نطفه يقدر أن يردّه إلى الدنيا و الى القيامه.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ

تختبر و تتعرّف و تتميّز بين ما طاب منها و ما خبث القمّىّ قال يكشف عنها.

۷۱۵۷

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله: انّه سئل ما هذه اَلسَّرائِرُ التى ابتلى اللّٰه بها العباد فى الآخره قال سرائركم هى أعمالكم من الصلاه و الصيام و الزكاه و الوضوء و الغسل من الجنابه و كلّ مفروض لأنّ الأعمال كلّها سرائر خفيّه فان شاء الرجل قال صلّيت و لم يصلّ و إن شاء قال توضّأت و لم يتوضّأ فذلك قوله يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ .

فَما لَهُ

فما للإنسان مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ .

۷۱۵۸

القمّىّ عن أبى بصير قال:

فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ

يقوى بها على خالقه وَ لا ناصِرٍ من اللّٰه ينصره إن أراد به سوء.

وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ

قيل ترجع فى كل دوره إلى الموضع الذى تحركت عنه.

و القمّىّ قال ذات المطر قيل انّما سمّى المطر رجعاً و اوباً لأنّ اللّٰه يرجعه وقتاً فوقتاً.

وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ

قال ذات النبات.

أقول: يعنى تتصدّع بالنبات و تشق بالعيون.

إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ

.

۷۱۵۹

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى أنّ القرآن يفصل بين الحقّ و الباطل

ص :۳۱۴

بالبیان عن كلّ واحد منهما.

وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ

فانه جدّ كلّه.

إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً

فی إبطاله و إطفاء نوره.

وَ أَكِيدُ كَيْداً

و اقابلهم بكیدی فی استدراجهم و انتقامی منهم بحیث لا یحتسبون فَمَهِّلِ الْكافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم و لا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً امهالاً یسیراً القمّیّ قال دعهم قلیلاً.

۷۱۶۰

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من كان قراءته فی فرائضه بالسماء و الطّارق كانت له عند اللّه یوم القیامه جاه و منزله و كان من رفقاء النبیّین علیهم السلام و أصحابهم فی الجنّه.

سُوره الأعلى

مکيّه و قيل مدنيّه و هى تسع عشر آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى

۷۱۶۱

القمّىّ قال: قل سبحان ربّى الأعلى.

۷۱۶۲

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام قال: إذا قرأت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى فقل سبحان ربّى الأعلى و ان کنت فى الصلاه فقل فيما بينک و بين نفسک.

۷۱۶۳

و عن ابن عبّاس: کان النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله إذا قرأ سوره سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى قال سبحان ربّى الأعلى.

و کذلک روى عن علىّ عليه السلام

۷۱۶۴

و فى التهذيب و العيّاشى عن عقبه بن عامر الجهنى قال: لمّا نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّکَ الْعَظِيمِ قال رسول اللّٰه اجعلوها فى رکوعکم و لمّا نزلت سَبِّحِ اسْمَ رَبِّکَ الْأَعْلَى قال اجعلوها فى سجودکم

قيل و کانوا يقولون فى الرکوع اللّهم لک رکعت و فى السجود اللّهمّ لک سجدت.

اَلَّذِى خَلَقَ فَسَوّٰى

خلق کلّ شيء فسوّى خلقه بأن جعل له ما به يتأتّى کماله و يتم معاشه.

وَ الَّذِى قَدَّرَ فَهَدىٰ

القمّىّ قال قدّر الأشياء بالتقدير الأوّل ثمّ هدى إليها من يشاء و قرئ قدر بالتخفيف.

۷۱۶۵

و فى المجمع: هو قراءه علىّ عليه السلام.

وَ الَّذِی أَخْرَجَ الْمَرْعیٰ

القمّیّ قال ای النّبات.

فَجَعَلَهُ

بعد إخراجه غُثٰاءً أَحْوىٰ يابساً أسود القمّیّ قال یصیر هشیماً بعد بلوغه و یسودّ.

سَنُقْرِئُکَ

قال ای نعلّمک فَلاٰ تَنْسىٰ .

إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ

القمّیّ قال ثمّ استثنی لأنّه لا یؤمن علیه النّسیان لأنّ الذی لا ینسی هو اللّٰه.

۷۱۶۶

و فی المجمع عن ابن عبّاس قال: کان النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله إذا نزل علیه جبرئیل بالوحی یقرأ مخافه أن ینساه فکان لا یفرغ جبرئیل من آخر الوحی حتّی یتکلّم هو بأوّله فلمّا نزلت هذه الآیه لم ینس بعد ذلک شیئاً

إِنَّهُ یَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ مٰا یَخْفىٰ

ما ظهر من أحوالکم و ما بطن.

وَ نُیَسِّرُکَ لِلْیُسْرىٰ

الطریقه الیسری فی حفظ الوحی (۱)

فَذَکِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّکْرىٰ

.

سَیَذَّکَّرُ مَنْ یَخْشىٰ

سیتّعظ و ینتفع بها من یخشی اللّٰه.

وَ یَتَجَنَّبُهَا

و یتجنّب الذکری اَلْأَشْقَی .

اَلَّذِی یَصْلَی النّٰارَ الْکُبْرىٰ

القمّیّ قال نار یوم القیامه.

ثُمَّ لا یَمُوتُ فِیها

فیستریح وَ لا یَحْیی حیاه تنفعه فیکون کما قال اللّه وَ یَأْتِیهِ الْمَوْتُ مِنْ کُلِّ مَکانٍ وَ ما هُوَ بِمَیِّتٍ .

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی

تطهّر من الشّرک و المعصیه.

وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ

بقلبه و لسانه فَصَلّی القمّیّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی قال زکاه الفطر إذا أخرجها قبل صلاه العید وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّی قال صلاه الفطر و الأضحی.

۷۱۶۷

و فی الفقیه عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن قول اللّه عزّ و جلّ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکّی

ص :۳۱۷

۱- ۱) . و قیل معناه تسهل لک من الألطاف و التأیید ما یثبتک علی أمرک و یسهل علیک المستعصب من تبلیغ الرساله و الصبر علیه.

قال من أخرج الفطره قيل له وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى قال خرج إلى الجبانه فصلّى.

٧١۶٨

فى الكـافى عن الرضـا عليه السـلام: قال لرجل ما معنى قوله تعالى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّى قال كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى فقال لقد كلّف اللّه هذا شططا قال فكيف هو فقال كلّما ذكر اسم ربّه فَصَلّى على محمّد و آله عليهم السلام.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا

و قرئ بالياء.

وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى

فانّ نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له.

إِنَّ هٰذا لَفِى الصُّحُفِ الْأُولى

.

صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى

عليهم السلام إشاره إلى ما سبق من قوله قَدْ أَفْلَحَ .

٧١۶٩

و فى الخصال عن أبى ذرّ: انّه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كم أنزل اللّه من كتاب قال مائه كتاب و أربعه كتب أنزل اللّه على شيث خمسين صحيفه و على إدريس عليه السلام ثلاثين صحيفه و على إبراهيم عليه السلام عشرين صحيفه و انزل التوراه و الإنجيـل و الزبور و الفرقـان قـال قلت يـا رسول اللّه و ما كان صـحف إبراهيم عليه السـلام قال كانت أمثالاً كلّها و كان فيها أيّها الملك المبتلى المغرور انّى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضـها إلى بعض و لكنّى بعثتك لتردّ عنّى دعوه المظلوم فانّى لا أردّها و ان كـانت من كـافر و على العاقـل مـا لم يكن مغلوبـاً أن يكون له ثلاـث ساعـات ساعه يناجى فيها ربّه و ساعه يحاسب فيها نفسه و ساعه يتفكّر فيما صنع اللّه عزّ و جلّ إليه و ساعه يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال فانّ هذه الساعه عون لتلك الساعات و استجمام القلوب و توديع لهـا و على العاقـل أن يكون بصـيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً للسانه فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه الاّ فيمـا يعنيه و على العاقـل أن يكون طالبـاً لثلاـث مرمّه لمعاش أو تزوّد لمعاد أو تلـذّذ فى غير محرّم قال قلت يا رسول اللّه فما كانت صـحف موسـى قال كانت عبراً كلّها و فيها عجيبٌ لمن أيقن بالموت كيف يفرح و لمن أيقن بالنّار كيف يضحك و لمن يرى الدنيا و تقلّبها بأهلها كيف يطمئنّ إليها و لمن يؤمن بالقدر

كيف ينصب و لمن أيقن بالحساب ثمّ لا يعمل قال قلت فهل فى أيدينا ممّا أنزل اللّه عليك شىء ممّا كان فى صحب إبراهيم و موسى عليهم السلام قال يا أبا ذرّ اقرأ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكّى إلى آخر السوره.

٧١٧٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انّ اللّه عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئاً الا و قد أعطاه محمّداً(ص)قال و قد أعطى محمّداً(ص)ما أعطى الأنبياء و عندنا الصحف التى قال اللّه عزّ و جلّ صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى عليهما السلام قيل هى الألواح قال نعم.

٧١٧١

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سبّح اسم ربّك الأعلى فى فريضه أو نافله قيل له يوم القيامه ادخل الجنّه من أىّ أبواب الجنّه شئت ان شاء اللّه

٧١٧٢

و عنه عليه السلام: الواجب على كلّ مؤمن إذا كان لنا شيعه ان يقرأ فى ليله الجمعه بالجمعه و سبّح اسم ربّك الأعلى.

سوره الغاشيه

مكيّه عدد آيها ستّ و عشرون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَهِ

الداهيه التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامه.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَهٌ

ذليله.

عامِلَهٌ ناصِبَهٌ

عملت و نصبت فى أعمال لا تنفعها يومئذ.

تَصْلى ناراً حامِيَهً

متناهيه فى الحرّ.

تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَهٍ

بلغت إناها فى الحرّ.

القمّىّ: هم الذين خالفوا دين اللّه.

و صلّوا و صاموا و نصبوا لأمير المؤمنين عليه السلام عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شىء من أفعالهم و تَصْلى وجوههم ناراً حامِيَهً .

لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلّا مِنْ ضَرِيعٍ

.

لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِى مِنْ جُوعٍ

قال قال عرق أهل النار و ما يخرج من فروج الزّوانى.

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: الضّریع شیء یکون فی النّار یشبه الشوک أمرّ من الصبر و أنتن من الجیفه و أشدّ حرّاً من النّار سمّاه اللّه الضّریع.

۷۱۷۵

و فی روایه القمّیّ عنه صلّی اللّه علیه و آله عن جبرائیل: لو أنّ قطره من الضّریع قطرت فی شراب أهل الدنیا لمات أهل الدنیا من نتنها.

ص: ۳۲۰

٧١٧۶

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: لا يبالى الناصب صلى أم زنى و هذه الآيه نزلت فيهم عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً .

٧١٧٧

و عنه عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كلّ ناصب و ان تعبّد و اجتهد فمنسوب إلى هذه الآيه عٰامِلَةٌ نٰاصِبَةٌ .

٧١٧٨

و فى المجالس و المجمع عنه عليه السلام: مثله

٧١٧٩

و فى روايه القمّىّ: كلّ من خالفكم و ان تعبّد و اجتهد الحديث.

٧١٨٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قوله تعالى هَلْ أَتٰاكَ حَدِيثُ الْغٰاشِيَةِ قال يغشاهم القائم عليه السلام بالسّيف خٰاشِعَةٌ قال لا تطيق الامتناع عٰامِلَةٌ قال عملت بغير ما أنزل اللّه نٰاصِبَةٌ قال نصبت غير ولاه أمر اللّه تَصْلىٰ نٰاراً حٰامِيَةً قال تصلى نار الحرب فى الدنيا على أهل القائم عليه السلام و فى الآخره نار جهنّم

٧١٨١

و فى روايه:

اَلْغٰاشِيَهِ الّذين يغشون الإمام عليه السلام

لاٰ يُسْمِنُ وَ لاٰ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ

قال لا ينفعهم الدّخول و لا يغنيهم القعود.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاعِمَةٌ

ذات بهجه القمّىّ هم أتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

لِسَعْيِهٰا رٰاضِيَةٌ

قال يرضى اللّه بما سعوا فيه.

فِی جَنَّهٍ عٰالِیَهٍ

.

لاٰ تَسْمَعُ فِیهٰا لاٰغِیَهً

قال الهزل و الکذب و قرئ علی بناء المفعول بالتّاء و بالیاء.

فِیهٰا عَیْنٌ جٰارِیَهٌ

لا ینقطع جریها.

فِیهٰا سُرُرٌ مَرْفُوعَهٌ

رفیعه السّمک و القدر.

وَ أَکْوٰابٌ مَوْضُوعَهٌ

الکوب إناء لا عروه له.

وَ نَمٰارِقُ مَصْفُوفَهٌ

بعضها إلی بعض القمّیّ البسط و الوسائد.

وَ زَرٰابِيُّ مَبْثُوثَةٌ

قال قال كلّ شىء خلقه اللّه فى الجنّه له مثال فى الدنيا الاّ الزّرابىّ فانّه لا يدرى ما هى و قيل النمارق المسانـد و الزّرابىّ البسط الفاخره جمع زربيه مَبْثُوثَةٌ أى مبسوطه.

٧١٨٢

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: لو لا أنّ اللّه تعالى قدّرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون.

أَ فَلاٰ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ

خلقاً دالاًّ على كمال قدرته و حسن تدبيره حيث خلقها لجرّ الأثقال الى البلاد النائيه فجعلها عظيمه بارکه للحمل ناهضه بالحمل منقاده لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالأوقار ترعى كلّ نابت و تحتمل العطش ليتأتّى لها قطع البرارى و المفاوز قال اللّه تعالى وَ تَحْمِلُ أَثْقٰالَكُمْ إِلىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بٰالِغِيهِ إِلاّٰ بِشِقِّ الْأَنْفُسِ مع ما لها من منافع اخر.

وَ إِلَى السَّمٰاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ

بلا عمد.

وَ إِلَى الْجِبٰالِ كَيْفَ نُصِبَتْ

راسخه لا تميل.

وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

بسطت حتّى صارت مهاداً.

٧١٨٣

و فى المجمع عن علىّ عليه السلام: انّه قرأ بفتح اوايل هذه الحروف كلّها و ضمّ التاء.

فَذَكِّرْ إِنَّمٰا أَنْتَ مُذَكِّرٌ

فلا عليك ان لم ينظروا أو لم يذكروا إذ ما عليك الاّ البلاغ.

لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ

بمتسلّط و قرئ بالسّين القمّىّ قال لست بحافظ و لا كاتب عليهم.

إِلاّ مَنْ تَوَلّى وَ كَفَرَ

لكن من تولّى و كفر.

فَيُعَذِّبُهُ اللّهُ الْعَذابَ الْأَكْبَرَ

الغليظ الشّديد الدّائم.

إِنَّ إِلَيْنا إِيابَهُمْ

رجوعهم و مصيرهم بعد الموت.

ص :٣٢٢

ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنا حِسابَهُمْ

جزاءهم على أعمالهم.

۷۱۸۴

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: إذا كان يوم القيامه و جمع اللّه الأوّلين و الآخرين لفصل الخطاب دعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و دعى أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّه خضراء تضىء ما بين المشرق و المغرب و يكسى علىّ عليه السلام مثلها و يكسى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله حلّه و رديّه يضىء لها ما بين المشرق و المغرب و يكسى علىّ عليه السلام مثلها ثمّ يصعدان عندها ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس فنحن و اللّه ندخل أهل الجنّه الجنّه و اهل النّار النار.

۷۱۸۵

و عن الكاظم عليه السلام: إلينا إياب هذا الخلق و عَلَيْنا حِسابَهُمْ فما كان لهم من ذنب بينهم و بين اللّه تعالى حتمنا على اللّه فى تركه لنا فأجابنا إلى ذلك و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم و أجابوا إلى ذلك و عوّضهم اللّه عزّ و جلّ.

۷۱۸۶

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامه وكّلنا اللّه بحساب شيعتنا فما كان للّه سألنا اللّه ان يهبه لنا فهو لهم و ما كان لنا فهو لهم.

۷۱۸۷

فى ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام: من أدمن قراءه هل أتاك حديث الغاشيه فى فريضه أو نافله غشاه اللّه برحمته فى الدنيا و الآخره و أتاه الا من يوم القيامه من عذاب النّار إن شاء اللّه تعالى.

سُوره الفجر

يّه و هى اثنتان و ثلاثون آيه حجازى ثلاثون كوفىّ شامىّ تسع و عشرون بصرى بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الْفَجْرِ

.

وَ لَيالٍ عَشْرٍ

أقسم اللّه بانفجار الصبح القمّىّ قال ليس فيها«واو»و انّما هو الفجر و ليال عشر قال عشر ذى الحجّه.

وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ

و قرئ بالفتح قيل أى الأشياء كلّها شفعها و وترها

۷۱۸۸

و القمّىّ قال:

اَلشَّفْعِ

ركعتان وَ الْوَتْرِ ركعه قال

۷۱۸۹

و فى حديث آخر قال:

اَلشَّفْعِ

الحسن و الحسين عليهما السلام وَ الْوَتْرِ أمير المؤمنين عليه السلام

۷۱۹۰

و فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

اَلشَّفْعِ

يوم التّرويه وَ الْوَتْرِ يوم عرفه.

وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَسْرِ

قيل إذا يمضى كقوله وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ القمّىّ قال هى ليله جمع.

هَلْ فِي ذٰلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ

يعتبره.

۷۱۹۱

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: يقول الذى عقل و المقسم عليه محذوف اى ليعذّبنّ كما يدلّ عليه ما بعده.

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعٰادٍ

يعنى أولاد عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمّوا باسم أبيهم كذا قيل .

إِرَمَ

عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط إرم و أهل إرم ذٰاتِ الْعِمٰادِ

ذات البناء الرّفيع أو القدود الطّوال.

اَلَّتِی لَمْ یُخْلَقْ مِثْلُهٰا فِی الْبِلاٰدِ

قیـل کان لعاد ابنان شـدّاد و شدیـد فملکا و قهرا ثمّ مات شدیـد فخلص الامر لشـدّاد و ملک المعموره و دانت له ملوکها فسـمع بذکر الجنّه فبنی علی مثالها فی بعض صحاری عدن جنّه و سمّاها ارم فلمّا تمّ سار إلیها بأهله فلمّا کان منها علی مسیره یوم و لیله بعث اللّه علیهم صیحه من السماء فهلکوا.

وَ ثَمُودَ الَّذِینَ جٰابُوا الصَّخْرَ

قطعوه و اتّخذوه منازل لقوله وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبٰالِ بُیُوتاً بِالْوٰادِ وادی القری.

وَ فِرْعَوْنَ ذِی الْأَوْتٰادِ

مضی الوجه فی تسمیته بذی الأوتاد فی سوره ص.

اَلَّذِینَ طَغَوْا فِی الْبِلاٰدِ

.

فَأَکْثَرُوا فِیهَا الْفَسٰادَ

بالکفر و الظلم.

فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذٰابٍ

.

إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصٰادِ

المکان الذی یترقّب فیه الرّصد.

٧١٩٢

فی المجمع عن أمیر المؤمنین علیه السلام: معناه إِنَّ رَبَّکَ قادر علی أن یجزی اهل المعاصی جزاءهم.

٧١٩٣

و عن الصادق علیه السلام قال: المرصاد قنطره علی الصراط لا یجوزها عبد بمظلمه عبد و یأتی حدیث آخر فیه.

فَأَمَّا الْإِنْسانُ إِذا ما ابْتَلاهُ رَبُّهُ

اختبره بالغنی و الیُسر فَأَکْرَمَهُ وَ نَعَّمَهُ بالجاه و المال فَیَقُولُ رَبِّی أَکْرَمَنِ .

وَ أَمّا إِذا ما ابْتَلاهُ

اختبره بالفقر و التقتیر فَقَدَرَ عَلَیْهِ رِزْقَهُ فضیّق علیه و قتر.

فَیَقُولُ رَبِّی أَهانَنِ

لقصور نظره و سوء فکره فان التقتیر قد یؤدّی الی کرامه

الدّارين و التوسعه قد تفضى الى قصد الأعداء و الانهماک فى حبّ الدنيا و لذلک ذمّه على قوليه و ردعه كلّا و قرئ أكرمن و أهانن بغير ياء و بالتشديد فى قدّر .

كَلّا بَلْ لا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ

.

وَ لا تَحاضُّونَ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ

أى بل فعلهم أسوء من قولهم و ادلّ على تهالكهم بالمال و هو انّهم لا يكرمون اليتيم بالتفقّد و المبرّه و اغنائهم عن ذلّ السؤال و لا يحثون أهلهم على طعام المسكين فضلاً عن غيرهم.

وَ تَأْكُلُونَ التُّراثَ

الميراث أَكْلاً لَمًّا ذا لمّ اى جمع بين الحلال و الحرام فانّهم كانوا لا يورّثون النساء و الصبيان و يأكلون انصبائهم أو يأكلون ما جمعه المورّث من حلال و حرام عالمين بذلک.

وَ تُحِبُّونَ الْمالَ حُبًّا جَمًّا

كثيراً مع حرص و شهوه و قرئ بالتاء فى الجميع على الالتفات أو تقدير قل.

كَلّا

ردع لهم عن ذلک و ما بعده وعيد عليه إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا بعد دکّ حتّى صارت منخفضه الجبال و التلال أو هباءً منبثّاً.

٧١٩٤

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال: هى الزّلزله.

٧١٩٥

:

وَ جاءَ رَبُّكَ

أى امر ربّک.

كذا فى التوحيد و العيون عن الرضا عليه السلام

أی ظهرت آیات قدرته و آثار قهره مُثّل ذلک بما یظهر عند حضور السلطان من آثار هیبته و سیاسته وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا بحسب منازلهم و مراتبهم.

وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

کقوله وَ بُرِّزَتِ الْجَحِیمُ .

۷۱۹۶

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآیه وَ جِیءَ یَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ سئل عن ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال أخبرنی الرّوح الأمین انّ اللّه لا اله غیره إذا برز الخلائق و جمع الأوّلین و الآخرین أتی بجهنّم تقاد بألف زمام أخذ بکلّ زمام مائه

ص :۳۲۶

الف تقودها من الغلاظ الشداد لها هدّه و غضب و زفير و شهيق و انّها لتزفر زفره فلولا انّ اللّه أخّرهم للحساب لأهلكت الجميع ثمّ يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البرّ منهم و الفاجر ما خلق اللّه عبداً من عباد اللّه ملكاً و لا نبيّاً الاّ ينادى ربّ نفسى نفسى و أنت يا نبىّ اللّه تنادى أمّتى أمّتى ثمّ يوضع عليها الصراط ادقّ من الشعر و احدّ من حدّ السيف عليها ثلاثه قناطر فامّا واحده فعليها الأمانه و الرّحم و الثانيه فعليها الصلاه و الثالثه فعليها ربّ العالمين لا اله غيره فيكلّفون الممرّ عليها فيحسبهم الرحم و الأمانه فان نجوا منها حبستهم الصلاه فان نجوا منها كان المنتهى الى ربّ العالمين و هو قوله إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ و النّاس على الصراط فمتعلّق بيد و تزلّ قدم و يستمسک بقدم و الملائكه حولها ينادون يا حليم اعف و اصفح وعد بفضلك و سلّم سلّم و النّاس يتهافتون فى النار كالفراش فيها فإذا نجا ناج برحمه اللّه مرّ بها فقال الحمد للّه و بنعمته تتمّ الصالحات و تزكوا الحسنات و الحمد للّه الذى نجّانى منک بعد إياس بمنّه و فضله انّ ربّنا لغفور شكور.

٧١٩٧

و فى الكافى: ما فى معناه

يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ وَ أَنّى لَهُ الذِّكْرى

منفعه للذكرى.

يَقُولُ يا لَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَياتِى

أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا اعمالاً صالحه.

فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ

أى مثل عذابه.

وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ

أى مثل وثاقه لتناهيه فى كفره و عناده و القمّىّ قال هو الثانى

٧١٩٨

و:

قرئ على بناء المفعول فيهما.

و فى المجمع رواها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله

و هى أحسن لما فى توجيه الأولى من التكلّف بتقدير إلاّ اللّه أو غير ذلک.

يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ

على إراده القول و هى التى اطمأنّت إلى الحقّ.

اِرْجِعِى إِلى رَبِّكِ

كما بدأت منه راضِيَةً مَرْضِيَّةً .

ص :٣٢٧

فَادْخُلِی فِی عِبادِی (۱)وَ ادْخُلِی جَنَّتِی .

۷۱۹۹

فی الکافی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل هل یکره المؤمن علی قبض روحه قال لا و اللّه انّه إذا أتاه ملک الموت لیقبض روحه جزع عند ذلک فیقول له ملک الموت یا ولیّ اللّه لا تجزع فو الّذی بعث محمّداً صلّی اللّه علیه و آله لَأنَا ابرّ بک و اشفق علیک من والد رحیم لو حضرک افتح عینیک فانظر قال و یمثّل له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمّه علیهم السلام فیقال له هذا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و أمیر المؤمنین و فاطمه و الحسن و الحسین و الأئمّه علیهم السلام رفقاؤک فیفتح عینیه فینظر فینادی روحه مناد من قبل ربّ العزّه فیقول یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ الی محمّد و أهل بیته علیهم السلام ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ راضِیَهً بالولایه مَرْضِیَّهً بالثواب فَادْخُلِی فِی عِبادِی یعنی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله و أهل بیته علیهم السلام وَ ادْخُلِی جَنَّتِی فما من شیء أحبّ إلیه من استلال روحه و اللحوق بالمنادی

۷۲۰۰

و القمّیّ قال فی معناه مختصراً و عنه علیه السلام فی هذه الآیه: یعنی الحسین ابن علیّ علیهما السلام.

۷۲۰۱

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: اقرؤوا سوره الفجر فی فرائضکم و نوافلکم فانّها سوره الحسین بن علی علیهما الصلاه و السلام من قرأها کان مع الحسین علیه السلام یوم القیامه فی درجه من الجنّه.

۱- ۱) .أی فی زمره عبادی الصالحین المصطفین الذین رضیت عنهم.

سُوره البلد

مكيه و هى عشرون آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لاٰ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ

.

وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ

قيل أى اقسم بهذا البلد الحرام يعنى مكّه لشرف من حلّ به و هو النبىّ صلّى اللّه عليه و آله.

۷۲۰۲

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: كانت قريش تعظّم البلد و تستحلّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله فيه فقال اللّه لاٰ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يريد انّهم استحلّوك فيه فكذّبوك و شتموك و كان لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلّدون لحاء شجره الحرم فيأمنون بتقليدهم إيّاه فاستحلّوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لم يستحلّوا من غيره فعاب اللّه ذلك عليهم.

۷۲۰۳

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه

۷۲۰۴

و القمّىّ:

اَلْبَلَدِ

مكّه وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ قال كانت قريش لا يستحلّون ان يظلموا أحداً فى هذا البلد و يستحلّون ظلمك فيه.

وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ

.

۷۲۰۵

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى آدم عليه السلام وَ مٰا وَلَدَ من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أتباعهم

٧٢٠۶

و القمّیّ: مثله.

٧٢٠٧

و فی الکافی مرفوعاً قال أمیر المؤمنین: و من ولد من الأئمّه علیهم السلام.

ص :٣٢٩

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ

قیل أی فی تعب و مشقّه فانّه یکابد مصائب الدنیا و شدائد الآخره القمّیّ أی منتصباً.

۷۲۰۸

و فی العلل عن الصادق علیه السلام: انّه قیل له انّا نری الدوابّ فی بطون أیدیها الرقعتین مثل الکیّ فمن أیّ شیء ذلک فقال ذلک موضع منخریه فی بطن أمّه و ابن آدم فرأسه منتصب فی بطن أمّه و ذلک قول اللّه تعالی لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی کَبَدٍ و ما سوی ابن آدم فرأسه فی دبره و یداه بین یدیه.

أَ یَحْسَبُ أَنْ لَنْ یَقْدِرَ عَلَیْهِ أَحَدٌ

فینتقم منه.

۷۲۰۹

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یعنی یقتل فی قتله ابنه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله.

أقولُ: لعلّه أرید به الثّالث.

یَقُولُ أَهْلَکْتُ مالاً لُبَداً

کثیراً من تلبّد الشیء إذا اجتمع القمّیّ لبدا ای مجتمعاً.

۷۲۱۰

و فی الحدیث السابق قال: یعنی الذی جهّز به النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی جیش العسره.

۷۲۱۱

و عنه علیه السلام قال: هو عمرو بن عبد ود حین عرض علیه علیّ بن أبی طالب علیه السلام الإسلام یوم الخندق و قال فأین ما أنفقت فیکم مالاً لُبَداً و کان أنفق مالاً فی الصدّ عن سبیل اللّه فقتله علیّ علیه السلام.

أَ یَحْسَبُ أَنْ لَمْ یَرَهُ أَحَدٌ

.

القمّیّ قال فی فساد کان فی نفسه.

أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ

يبصر بهما.

وَ لِساناً

يترجم به عن ضمائره وَ شَفَتَيْنِ يستر بهما فاه و يستعين بهما على النّطق و الاكل و الشرب و غيرها.

ص :۳۳۰

وَ هَدَيْنٰاهُ اَلنَّجْدَيْنِ

.

۷۲۱۲

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: نجد الخير و الشرّ.

۷۲۱۳

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: سبيل الخير و سبيل الشرّ.

۷۲۱۴

و عنه عليه السلام: انّه قيل له انّ اناساً يقول فى قوله وَ هَدَيْنٰاهُ اَلنَّجْدَيْنِ انّهما الثديان فقال لا هما الخير و الشرّ.

فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ

أى فلم يشكر تلك الايادى باقتحام اَلْعَقَبَهَ هو فى الدخول فى أمر شديد قيل العقبه الطريق فى الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ و الإطعام

۷۲۱۵

و القمّىّ قال:

اَلْعَقَبَهَ

الأئمّه من صعدها فكّ رقبته من النّار.

وَ مٰا أَدْرٰاکَ مَا الْعَقَبَهُ

.

فَکُّ رَقَبَهٍ

.

أَوْ إِطْعٰامٌ فِی يَوْمٍ ذِی مَسْغَبَهٍ

ذی مجاعه.

یَتِیماً ذٰا مَقْرَبَهٍ

ذا قرابه.

أَوْ مِسْکِیناً ذٰا مَتْرَبَهٍ

ذا فقر القمّیّ قال لا یقیه من التراب شیء و قرئ فکّ رقبه أو اطعم .

۷۲۱۶

فی الکافی عن الرضا علیه السلام: إذا أکل اتی بصحفه فتوضع قرب مائدته فیعمد الی أطیب الطعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کلّ شیء شیئاً فیضع فی تلک الصحفه ثمّ یأمر بها للمساکین ثمّ یتلو هذه الآیه فَلاَ اقْتَحَمَ ثم یقول علم اللّه انّه لیس کلّ إنسان یقدر علی عتق رقبه فجعل لهم السبیل الی الجنه

۷۲۱۷

و عن الصادق علیه السلام: من اطعم مؤمناً حتّی یشبعه لم یدر أحد من خلق اللّه ما له من الأجر فی الآخره لا ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل إلاّ اللّه ربّ العالمین ثمّ قال من موجبات المغفره إطعام المسلم السّغبان ثمّ تلا أَوْ إِطْعٰامٌ الآیه.

۷۲۱۸

و عنه علیه السلام: أنّه سئل عن هذه الآیه فقال من أکرمه اللّه بولایتنا فقد جاز

اَلْعَقَبَهَ و نحن تلك العقبه التی من اقتحمها نجا ثمّ قال النّاس کلّهم عبید النار غیرک و أصحابک فانّ اللّه فکّ رقابکم من النار بولایتنا أهل البیت.

۷۲۱۹

و فیه و القمّیّ عنه علیه السلام: بنا تفکّ الرقاب و بمعرفتنا و نحن المطعمون فی یوم الجوع و هو المسغبه.

ثُمَّ کٰانَ مِنَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوٰاصَوْا بِالْمَرْحَمَهِ

.

۷۲۲۰

أُولٰئِکَ أَصْحٰابُ الْمَیْمَنَهِ

القمّیّ قال: أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام.

۷۲۲۱

وَ الَّذِینَ کَفَرُوا بِآیٰاتِنٰا

قال: الذین خالفوا أمیر المؤمنین علیه السلام هُمْ أَصْحٰابُ الْمَشْأَمَهِ قال أصحاب المشأمه اعداء آل محمّد صلوات اللّه علیهم.

عَلَیْهِمْ نٰارٌ مُؤْصَدَهٌ

قال ای مطبقه.

۷۲۲۲

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من کان قراءته فی فریضه لا اقْسِمُ بهذا البلد کان فی الدنیا معروفاً انّه من الصالحین و کان فی الآخره معروفاً انّ له مکاناً و کان یوم القیامه من رفقاء النبیّین علیهم السلام و الشهداء و الصالحین إن شاء اللّه تعالی.

سُوره و الشمس

مكيّه عدد آيها ستّ عشره آيه مكيّ و المدنيّ الأوّل خمس عشر فى الباقين اختلافها آيه فَعَقَرُوها مكيّ و المدنيّ الأول بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها

امتداد ضوئها و انبساطه و اشراقه.

وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها

طلع عند غروبها أخذ من نورها.

وَ النَّهارِ إِذا جَلّاها

عند انبساطه.

وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها

فيظلم الآفاق و يلبسها سواده.

۷۲۲۳

فى الكافى و القمّيّ عن الصادق عليه السلام قال:

اَلشَّمْسِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله به أوضح اللّه للنّاس دينهم وَ الْقَمَرِ أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و نفثه بالعلم نفثا وَ اللَّيْلِ ائمّه الجور الّذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلساً كان آل الرّسول أولى به منهم فغشّوا دين اللّه بالظلم و الجور.

وَ السَّماءِ وَ ما بَناها

و القادر الّذى بناها.

وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها

و الصانع الذى دحاها.

وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها

و الخالق الذی سَوّاها أی عدّل خلقها القمّیّ قال خلقها و صوّرها.

فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها

قال ای عرّفها و ألهمها ثمّ خیّرها فاختارت.

۷۲۲۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: بیّن لنا ما تأتی و ما تترک.

ص :۳۳۳

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهٰا

.

وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّٰاهٰا

.

۷۲۲۵

فی المجمع عنهما علیهما السلام مثل ما فی الکافی و زاد:

قَدْ أَفْلَحَ من أطاع وَ قَدْ خٰابَ من عصی

و القمّیّ

مَنْ زَکّٰاهٰا یعنی نفسه طهّرها و مَنْ دَسّٰاهٰا أی أغواها.

۷۲۲۶

و عن الصادق علیه السلام:

مَنْ زَکّٰاهٰا قال أمیر المؤمنین علیه السلام زکّاه ربّه مَنْ دَسّٰاهٰا قال هو الأوّل و الثانی فی بیعته إیّاه حیث مسح علی کفّه

قیل

قَدْ أَفْلَحَ جواب القسم و حذف اللّام للطول و قیل بل استطرد بذکر أحوال النفس و الجواب محذوف تقدیره لید مدمنّ اللّٰه علی کفّار مکّه لتکذیبهم رسوله کما دمدم علی ثمود لتکذیبهم صالحاً.

کَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰاهٰا

بسبب طغیانها.

۷۲۲۷

القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یقول الطغیان حملها علی التکذیب.

إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰاهٰا

أشقى ثمود و هو قدار بن سالف القمّیّ قال الذی عقر الناقه.

۷۲۲۸

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: قال لعلیّ بن أبی طالب علیه السلام من أشقی الأوّلین قال عاقر الناقه قال صدقت فمن أشقی الآخرین قال لا اعلم یا رسول اللّه قال الذی یضربک علی هذه و أشار الی یافوخه.

فَقالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّهِ

صالح ناقَهَ اللّهِ أی ذروا ناقه اللّه و احذروا عقرها وَ سُقْیاها فلا تذودوها عنها.

فَکَذَّبُوهُ

فیما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فَعَقَرُوها فَدَمْدَمَ عَلَیْهِمْ رَبُّهُمْ فأطبق علیهم العذاب بِذَنْبِهِمْ بسببه فَسَوّاها فسوّی الدّمدمه فلم یفلت منها صغیر و لا کبیر القمّیّ قال أخذهم بغته و غفله باللّیل.

وَ لا یَخافُ عُقْباها

قیل أی عاقبه الدّمدمه فیبقی بعض الإبقاء و الواو للحال و القمّیّ قال من بعد هؤلاء الّذین أهلکناهم لا یخافون و قرئ فلا یخاف .

ص :۳۳۴

و رواها

۷۲۲۹

فی المجمع عن الصادق علیه السلام قال: و کذلک فی مصاحف اهل المدینه و الشام.

۷۲۳۰

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من أکثر قراءه و الشمس و اللیل و الضحی و أ لم نشرح فی یوم أو لیله لم یبق شیء بحضرته الاّ شهد له یوم القیامه حتّی شعره و بشره و لحمه و دمه و عروقه و عصبه و عظامه و جمیع ما اقلّت الأرض منه و یقول الربّ تبارک و تعالی قبلت شهادتکم لعبدی و أجزتها له و انطلقوا به الی جنّاتی حتّی یتخیّر منها حیث ما أحبّ فأعطوه من غیر منّ و لکن رحمه منّی و فضلاً و هنیئاً لعبدی.

سوره و اللّيل

مكيه عدد آيها احدى و عشرون آيه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ

يغشى الشمس أو النهار.

وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى

ظهر بزوال ظلمه اللّيل.

٧٢٣١

القمّىّ عن الباقر عليه السلام قال:

اَللَّيْلِ فى هذا الموضع الثانى غشى أمير المؤمنين عليه السلام فى دولته الّتى جرت له عليه و أمير المؤمنين عليه السلام يصبر فى دولتهم حتّى تنقضى وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى قال النّهار هو القائم عليه السلام منّا أهل البيت عليهم السلام إذا قام غلب دوله الباطل قال و القرآن ضرب فيه الأمثال للنّاس و خاطب نبيّه صلّى اللّٰه عليه و آله به و نحن فليس يعلمه غيرنا.

وَ مٰا خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ

القمّىّ انّما يعنى و الذى خلق الذكر و الأنثى.

٧٢٣٢

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و خَلَقَ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ بغير«ما» و نسبها الى النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب عليه السلام أيضاً.

٧٢٣٣

و فى المناقب عن الباقر عليه السلام: الذكر أمير المؤمنين وَ الْأُنْثىٰ فاطمه عليهما السلام.

إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتّٰى

انّ مساعيكم لمختلفه القمّىّ هو جواب القسم قال من منكم من يسعى فى الخير و منكم من يسعى فى الشرّ.

فَأَمّٰا مَنْ أَعْطىٰ

الطاعه وَ اتَّقی المعصیه.

ص: ۳۳۶

وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنىٰ

بالكلمه الحسنى و المثوبه من اللّه.

٧٢٣۴

و القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: بالولایه و کذا قال فی نظیره الآتی.

فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْیُسْریٰ

فسیوفّقه حتّی تکون الطاعه أیسر الأمور علیه.

وَ أَمّٰا مَنْ بَخِلَ

بما امر به وَ اسْتَغْنیٰ بشهوات الدنیا عن نعیم العقبی.

وَ کَذَّبَ بِالْحُسْنیٰ

.

فَسَنُیَسِّرُهُ لِلْعُسْریٰ

فنخذله حتّی تکون الطاعه له أعمر شیء.

وَ مٰا یُغْنِی عَنْهُ مٰالُهُ إِذٰا تَرَدّٰی

إذا هلک

٧٢٣۵

القمّیّ قال: نزلت فی رجل من الأنصار کانت له نخله فی دار رجل و کان یدخل علیه بغیر إذن فشکا ذلک الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لصاحب النخله بعنی نخلتک هذه بنخله فی الجنّه فقال لا أفعل فقال بعنیها بحدیقه فی الجنّه فقال لا أفعل و انصرف فمضی إلیه أبو الدّحداح و اشتراها منه و اتی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فقال یا رسول اللّه خذها و اجعل لی فی الجنّه الحدیقه التی قلت لهذا فلم یقبلها فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لک فی الجنّه حدائق و حدائق فأنزل اللّه فی ذلک فَأَمّٰا مَنْ أَعْطیٰ وَ اتَّقیٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنیٰ یعنی أبا الدحداح الآیه.

٧٢٣۶

و رواه فی قرب الإسناد عن الرضا علیه السلام و فیه: انّ أبا الدحداح اشتراها منه بحائطه و انّه قال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فلک بدلها نخله فی الجنّه قال فَأَمّا مَنْ أَعْطی یعنی النّخله وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنی یعنی بموعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

۷۲۳۷

و رواه فی المجمع عن ابن عبّاس الاّ انّه قال: إنّ رجلاً کانت له نخله فرعها فی دار رجل فقیر ذی عیال و کان الرجل إذا جاء فدخل الدار و صعد النخله لیأخذ منها التمر فربّما سقطت التمره فیأخذها صبیان الفقیر فینزل الرجل من النخله حتّی یأخذ التمر من أیدیهم فان وجدها فی فیّ أحدهم ادخل إصبعه حتّی یخرج التمره من فیه فشکا ذلک الرجل إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله ثمّ ساق الحدیث إلی أن قال فاشتراها منه أبو الدحداح بأربعین نخله

ص: ۳۳۷

فذهب إلى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه انّ النخله قد صارت لى فهى لك فذهب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى صاحب الدار فقال له النخله لك و لعيالك فأنزل اللّه وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشى السوره.

۷۲۳۸

و فى الكافى و الجوامع عن الباقر عليه السلام:

فَأَمّا مَنْ أَعْطى ممّا أتاه اللّه وَ اتَّقى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى أى بأنّ اللّه يعطى بالواحد عشراً الى مائه الف فما زاد فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى لا يريد شيئاً من الخير الاّ يسّر اللّه له وَ أَمّا مَنْ بَخِلَ بما أتاه اللّه وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنى بانّ اللّه يعطى بالواحد عشراً الى مائه الف فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرى لا يريد شيئاً من الشرّ الاّ يسّر له وَ ما يُغْنِى عَنْهُ مالُهُ إِذا تَرَدّى قال و اللّه ما تردّى من جبل و لا من حائط و لا فى بئر و لكن تردّى فى نار جهنّم.

۷۲۳۹

و فى المناقب عنه عليه السلام:

فَأَمّا مَنْ أَعْطى وَ اتَّقى اثر بقوته و صام حتّى و فى بنذره و تصدّق بخاتمه و هو راكع و آثر المقداد بالدنيا على نفسه وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنى و هى الجنّه و الثواب من اللّه فَسَنُيَسِّرُهُ لذلك بأن جعله اماماً فى الخير و قدوه و ابا للأئمّه عليهم السلام يسّره اللّه لِلْيُسْرى .

إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى

القمّىّ قال علينا ان نبيّن لهم.

وَ إِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ وَ الْأُولى

فنعطى فى الدّارين ما نشاء لمن نشاء.

فَأَنْذَرْتُكُمْ ناراً تَلَظّى

تتلهّب.

لا يَصْلاها إِلاَّ الْأَشْقَى

.

اَلَّذِى كَذَّبَ وَ تَوَلّى

.

۷۲۴۰

فی المجمع فی الروایه المتقدمه: یعنی صاحب النخله

۷۲۴۱

و القمّیّ: یعنی هذا الذی بخل علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

۷۲۴۲

و عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: فی جهنّم واد فیه نار لا یَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَی فلان اَلَّذِی کَذَّبَ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علیّ علیه السلام وَ تَوَلّی عن ولایته ثمّ قال النّیران بعضها دون بعض فما کان من نار بهذا الوادی فللنصّاب.

وَ سَيُجَنَّبُهَا اَلْأَتْقَى

.

اَلَّذِي يُؤْتِي مٰالَهُ يَتَزَكّٰى

۷۲۴۳

القمّىّ قال: ابو الدحداح و كذا فى المجمع فى الروايه السابقه.

وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ

فيقصد بإيتائه مكافأتها

إِلاَّ اِبْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ اَلْأَعْلىٰ

و لكن يؤتيه للّه تعالى خالصاً مخلصاً.

وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ

إذا أدخله اللّه الجنّه سبق ثواب قراءتها فى سوره الشمس.

ص :۳۳۹

سُوره و الضُّحى

مکيّه عدد آيها إحدى عشره آيه بلا خلاف بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ الضُّحىٰ

اقسم بوقت ارتفاع الشمس.

وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ

و بالليل إذا سکن اهله و رکد ظلامه.

مٰا وَدَّعَکَ رَبُّکَ

ما قطعک قطع المودّع.

۷۲۴۴

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله:

ما وَدَعک بالتخفيف بمعنى ما ترکک.

وَ مٰا قَلىٰ

و ما أبغضک.

۷۲۴۵

القمّىّ عن الباقر عليه السلام: و ذلک أنّ جبرئيل أبطأ على رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و آله و انّه کانت أوّل سوره نزلت اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِى خَلَقَ ثم ابطأ عليه فقالت خديجه لعلّ ربّک قد ترکک فلا يرسل إليک فأنزل اللّٰه تبارک و تعالى مٰا وَدَّعَکَ رَبُّکَ وَ مٰا قَلىٰ

۷۲۴۶

و فى الجوامع: روى أنّ الوحى قد احتبس عنه ايّاماً فقال المشرکون انّ محمّداً صلّى اللّٰه عليه و آله ودّعه ربّه و قلاه فنزلت.

وَ لَلْآخِرَهُ خَيْرٌ لَکَ مِنَ الْأُولىٰ

(۱)

۷۲۴۷

القمّیّ عن الصادق علیه السلام قال: یعنی الکرّه هی الآخره للنبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۷۲۴۸

وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ

قال: یعطیک من الجنّه حتّی ترضی.

۷۲۴۹

و فی المجمع عنه علیه السلام قال: دخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی

۱- ۱) .یعنی ان ثواب الآخره و النعیم الدائم فیها خیرٌ لک من الدنیا الفانیه.

فاطمه و عليها كساء من ثلّه الإبل و هى تطحن بيدها و ترضع ولدها فدمعت عينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لمّا أبصرها فقال يا بنتاه تعجّلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل اللّه علىّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ .

۷۲۵۰

و فى المناقب عنه عليه السلام مثله و فيه بعد قوله بحلاوه الآخره: فقالت يا رسول اللّه الحمد للّه على نعمائه و الشكر على آلائه فأنزل اللّه وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ .

۷۲۵۱

و فى المجمع قال الصادق عليه السلام: رضى جدّى ان لا يبقى فى النار موحّد

۷۲۵۲

و عن محمّد بن علىّ ابن الحنفيّه انّه قال: يا أهل العراق تزعمون انّ أرجى آيه فى كتاب اللّه تعالى يٰا عِبٰادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآيه و انّا أهل البيت نقول أرجى آيه فى كتاب اللّه عزّ و جلّ وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰ هى و اللّه الشفاعه ليعطينا فى أهل لا اله إلاّ اللّه حتّى يقول ربّى رضيت.

أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ

.

وَ وَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدىٰ

.

وَ وَجَدَكَ عٰائِلاً فَأَغْنىٰ

تعديد لما أنعم عليه تنبيهاً على انه كما أحسن إليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل و معناه فى الظاهر ظاهر.

۷۲۵۳

و العيّاشى عن الرضا عليه السلام:

يَتِيماً فرداً لا مثل لك فى المخلوقين فَآوىٰ النّاس إليك و ضَالاًّ فى قوم لا يعرفون فضلك فهداهم إليك و عٰائِلاً تعول اقواماً بالعلم فأغناهم اللّه بك.

۷۲۵۴

و القمّیّ عن أحدهما علیهما السلام: ما فی معناه

۷۲۵۵

و القمّیّ قال: الیتیم الذی لا مثل له و لذلک سمّیت الدّره الیتیمه لأنّه لا مثل لها

وَ وَجَدَکَ عٰائِلاً فَأَغْنیٰ

۷۲۵۶

قال: فأغناک بالوحی فلا تسأل عن شیء أحداً وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ فَهَدیٰ قال وجدک ضالاًّ فی قوم لا یعرفون فضل نبوّتک فهداهم اللّه بک.

۷۲۵۷

و فی العیون عن الرضا علیه السلام فی حدیث: عصمه الأنبیاء علیهم السلام أَ لَمْ یَجِدْکَ یَتِیماً فَآویٰ یقول أ لم یجدک وحیداً فاوی إلیک الناس وَ وَجَدَکَ ضَالاًّ یعنی عند

قومك فَهَدىٰ أی هداهم اللّه إلی معرفتک وَ وَجَدَکَ عٰائِلاً فَأَغْنیٰ يقول بأن جعل دعاءک مستجاباً.

۷۲۵۸

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله: منّ علیّ ربّی و هو أهل المنّ

۷۲۵۹

و: سئل الصادق علیه السلام لم اوتم النبیّ صلّی اللّه علیه و آله عن أبويه فقال لئلّا يكون لمخلوق علیه حقّ.

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاٰ تَقْهَرْ

القمّیّ أی لا تظلم و المخاطبه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و المعنی للنّاس.

وَ أَمَّا السّٰائِلَ فَلاٰ تَنْهَرْ

أی لا تطرد (۱).

وَ أَمّٰا بِنِعْمَهِ رَبِّکَ فَحَدِّثْ

قال بما أنزل اللّه عليك و أمرک به من الصلاه و الزكاه و الصوم و الحجّ و الولايه و بما فضّلك اللّه به فحدّث.

۷۲۶۰

و فی المجمع عن الصادق علیه السلام: معناه فحدّث بما أعطاک اللّه و فضّلك و رزقك و أحسن إليک و هداک.

۷۲۶۱

و فی المحاسن عن الحسين بن علیّ علیهما السلام قال: أمره ان يحدّث بما أنعم اللّه علیه من دينه.

۷۲۶۲

و فی الكافی عن الصادق علیه السلام قال:

فَحَدِّثْ

بدينه و ما أعطاه اللّه و ما أنعم به علیه.

۷۲۶۳

و عنه علیه السلام قال: إذا أنعم اللّه علی عبده بنعمه فظهرت علیه سمّی حبیب اللّه محدّثاً بنعمه اللّه و إذا أنعم اللّه علی عبده بنعمه فلم تظهر علیه سمّی بغیض اللّه مکذّباً بنعمه اللّه سبق ثواب قراءتها فی سوره الشمس.

ص :۳۴۲

۱- ۱) .و لا ترده إذا أتاک یسألک فقد کنت فقیراً.

سُوره أ لم نشرح

مکيه عدد آيها ثمانی آيات بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ نَشْرَحْ لَکَ صَدْرَکَ

قيل أ لم نفسحه بالعلم و الحکمه و تلقّی الوحی و الصبر علی الأذی و المکاره حتّی وسع مناجاه الحق و دعوه الخلق فکان غائباً حاضراً.

۷۲۶۴

القمّیّ قال: بعلیّ عليه السلام فجعلناه وصيّک

۷۲۶۵

قال: و حين فتح مکّه و دخلت قريش فی الإسلام شرح اللّه صدره و سرّه.

۷۲۶۶

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله: انّه قيل له لينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول اللّه و هل لذلک علامه يعرف بها قال نعم التجافی عن دار الغرور و الإنابه إلی دار الخلود و الاعداد للموت قبل نزوله.

وَ وَضَعْنا عَنْکَ وِزْرَکَ

ما ثقل عليک احتماله القمّیّ قال ثقل الحرب.

اَلَّذِی أَنْقَضَ ظَهْرَکَ

قيل أی أثقل ظهرک حتّی حمله علی النقيض و هو صوت الرجل من ثقل الحمل و هو مثل معناه لو کان حملاً لسمع نقيض ظهره.

وَ رَفَعْنا لَکَ ذِکْرَکَ

۷۲۶۷

القمّیّ قال: تذکر إذا ذکرت و هو قول الناس أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و انّ محمّداً رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله.

۷۲۶۸

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی هذه الآیه قال: قال لی جبرئیل قال اللّه عزّ و جلّ إذا ذَكِرْتُ ذكِرتَ معی.

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

كضيق الصدر و الوزر المنقض للظهر و ضلال القوم و إيذائهم يُسْراً كشرح الصدر و وضع الوزر و توفيق القوم للاهتداء و الطاعه فلا تيأس من روح اللّه إذا أراك ما يغمّك.

إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

تأكيد و استئناف بوعد يسر آخر كثواب الآخره.

۷۲۶۹

فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه خرج مسروراً فرحاً و هو يضحك و يقول لن يغلب عسر يسرين

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً

قيل الوجه فيه انّ اَلْعُسْرِ معرّف فلا يتعدّد سواء كان للعهد أو الجنس و اليسر منكّر فالثانى غير الأوّل.

فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ

.

وَ إِلىٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ

قيل يعنى إذا فرغت من عباده عقّبها بأُخرى و أوصل بعضها ببعض و لا تخلّ وقتاً من أوقاتک فارغاً لم تشغله بعباده.

۷۲۷۰

فى المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام:

فَإِذٰا فَرَغْتَ من الصلاه المكتوبه فَانْصَبْ الى ربّک فى الدعاء و ارغب إليه فى المسأله يعطيک.

۷۲۷۱

و عن الصادق عنه عليه السلام: هو الدعاء فى دبر الصلاه و أنت جالس.

۷۲۷۲

و القمّىّ عنه عليه السلام قال:

فَإِذٰا فَرَغْتَ من نبوّتک فَانْصَبْ عليّاً وَ إِلىٰ رَبِّکَ فَارْغَبْ فی ذلک.

۷۲۷۳

و فی الکافی عنه علیه السلام فی حدیث قال: یقول فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ علمک و أعلن وصیّک فأعلمهم فضله علانیه فقال من کنت مولاه فعلیّ مولاه الحدیث قال و ذلک حین اعلم بموته و نعیت إلیه نفسه

۷۲۷۴

و القمّیّ:

فَإِذٰا فَرَغْتَ فَانْصَبْ أمیر المؤمنین علیّ ابن أبی طالب علیه السلام و المستفاد من هذه الأخبار انّه بکسر الصاد من النصب بالتسکین بمعنی الرّفع و الوضع یعنی فَإِذٰا فَرَغْتَ من امر تبلیغ الرساله و ما یجب علیک انهاؤه من الشرایع و الأحکام فَانْصِبْ علمک بفتح اللاّم ای ارفع علم هدایتک للنّاس وضع من یقوم به خلافتک موضعک حتّی یکون قائماً مقامک من بعدک بتبلیغ الأحکام و هدایه الأنام لئلاّ ینقطع خیط الهدایه و الرساله بین اللّه و بین عباده بل یکون ذلک

ص :۳۴۴

مستمرّاً بقیام امام مقام امام أبداً إلی یوم القیامه قال الزمخشری فی کشّافه و من البِدَع ما روی عن بعض الرافضه انّه قرئ فانصب بکسر الصاد ای فانصب علیّاً علیه السلام للإمامه قال و لو صحّ هذا للرّافضی لصحّ للنّاصبی أن یقرأ هکذا و یجعله أمراً بالنصب الذی هو بغض علیّ علیه السلام و عداوته.

أقولُ: نصب الامام و الخلیفه بعد تبلیغ الرساله أو الفراغ من العباده امر معقول بل واجب لئلّا یکون النّاس بعده فی حیره و ضلال فیصحّ ان یترتّب علیه و امّا بغض علیّ علیه السلام و عداوته فما وجه ترتّبه علی تبلیغ الرساله أو العباده و ما وجه معقولیته علی انّ کتب العامّه مشحونه بذکر محبّه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لعلیّ علیه السلام و إظهاره فضله للناس مدّه حیاته و انّ حبّه ایمان و بغضه کفر انظروا الی هذا الملقّب بجار اللّه العلاّمه کیف أعمی اللّه بصیرته بغشاوه حمیّه التعصّب.

۷۲۷۵

فی المجمع عن العیّاشی عن الصادق علیه السلام: لا تجمع سورتین فی رکعه واحده الاّ الضّحی و أ لم نشرح وَ أ لَمْ تَرَ کَیْفَ وَ لِإِیلاف قریش.

سوره التين

مكيّه و هى ثمانى آيات بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ

قيل خصهما من الثمار بالقسم لأنّ التين فاكهه طيّبه لا فضله له و غذاء لطيف سريع الهضم و دواء كثير النفع فانّه يليّن الطّبع و يحلل البلغم و يطهر الكليتين و يزيل رمل المثانه و يفتح سدّه الكبد و الطحال و يسمن البدن

۷۲۷۶

و فى الحديث: انّه يقطع البواسير و ينفع من النقرس و الزيتون فاكهه و إدام و دواء و له دهن لطيف كثير المنافع.

وَ طُورِ سِينِينَ

قيل يعنى به الجبل الذى ناجىٰ عليه موسى ربّه و سِينِينَ و سَيْنٰاءَ اسمان للموضع الذى هو فيه.

وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

أى الآمن يعنى مكّه.

۷۲۷۷

و فى الخصال و المعانى عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: انّ اللّه تبارك و تعالى اختار من البلدان أربعه فقال تعالى وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فالتّين المدينه و الزيتون البيت المقدّس و طور سينين الكوفه و هذا البلد الأمين مكّه

۷۲۷۸

و القمّىّ قال:

اَلتِّينِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اَلزَّيْتُونِ أمير المؤمنين عليه السلام و طُورِ سِينِينَ الحسن و الحسين عليهما السلام وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ الأئمّه عليهم السلام.

۷۲۷۹

و فى المناقب عن الكاظم عليه السلام:

اَلتِّينِ وَ الزَّيْتُونِ الحسن و الحسين عليهما السلام و طُورِ سَيْنٰاءَ علىّ بن أبى طالب عليه السلام وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ

محمّد صلّى اللّه عليه و آله.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ

بأن خصّ بانتصاب القامه و حسن الصوره و استجماع خواصّ الكائنات و نظائر ساير الموجودات.

ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ

قيل بأن جعلناه من أهل النّار القمّیّ نزلت فی الأوّل.

۷۲۸۰

و فی المناقب عن الكاظم عليه السلام قال:

اَلْإِنْسٰانَ الأوّل ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ ببغضه أمير المؤمنين عليه السلام.

۷۲۸۱

إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

قال: علیّ بن أبی طالب عليه السلام.

فَمٰا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ

فأیّ شیء يكذّبك يا محمّد دلاله أو نطقاً بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بِالدِّينِ

۷۲۸۲

فی حديث المناقب: بولايه علیّ بن أبی طالب عليه السلام

و قيل بالجزاء

۷۲۸۳

و القمّیّ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام بالدين قال بأمير المؤمنين عليه السلام

فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ أی لا يمنّ عليهم به.

أَ لَيْسَ اللّٰهُ بِأَحْكَمِ الْحٰاكِمِينَ

تحقیق لما سبق یعنی أ لیس الذی فعل ذلک من الخلق و الردّ بأحکم الحاکمین صنعاً و تدبیراً و من کان کذلک کان قادراً علی الإعاده و الجزاء.

۷۲۸۴

فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و فی العیون عن الرضا علیه السلام انّهما قالا عند الفراغ منها: بلیٰ و انَا عَلی ذٰلکَ من الشاهِدین.

۷۲۸۵

و فی الخصال: مثله عن أمیر المؤمنین علیه السلام: فیما علّم به أصحابه.

۷۲۸۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و التّین فی فرائضه و نوافله أعطی من الجنّه حیث یرضی.

ص: ۳۴۷

سُوره العلق

مکیّه عدد آیُها عِشـرُونَ آیه حجازیّ و تسع عشـره عراقی و ثمانی عشره شامیّ اختلافها آیتان اَلَّذِی یَنْهیٰ غیر الشامیّ لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ حجازی بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ

خلق جمیع المخلوقات علی مقتضی حکمته و أخرجهم من العدم إلی الوجود بکمال قدرته.

۷۲۸۷

و القمّیّ عن الباقر علیه السـلام: انها أول سوره نزلت قال نزل جبرئیل علی محمّد صلّی اللّٰه علیه و آله فقال یا محمّد اقرأ قال و ما اقرأ قال اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ یعنی خلق نورک القدیم قبل الأشیاء.

خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ عَلَقٍ

من دم جامد بعد النّطفه.

اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ

.

اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ

القمّیّ قال علّم الإنسان بالکتابه التی بها تتمُّ امور الدنیا فی مشارق الأرض و مغاربها.

عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ یَعْلَمْ

من أنواع الهدی و البیان.

۷۲۸۸

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام قال: یعنی عَلَّمَ علیّاً من الکتابه لک

مٰا لَمْ یَعْلَمْ

قبل ذلک قیل عدّد سبحانه مبدأ أمر الإنسان و منتهاه إظهاراً لما أنعم علیه من نقله من اخسّ المراتب الی أعلاها تقریراً لربوبیّته و تحقیقاً لأکرمیّته.

كَلّا

ردع لمن كفر بنعمه اللّه لطغيانه إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى .

أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى

أى رأى نفسه مستغنيه القمّىّ قال إِنَّ الْإِنْسانَ إذا

ص :۳۴۸

اِسْتَغْنی

یکفر و یطغی و ینکر الی ربّه الرجعی.

إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجْعی

الخطاب للإنسان علی الالتفات تهدیداً و تحذیراً من عاقبه الطغیان.

أَ رَأَیْتَ الَّذِی یَنْهی

.

عَبْداً إِذا صَلّی

ما ذا یکون جزاؤه و ما یکون حاله

۷۲۸۹

القمّیّ قال: کان الولید بن المغیره ینهی الناس عن الصلاه و ان یطاع اللّه و رسوله فقال أَ رَأَیْتَ الَّذِی یَنْهی عَبْداً إِذا صَلّی

۷۲۹۰

و فی المجمع جاء فی الحدیث: انّ أبا جهل قال هل یعفّر محمّد وجهه بین أظهرکم قالوا نعم قال فبالذی یحلف به لئن رأیته یفعل ذلک لأطأنّ علی رقبته فقیل ها هو ذلک یصلّی فانطلق لیطأ علی رقبته فما جاءهم الاّ و هو ینکص علی عقبیه و یتّقی بیدیه فقالوا ما لک یا أبا الحکم قال إنّ بینی و بینه خندقاً من نار و هو لا و أجنحه و قال نبیّ اللّه و الذی نفسی بیده لو دنا منّی لاختطفته الملائکه عضواً عضواً فأنزل اللّه سبحانه أَ رَأَیْتَ الَّذِی یَنْهی إلی آخر السوره.

أَ رَأَیْتَ إِنْ کانَ عَلَی الْهُدی

یعنی العبد المنهی عن الصلاه و هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله.

أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوی

عن الشرک یعنی امر بالإخلاص و التوحید و مخافه اللّه تعالی کیف یکون حال من ینهاه عن الصلاه و یزجره عنها.

أَ رَأَیْتَ إِنْ کَذَّبَ

من ینهاه وَ تَوَلّی عن الایمان و أعرض عن قبوله و الإصغاء إلیه ما الذی یستحقّ بذلک من العقاب.

أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللّٰهَ يَرىٰ

ما يفعله و يعلم ما يصنعه.

كَلاّ

ردع للنّاهى لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عمّا هو فيه لَنَسْفَعاً بِالنّاصِيَةِ لنأخذن بناصيته و لنسحبنه بها إلى النار السّفع القبض على الشىء و جذبه بشدّه.

ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ خاطِئَةٍ

.

ص :۳۴۹

فَلْيَدْعُ نادِيَهُ

أى أهل ناديه ليعينوه و هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم

۷۲۹۱

روى: أنّ أبا جهل مرّ برسول اللّه و هو يصلّى فقال أ لم أنهك فاغلظ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال أبو جهل تهدّدنى و انا أكثر أهل الوادى نادياً فنزلت

۷۲۹۲

و القمّىّ قال: لمّا مات أبو طالب نادى أبو جهل و الوليد عليهما لعاين اللّه هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الذى كان ناصره فقال اللّه فَلْيَدْعُ نادِيَهُ .

سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ

ليجرّوه إلى النّار و هو فى الأصل الشّرط واحدها زبنيه القمّىّ قال كما دعا الى قتل محمّد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نحن أيضاً ندع اَلزَّبانِيَةَ .

كَلاّ

ردع أيضاً للنّاهى لا تُطِعْهُ و اثبت أنت على عباده ربّك وَ اسْجُدْ و دم على سجودك وَ اقْتَرِبْ و تقرّب الى ربّك.

۷۲۹۳

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من اللّه عزّ و جلّ و هو ساجد و ذلك قوله تعالى وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ .

۷۲۹۴

و فى الفقيه عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: ما فى معناه.

۷۲۹۵

فى الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: انّ العزائم أربع اقرء باسم ربّك الذى خلق و النجم و تنزيل السجده و حم السّجده.

و زاد فى المجمع: و ما عداها فى جميع القرآن مسنون و ليس بمفروض.

۷۲۹۶

فی العیون عن الرضا عن أبیه عن جدّه علیهم السلام: انّ أوّل سوره نزلت بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ و آخر سوره نزلت إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّهِ .

۷۲۹۷

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام: مثله

۷۲۹۸

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: من قرأ فی یومه أو لیلته اقرأ باسم ربّک ثمّ مات فی یومه أو لیلته مات شهیداً و بعثه اللّه شهیداً أو کان کمن ضرب بسیفه فی سبیل اللّه مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

سوره القدر

مكيه و قيل مدنيّه عدد آيها ستّ آيات مكىّ شامىّ خمس فى الباقين اختلافها آيه لَيْلَةِ الْقَدْرِ الثالث مكىّ و شامىّ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

يعنى القرآن.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

فيه تفخيم لها و انّما سمّيت بليله القدر لأنّ فيها يقدر كلّ شيء يكون فى تلك السنه الى مثلها من قابل.

۷۲۹۹

فى المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علىّ أ تدرى ما معنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقلت لا يا رسول اللّه فقال إنّ اللّه تعالى قدّر فيها ما هو كائن إلى يوم القيامه فكان فيما قدّر ولايتك و ولايه الأئمّه عليهم السلام من ولدك إلى يوم القيامه و قد مضى معنى نزول القرآن فيها فى المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب.

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ

.

۷۳۰۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى منامه أنّ بنى أميّه يصعدون على منبره من بعده و يضلّون النّاس على الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما لى أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انّى رأيت بنى أميّه فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلّون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذى بعثك بالحقّ نبيّاً انّى ما اطّلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال أ فرأيت ان متّعناهم سنين ثمّ جاءهم ما كانوا

يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون و انزل عليه إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جعل اللّه ليله القدر لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله خيراً من الف شهر ملك بنى أميّه و فى معناه أخبار أخر فيه و فى غيره

۷۳۰۱

و القمّىّ قال: أرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كأنّ قروداً تصعد منبره فغمّه ذلك فأنزل اللّه سوره القدر إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكه بنى أميّه ليس فيها ليله القدر.

۷۳۰۲

و فى المجمع عن ابن عبّاس قال: ذكر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رجل من بنى إسرائيل انّه حمل السلاح على عاتقه فى سبيل اللّه الف شهر فعجب من ذلك عجباً شديداً و تمنّى أن يكون ذلك فى أمّته فقال يا ربّ جعلت أمّتى أقصر الأمم اعماراً و اقلّها اعمالاً فأعطاه اللّه ليله القدر و قال لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الذى حمل الاسرائيلى السلاح فى سبيل اللّه لك و لامّتك من بعدك إلى يوم القيامه فى كلّ رمضان.

۷۳۰۳

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى إِنّٰا أَنْزَلْنٰاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبٰارَكَةٍ قال نعم لَيْلَةِ الْقَدْرِ و هى فى كلّ سنه فى شهر رمضان فى العشر الأواخر فلم ينزل القرآن الاّ فى ليله القدر.

۷۳۰۴

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال التمسها ليله احدى و عشرين او ليله ثلاث و عشرين

۷۳۰۵

و فى روايه: ليله تسع عشره و احدى و عشرين و ثلاث و عشرين قيل فان أخذت إنساناً الفتره أو علّه ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلاث و عشرون.

۷۳۰۶

و عن أحدهما عليهما السلام: انّ علامتها ان يطيب ريحها و ان كانت فى برد دفئت و ان كانت فى حرّ بردت.

۷۳۰۷

و فى روايه العامّه: لا حارّه و لا بارده تطلع الشمس فى صبيحتها ليس لها شعاع.

۷۳۰۸

و عن الصادق عليه السلام: العمل فيها خير من العمل فى الف شهر ليس

ص :۳۵۲

فيها ليله القدر.

۷۳۰۹

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل تعرفون لَیْلَهِ الْقَدْرِ فقال و کیف لا نعرف و الملائکه یطوفون بنا فیها.

تَنَزَّلُ الْمَلاٰئِکَهُ وَ الرُّوحُ فِیهٰا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ کُلِّ أَمْرٍ

۷۳۱۰

القمّیّ قال: تنزّل الملائکه و روح القدس علی امام زمان و یدفعون إلیه ما قد کتبوه.

۷۳۱۱

و عن الصادق علیه السلام قال: إذا کان لَیْلَهِ الْقَدْرِ نزلت الملائکه و الرّوح و الکتبه إلی السماء الدنیا فیکتبون ما یکون من قضاء اللّه فی تلک السنه الحدیث و قد مرّ فی سوره الرعد

۷۳۱۲

و فی الکافی: ما فی معناه.

۷۳۱۳

و عنه علیه السلام: انّ اَلرُّوحُ أعظم من جبرئیل و انّ جبرئیل أعظم من اَلْمَلاٰئِکَهُ و انّ هو خلق أعظم من الملائکه أ لیس یقول اللّه تبارک و تعالی تَنَزَّلُ الْمَلاٰئِکَهُ وَ الرُّوحُ .

سَلاٰمٌ هِیَ حَتّٰی مَطْلَعِ الْفَجْرِ

۷۳۱۴

القمّیّ قال: تحیّه تحیی بها الامام الی ان یطلع الفجر.

۷۳۱۵

و فی الکافی عن السجّاد علیه السلام: یقول یسلّم علیک یا محمّد ملائکتی و روحی سلامی من أول ما یهبطون الی مطلع الفجر

۷۳۱۶

و فی دعائه لدخول شهر رمضان: سلام دائم البرکه الی طلوع الفجر علی من یشاء من عباده بما احکم من قضائه

و قرئ

مطلع بكسر اللاّم.

۷۳۱۷

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ انّا أنزلناه فی ليله القدر فجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه فی سبيل اللّه و من قرأها سرّاً كان كالمتشحّط بدمه فی سبيل اللّه و من قرأها سرّاً مرّات محا اللّه عنه الف ذنب من ذنوبه.

سُوره البيّنه

سُوره لم يكن و تسمّى سوره البريه و سوره القيامه مدنيه و قيل مكيّه و هى تسع آيات بصرى ثمان فى الباقين اختلافها آيه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ بصرىّ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ .

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَهُ

القمّىّ يعنى قريشاً قال هم فى كفرهم حتّى تأتيهم البيّنه.

٧٣١٨

و عن الباقر عليه السلام: انّ اَلْبَيِّنَهُ محمد صلّى اللّه عليه و آله.

و فى المجمع اللّفظ لفظ الاستقبال و معناه المضىّ.

رَسُولٌ مِنَ اللّهِ

بيان ل اَلْبَيِّنَهُ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَهً فى السماء لا يمسّها الاّ الملائكه المطهّرون.

فِيها كُتُبٌ قَيِّمَهٌ

مكتوبات مستقيمه عادله غير ذات عوج و قيل مطهّره عن الباطل و أريد بالصحف ما تضمّنه الصحف من المكتوب فيها لأنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب و لكنّه لمّا تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها.

وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ

عمّا كانوا عليه إِلاّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَهُ قيل يعنى لم يزل كانوا مجتمعين فى تصديق محمّد صلّى اللّه عليه و آله حتّى بعثه اللّه فلمّا بعث تفرّقوا فى أمره و اختلفوا فآمن به بعضهم و كفر آخرون القمّىّ قال لمّا جاءهم رسول اللّه بالقرآن خالفوه و تفرّقوا بعده.

وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

أى لا يشركون به

حُنَفٰاءَ

مايلين عن العقائد الزايغه القمّىّ قال ظاهرين وَ يُقِيمُوا الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكٰاةَ وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَهِ أى دين الملّه القيّمه.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِى نٰارِ جَهَنَّمَ خٰالِدِينَ فِيهٰا

القمّىّ قال أنزل اللّٰه عليهم القرآن فارتدّوا و كفروا و عصوا أمير المؤمنين عليه السلام أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّهِ أى الخليقه و قرئ البرئيه بالهمزه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ

القمّىّ قال نزلت فى آل محمّد صلوات اللّٰه عليهم.

۷۳۱۹

و فى الأمالى عن جابر بن عبد اللّٰه قال: كنّا عند النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فأقبل علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله قد أتاكم أخى ثمّ التفت إلى الكعبه فضربها بيده ثمّ قال و الذى نفسى بيده إنّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامه ثمّ قال إنّه اوّلكم ايماناً معى و أوفاكم بعهد اللّٰه و أقومكم بأمر اللّٰه و أعدلكم فى الرعيّه و أقسمكم بالسويّه و أعظمكم عند اللّٰه مزيّه قال فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّهِ قال و كان أصحاب محمّد صلّى اللّٰه عليه و آله إذا اقبل علىّ قالوا جاء خَيْرُ الْبَرِيَّهِ .

۷۳۲۰

و عن النبىّ صلّى اللّٰه عليه و آله فى هذه الآيه: انّه التفت إلى علىّ عليه السلام و قال هم و اللّٰه أنت و شيعتك يا علىّ و ميعادك و ميعادهم الحوض غداً غرّ محجّلين متوّجين.

۷۳۲۱

و فى المجمع: ما فى معناه

۷۳۲۲

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام قال: هم شيعتنا أهل البيت.

جَزٰاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّٰاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ

لانّه بلغهم أقصى أمانيهم ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُ فانّ الخشيه ملاك الامر و الباعث على كلّ خير.

۷۳۲۳

فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: لرجل من الشیعه أنتم أهل الرضا

ص :۳۵۵

عن اللّه جلّ ذكره يرضاه عنكم و الملائكه إخوانكم فی الخیر فإذا اجتهدتم ادعوا و إذا غفلتم اجهدوا و أنتم خَيْرُ الْبَرِيَّهِ دیارکم لکم جنّه و قبورکم لکم جنّه للجنّه خلقتم و فی الجنّه نعیمکم و إلی الجنّه تصیرون.

۷۳۲۴

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام قال: من قرأ سوره لم یکن کان بریئاً من الشرک و ادخل فی دین محمّد صلّی اللّه علیه و آله بعثه اللّه عزّ و جلّ مؤمناً و حاسبه حساباً یسیراً.

سُوره إذا زُلزلت و تسمّی سُوره الزّلزال

مدنیّه عن ابن عبّاس و قتاده مکیّه عن الضحّاک و عطاء عدد آیها ثمان آیات کوفی و المدنی الأوّل تسع فی الباقین اختلافها آیه أَشْتاتاً غیر الکوفیّ و المدنی الأوّل بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها

اضطرابها.

وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها

من الدفاین و الأموات جمع ثقل و هو متاع البیت و القمّیّ قال من الناس.

۷۳۲۵

وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها

قال: ذلک أمیر المؤمنین علیه السلام.

یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها

.

۷۳۲۶

فی الخرائج عن الباقر علیه السلام: انّه قرئت هذه السوره عند أمیر المؤمنین علیه السلام فقال أنا اَلْإِنْسانُ و ایّای تُحَدِّثُ أَخْبارَها .

۷۳۲۷

و فی العلل عن تمیم بن حاتم قال: کنّا مع علیّ علیه السلام حیث توجّهنا الی البصره قال فبینما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها علیّ علیه السلام بیده الشریفه و قال لها ما لک ثمّ اقبل علینا بوجهه الکریم ثمّ قال لنا أما انّها لو کانت الزلزله التی ذکرها اللّه عزّ و جلّ فی کتابه العزیز لاجابتنی و لکنّها لیست بتلک.

۷۳۲۸

و فی الکافی: ما فی معناه.

۷۳۲۹

و فی العلل عن فاطمه علیها السلام قالت: أصاب الناس زلزله علی عهد أبی بکر و فزع الناس الی أبی بکر و عمر فوجدوهما قد خرجا فزعین الی علیّ

علیه السلام فتبعهما الناس إلى أن انتهوا الى باب علیّ علیه السلام فخرج علیهم غیر مکترث لما هم فیه فمضى و اتبعه الناس حتّى انتهوا الى تلعه فقعد علیها و قعدوا حوله و هم ینظرون إلى حیطان المدینه ترتج جائیه و ذاهبه فقال لهم علیّ (ع)کأنّکم قد هالکم ما ترون قالوا و کیف لا یهولنا و لم نر مثلها قطّ قال فحرّک شفتیه ثمّ ضرب الأرض بیده الشریفه ثمّ قال ما لک اسکنی فسکنت بإذن اللّه فتعجّبوا من ذلک أکثر من تعجّبهم الأوّل حیث خرج إلیهم قال لهم فانّکم قد عجبتم من صنیعی قالوا نعم قال انا الرجل الذی قال اللّه إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا فانا الإنسان الذی یقول لها ما لک یَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا ایّای تحدّث.

۷۳۳۰

و فی المجمع جاء فی الحدیث:انّ النبیّ صلّى اللّه علیه و آله قال: أ تدرون ما أَخْبٰارَهٰا قالوا اللّه و رسوله أعلم قال أخبارها أن تشهد على کلّ عبد و أمه بما عمله على ظهرها تقول عمل کذا و کذا فهذه أخبارها.

بِأَنَّ رَبَّکَ أَوْحىٰ لَهٰا

أی تحدّث بسبب ایحاء ربّک لها أو بإیحاء ربّک لها.

یَوْمَئِذٍ یَصْدُرُ النّٰاسُ (۱)

من فی القبور الى الموقف أَشْتٰاتاً متفرّقین بحسب مراتبهم

۷۳۳۱

القمّیّ قال: یجیئون أشتاتاً مؤمنین و کافرین و منافقین لِیُرَوْا أَعْمٰالَهُمْ قال لیقفوا على ما فعلوه.

فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ

.

وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقٰالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ

۷۳۳۲

:

و قرئ

یُره بضمّ الیاء فیهما.

و رواها فی المجمع عن علیّ علیه السلام

قیل هی أحکم آیه فی القرآن

۷۳۳۳

و: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله یسمّیها الجامعه.

۷۳۳۴

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام: هذه الآیه فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ قال

ص :۳۵۸

۱- ۱) .أی یرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقین أهل الإیمان علی حدّه و أهل کل دین علی حده.

يقول ان كـان من أهـل النّار و قـد كان عمل فى الـدنيا مثقال ذرّه خيراً يره يوم القيامه حسـره انّه كان عمله لغير اللّه وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ قال يقول ان كان من أهل الجنّه عمل شرّاً يرى ذلك الشرّ يوم القيامه ثمّ غفر له.

٧٣٣۵

فى ثواب الأعمـال و المجمع عن الصـادق عليه السـلام: لاـ تملّوا من قراءه إذا زلزلت الأرض فـانّ من كـانت قراءته فى نوافله لم يصبه اللّه بزلزله أبـداً و لم يمت بها و لا بصاعقه و لا بآفه من آفات الـدنيا فإذا مات امر به إلى الجنّه فيقول اللّه عزّ و جلّ عبـدى أبحتك جنّتى فاسكن منها حيث شئت و هويت لا ممنوعاً و لا مدفوعاً

٧٣٣۶

و فى الكافى: ما فى معناه مع زيادات.

سوره العادیات

مدنیه عن ابن عبّاس و قتاده و قیل مکیّه عدد آیها احدی عشره آیه بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

وَ الْعٰادِیٰاتِ ضَبْحاً

قیل أقسم اللّه بخیل الغزاه تعدو فتضبح ضَبْحاً و هو أصوات أنفاسها عند العدو.

٧٣٣٧

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: هی الإبل حین ذهب إلی غزوه بدر تمدّ أعناقها فی السیر فهی تضبح ای تضبع.

٧٣٣٨

و فی روایه أخری عنه علیه السلام: هی الإبل من عرفه الی مزدلفه و من مزدلفه إلی منی.

فَالْمُورِیٰاتِ قَدْحاً

فالتی توری النار أی تخرجها بحوافرها من حجاره الأرض القمّیّ قال کانت بلادهم فیها حجاره فإذا وطأتها سنابک الخیل کان تنقدح عنها النار.

فَالْمُغِیرٰاتِ

تغیر أهلها علی العدو صُبْحاً فی وقت الصبح القمّیّ أی صبّحهم بالغاره.

فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً

فهیّجن بذلک غباراً القمّیّ أی ثارت الغبره من رکض الخیل.

فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً

من جموع الاعداء القمّیّ قال توسّط المشرکون بجمعهم کأنّه أراد به احاطتهم بالمشرکین أو هو من غلط الکتّاب و الصحیح المشرکین.

۷۳۳۹

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام: انّه قرأ فوسطن بالتشدید.

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

هو جواب القسم و الكنود الكفور.

۷۳۴۰

و فی المجمع عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال: أ تدرون من الكنود قالوا اللّه و رسوله أعلم قال الكنود الذی یأكل وحده و یمنع رفده و یضرب عبده.

وَ إِنَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ لَشَهِيدٌ

قیل یشهد علی نفسه بالكنود لظهور أثره علیه أو انّ اللّه علی كنوده لشهید.

وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ

قیل المال و قیل الحیاه لَشَدِيدٌ لبخیل أو لقویّ مبالغ فیه.

أَ فَلاٰ يَعْلَمُ إِذٰا بُعْثِرَ

بعث مٰا فِي الْقُبُورِ من الموتی.

وَ حُصِّلَ

جمع و ظهر مٰا فِي الصُّدُورِ .

إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ

علیم بما أعلنوا و ما أسرّوا فیجازیهم.

۷۳۴۱

فی الأمالی عن الصادق علیه السلام: أنّه سئل عن هذه السوره قال وجّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عمر بن الخطّاب فی سرّیه فرجع منهزماً یجبّن أصحابه و یجبّنونه فلمّا انتهی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال لعلیّ علیه السلام أنت صاحب القوم فهیّئ أنت و من ترید من فرسان المهاجرین و الأنصار فوجّه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فقال له اسكن النهار و سر اللیل و لا

تفارقك العين قال فانتهى عليّ عليه السلام إلى ما أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فسار إليهم فلمّا كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل اللّه على نبيّه صلّى اللّه عليه و آله وَ الْعادِيٰاتِ إلى آخرها.

۷۳۴۲

و القمّيّ عنه عليه السلام: انّها نزلت فى أهل واد اليابس اجتمعوا اثنى عشر الف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواثقوا ان لا يتخلّف رجل عن رجل و لا يخذل أحد أحداً و لا يفرّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد

و يقتلوا محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و علىّ بن أبى طالب عليه السلام فنزل جبرئيل فأخبره بقصّتهم و ما تعاقدوا عليه و ما تواثقوا و أمره ان يبعث أبا بكر إليهم فى أربعه آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه فاثنى عليه ثمّ قال يا معشر المهاجرين و الأنصار انّ جبرئيل قد أخبرنى انّ أهل وادى اليابس اثنى عشر الفاً قد استعدوا و تعاهدوا و تعاقدوا على أن لا يغدر رجل منهم بصاحبه و لا يفرّ عنه و لا يخذله حتّى يقتلونى و اخى علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أمرنى ان اسيّر إليهم أبا بكر فى أربعه آلاف فارس فخذوا فى أمركم و استعدّوا لعدوّكم و انهضوا إليهم على اسم اللّه و بركته يوم الاثنين إن شاء اللّه فأخذ المسلمون عدّتهم و تهيّؤا و امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبا بكر بأمره و كان فيما أمره بأنّه إذا رآهم ان يعرض عليهم الإسلام فان تابعوا و الاّ واقفهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرّب ضياعهم و ديارهم فمضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار فى أحسن عدّه و أحسن هيئه يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا الى أهل الوادى اليابس فلمّا بلغ القوم نزولاً عليهم و نزل أبو بكر و أصحابه قريباً منهم خرج عليهم من أهل وادى اليابس مأتا رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم من أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج عليهم أبو بكر فى نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم انا أبو بكر صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قالوا ما أقدمك علينا قال أمرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان اعرض عليكم الإسلام و ان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و الاّ فالحرب بيننا و بينكم قالوا له اما و اللاّت و العزّى لو لا رحم ماسّه و قرابه قريبه لقتلناك و جميع أصحابك قتله تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت و من معك و ارتجوا العافيه فانّا انّما نريد صاحبكم بعينه و أخاه علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم اضعافاً و اعدّ منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نُعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا أبا بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

و ما أمرك به فاتّق اللّه و واقع القوم و لا تخالف قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال إنّى اعلم ما لا تعلمون و الشّاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف و انصرف الناس أجمعون فأخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و آله بمقاله القوم له و ما ردّ عليهم ابو بكر فقال يا أبا بكر خالفت أمرى و لم تفعل ما أمرتك فكنت لى و اللّه عاصياً فيما أمرتك فقام النبيّ صلّى اللّه عليه و آله فصعد المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه ثمّ قال يا معاشر المسلمين انّى أمرت أبا بكر ان يسير الى أهل وادى اليابس و ان يعرض عليهم الإِسلام و يدعوهم إلى اللّه فان أجابوه و الاّ واقفهم و انّه سار إليهم و خرج منهم إليه مأتا رجل فلمّا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولى و لم يطع أمرى و انّ جبرئيل أمرنى عن اللّه ان ابعث إليهم عمر مكانه فى أصحابه فى أربعه آلاف فارس فسر يا عمر على اسم اللّه و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك فانّه قد عصى اللّه و عصانى و أمره بما امر به أبا بكر فخرج عمر و المهاجرون و الأنصار الذين كانوا مع أبى بكر يقتصد بهم فى مسيرتهم حتّى شارف القوم و كان قريباً بحيث يراهم و يرونه و خرج إليهم مأتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقالتهم لأبى بكر فانصرف و انصرف الناس معه و كاد ان يطير قلبه ممّا رأى من عدّه القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل و اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما صنع عمر و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبيّ صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و اخبر بما صنع عمر و ما كان منه و انّه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولى فقدم عليه فأخبره بمثل ما اخبر به صاحبه فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا عمر عصيت اللّه فى عرشه و عصيتنى و خالفت قولى و عملت برأيك لا قبّح اللّه رأيك و انّ جبرئيل قد أمرنى ان ابعث علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى هؤلاء المسلمين و أخبرنى انّ اللّه يفتح عليه و على أصحابه فدعا عليّاً عليه السلام و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعه آلاف و أخبره انّ اللّه سيفتح عليه و على أصحابه فخرج علىّ عليه السلام و معه المهاجرون و الأنصار و سار بهم غير سير أبى بكر و ذلك انّه اعنف (۱)بهم فى السير حتّى خافوا ان ينقطعوا من

۱- ۱) .العنف مثلثه العين:ضد الرفق.

التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قد أمرنى بأمر و أخبرنى انّ اللّه سيفتح علىّ و عليكم فأبشروا فانّكم على خير و الى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب حتّى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه و يريهم و امر أصحابه ان ينزلوا و سمع أهل وادى اليابس بمقدم علىّ بن أبى طالب عليه السلام و أصحابه فأخرجوا إليهم منهم مأتا رجل شاكين بالسلاح فلمّا رآهم علىّ عليه السلام خرج إليهم فى نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و من أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا علىّ بن أبى طالب عليه السلام ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اخوه و رسوله إليكم أدعوكم الى شهاده ان لا إله إلاّ اللّه و انّ محمّداً عبده و رسوله و لكم ان أمنتم ما للمسلمين و عليكم ما على المسلمين من خير و شرّ فقالوا له ايّاك أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك و استعدّ للحرب العوان و اعلم انّا قاتلوك و قاتلوا أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك غداً ضحوه و قد اعذرنا فيما بيننا و بينك فقال لهم علىّ عليه السلام ويلكم تهدّدونى بكثرتكم و جمعكم فأنا استعين باللّه و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه العلىّ العظيم فانصرفوا الى مراكزهم و انصرف علىّ الى مركزه فلمّا جنّه اللّيل امر أصحابه ان يحسنوا الى دوابّهم و يقضموا و يُسْرِجوا فلمّا انشقّ عمود الصبح صلّى بالنّاس بغلس ثمّ غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتّى وطئهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتّى قتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه فنزل جبرئيل و اخبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بما فتح اللّه على علىّ عليه السلام و جماعه المسلمين فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله المنبر فحمد اللّه و أثنى عليه و اخبر الناس بما فتح اللّه على المسلمين و أعلمهم انّه لم يصب منهم الاّ رجلين و نزل فخرج يستقبل عليّاً عليه السلام فى جميع أهل المدينه من المسلمين حتّى لقيه على ثلاثه أميال من المدينه فلمّا رآه علىّ عليه السلام مقبلاً نزل عن دابته و نزل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله حتّى التزمه و قبّل ما بين عينيه فنزل جماعه المسلمين الى علىّ عليه السلام حيث نزل

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و اقبل بالغنيمه و الأسارى و ما رزقهم اللّه من أهل وادى اليابس ثمّ قال جعفر بن محمّد عليهما السلام ما غنم المسلمون مثلها قطّ الاّ ان يكون من خيبر فانّها مثل خيبر و أنزل اللّه تعالى فى ذلك اليوم هذه السوره وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً يعنى بالعاديات الخيل تعدو بالرّجال و الضّبح ضبحها فى اعنّتها و لجمها فَالْمُورِياتِ قَدْحاً فَالْمُغِيراتِ صُبْحاً فقد أخبرك انّها غارت عليهم صُبحاً فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً قال يعنى الخيل يأثرن بالوادى نقعاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَ إِنَّهُ عَلى ذلِكَ لَشَهِيدٌ وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قال يعنيهما قد شهدا جميعاً وادى اليابس و كانا لحب الحياه حريصين أَ فَلا يَعْلَمُ إلى آخر السوره قال نزلت الآيتان فيهما خاصّه يضمران ضمير السّوء و يعملان به فأخبره اللّه خبرهما و فعالهما.

۷۳۴۳

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سوره العاديات و أدمن قراءتها بعثه اللّه عزّ و جلّ مع أمير المؤمنين صلوات اللّه و سلامه عليه يوم القيامه خاصّه و كان فى حجره و رفقائه إن شاء اللّه تعالى.

ص: ۳۶۵

سوره القارعه

مكيّه و هى احدى عشر آيه كوفىّ حجازىّ ثمان بصرىّ شامىٌّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلْقٰارِعَهُ

التى تقرع الناس بالافزاع و الاجرام بالانفطار و الانتشار مَا الْقٰارِعَهُ ما هى أى أىّ شىء هى على التعظيم لشأنها و التهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنّه أهول لها القمّىّ يردّدها اللّه لهولها و فزع بها الناس.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مَا الْقٰارِعَهُ

و أىّ شىء أعلمك ما هى أى إنّك لا تعلم كنهها فانّها أعظم من أن تبلغها درايه احد.

يَوْمَ يَكُونُ النّٰاسُ كَالْفَرٰاشِ الْمَبْثُوثِ

فى كثرتهم و ذلتهم و انتشارهم و اضطرابهم.

وَ تَكُونُ الْجِبٰالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ

كالصوف ذى الألوان المندوف لتفرّق اجزائها و تطايرها فى الجو.

فَأَمّٰا مَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ

بالحسنات بأن ترجّحت مقادير أنواع حسناته فَهُوَ فِي عِيشَهٍ فى عيش رٰاضِيَهٍ ذات رضى أو مرضيه.

وَ أَمّٰا مَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ

من الحسنات بان لم تكن له حسنه يعبأ بها أو ترجّحت سيّئاته على حسناته و قد مضى تحقيق الوزن و الميزان فى سوره الأعراف فَأُمُّهُ هٰاوِيَهٌ فمأواه النار يأوى إليها كما يأوى الولد الى أمّه و الهاويه من أسماء النار و القمّىّ قال أمّ رأسه تقلّب فى النار على رأسه.

أقولُ: يعنى يهوى فيها على أمّ رأسه.

وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا هِيَهْ

.

نٰارٌ حٰامِيَةٌ

ذات حمى اى شديده الحراره.

۷۳۴۴

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ و أكثر من قراءه القارعه آمنه اللّه من فتنه الدجّال ان يؤمن به و من فيح جهنّم يوم القيامه رزقنا اللّه تلاوته إن شاء اللّه تعالى.

سُوره التكاثر

مدنيّه و قيل مكيّه ثمان آيات بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ

شغلكم التباهی بالكثره.

حَتّی زُرْتُمُ الْمَقابِرَ

حتی إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم الی المقابر فتكاثرتم بالأموات عبّر عن انتقالهم الی ذكر الموتی بزياره المقابر و قيل معناه أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ بالأموال و الأولاد إلی أن متّم و قبرتم مضيّعين أعماركم فی طلب الدنيا عمّا هو اهمّ لكم و هو السعی لآخرتكم فيكون زياره القبور كنايه عن الموت.

۷۳۴۵

و فی نهج البلاغه ما يؤيّد المعنی الأوّل حيث قال عليه السلام بعد تلاوته لهذه السوره: أ فبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكی يتكاثرون قال و لأن يكونوا عِبَراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً و لأن يهبطوا منهم جناب ذلّه أحجی من أن يقوموا بهم مقام عزّه.

۷۳۴۶

و فی روضه الواعظين عن النبیّ صلّی اللّه عليه و آله ما يدلّ علی المعنی الثانی قال: إنّه قرأ أَلْهاكُمُ التَّكاثُرُ فقال تكاثر الأموال جمعها من غير حقّها و شدّها فی الاوعيه حَتّی زُرْتُمُ الْمَقابِرَ حتّی دخلتم قبوركم.

۷۳۴۷

و فی المجمع عنه صلّی اللّه عليه و آله: انّه تلا هذه السوره فقال يقول ابن آدم ما لی و ما لک من مالک الاّ ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدّقت فأمضيت.

كَلّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

.

۷۳۴۸

فى حديث الروضه السابق قال: لو دخلتم قبوركم.

۷۳۴۹

ثُمَّ كَلّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ

قال: لو خرجتم من قبوركم الى محشركم.

۷۳۵۰

كَلّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ

قال: و ذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسرى جهنّم.

۷۳۵۱

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: فى قوله تعالى لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ قال المعاينه.

۷۳۵۲

:

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ

و قرئ بضمّ التاء.

رواها فى المجمع عن علىّ عليه السلام.

ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ الْيَقِينِ

و لعلّ ذلك حين ورودها.

ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ

.

۷۳۵۳

فی الروضه فی الروایه السابقه قال: عن خمس عن شبع البطون و بارد الشراب و لذّه النوم و ظلال المساکن و اعتدال الخلق.

۷۳۵۴

و فی المجمع عنهما علیهما السلام: هو الامن و الصحه.

۷۳۵۵

و فی العیون عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: الرطب و الماء البارد.

۷۳۵۶

و فی الفقیه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: کلّ نعیم مسؤول عنه صاحبه الاّ ما کان فی غزو أو حجّ.

۷۳۵۷

و فی المجالس عن الصادق علیه السلام قال: من ذکر اسم اللّه علی الطعام لم یسئل عن نعیم ذلک الطعام.

۷۳۵۸

و القمّیّ عنه علیه السلام قال: تسئل هذه الأمه عمّا أنعم اللّه علیهم برسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ثمّ بأهل بیته.

ص: ۳۶۹

۷۳۵۹

و فی الاحتجاج عن أمیر المؤمنین علیه السلام فی حدیث: ان النعیم الذی یسئل عنه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و من حلّ محلّه من أصفیاء اللّه فانّ اللّه أنعم بهم علی من اتّبعهم من أولیائهم.

۷۳۶۰

و العیّاشی عن الصادق علیه السلام: انّه سأله أبو حنیفه عن هذه الآیه فقال له ما اَلنَّعِیمِ عندک یا نعمان قال القوت من الطعام و الماء البارد فقال لئن أوقفک اللّه یوم القیامه بین یدیه حتّی یسألک عن کلّ اکله أکلتها أو شربه شربتها لیطولنّ وقوفک بین یدیه فقال فما النّعیم جعلت فداک قال نحن أهل البیت النعیم الذی أنعم اللّه بنا علی العباد و بنا ایتلفوا بعد ان کانوا مختلفین و بنا ألّف اللّه بین قلوبهم و جعلهم اخواناً بعد ان کانوا اعداء و بنا هداهم اللّه الإسلام و هو النعمه التی لا تنقطع و اللّه سائلهم عن حقّ النعیم الذی أنعم به علیهم و هو النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و عترته علیهم السلام.

۷۳۶۱

و فی روایه: انّه قال له بلغنی انّک تفسر النعیم فی هذه الآیه بالطّعام الطّیب و الماء البارد فی الیوم الصّائف قال نعم قال لو دعاک رجل و أطعمک طعاماً طیّباً و سقاک ماء بارداً ثمّ امتنّ علیک به الی ما کنت تنسبه قال الی البخل قال أ فیبخل اللّه تعالی قال فما هو قال حبّنا أهل البیت.

۷۳۶۲

و فی العیون عن الرضا علیه السلام قال: لیس فی الدّنیا نعیم حقیقی فقال له بعض الفقهاء ممّن حضره فیقول اللّه تعالی ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ امّا هذا النعیم فی الدنیا هو البارد فقال له الرضا علیه السلام و علا صوته: کذا فسّرتموه أنتم و جعلتموه علی ضروب فقالت طائفه هو الماء البارد و قال غیرهم هو الطّعام الطیّب و قال آخرون هو طیّب النوم و لقد حدّثنی أبی عن أبیه أبی عبد اللّه انّ أقوالکم هذه ذکرت عنده فی قول اللّه عزّ و جلّ و ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیمِ فغضب و قال إنّ اللّه عزّ و جلّ لا یسأل عباده عمّا تفضّل علیهم به و لا یمنّ بذلک علیهم و الامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقین فکیف یضاف الی الخالق عزّ و جلّ ما لا یرضی المخلوقون و لکن النّعیم حبّنا اهل البیت و موالاتنا یسأل اللّه عنه بعد التوحید و النبوّه لأنّ العبد إذا وفی بذلک أدّاه الی نعیم الجنّه الّتی لا یزول.

۷۳۶۳

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام فی هذه الآیه قال: ان اللّه عزّ و جلّ أعز و أکرم ان یطعمکم طعاماً فسوّغکموه ثمّ یسألکم عنه و لکن یسألکم عمّا أنعم علیکم بمحمّد و آل محمّد علیهم السلام.

۷۳۶۴

و فی روایه عن الباقر علیه السلام: انّما یسألکم عمّا أنتم علیه من الحقّ.

۷۳۶۵

و فی المحاسن عن الصادق علیه السلام قال: ثلاثه لا یحاسب العبد المؤمن علیهنّ طعام یأکله و ثوب یلبسه و زوجه صالحه تعاونه و یحصن بها فرجه

۷۳۶۶

و فی روایه قال:

انّ اللّه أکرم من أن یسأل مؤمناً عن اکله و شربه.

أقولُ: لعلّ التوفیق بین الاخبار بأن یقال لا یسئل أحد عن ضروریّ المطعم و الملبس و غیرهما و انّما یسئل عمّا زاد علی الضروره و عمّا أنعم اللّه به من الإرشاد الی مودّه أهل البیت و طاعتهم کیف صنع بهم علیهم السلام.

۷۳۶۷

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ سوره ألهاکم التکاثر فی فریضه کتب اللّه له اجر مائه شهید و من قرأها فی نافله کتب له اجر خمسین شهیداً و صلّی معه فی فریضه أربعون صفّاً من الملائکه.

سوره العصر

مکیه و هی ثلاث آیات بالإجماع اختلافها آیتان وَ الْعَصْرِ غیر المکّی و المدنی الأخیر بِالْحَقِّ مکی و المدنی الأخیر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

وَ الْعَصْرِ

إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِی خُسْرٍ

قیل اقسم بصلاه العصر أو بعصر النبوّه انّ الإنسان لفی خسران فی مساعیهم و صرف أعمارهم فی مطالبهم.

إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ

فانّهم اشتروا الآخره بالدّنیا ففازوا بالحیاه الأبدیّه و السعاده السرمدیّه وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ الثابت الَّذی لا یصحّ إنکاره عن اعتقاد أو عمل وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ عن المعاصی و علی الطّاعات و المصائب و هذا من عطف الخاص علی العام.

۷۳۶۸

و فی الإکمال عن الصادق علیه السلام قال:

اَلْعَصْرِ عصر خروج القائم علیه السلام إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِی خُسْرٍ یعنی أعدائنا إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا یعنی بآیاتنا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ یعنی بمواساه الاخوان وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ یعنی الإمامه وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ یعنی العتره.

۷۳۶۹

و القمّیّ عنه علیه السلام قال: استثنی أهل صفوته من خلقه حیث قال إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِی خُسْرٍ إِلاَّ الَّذِینَ آمَنُوا یقول آمنوا بولایه أمیر المؤمنین علیه السلام وَ تَوٰاصَوْا بِالْحَقِّ ذرّیاتهم و من خلّفوا بالولایه تواصوا بها و صبروا علیها.

۷۳۷۰

و فی المجمع عن علیّ علیه السلام و القمّیّ عن الصادق علیه السلام: انّهما قرءا وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَفِی خُسْرٍ إلی آخر الدّهر .

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ و العصر فی نوافله بعثه اللّه یوم القیامه مشرقاً وجهه ضاحکاً سنّه قریراً عینه حتّی یدخل الجنّه.

ص :۳۷۳

سُوره الهُمزه

مكيه و هى تسع آيات بالإِجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَهٍ لُمَزَهٍ

اصل الهمز الكسر و اللّمز الطّعن و شاعا فى كسر الأعراض بالطّعن القمّىّ قال هُمَزَهٍ الّذى يغمز الناس و يستحقر الفقراء و قوله لُمَزَهٍ الذى يلوى عنقه و رأسه و يغضب إذا رأى فقيراً أو سائلاً.

اَلَّذِى جَمَعَ مالاً وَ عَدَّدَهُ

و جعله عدّه للنّوازل أو عدّه مرّه بعد أخرى و القمّىّ قال أعدّه و وضعه و قرئ جمع بالتّشديد للتكثير.

يَحْسَبُ أَنَّ مالَهُ أَخْلَدَهُ

تركه خالداً فى الدّنيا القمّىّ قال و يبقيه.

كَلاّ لَيُنْبَذَنَّ

ليطرحنّ فِى الْحُطَمَهِ القمّىّ النّار التى تحطم كلّ شىء.

وَ ما أَدْراكَ مَا الْحُطَمَهُ

.

نارُ اللّهِ الْمُوقَدَهُ

التى أو قدها اللّه و ما اوقده اللّه لا يقدر أن يطفأه غيره.

اَلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَهِ

القمّىّ قال تتلهّب على الفؤاد.

إِنَّها عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَهٌ

قال مطبقه.

فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَهٍ

فی اعمد ممدوده ای موثّقین فی اعمد ممدوده القمّیّ قال إذا مدّت العمد علیهم کان و اللّه الخلود.

۷۳۷۲

و العیّاشی عن الباقر علیه السلام: ما فی معناه

و قرئ

عُمد بضمّتین

ص :۳۷۴

۷۳۷۳

فی ثواب الأعمـال و المجمع عن الصـادق علیه السـلام: من قرأ ویـل لکـلّ همزه لمزه فی فریضه من فرائضه بعّـد اللّه عنه الفقر و جلب علیه الرزق و یدفع عنه میته السوء.

ص :۳۷۵

سُوره الفيل

خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحٰابِ الْفِيلِ

.

أَ لَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فى هدم الكعبه فِي تَضْلِيلٍ فى تضييع و إبطال بأن دمّرهم و عظّم شأنها.

وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ

جماعات.

تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَهٍ مِنْ سِجِّيلٍ

من طين متحجّر معرّب سنگ گل.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

كورق زرع وقع فيه الاكّال أو أكل حبّه فبقى صفرا منه أو كتبن أكلته الدوابّ

۷۳۷۴

القمّىّ قال: نزلت فى الحبشه حين جاءوا بالفيل ليهدموا به الكعبه فلمّا ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطّلب تدرى اين يأمّ بك قال برأسه لا قال أتوا بك لتهدم كعبه اللّه أ تفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشه ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسّيوف و قطعوه وَ أَرْسَلَ اللّه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبٰابِيلَ قال بعضها إلى أثر بعض تَرْمِيهِمْ بِحِجٰارَهٍ مِنْ سِجِّيلٍ قال كان مع كلّ طير ثلاثه أحجار حجر فى منقاره و حجران فى مخالسه و كانت ترفرف على رؤوسهم و ترمى فى دماغهم فيدخل الحجر فى دماغهم و يخرج من أدبارهم و ينتقض أبدانهم فكانوا كما قال فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ قال العصف التّبن و المأكول هو الذى يبقى من فضله.

۷۳۷۵

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام ما فى معناه بروايتين مع زيادات و اختلافات فى ألفاظه و قال فى إحداهما: و بعث اللّه عليهم الطّير كالخطاطيف فى

مناقيرها حجر كالعدسه أو نحوها فكانت تحاذى برأس الرجل ثمّ يرسلها على رأسه فيخرج من دبره حتّى لم يبق منهم أحد الاّ رجل هرب فجعل يحدّث النّاس بما رأى إذ طلع عليه طائر منها فرفع رأسه فقال هذا الطّير منها و جاء الطير حتّى حاذى رأسه ثمّ ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات.

۷۳۷۶

و عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عن قوله تعالى وَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً قال كان طير سافّ جاءهم من قبل البحر رؤوسها كأمثال رؤوس السّباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير مع كلّ طائر ثلاثه أحجار فى رجليه حجران و فى منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتّى جدرت أجسادهم فقتلهم بها و ما كان قبل ذلك و اتى شىء من الجدرى و لا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم و لا بعده قال و من أفلت منهم يومئذ انطلق حتّى إذا بلغوا حضرموت و هو واد دون اليمن أرسل اللّه عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين قال و ما رأى فى ذلك الوادى ماء قطّ قبل ذلك اليوم بخمس عشره سنه قال و لذلك سمّى حضرموت حين ماتوا فيه.

۷۳۷۷

و فى العلل عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

۷۳۷۸

و فى قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام: انّ ابرهه بن يكسوم قاد الفيل الى بيت اللّه الحرام ليهدمه قبل مبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال عبد المطّلب انّ لهذا البيت ربّا يمنعه ثمّ جمع أهل مكّه فدعا و هذا بعد ما أخبره سيف بن ذى يزن فَأَرْسِلْ اللّه عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ و دفعهم عن مكّه و أهلها

۷۳۷۹

و فى الأمالى فى هذه القصّه زيادات:

قيل و كان السّبب فيه انّ ابرهه بن الصبّاح الاشرم ملك اليمن من قبل اصخمه النّجاشى بنى كنيسه بصنعاء و سمّاها القليس و أراد بصرف إليها الحاجّ فخرج رجل من كنانه فقعد فيها ليلاً فأغضبه ذلك فحلف ليهدمنّ الكعبه فخرج بجيشه و معه فيل قوىّ اسمه محمود إلى آخر القصّه.

۷۳۸۰

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ فى فرائضه أ لم تر كيف فعل ربّك شهد له يوم القيامه كلّ سهل و جبل و مدر بأنّه كان من المصلّين و ينادى يوم القيامه مناد صدقتم على عبدى قبلت شهادتكم له و عليه أدخلوه الجنّه و لا تحاسبوه

فانّه ممّن أحبّه اللّه و أحبّ عمله قد سبق انّ هذه السوره مع ما بعدها تقرءان فی الصلاه معاً.

۷۳۸۱

و فی المجمع عن العیّاشی عن أحدهما علیهما السلام قال: أ لم تر کیف فعل ربّک و لإیلاف قریش سوره واحده

۷۳۸۲

قال و روی: أنّ ابیّ بن کعب لم یفصل بینهما فی مصحفه.

سوره ایلاف

مکیّه و هی خمس آیات حجازیّ أربع آیات عند غیرهم اختلافها آیه مِنْ جُوعٍ حجازی بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

لِإِیلاٰفِ قُرَیْشٍ

و هو متعلّق بقوله فَلْیَعْبُدُوا او کَعَصْفٍ مَأْکُولٍ او بمحذوف کأعجبوا.

إِیلاٰفِهِمْ رِحْلَهَ الشِّتٰاءِ وَ الصَّیْفِ

.

فَلْیَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَیْتِ

.

اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ

.

وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ

۷۳۸۳

القمّیّ قال: نزلت فی قریش لأنّه کان معاشهم من الرّحلتین رحله فی الشّتاء الی الیمن و رحله فی الصیف إلی الشّام و کانوا یحملون من مکّه الأدم و اللّبّ و ما یقع من ناحیه البحر من الفلفل و غیره فیشترون بالشام الثیاب و الدّرمک و الحبوب و کانوا یتألّفون فی طریقهم و یثبتون فی الخروج فی کلّ خرجه رئیساً من رؤساء قریش و کان معاشهم من ذلک فلمّا بعث اللّه نبیّه صلّی اللّه علیه و آله استغنوا عن ذلک لأنّ الناس و فدوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و حجّوا الی البیت فقال اللّه فَلْیَعْبُدُوا رَبَّ هٰذَا الْبَیْتِ اَلَّذِی أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ فلا یحتاجون ان یذهبوا إلی الشام وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ یعنی خوف الطریق.

۷۳۸۴

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من أکثر قراءه لِإِیلاف قریش بعثه اللّه یوم القیامه علی مرکب من مراکب الجنّه حتّی یقعد علی موائد النّور یوم القیامه إن شاء اللّه.

سوره أ رَأَيت و تسمّى سوره الماعون

مكيه و قيل مدنيّه و هى سبع آيات أو ستّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَ رَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ

بالجزاء القمّىّ قال نزلت فى أبى جهل و كفّار قريش.

فَذٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ

قال يدفعه يعنى عن حقّه قيل كان أبو جهل وصياً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه و أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرأه بعصاه.

وَ لا يَحُضُّ

و لا يرغب عَلىٰ طَعٰامِ الْمِسْكِينِ لعدم اعتقاده بالجزاء و لذلك رتّب الجمله على يكذّب بالفاء.

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ

الفاء جزائيّه يعنى إذا كان عدم المبالاه باليتيم و المسكين من تكذيب الدّين فالسّهو فى الصلاه الّتى هى عماد الدّين و الرّياء و منع الزكاه أحقّ بذلك و لهذا رتّب عليه الويل.

اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ

غافلون غير مبالين بها القمّىّ قال عنى به تاركون لأنّ كلّ إنسان يسهو فى الصلاه.

۷۳۸۵

و فى المجمع عن العيّاشى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه أ هى وسوسه الشّيطان فقال لا كلّ أحد يصيبه هذا و لكن ان يغفلها و يدع ان يصلّى فى أول وقتها.

۷۳۸۶

و القمّىّ عنه عليه السلام قال: هو تأخير الصلاه عن أوّل وقتها لغير عذر.

٧٣٨٧

و فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ليس عمل أحبّ إلى اللّه عزّ و جلّ من الصلاه فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شىء من أمور الدّنيا فانّ اللّه عزّ و جلّ ذمّ أقواماً فقال اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاٰتِهِمْ سٰاهُونَ يعنى انّهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

٧٣٨٨

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو التّرك لها و التوانى عنها.

٧٣٨٩

و فيه و فى الكافى عن الكاظم عليه السلام قال: هو التّضييع.

اَلَّذِينَ هُمْ يُرٰاؤُنَ

النّاس بصلاتهم ليثنوا عليهم.

٧٣٩٠

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يريد بهم المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً ان صلّوا و لا يخافون عليها عقاباً ان تركوا فهم عنها غافلون حتّى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلّوها رياء و إذا لم يكونوا معهم لم يصلوا و هو قوله اَلَّذِينَ هُمْ يُرٰاؤُنَ

وَ يَمْنَعُونَ الْمٰاعُونَ

٧٣٩١

القمّىّ: مثل السّراج و النّار و الخمير و أشباه ذلك ممّا يحتاج إليه الناس قال و هى فى روايه أخرى: الخمس و الزكاه.

٧٣٩٢

و فى المجمع عن علىّ و الصادق عليهما السلام: هو الزكاه المفروضه

٧٣٩٣

و مرفوعاً:

هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدّلو و الفأس و ما لا يمنع كالماء و الملح.

۷۳۹۴

و فی الکافی عن الصادق علیه السلام قال: هو القرض تقرضه و المعروف تصنعه و متاع البیت تعیره و منه الزکاه قیل إنّ لنا جیراناً إذا أعرناهم متاعاً کسروه و أفسدوه فعلینا جناح ان نمنعهم فقال لا لیس علیکم جناح أن تمنعوهم إذا کانوا کذلک.

۷۳۹۵

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام: من قرأ سوره أ رأیت الّذی یکذّب بالدّین فی فرائضه و نوافله قبل اللّه صلاته و صیامه و لم یحاسبه بما کان منه فی الحیاه الدنیا.

سُوره الكوثر

مكيّه و قيل مدنيّه و هى ثلاث آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ

الخير المفرط الكثير و فسّر بالعلم و العمل و النبوّه و الكتاب و بشرف الدّارين و بالذرّيه الطيّبه.

٧٣٩۶

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الشفاعه.

٧٣٩٧

و عنه عليه السلام قال: هو نهر فى الجنّه أعطاه اللّه نبيّه عوضاً من ابنه.

٧٣٩٨

و القمّىّ: مثله

٧٣٩٩

و فى الأمالى عن ابن عبّاس قال: لمّا نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إِنّٰا أَعْطَيْنٰاكَ الْكَوْثَرَ قال له علىّ بن أبى طالب عليه السلام ما الكوثر يا رسول اللّه قال نهر اكرمنى اللّه به قال علىّ عليه السلام ان هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول اللّه قال نعم يا علىّ الكوثر نهر يجرى تحت عرش اللّه تعالى ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن و أحلى من العسل و ألين من الزّبد حصاه الزّبرجد و الياقوت و المرجان حشيشه الزّعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت عرش اللّه عزّ و جلّ ثمّ ضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على جنب أمير المؤمنين عليه السلام و قال يا علىّ هذا النّهر لى و لك و لمحبّيك من بعدى.

٧۴٠٠

و فى المجمع عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله: انّه سئل عنه حين نزلت السوره فقال نهر وعدنيه ربّى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه أمّتى يوم القيامه انيته عدد نجوم السّماء فيختلج (١)القرن منهم فأقول يا ربّ انّهم من أمّتى فيقال إنّك لا تدرى ما

١- ١) .الإختلاج:الجذب و النزع،و القرن من الناس:أهل زمان واحد.

أحدثوا بعدک.

۷۴۰۱

و فی الخصـال عن أمیر المؤمنین علیه السـلام قـال: انـا مع رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و مع عـترتی علی الحوض فمن أرادنا فلیأخذ بقولنا و لیعمل عملنا فانّ لکل أهل نجیباً و لنا نجیب و لنا شـفاعه و لأهل مودّتنا شفاعه فتنافسوا فی لقائنا علی الحوض فانّا نـذود عنه أعـدائنا و نسـقی منه احبّائنا و أولیائنا من شـرب منه شـربه لـم یظمأ بعـدها أبـداً حوضـنا فیه مشـعّبان ینصـبّان من الجنّه أحدهما من تسنیم و الآخر من معین علی حافتیه الزّعفران و حصاه اللّؤلؤ و هو اَلْکَوْثَرَ .

فَصَلِّ لِرَبِّکَ

فدم علی الصلاه وَ انْحَرْ .

۷۴۰۲

فی المجمع عن الصادق علیه السلام: هو رفع یدیک حذاء وجهک و فی روایه:

فقال بیده هکذا یعنی استقبل بیده حذاء وجهه القبله فی افتتاح الصلاه.

۷۴۰۳

عن أمیر المؤمنین علیه السـلام: لمّا نزلت هـذه السوره قال النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله لجبرئیل ما هذه النّحیره الّتی أمرنی بها ربّی قـال لیست بنحیره و لکنّه یـأمرک إذا تحرّمت للصّـلاه ان ترفع یـدیک إذا کبّرت و إذا رکعت و إذا رفعت رأسک من الرّکوع و إذا سجدت فانّه صلاتنا و صلاه الملائکه فی السماوات السبع فانّ لکلّ شیء زینه و إنّ زینه الصلاه رفع الأیدی عند کلّ تکبیره.

۷۴۰۴

و فی الکافی عن الباقر علیه السلام: أنّه سئل عنه فقال النحر الاعتدال فی القیام ان یقیم صلبه و نحره.

أقولُ: و فی تفسیر العامّه انّ المراد بالصلاه صلاه العید و بالنّحر نحر الهدی و الأضحیه.

إِنَّ شانِئَکَ

مبغضک هُوَ الْأَبْتَرُ الّـذی لا عقب له إذ لا یبقی له نسل و لا حسن ذکر و امّا أنت فتبقی ذرّیتک و حسن صیتک و آثار فضـلک إلی یوم القیامه و لک فی الآخره ما لا یدخل تحت الوصف

۷۴۰۵

القمّيّ قـال: دخـل رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله المسـجد و فيه عمرو بن العـاص و الحكـم بن العـاص فقال عمرو يا أبا الأبتر و كان الرّجل

ص :۳۸۳

فی الجاهلیّه إذا لم یکن له ولد سمّی ابتر ثمّ قال عمرو انّی لُأشنئ محمّداً ای أبغضه فأنزل اللّه علی رسوله السّوره

إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ

یعنی لا دین له و لا نسب.

۷۴۰۶

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من کانت قراءته انّا أعطیناک الکوثر فی فرائضه و نوافله سقاه اللّه من الکوثر یوم القیامه و کان محدثه عند رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی أصل طوبی.

سُوره قل يا أيّها الكافرون و تسمّى سوره الجحد

مكيّه و عن ابن عبّاس و قتاده انها مدنيّه و هى ستّ آيات بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ

.

لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ

.

وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ

.

وَ لا أَنَا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ

.

وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ

.

لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ

لا تتركونه و لا أتركه

۷۴۰۷

فى الأمالى: انّ نفراً من قريش اعترضوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله منهم عتبه بن ربيعه و أميّه بن خلف و الوليد بن المغيره و العاص بن سعد فقالوا يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد و تعبد ما نعبد فنشرك نحن و أنت فى الامر فان يكن الذى نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه و ان يكن الذى أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه فأنزل اللّه تعالى السوره

قيل فى سبب التكرير انّ الأوّل فيما يستقبل فانّ لا لا تدخل الّا على مضارع بمعنى الاستقبال و الثانى فى الحال أو فيما سلف

۷۴۰۸

و القمّىّ: سأل أبو شاكر الدّيصانى أبا جعفر الأحول عن ذلك قال فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول و يكرّره مرّه بعد مرّه فلم

یکن عند الأحول فی ذلک جواب فدخل المدینه فسأل الصادق علیه السلام عن ذلک فقال کان سبب نزول الآیه و تکرارها انّ قریشاً قالت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تعبد الهنا سنه و نعبد إلهک سنه و تعبد الهنا سنه و نعبد إلهک سنه فأجابهم اللّه بمثل ما قالوا الحدیث.

ص: ۳۸۵

۷۴۰۹

فی ثواب الأعمال و المجمع عنه علیه السلام: من قرأ قل یا ایها الکافرون و قل هو اللّه أحد فی فریضه من الفرائض غفر اللّه له و لوالدیه و ما ولد و إن کان شقیّاً محی من دیوان الأشقیاء و اثبت فی دیوان السعداء و أحیاه اللّه سعیداً و أماته سعیداً و بعثه شهیداً.

۷۴۱۰

و فی المجمع و الکافی عنه علیه السلام قال: کان أبی یقول قل یا أیّها الکافرون ربع القرآن.

و زاد فی المجمع: و کان إذا فرغ منها قال أعبد اللّه وحده.

۷۴۱۱

و فیه و القمّیّ عنه علیه السلام: إذا فرغت منها فقل دینی الإسلام ثلاثاً.

ص :۳۸۶

سوره النصر

مدنیّه و هی ثلاث آیات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیمِ

إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ

ایّاک علی أعدائک وَ الْفَتْحُ فتح مکّه.

وَ رَأَیْتَ النّٰاسَ یَدْخُلُونَ فِی دِینِ اللّٰهِ أَفْوٰاجاً

جماعات کأهل مکّه و الطائف و الیمن و سائر قبائل العرب.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّکَ

فنزّهه حامداً له علی أن صدق وعده وَ اسْتَغْفِرْهُ هضماً لنفسک أو لامّتک إِنَّهُ کٰانَ تَوّٰاباً

۷۴۱۲

القمّیّ قال: نزلت بمنی فی حجّه الوداع فلمّا نزلت قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله نعیت الی نفسی

قیل و لعلّ ذلک لدلالتها علی تمام الدعوه و کمال امر الدّین.

۷۴۱۳

و فی الکافی و العیون عن الصادق علیه السلام: انّ أوّل ما نزل اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ و آخره إِذٰا جٰاءَ نَصْرُ اللّٰهِ

۷۴۱۴

و فی الکافی عن أمّ سلمه قالت: کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بآخر أیامه لا یقوم و لا یقعد و لا یجیء و لا یذهب الاّ قال سبحان اللّه و بحمده استغفر اللّه و أتوب إلیه فسألناه عن ذلک فقال إنّی أمرت بها ثمّ قرأ هذه السوره.

۷۴۱۵

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام: من قرأ إذا جاء نصر اللّه فی فریضه أو نافله نصره اللّه علی جمیع أعدائه و جاء یوم القیامه معه کتاب ینطق قد أخرجه اللّه من جوف قبره فیه أمان من جسر جهنّم و من النّار و من زفیر جهنّم فلا یمرّ علی شیء یوم القیامه الاّ بشّره و أخبره بکلّ خیر حتّی یدخل الجنّه و یفتح له فی الدنیا من أسباب الخیر ما لم یتمنّ و لم یخطر علی قلبه.

سُوره تبّت

و تسمّی سوره أبی لهب مکیّه و هی خمس آیات بالإجماع بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ

أی خسرت و هلکت فانّ التّبات خسران یؤدّی الی الهلاک قیل أرید بیده نفسه کقوله وَ لا تُلْقُوا بِأَیْدِیکُمْ و قیل بل المراد دنیاه و آخرته.

وَ تَبَّ

إخبار بعد إخبار أو دعاء علیه بعد دعاء.

ما أَغْنی عَنْهُ مالُهُ وَ ما کَسَبَ

حین نزل به التّبات قیل إنّه مات بالعدسه بعد وقعه بدر بأیّام معدوده و ترک ثلثاً حتّی أنتن ثمّ استوجر بعض السودان فدفنوه.

سَیَصْلی ناراً ذاتَ لَهَبٍ

.

وَ امْرَأَتُهُ

و هی أمّ جمیل أخت أبی سفیان حَمّالَهَ الْحَطَبِ قیل یعنی حطب جهنّم فانّها کانت تحمل الأوزار بمعاداه الرسول و تحمل زوجها علی إیذائه و قیل بل أرید به حزمه الشوک و الحسک کانت تحملها فتنشرها باللّیل فی طریق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و قرئ بالنّصب علی الشتم.

فِی جِیدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ

أی ممّا مسد ای فتل یعنی من نار القمّیّ تَبَّتْ یَدا أَبِی لَهَبٍ قال ای خسرت لمّا اجتمع مع قریش فی دار النّدوه و بایعهم علی قتل محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و کان کثیر المال فقال اللّه ما أَغْنی عَنْهُ مالُهُ وَ ما کَسَبَ سَیَصْلی ناراً ذاتَ لَهَبٍ علیه فتحرقه وَ امْرَأَتُهُ حَمّالَهَ الْحَطَبِ قال کانت أمّ جمیل بنت صخر و کانت تنم علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تنقل أحادیثه الی الکفّار حَمّالَهَ الْحَطَبِ أی احتطبت علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فِی جِیدِها أی فی عنقها حَبْلٌ

مِنْ مَسَدٍ

أی من نار قال و کان اسم أبی لهب عبد مناف فکنّاه اللّه لأنّ منافاً صنم یعبدونه.

۷۴۱۶

و فی المجمع فی قوله تعالی وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .

عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآیه صعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله علی الصّفا فقال یا صباحاه فاجتمعت إلیه قریش فقالوا ما لک فقال أ رأیتم ان أخبرتکم انّ العدوّ مصبحکم و ممسیکم ما کنتم تصدّقوننی قالوا بلی قال فإنی نذیر لکم بین یدی عذاب شدید قال أبو لهب تبّاً لک أ لهذا دعوتنا جمیعاً فأنزل اللّه عزّ و جلّ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ السوره.

۷۴۱۷

و فی قرب الإسناد عن الکاظم علیه السلام فی حدیث: آیات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال و من ذلک أنّ أمّ جمیل امرأه أبی لهب أتته حین نزلت سوره تبّت و مع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله أبو بکر بن أبی قحافه فقال یا رسول اللّه هذه أمّ جمیل محفظه ای مغضبه تریدک و معها حجر ترید أن ترمیک به فقال انّها لا ترانی فقالت لأبی بکر این صاحبک قال حیث شاء اللّه قالت لقد جئته و لو أراه لرمیته فانّه هجانی و اللاّت و العزّی انّی لشاعره فقال أبو بکر یا رسول لم ترک قال لا ضرب اللّه بینی و بینها حجاباً.

۷۴۱۸

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق علیه السلام قال: إذا قرأتم تبّت یدا أبی لهب و تبّ فادعوا علی أبی لهب فانّه کان من المکذّبین بالنبیّ و بما جاء من عند اللّه تعالی.

سُوره الإخلاص

مكيّه و قيل مدنيّه و سمّيت سوره التوحيد و هى خمس آيات بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ

.

اَللّهُ الصَّمَدُ

.

لَمْ يَلِدْ

.

وَ لَمْ يُولَدْ

.

وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

و قرئ

كفؤاً بالتّسكين و بالتحريك و قلب الهمزه واواً

۷۴۱۹

القمّىّ: و كان سبب نزولها انّ اليهود جاءت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالت له ما نسبه ربّك فأنزل اللّه.

۷۴۲۰

و فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: انّ اليهود سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقالوا انسب لنا ربّك فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت قُلْ هُوَ اللّهُ الى آخرها.

۷۴۲۱

و فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: فى تفسيرها قال قُلْ أى أظهر ما أوحينا إليك و ما نبّأناك به بتأليف الحروف التى قرأناها لك ليهتدى بها من القى السّمع و هو شهيدٌ و هُوَ اسم مكنّى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت و الواو إشاره إلى

الغـائب من الحواس كما انّ قولك هـذا إشاره إلى الشاهـد عنـد الحواسّ و ذلك أنّ الكفّار نبّهوا على آلهتهم بحرف إشاره إلى الشاهـد المـدرك فقـالوا هـذه آلهتنا المحسوسه المـدركه بالأبصار فأشـر أنت يا محمّـد الى الهك الـذى تـدعو إليه حتّى نراه و ندركه و لا

نـأله فيه فـأنزل اللّه تبـارك و تعالى قُلْ هُوَ فالهاء تثبيت للثابت و الواو إشاره إلى الغائب عن درك الأبصار و لمس الحواس و انّه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواس.

ثمّ قال عليه السلام:

اَللّٰهُ معنـاه المعبود الّـذى الِهَ الخلق عن درك ما يأتيه و الإحاطه بكيفيّته و يقول العرب اله الرّجل إذا تحيّر فى الشّـىء فلم يحط به علماً و له إذا فزع الى شىء ممّا يحذره و يخافه و الاله هو المستور عن حواس الخلق.

قال عليه السـلام: الأحـد الفرد المتفرّد و الأحد و الواحد بمعنى واحد و هو المتفرّد الذى لا نظير له و التوحيد و الإقرار بالوحده و هو الانفراد و الواحد المباين الذى لا ينبعث من شـىء و لا يتّحد بشـىء و من ثمّ قالوا إنّ بناء العدد من الواحد و ليس الواحد من العـدد لأـنّ العـدد لاـ يقع فى الواحـد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله تعالى اَللّٰهُ أَحَـدٌ أى المعبود الـذى يأله الخلق عن إدراكه و الإحاطه بكيفيّته فرد بالهيّته متعال عن صفات خلقه.

۷۴۲۲

قال عليه السلام و حدّثنى أبى زين العابدين عن أبيه الحسين بن على عليهم السلام انّه قال:

اَلصَّمَـدُ الذى لا جوف له و الصـمد الذى قد انتهى سودده و الصـمد الذى لا يأكل و لا يشـرب و الصـمد الذى لا ينام و الصـمد الدائم الذى لم يزل و لا يزال.

۷۴۲۳

قال عليه السـلام: كان محمّد بن الحنفيّه يقول الصمد القائم بنفسه الغنى عن غيره و قال غيره الصمد المتعالى عن الكون و الفساد و الصمد الذى لا يُوصف بالتّغاير.

۷۴۲۴

قال عليه السلام:

اَلصَّمَدُ السيّد المطاع الذى ليس فوقه آمر و لا ناه.

۷۴۲۵

قال و سئل علىّ بن الحسين عليهما السلام عن اَلصَّمَدُ فقال: الصمد الذى لا شريک له و لا يؤده حفظ شىء و لا يعزب عنه شىء.

۷۴۲۶

قال الرّاوى قال زيد بن علىّ عليه السلام:

اَلصَّمَدُ الذی إذا أراد شیئاً قال له کن فیکون و الصمد الذی أبدع الأشیاء فخلقها اضداداً و اصنافاً و اشکالاً و ازواجاً و تفرّد بالوحده بلا ضدّ و لا شکل و لا مثل و لا ندّ.

ص :۳۹۱

۷۴۲۷

قال و حدّثني الصادق عن أبيه عليهما السلام: انّ أهل البصره كتبوا الى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن اَلصَّمَدُ فكتب إليهم بسم اللّه الرّحمن الرحيم امّا بعد:فلا تخوضوا فى القرآن و لا تجادلوا فيه و لا تتكلّموا فيه بغير علم فقد سمعت جدّي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول:من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّء مقعده من النّار و انّ اللّه سبحانه قد فسّر الصّمد فقال اَللّهُ أَحَدٌ اَللّهُ الصَّمَدُ ثمّ فسّره فقال لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ لم يخرج منه شىء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفه الّتى تخرج من المخلوقين و لا شىء لطيف كالنّفس و لا تنشعب منه البدوات (۱)كالسّنه و النّوم و الخطره و الهمّ و الحزن و البهجه و الضحك و البكاء و الخوف و الرّجاء و الرّغبه و السّآمه و الجوع و الشبع تعالى عن ان يخرج منه شىء و ان يتولّد منه شىء كثيف أو لطيف وَ لَمْ يُولَدْ و لم يتولّد من شىء و لم يخرج من شىء كما يخرج الأشياء الكثيفه من عناصرها كالشىء من الشيء و الدابّه من الدابّه و النّبات من الأرض و الماء من الينابيع و الثمار من الأشجار و لا كما تخرج الأشياء اللّطيفه من مراكزها كالبصر من العين و السمع من الاذن و الشمّ من الانف و الذّوق من الفم و الكلام من اللّسان و المعرفه و التميز من القلب و كالنّار من الحجر ألا بل هو اَللّهُ الصَّمَدُ الذى لا من شىء و لا فى شىء و لا على شىء مبدع الأشياء و خالقها و منشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته و يبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم اَللّهُ الصَّمَدُ الذى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ

۷۴۲۸

قال الراوى سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثمّ سألوه عن اَلصَّمَدُ فقال تفسيره فيه الصمد خمسه أحرف فالالف دليل على انيّته و هو قوله عزّ و جلّ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ و ذلك تنبيه و إشاره إلى الغائب عن درك الحواس و اللاّم دليل على الهيّته بأنّه هو اللّه و الالف و اللاّم مدغمان لا يظهران على اللّسان و لا يقعان فى السمع و يظهران فى الكتابه دليلان على أنّ الهيّته بلطفه خافيه لا تدرك بالحواسّ و لا يقع فى لسان واصف و لا اذن سامع لأنّ تفسير الإله هو الذى اله الخلق عن درك ماهيته و كيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواس و انّما يظهر ذلك عند الكتابه على أنّ اللّه تعالى اظهر ربوبيّته فى إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللّطيفه فى أجسادهم الكثيفه فإذا نظر عبد

۱- ۱) .ذو بدوات:أى لا يزال يبدو له رأى جديد و منه بدا له فى الأمر إذا ظهر له استصواب شيء غير الأول.

الى نفسه لم ير روحه كما انّ لام الصّمد لا يتبيّن و لا يدخل فى حاسه من حواسّه الخمس فإذا نظر إلى الكتابه ظهر له ما خفى و لطف فمتى تفكّر العبد فى ماهيّه البارى و كيفيته اله فيه و تحيّر و لم تحط فكرته بشىء يتصوّر له لأنّه عزّ و جلّ خالق الصّور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له انّه عزّ و جلّ خالقهم و مركّب أرواحهم فى أجسادهم و امّا الصاد فدليل على أنّه عزّ و جلّ صادق و قوله صدق و كلامه صدق و دعا عباده الى اتّباع الصدق بالصدق و وعد بالصدق دار الصدق و امّا الميم فدليل على ملكه و انّه الملك الحقّ لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه و امّا الدّال فدليل على دوام ملكه و انّه عزّ و جلّ دائم متعال عن الكون و الزوال بل هو عزّ و جلّ مكوّن الكائنات الذى كان بتكوينه كلّ كائن ثمّ قال لو وجدت لعلمى الّذى اتانى اللّه عزّ و جلّ حمله لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرايع من اَلصَّمَدُ و كيف لى بذلك و لم يجد جدّى أمير المؤمنين عليه السلام حمله لعلمه حتّى كان يتنفّس الصّعداء و يقول على المنبر سلونى قبل أن تفقدونى فانّ بين الجوانح منّى علماً جمّاهاه ها ها الا لا أجد من يحمله الا و انّى عليكم من اللّه الحجّه البالغه فلا تتولّوا قوماً غضب اللّه عليهم قَدْ يَئِسُوا مِنَ اَلْآخِرَةِ كَمٰا يَئِسَ اَلْكُفّٰارُ مِنْ أَصْحٰابِ اَلْقُبُورِ ثم قال الباقر عليه السلام:

الحمد للّه الذى منّ علينا و وفّقنا لعباده الأحد الصمد الذى لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ و جنّبنا عباده الأوثان حمداً سرمداً و شكراً واصباً و قوله عزّ و جلّ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ يقول لَمْ يَلِدْ فيكون له ولد يرثه ملكه وَ لَمْ يُولَدْ فيكون والد يشركه فى ربوبيّته و ملكه و لم يكن له كفواً احد فيعازه فى سلطانه.

۷۴۲۹

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انّه سأله رجل عن تفسير هذه السوره فقال هُوَ اَللّٰهُ أَحَدٌ بلا تأويل عدد اَلصَّمَدُ بلا تبعيض بدد لَمْ يَلِدْ فيكون موروثاً هالكاً وَ لَمْ يُولَدْ فيكون إلهاً مشاركاً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ من خلقه كُفُواً أَحَدٌ

۷۴۳۰

و فى نهج البلاغه:

لَمْ يُولَدْ فيكون فى العزّ مشاركاً.

۷۴۳۱

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: أنّه سئل عن التوحيد فقال إنّ اللّه عزّ و جلّ علم انّه يكون فى آخر الزمان أقوام متعمّقون فأنزل اللّه قُلْ هُوَ اَللّٰهُ أَحَدٌ و الآيات من سوره الحديد إلى قوله عَلِيمٌ بِذٰاتِ اَلصُّدُورِ فمن رام وراء ذلك فقد هلك.

۷۴۳۲

و عن الرضا عليه السلام: أنّه سئل عن التّوحيد فقال كلّ من قرأ قُلْ هُوَ اَللّٰهُ أَحَدٌ و آمن بها

فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرؤها قال كما يقرؤها الناس و زاد فيها كذلك اللّه ربّى مرّتين.

۷۴۳۳

و عن الباقر عليه السلام:

قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثلث القرآن

۷۴۳۴

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ قل هو اللّه أحد مرّه فكأنّما قرأ ثلث القرآن و من قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثى القرآن و من قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

۷۴۳۵

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات و لم يقرأ فيه بقل هو اللّه أحد قيل له يا عبد اللّه لست من المصلّين.

۷۴۳۶

و عنه عليه السلام: من مضت له جمعه و لم يقرأ فيها بقل هو اللّه أحد ثمّ مات مات على دين أبى لهب.

ص :۳۹۴

سوره الفلق

مدنيّه فى أكثر الأقاويل و قيل مكيّه عدد آيها خمس آيات بالإجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

ما يفلق عنه اى يفرق عنه و خصّ عرفاً بالصّبح و لذلک فسّر به.

٧۴٣٧

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن اَلْفَلَقِ قال صدع فى النّار فيه سبعون الف دار فى كلّ دار سبعون الف بيت فى كلّ بيت سبعون الف اسود فى كلّ أسود سبعون الف جرّه سمّ لا بدّ لأهل النار ان يمرّوا عليها

٧۴٣٨

و القمّىّ قال:

اَلْفَلَقِ

جبّ فى جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّه حرّه سأل اللّٰه أن يأذن له ان يتنفّس فأذن له فتنفّس فأحرق جهنّم الحديث.

مِنْ شَرِّ مٰا خَلَقَ

قيل خصّ عالم الخلق بالاستعاذه منه لانحصار الشرّ فيه فانّ عالم الامر خير كلّه.

وَ مِنْ شَرِّ غٰاسِقٍ

ليل عظم ظلامه كقوله إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ إِذٰا وَقَبَ دخل ظلامه فى كلّ شىء قيل خصّ اللّيل لأنّ المضارّ فيه تكثر و يعسر الدّفع و لذلک قيل اللّيل أخفى للويل.

وَ مِنْ شَرِّ النَّفّٰاثٰاتِ فِى الْعُقَدِ

و من شرّ النفوس أو النساء السواحر اللاّتى يعقدن عقداً فى خيوط و ينفثن عليها و النّفث النّفخ مع ريق.

وَ مِنْ شَرِّ حٰاسِدٍ إِذٰا حَسَدَ

إذا ظهر حسده و عمل بمقتضاه فانّه لا يعود ضرره منه قبل ذلک الى المحسود بل يخصّ به لاغتمامه بسروره

٧۴٣٩

و فی المعانی مرفوعاً انّه قال فی هذه الآیه: أ ما رأیته إذا فتح عینیه و هو ینظر إلیک هو ذاک

قیل خصّ الحسد بالاستعاذه منه لأنّه

ص :۳۹۵

العمده فى الإضرار.

۷۴۴۰

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كاد الحسد ان يغلب القدر.

۷۴۴۱

فى طبّ الأئمّه عنه عليه السلام: انّ جبرئيل اتى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال يا محمّد قال لبّيك يا جبرئيل قال إنّ فلاناً سحرك و جعل السحر فى بئر بنى فلان فابعث إليه يعنى البئر أوثق النّاس عندك و أعظمهم فى عينيك و هو عديل نفسك حتّى يأتيك بالسحر قال فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و آله علىّ بن أبى طالب عليه السلام و قال انطلق الى بئر أزوان فانّ فيها سحر اسحرنى به لبيد بن اعصم اليهودى فأتنى به قال فانطلقت فى حاجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فهبطت فإذا ماء البئر صار كأنّه الجنا من السّحر فطلبته مستعجلاً حتّى انتهيت الى أسفل القليب فلم اظفر به قال الّذين معى ما فيه شىء فاصعد قلت لا و اللّه ما كذبت و لا كذب و ما نفسى بيده مثل أنفسكم يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثمّ طلبت طلباً بلطف فاستخرجت حقّاً فأتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال افتحه ففتحته و إذا فى الحق قطعه كرب النّخل فى جوفه و تر عليها احدى عشره عقده و كان جبرئيل انزل يومئذ المعوذتين على النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله يا علىّ اقرأها على الوتر فجعل أمير المؤمنين عليه السلام كلّما قرأ آيه انحلّت عقده حتّى فرغ منها و كشف اللّه عزّ و جلّ عن نبيّه ما سحر و عافاه

۷۴۴۲

و فى روايه: انّ جبرئيل و ميكائيل أتيا النبىّ صلّى اللّه عليه و آله فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرّجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل و من طبّه قال لبيد بن اعصم اليهودىّ ثمّ ذكر الحديث

۷۴۴۳

و عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن المعوّذتين أ هما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل ليستا من القرآن فى قراءه ابن مسعود و لا فى مصحفه فقال عليه السلام اخطأ ابن مسعود و قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما فى المكتوبه قال نعم و هل تدرى ما معنى المعوذتين و فى أىّ شىء أنزلتا انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله سحره لبيد بن عاصم اليهودى فقال أبو بصير و ما كاد أو عسى ان يبلغ من سحره.

قال الصادق عليه السلام:بلى كان يرى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله انه يجامع و ليس

یجامع و کان یرید الباب و لا یبصره حتّی یلمسه بیده و السحر حقّ و ما سلّط السّحر الاّ علی العین و الفرج فأتاه جبرئیل فأخبره بذلک فدعا علیّاً علیه السلام و بعثه لیستخرج ذلک من بئر أزوان و ذکر الحدیث

۷۴۴۴

و روت العامّه: ما یقرب من ذلک.

۷۴۴۵

و القمّیّ عن الصادق: کان سبب نزول المعوّذتین انّه وعک رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فنزل علیه جبرئیل بهاتین السورتین فعوّذه بهما

۷۴۴۶

و فی المجمع: ما یقرب منه.

۷۴۴۷

و القمّیّ عن الباقر علیه السلام:

قیل له انّ ابن مسعود کان یمحو المعوّذتین من المصحف فقال کان أبی یقول انّما فعل ذلک ابن مسعود برأیه و هما من القرآن.

۷۴۴۸

و فی الکافی عن جابر قال: أمّنا أبو عبد اللّه علیه السلام فی صلاه المغرب فقرأ المعوّذتین ثمّ قال هما من القرآن.

۷۴۴۹

فی ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر علیه السلام قال: من أوتر بالمعوّذتین و قل هو اللّه أحد قیل له یا عبد اللّه أبشر فقد قبل اللّه وترک.

سُوره الناس

مدنيّه و هى مثل سوره الفلق لأنّها احدى المعوّذتين و هى سِتّ آيات بلا خلاف بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ

.

مَلِكِ النّاسِ

.

إِلٰهِ النّاسِ

.

مِنْ شَرِّ الْوَسْوٰاسِ

يعنى الموسوس عبّر عنه بالوسواس مبالغه اَلْخَنّٰاسِ الذى عادته ان يخنس اى يتأخّر إذا ذكر الإنسان ربّه القمّىّ اَلْخَنّٰاسِ اسم الشيطان.

۵)الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النّاسِ

إذا غفلوا عن ذكر ربّهم.

مِنَ الْجِنَّهِ وَ النّاسِ

بيان ل اَلْوَسْوٰاسِ .

۷۴۵۰

فى الكافى و العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن الاّ و لقلبه أذنان فى جوفه اذن ينفث فيها اَلْوَسْوٰاسِ الْخَنّٰاسِ و اذن ينفث فيها الملك فيؤيّد اللّه المؤمن بالملك فذلك قوله وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ

۷۴۵۱

و القمّىّ عنه عليه السلام: ما من قلب الاّ و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و ذلك يزجره كذلك من النّاس شيطان يحمل النّاس على المعاصى كما حمل الشيطان من الجنّ و قد مضى تفسير شياطين الإنس فى سوره الأنعام و سبق سبب نزول السوره و ثواب تلاوتها فى تفسير أختها.

الفهرس

ص :۳۹۹

ص: ۴۰۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹